

من 1973 وحتى 1995، ألهمة سلسلة من الكتب القرائية الشهيرة "العظام" (1979)، والتي لم يمتد كتابها إلى 2000 بل في مختلف أنحاء العالم.

كاتي رايكس

Kathy Reichs

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^



عظام الموتى

DEATH DU JOUR

رواية

دميتايغ محبوبو المسلسل التلفزيوني الشهير CSI مجريات التحقيق في مسرح الجريمة يسعادة كبيرة. حيث سيدخلون عالم د. تمجراتس بريشان المختصة بعلم الطب الشرعي بنقطة رواية كاتي رايتس الأكثر مبيعاً. التي توظف خبرتها للكشف عن نمط إجرامي كامل خلال يوم عمل واحد.

– مجلة بيبل

في برد شتاء مونتريال القارس، تعطف ثوب جريشان الأرض للعثور على جثة مدفونة منذ أكثر من قرن مضى، لكن سلسلة من حوادث الموت وحالات الاختفاء التي وقعت أخيراً هي التي تمنحها اهتمامها. وهي وحدها الفكرة على إيجاد صلة بين أحداث تبدو غير مترابطة. في مسرح الجريمة، والمشرحة، والمختبر. تكشف ثوب سرّاً בשعل حريقاً نجمت عنه وفيات في كيبك. وانتشاقات مذهلة في الكارولينين، ويبلغ أوجه في مونتريال بمواجهة مروعة: اختيار يحطم الأعصاب لكل من خبرتها العلمية وأمنها الشخصي.

كاتي رايتس، هي حلة الشروع في حلة تعقب في مختبر العلوم الجنائية والطب الشرعي في مقاطعة كيبيك. أي أنها مثل الشخصية الفصيلة التي ابتكرتها. وتكفل القاعة منسب للمخرجين الامداد الأيراني العلوم الجنائية. كما تدخل طعناً في الجيش الاستراتيجي للجنس الوطني لمتسار القصة. ولكن كاتي رايتس واحدة من مجموعة قليلة لا يتعدى عدداً ستة والخمسين. حكايا من طلاء الأكلد أو موما العظوم المتوارين من الجيش الأيراني لأكثر من مائة سنة الماضية. تحمل قنينة أيضاً بصفتها أسئلة لدى الأثريولوجيا في جامعة كارولينا الشمالية في شارلوت. ويذكر أن رواية من حيث رواية أن أسئلة إلى الشهرة. ولكن عندما أصبحت ضمن قائمة الكتب الأكثر مبيعا في صحيفة نيويورك تايمز. فارد هذه الرواية أيضاً رواية للجنس، أفضل أولى رواية لعام 1997. انطرد الروايات التي كتبتها التوقا مقلها في قائمة الكتب الأكثر مبيعا في صحيفة نيويورك تايمز، ومنها رواية بالانكليزية الشهيرة التي صدرت بالفرنسية من الدار العربية للعلوم ناشرون والإيرادات في صحيفة Green Screen News Forum. www.kathrynrichs.com موقع القصة على شبكة الإنترنت.

أجرا القصة الروائية على رايتس



1

إذا كانت الخفت هناك، فمن يكون في مقدوري العثور عليها.

كانت الرياح العصف في الخارج، فيما ترددت داخل دار العبادة القديمة
أصداء الكشط بالخارج، وترددت أصوات مولد وسخان على نحر عفيف في أرجاء
الكسان المسبح في الأعلى، كانت أصدان تحتك بالوقوف، مثل أصابع يابسة تحتك
بالرياح حشية.

ولسب لمرصد المجموعة عطفي نظاريته، ولكن من دون تلامس، وأصابعهم
مكثرة في حيروهم. كنت أسمع نقل نقل الأضام من حجاب إلى آخر، ورفع إحدى
القدمين، لم الأسرى. أصدرت الأضام صوتاً على الأرض للشجعة، ولم ينس
أحد ينت شفاء، إذ أصابنا الورد بالحمر وجعلنا نصمت تماماً.

والسبت هروطاً من التراب انضى عبر شبكة يبلغ قطر فتحاتها ربع بوصة،
في حين كنت أوزنه ببطء باستخدام مانج. كانت التربة الحبيبة تحت السطح
مفاجئة سارة. إذ نظراً لطبيعة التربة السطحية، كنت قد توقعت أعتد كل
الطبقة التي ستحرقها. فلقد نير الأسبوعان القاضيان بدهاء غير متعاد في مثل
هذا الفصل من السنة في كيبك. على كل حال، ذاب الثلج وبان سطح
الأرض، إنه حسن طالع لب العنادر. وبالرغم من أن يشار الربيع قد احتضت
نسبحة جائلة قطبية أخرى، إلا أن مدة الدهاء تلك كانت قد تركت التربة
طرية، فأصبح الحفر سهلاً، وهو أمر جيد. ولكن الحرارة في الليلة الماضية كانت
قد انقضت إلى سبع درجات فهرنهايت، وهذا أمر سيء. وبالرغم من أن

عظام الموتى

DEATH DU JOUR

رواية

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^

تأليف

كاثي رايس

Kathy Reichs

ترجمة

مروان سعد الدين

مراجعة وتحرير

مركز التعريب والترجمة



الدار العربية للعلوم الناشر
Arab Scientific Publishers, Inc. LLC

الأرض لم تتحدد بعداً، إلا أن الغروب كان فارساً، وكنت أشعر برود شديد في أصابعي وأكفادي لا أستطيع تحييدها.

كنا نحفر الحفرة التالية، وبالرغم من ذلك لم تظهر سوى حصى وقطع صخور في الغرابال. لم أكن أتوقع الكثير على ذلك العمل. ولكن، لا أحد يعرف ما الذي سيحصل، كان يجب للضي قدماً في إخراج الحفرة كما هو مخطط له.

استدثرت إلى رجل يرتدي باركا (معطف من القرو يتصل بقلنسوة) أسود، ويحتمس لسبعة صوفية، فيما يتعلل حذاءً جلدياً يصل إلى الركبتين، ويلبس جورباً يلتصقاً عند أعلي الخذاء. كان وجهه بلون حساء الطماطم.

"يقطع بوسات إضافية فقط". أشرت براحة كفي إلى الأسفل وكأني أتداعب قطعاً. "بيطه. احفر بيطه".

أومأ الرجل، ثم دفع يدي برفاً طويلاً اليد في الحفرة الضحلة، ومهمم مثل مراكبا سيليش لدى قيامها بتنفيذ أول إرسال.

صرخت وأنا أمسك الرافض: "بوسه واحدة في كل مرة". بوسه إثر أخرى كما كثرت الحركة التي كنت أعلمه إنها منذ الصباح. يجب أن نزيل طبقات رقيقة من التراب". قلت ذلك بعداً بالفرنسية، بيطه وحرص شديد.

كان واضحاً أن الرجل لا يشاطرن الرأي نفسه، وربما يُعزى ذلك إلى طبيعة المهمة الصعبة، أو إلى فكرة نيل قبور الموتى. كان حساء الطماطم يريد فقط الانتهاء من العمل ومغادرة المكان.

سمعت صوت رجل خلفي يقول: "من فضلك يا غاي، حاول بعداً".
مهمم: "نعم يا أيني".

استأنف غاي عمله وهو يهز رأسه، لكنه كشط التراب كما كنت قد علمته، ثم رمسه في الغرابال. نقلت بصري من التراب الأسود إلى الحفرة نفسها وانتظرت ظهور علامات تشير إلى الغرابال من قبر.

كنا نعمل هناك منذ ساعات، وشعرت بالبور خلفي، إذ كانت حركة الأحجوات قد ازدادت نشاطاً. استقرت لأصبح أفرود المجموعة ما كنت أمل أن تبدو نظرة مُطمئنة. ولكن، كانت شفطاي متبستون، ولم أقو على أن ألبس بيتاً خلفاً.

نظرت سفة وسره إلى، وهي تعاني من البرد ويعثر بها القلي، وظهرت صحابة صغيرة من البحار واضحت أمام كل منها ست ابتسامات موجهة لبري. شعرت أن هناك الكثير من الاهتمامات في ذلك المكان.

بعد تسعون دقيقة وصلنا إلى عمق خمس أقدام. ولكن كالترة الأولى، لم يخرج من تلك الحفرة سوى التراب. كنت واقفة من أني أمان قطعة صفيح في كل أصابعي، واستعدت غاي لردم الحفرة. لقد حان وقت الحذاء لإجراء الأمر.

"ليني، أظن أننا يجب أن نلتفت سحلات الدفن بعداً".
ترتد خطاه، ثم قال: "كعم، طبعاً بالطبع. ويمكننا جمعاً احتساء القهوة والتناول الشطائر".

مشي نحو بحسوبة من الأبواب الخشبية في الطرف البعيد من دار العبادة المحسورة وتحت الأسوات، وهي بطاطن رؤوسهن، ويحترق بحفر شديد الأرض الروسرة. كانت أظفلة رؤوسهن البيضاء تسدل على شكل قنوس متعائلة فوق ساحلتهن الصوفية السوداء بطريق. من قال ذلك؟ الإسوان بطور.

أطفأت الكشافات المطفأة، وبدأت المشي. كانت عملي على الأرض، وأنا مستعملة من بقايا العظام المطبوعة في الأرض القوية. راجع، حفرنا في البقعة الوحيدة من دار العبادة التي لا تضم قبراً.

فصلح الأب ميار أحد الأيوبي، وحررتنا واحداً نحو الآخر إلى حيث مطع ضوء النهار. واحتاجت عوننا إلى بعض الوقت لتعاد على الظهور. كانت السماء مكشوفة وكلفنا تعاني مطروح كل الأبية والرمحها في مشقة دار العبادة. وكانت ربح شديدة انصاف في أروبتين (جبال جنوبي كيبك)، وأعمل البقعات وأظفلة الرؤوس الخفي.

انصت بصوتها الصغيرة تحت تأثير الرياح، وسرنا حين وصلنا إلى بناء نحاور مسين من حجارة رمادية مثل دار العبادة، لكنه أصغر حجماً معدداً درجات أوصلتنا إلى رواق خشبي مزخرف بنقوش، ودعنا عبر باب حائسي.

في السداصل، كان الهواء دافئاً وحافئاً ولطيفاً بعد البرد القارس. شممت رائحة شاي، وكرات الخاليون، وسوات من تحضير الطعام اللطيف.

ومن دون أن يتسن بيت شفاء حملت النساء أظفلهن، ويتسن لي واحدة تلو الأخرى، واحتفظن عبر باب إلى البعوض، في حين دخلت تحت ضيلة الحشم

لبرندي كسرة ترخ كسرة متاقلة إلى الرعدة. وفقرت ركة (نوع من الأبطال) بشبة صفوة إلى صفرها واحضت تحت غطاء رأسها التسدل فوق كفتيها. فخراني من حلال عذسة حيككة، ومذات بدعا لتأخذ البركة. ترددت عاقلة من أن يُقدعها السقل لسوازها ويهملها تسقط على الأرض، فأومات بمدة وحقق بحركة من أصابعها، وهكذا خلعت المظف، ووضعت على ذراعها، وأضفت القبة والتفاز. كانت أكبر النساء سناً لرها على قيد الحياة.

تسعت الأب ميسار هو عمر طويل خلعت الإضابة إلى مكب صفو. كانت تسبعث من المكان والحة ووق قدم وصلصال بناء مفوس. وفي الفاضل، لاح لي وسر السصارى الذين فوق طولة كسرة حتى تساقطت كيف قاموا بإدخالها عبر الباب. كانت ألواح داكنة من خشب السليمان ترتفع إلى السقف تقريباً. وهناك فسوق رف عالٍ في الغرفة، كانت قد وضعت قنابل تحاذي إلى الأسفل ووجهها كهيئة.

طس الأب ميسار على أحد الكرسيين الخشبيين أمام الطولة، وأشار لي بالملوس على الأيسر. سمعت حفيف ردهة، وطلتطة حبات مسبحة. للحظة، عدت إلى دار عبادة سان برنابا، في مكب رجل الدين، حين كنت أعاني من التعب. توقفي عن ذلك يا برنابا، فقد تجاوزت الأربعين، وتخطون مصعباً مرموقاً وأنت مخصصة بطم الإنسان الشرعي. استدعك هؤلاء الأشخاص، لأنهم بحاجة إلى عونك.

لمسك رجل الدين هتافاً ذا خلال حندي كان على الطولة، وقدمه على صفحة مملوءة بشرط أصفر، ووضع الكتاب بينا ثم أخذ نفساً عميقاً، وزم شفاه، وأخرج زفيراً من أنفه.

كنت متخافة على الرسوم البيانية، والكتبت من رؤية شبكة ذات خطوط لثوية مقسمة إلى مستطيلات صفراء، بعضها يحمل أرقاماً، وبعضها أسماء. كما قد أضينا ساعات بالأسس ونحن نأملها، ونطابق أوصاف القبور وأرقامها مع مواقعها على الشبكة، ثم نحدد أماكنها بدقة.

كسبان يجب أن تكون الأخت إليزابيث ليكول في الصف الثاني من حدار دار العبادة الشعالي، وفي المستطيل الثالث من الطرف الغربي إلى جانب الأم لورلي، لكنها لم تكن هناك. ولم تكن لورلي أيضاً حيث يجب أن تكون.

أشرت إلى قبر في ريع الدائرة نفسه، لكن على بعد صفوف عدة إلى الأسفل وإلى جهة الشمال "حسنٌ، يبدو أن رفاقك هناك". ثم في صف إلى الأسفل "أوغالسي، وفرونسك، وكليمان، ومارث، وإيلينور. تلك هي مدافن أربعينيات القرن التاسع عشر، صحيح؟"
"صحيح".

نقلت إصبعي إلى جزء من الرسم السابق الذي يمثل القوية الجنوبية الغربية من دار العبادة. "وهذه هي القبور الأخرى. العلامات التي عثرنا عليها تتوافق مع سجلاتكم".

"نعم، كانت تلك هي القبور الأخرى، قبل أن نُهجر دار العبادة".
"أُنقلت في العام 1914".

"كف وتسعة وأربعة عشر. نعم، 1914". كانت لديه عادة غريبة بتكرار الكلمات والعبارات.

"توفيت إليزابيث في العام 1888".

"هنا صحيح، عام 1888. وميري توري في العام 1894".

ثم بدأ ذلك منطقياً بالنسبة إليّ. كان يجب أن تكون علامات القبور هناك، فقد كان من الواضح أن هناك أكثر من مدافن عام 1890. لم يحسم عن اختيار تم إسراؤه في تلك المنطقة سوى شظايا خشبية وأجزاء من نوايت. ولكن، في البيعة الخفية داخل دار العبادة، ومع ذلك النوع من التربة، كنت أظن أن الحياكل العظمية يجب أن تكون عمالة جيدة جداً. لهذا أين إليزابيث وتوري؟

دخلت الأمت المعبور وهي تحمل صينية عليها كوباً قهوة وشطائر. كان البحار للمساعدة من الكويين قد غطى نظارتها، ولهذا كانت تتحرك بحضرات بطيئة ومتسردك، ولا ترفع قدميها أبداً عن الأرض، فهض الأب مبدار ليأخذ الصينية منها.

"شكراً يا أمت برنار. هذا لطف كبير منك، لطف كبير".

أوصات الأحسن، وعرجت من الغرفة، من دون أن ترفع نفسها لتطيف نظارتها. راقبتها فيما كنت أسكب نفسي كوباً من القهوة. كانت كفتها يعرض مصصين تقريباً.

سألت، وأنا أمد يدي نحو الكرواسان، وسلطة السلمون، والفطير القابل:
"كم عمر الأخت جوليان؟"

"لا تعرف بالتحديد. كانت في دار العبادة عندما بدأت الحبر إلى هنا في أثناء
طسولني قبل الحرب، أهي الحرب العالمية الثانية. لم ذهبت للتفريسي في الرحات
المطرحية، ونسيت في اليابان وفقاً لطولاً، ثم ذهبت إلى الكامبودون. نظن أنها في
العقد التاسع من عمرها". وارتشف القهوة بصوت مسمع.

"ولسنت في قرية صغيرة في ساغوي، والقول إنها انضمت إلى الأخت عندما
كانت في الثانية عشرة من عمرها. ارتشف القهوة بصوت مسمع. "في الثانية
عشرة من عمرها. لم تكن السجلات موثقة جيداً في تلك الأيام في أرياف كريك،
لم تكن موثقة جيداً".

"سقطت لقمة من شطيرة، ثم ثبت أصابعي بعداً حول كوب القهوة الذي
كان داغاً.

"أسيء هل هناك سجلات أخرى؟ رسائل أو وثائق قديمة أي شيء لم تراه
بعداً. ثبت أصابع قلبي، لكنني لم أشعر بها.

"أشار الأب مبدئياً إلى الأوراق المتناثرة على الطاولة، وعزّ كفه. "هذا كل ما
أعطيني إياه الأخت جوليان. إنها المسلوقة عن الأرشيف هنا كما تعرفين".
"نعم".

"كنت قد تكلمت مع الأخت جوليان وتراسلنا وفقاً لطولاً، وكانت أول من
اتصل بي بشأن المشروع، فاشتركت به فوراً. كانت هذه القضية متعلقة جداً عن
صلى الخلاء في الطب الشرعي الذي يتضمن حالات وفاة وقعت أحياناً وبنتي هما
الأسر إلى قاضي التحقيق. كان أكبر رجال القس مرة يريد من ليس بلدياً سات
وأخيلها. حسن، لم تكن سالت حقاً، لكنّ ذلك هو بيت الفصيد. كانت إليزابيث
سيكولي مرشحة للتطويب، وكان مطلوباً من العثور على قورها، وإثبات أن العظام
عائمة لها، في حين كان الجزء المتعلق بالتطويب بيد النائبكان.

"كانت الأخت جوليان قد أكدت لي أن لديها سجلات موثقة، وأن كل
التسوير في دار العبادة الفسحة مفهومة مع خريطة تبين مواقعها. كانت آخر عملية
دفن قد جرت في العام 1911، لأن دار العبادة سُحرت وأغلقت في العام 1914 بعد

أن تعرضت للحرق. ونجيت دار عبادة أكثر بدلاً منها، ولم يستعمل البناء القديم قط.
فقطت عندما أن الأمر غاية في السهولة لأن الموقع مغلل والقوانين جيدة.

إذاً أين هي إليزابيث نيكول؟

لم يضر السؤال. ربما هناك شيء لم تعطك الأمست جوليان إيفان لأنها ظنت
أنه غير مهم.

شرح لي قول شيء ما، لكنه غير واضح: "أنا وأنتي عملاً لنا أعطيتي كل شيء"
الذي سأسأله. فلقد أعطت الأمست جوليان وفقاً طويلاً وهي تجري أبحاثاً في هذا
الأمر، وفقاً طويلاً.

والجسدة يخرج من الباب، وأقيمت تناول قطعة كرواسان، لم أصرى. وضعت
سائلاً على أصرى، ودفعت قدمي اليمنى، وفركت أصابعي. جيدة كنت أستعيد
الشعور هذا ارتشفت لهوني، ورفعت رسالة عن الطويلة.

قرأت تلك الرسالة من قبل وهي مؤرخة في 4 آب عام 1885. صرح الجندري
عن السيطرة في مونريال، هذا ما كتبه إليزابيث نيكول إلى أكثر رجال الدين مرتبة
إدوار فاسر تسرحوه فيها أن يأمر بفتح أبواب الرعية الفرضي، وإرسال النصارى
والعدوى إلى مستشفيات مدنية. كانت الكتابة الخط اليد أيقنة، وبلغت فرنسا حرية
واقعية.

أطبق سمعت مطلق على دار عبادة نوتردام، والحوال دهن إلى شيء آخر،
وفكرت في حالات أبل حدث أصرى: الشرطي في سانت غابريل، وتلك المقبرة
حين دفنت فيها ترويت على عمق ثلاث أقدام. كنا قد عثرنا في نهاية المطاف على
فسور السيد بوري الأربعة من موقفه التوتري في الأسفل لا في الأعلى. وهناك
السرحد في ويصسون - سالم (بلدة في كاريوليا الشمالية) الذي لم يُعثر عليه في
تايوتة، وإلغا حشر في الثابت على امرأة ترندي فستاناً طويلاً مطرزاً، كما أوقع
القسامين على المقبرة في مشكلة مزبوعة، أين القلبي؟ ولم تعود البتة الموجودة في
السادات؟ لم يكن في مقبور الأسرة أن تعيد دفن الجسد في بولندا، وكان المهاجرون
يستطيعون الحوض معركة قانونية عندما هاجرت المكان.

بعيداً، سمعت ناقوساً يُخرج، ثم حركة بطيئة في البحر. كانت الأمست المحجوز
تسبح لحرى.

وعلقت: "مستحيل". أذهرت، وأرقت القهوة على رُدى، كيف يمكن لذلك الصوت المجهور أن يخرج من فم تلك المرأة الصغيرة؟
"شكراً . مددت يدي نحو المشيل .

أناجلسني، واقتربت مني، وبدأت تنظف ردي. تكلمت من رؤية سخامة صغيرة في أنفها اليمنى، واستطعت سماع أنفاسها ورؤية شعرات بيضاء ناعمة في ذقنها. وكانت تفرح منها رائحة صوف وماء الورد.

"آه، هوذا . اغسله عندما تعودين إلى المنزل، تمام بورد".

قلت بشكل تلقائي: "نعم أيتها الأمست".

وقعت عينها على الرسالة بيدي، وطحن الحطب، لم تكن مملوطة بالقهوة. طالعت واقتربت مني.

"كانت إليزابيث تيكول امرأة رائعة، وأعتاً شديدة الروع والتخلف. كانت ندية وريصة". كانت لمونسيتها تبدو كما أملت أن رسائل إليزابيث ستكون عليه إذا قرأها شخصي ما.

"نعم أيتها الأمست". شعرت أنني في التاسعة من عمري مجدداً.

"ستصبح سانت".

"نعم أيتها الأمست. لهذا أحاول العثور على عظامها؟ كني تنظف معاملة لائقة". لم أكن واثقة مما تعنيه معاملة لائقة في ما يتعلق بسانت، لكن، بما ذلك مناسباً.

سحبت الحفظ، وأرحتها إياه. "هذه هي دار العبادة القديمة". مررت إصبعي على الصف بمحاذاة الجدار الشمالي، وأشرت إلى مستطيل "هنا قوما".

أعصت الأمست المحور النظر في شبكة الخطوط وفقاً طويلاً جداً، ونظرنا على بعد مليترات فقط من الصفحة.

قلت بابتهاج: "كنت هناك".

"عنواً".

"كنت هناك". عقرت بإصبع متينة على المستطيل. "ذلك المكان خطأ".

عاد الأب مبسار في تلك اللحظة، ومعه أخت طويلك، حاحباها سوداوان وكسيفان يتصلان بعا فوق أنفها. عرقني رجل الدين بالأمست بحوليان، التي رفعت يديها المضمومتين معاً وانسمت.

لم يكن ضرورياً تصور ما كانت الأمت برنار قد قالته. فلا بد لكما سمعا
المرأة المحوز عندما كتفا في البحر، إذ كانا سيسمعاها على الأرجح في أولنا.

كزرت: "ذلك المكان خطاً، يبحثون في المكان الخطأ".

سألت الأمت حولنا: "ماذا تعين؟"

كزرت: "إنهم يبحثون في المكان الخطأ. إنها ليست هناك".

تبادلنا والآب ميثار النظرات.

سألت: "إنها أين هي إليها الأمت؟"

أخبرت فسوق المخطط مرة أخرى، لم تفرق بإصبعها على الرقبة الجنوبية

الشرقية من دار العبادة. "إنها هناك، مع موري لوري".

لكن، إليها الأمت -".

"فقرهما، وضعرهما في تايوتين جديدين وتمت مديح خاص، هناك".

بعداً أشارت إلى الرقبة الجنوبية الشرقية.

سألتها معاً: "من؟"

أخبرت الأمت برنار عيشها، وتكررت خلفا المحوز التفتضان أحسان
بصوت.

"تمام أنف وتسعة وأحد عشر، في العام الذي حقت فيه إلى هنا كأمت

ميدنا. تذكر ذلك لأنه بعد سنوات عشده استقرت دار العبادة وأخلفتها. كانت

مهمتي الذهاب إلى هناك لأوضح الوجود. لم أجب ذلك إذ كان الذهاب إلى هناك

وحدني مرعاً، لكنني قمت بذلك العمل".

"ماذا حدث للمديح؟"

"أنكسك في وقت ما من الثلاثينات. إنه في دار العبادة الجديدة الآن". طوت

السندل، وسألت بتظيف القهوة بعداً. "كانت هناك لوحة تعريف للحد مكان

هذين القوم، لكنها لم تعد موجودة. ولم يعد أحد يذهب إلى هناك الآن، احتضت

اللوحة منذ سنوات".

نظرت والآب ميثار إلى بعضنا، فهز كتفيه قليلاً.

قلت: "إليها الأمت، عمل نظنين أنه في مقدورك أن تدلنا على قبر

إيزابيل".

"يكنل تاشيد".

"الآن؟".

"لم لا؟". في الحديقة وهو ساخن.

قال الأب ميسار: "لا تظني بشأن الأخطار. من فضلك، ارتدي معطفتك واتعلي حذائك أيتها الأمست! لأننا سنعيب إلى هناك".

بعد عشر دقائق عدنا جميعاً إلى دار العبادة القديمة. لم يكن الطقس قد تحسن بعد، بل أصبح أبرد وأكثر رطوبة مما كان عليه في الصباح. كانت الريح لا تزال العصف، والأشخاص لا تزال تحكك بالتراب.

انتشرت الأمست برنار فرباً ملتويّاً عبر دار العبادة، وقد أمسكت بها الأب ميسار من جهة، فيما أمسكتُ بها من الجهة الأخرى. وبالرغم من الرياح التي ترافقها، إلا أنها كانت تبدو ضعيفة وخفيفة الوزن.

تجسنا الأخوات مثل مجموعة من الشفرحات، وكانت الأمست جارية على أعبء الاستعداد وهي تحمل دفراً صغيراً وقلماً، فيما بقي خطي في الخلف.

سوفت الأمست برنار خارج عظمي في الزاوية الجنوبية الشرقية. كانت قد انصرفت قبعة مظفراء فاتحة مصنوعة يدوياً فوق غطاء رأسها وربطت شريطها تحت ذقنها. راقبا رأسها يدور ويبحث عن علامات في أرجاء المكان، وترتجفت كل العيون على البقعة الوحيدة المكونة داخل دار العبادة المكتبة.

كشرت إلى غساي أن يغير موقع المصباح، ولم نعر الأمست برنار أي اهتمام لذلك. بعد مضي بعض الوقت، ابتعدت عن الجدار، وأدارت رأسها إلى اليسار واليمين، ثم إلى اليسار مجدداً وإلى الأعلى ثم إلى الأسفل. تأكدت من موقعها مرة أخرى، ثم رحمت سحاً في التراب بكتب حلتها، أو حاولت القيام بذلك.

"إها هنا". ترددت أصداها حولها لترتعش بين الجدران المحيطة.

"هل أنت، وانت؟".

"إها هنا". لم تكن الأمست برنار تنظر إلى اللفة بالظن.

نظرتا جميعاً إلى العلامة التي رسمتها.

"إهما في عشرين صفحين، ليسا مثل الترابيت العادية. كانت وفظفا مجرد عظام، لذا وضعوا عظام كل منهما في نفس صفحاً". مدت ذراعها الصغيرين إلى

الأمام لتسور إلى مسافة قريبة منها، وارتفعت إحدى القرامين، فيما ركز غاي الطوب على البقعة إلى جانب قديمها.

شكر الأب ميثاق الأخت المحروز وطلب من أختين مساعدتها على العودة إلى دار العبادة. راقبتُ عودتهن. كانتا تبدو مثل طفلة بينهما، صغيرة جداً إلى درجة أن حاشية معطفها لا تكاد ترتفع عن الأرض الترابية.

طلت من غاي أن يُحضر الكشاف الأخر إلى شوارع المدينة، ثم جلبت الحس من المواقع السابق، ووضعت طرفه حيث أشارت الأخت برنار، وضغطت على انقباض الشاسي (بشكل حرف A)، فلم يسزل إلى الأسفل. وكانت تلك البقعة أقل بعداً، وكنت أستعمل ممسكاً ليدائي الإضرار بأي شيء تحت الأرض. ولكن، لم يتحرك الطرف الكوز بسهولة الطيفة العليا للمحملة جرتاً. حاولت بمعدن وخزوة أكثر.

بمصرص يا برنار، إن يكونوا سعداء إذا سطمت الحصى، لو أستاذت نقماً في حجرة الأخت الطيبة.

سارعت قلبي، وثبت أصابعي حول القبضة، ودفعتها إلى الأسفل بعداً. هذه المرة التفت السطح، وشرعت بالحس يسزل إلى الأسفل في التراب، فكبحت السرية في الاستعمال، وفحصت الأرض وعيناي مغلقتان، والتحسنت مدة دقيقة الاختلافات في التربة. كانت حيازة أقل تسور إلى وجود تعريف موافق حيث أصل شيء ما، فيما تسور حيازة أكثر إلى وجود عظام أو شيء من صنع الإنسان تحت الأرض. ولكن، لم يكن هناك شيء فسحت الحس وكثرت العملية.

في المحاولة الثالثة، شرعت بوجود شيء ما فسحت الحس، وطرقت بعداً على بعد ست بوصات إلى اليمين. بعداً، شرعت بوجود شيء ما. كان هناك شيء صلب نحو بعد عن سطح التربة.

رفضت إلهامي وأضرت إلى رجل اليمن والأحوات، وطلت من غاي إحضار الغريمال. وضعت الحس جانباً، وأمسكت الرفق عرض النصل، وبدأت بكتشط طبقات رقيقة من التراب. أزلت التربة، بوصه إثر أخرى، ورميتها في الغريمال، وعيناي تنظان من الكومة إلى الحفرة. وحلال ثلاثين دقيقة، رأيت ما كنت أبحث عنه. كانت الكميات القليلة الأخيرة من التراب سوداء داكنة، مقارنة بالتربة الحمراء - البنية في الغريمال.

استهدت السرفس بمالج، وانحبت نرق الحفرة، وكشطت الأرض بمرص،
أبصنت المواب ومهدت السطح. واستطعت مبالغة تقريباً رؤية شكل البيضوي
داكن اللون. كانت البقعة تبدو بطول يقارب ثلاث أقدام، ولم يكن في مقدوري
إلا تخمين عرضها؛ لأنها كانت مطبوعة تحت التراب.

قلت وأنا أشدّ قانن: "يوجد شيء ما هنا". وعلقت أنفاسي أمام وجهي.
انصرف وحسل الدين والأحمرات، ونظر الجميع معاً إلى الحفرة. فأشرت إلى
الشكل البيضوي بطرف المالج الذي أحمله. في تلك اللحظة، انضمت الأختان اللتان
واقفاً الأخت برنار إلى المجموعة بعداً.

"قد يكون مدفناً، بالرغم من أنه يبدو صغيراً قليلاً. يجب أن أسطر قليلاً إلى
اليسار، حسناً يجب أن أسؤل في هذا القسم إلى الأسفل". أشرت إلى البقعة التي
كنت أسطر فيها القرفصاء. "سأقوم بإخراج التراب من القو نفسه، وأشق طرفي
إلى الأسفل، وبذلك الطريقة ستكون لدينا صورة حاتية عن المدفن في أثناء الحفر،
وسيصبح الحفر بذلك الطريقة أكثر سهولة. وستسمح حفرة خارجة أيضاً بإخراج
الغضب من الخراب إذا اضطررنا إلى ذلك".

سألت أخت شابة وجهها مثل وجه فتاة كاثوليك: "ما هذه البقعة؟"
"عندما نحمل شيء يضم نسبة كبيرة من المادة العضوية، فهو يجعل لون التربة
داكناً. قد يكون ذلك بسبب الثابت الخنثيسي، أو الزرود التي ذُفنت معه". لم
أرغب في شرح عملية التحلل. "البقع هي دائماً أول علامة على وجود مدفون".

أشارت أختان إلى علامة رمز الصاري الذي على صدرهما.
سألت أخت أكبر سنّاً: "هل هي إليزابيث أم ميري أورلي؟". ارتعش أحد
حناهما الصغيرين.

صرفت يديّ بإفسارة لا أحرف. ارتعيت قَلْبِي، وبدأت أستخدم المالج
لكشط التربة عن النصف الأيمن من البقعة، ولتوسيع الحفرة إلى الخارج لكشف
الشكل البيضوي، وشريط عرضي قصير إلى يمينه.

بعداً، كانت أصوات الكشط والغربة هي الوحيدة المسعرة. ثم...

أشارت أطول الأحمرات إلى الغريال: "هل ذلك شيء ما؟".

لمضت لألقي نظرة، شاكرة الفرصة التي سمحت لي بشدّ قلبي.

كانت الأمت تشير إلى شظية صغيرة نية ضاربة إلى الحمرة.

"بكل تأكيد. ذلك يؤكد أنها الأمت. تبدو مثل قطعة من خشب القوت".

أصبرحت بمسوحة من الأكياس الورقية من صندوق أدواتي، وكنت على أحدها التاريخ والموقع ومعلومات أخرى ذات صلة بالترسوخ، ووضعت على الغراب، فيما تركت الأخرى على الأرض. كانت أصابعي حذرة تماماً آنذاك.

"حسان وقت العمل أنها السيدات. أمت جوليان، سحلي كل ما نثر عليه، اكبيه على الكيس، وثبته في السجل، تماماً كما ناقشنا. نحن - نظرت إلى الحفرة - على عمق نحو قدمين. أمت مرغريت، سلفظتون بعض الصورا".

لوملت الأمت مرغريت، ووضعت آلة التصوير التي تحملها.

انطلقت الأصوات للعمل وهنّ منطلقات بعد ساعات طويلة من الترقّب.

استعدت الحاج، وحملت الأمتان أيدي وهول بالغرفة. ظهرت المزيد من النشاط، وقبل مضي وقت طويل رأينا شكلاً في التربة الداكنة، كان حشياً وتالياً وباعلة يرثي لها.

للمست الكشف حتماً كنت أمل أنه نعل، باستخدام الحاج ويدي فقط. وبالسرغم من أن الحرارة كانت تحت درجة التجمد ولم أمد أشعري برحليّ وأصابع قدميّ آنذاك، إلا أنني كنت أعرق حاصل البركا، أرحو أن يكون هذا الثابت لها، كما فكرت. من كان يتصرخ آنذاك؟

عندما وسّعت الحفرة عمالاً، كشفت المزيد من الخشب، وزدده عرض ذلك الشيء، وظهرت بظهء معالم الشكل الخارجية: سداسي الأضلاع، إنه شكل نعل. نطلب الأمر بدل بعض الجهد كمن لا أصرخ: "الجهد فلان". كان قولي ذلك مبهياً، ولكن صراحي ليس مبهياً، كما أصوت نفسي.

كشطت التراب، حفرة إثر أخرى، حين انكشف سطح ذلك الشيء. وكان ثبوتاً صغواً. انقلت من القدمين نحو الرأس، ووضعت الحاج حاليّ، وأسكنت فرشاة دعان. التفت عينيّ بعيني إحدى الأمتين التي كانتا تستصلان الغراب، فابتسمت لها، وابتسمت لي، واعتزّ حلقها الأيمن.

كنت السطح الخشبي بالفرشاة مرراً وتكراراً، وأبعدت عنه التراب الذي شكّل قشرة غرقة على مرّ عقود. فوقف الجميع ليشاهدوا ما تقوم به. ابتسني شيء

مواقع تدريجياً على غطاء التابوت، فوق معرض مساحة، تماماً حيث يجب أن تكون لوحة التعريف، فمفاتيح قيسي بسرعة.

مسحت التراب عن ذلك الشيء حتى ظهر واضعاً للعيان. كان يضيء الشكل ومعيناً وذا حافة مزعومة. ونحن نظمت سطحه فبدؤنا باستخدام فرشاة أسنان، ظهرت حروف.

"أيها الأستاذ، هل يمكنك أن تاوليني للشغل الكهربائي من الخلية؟"
بعداً، الحسرة جميعاً كشخص واحد كطيارين على حافة بحيرة. وشئت شعاع الضوء إلى لوحة التعريف. "إيزابيث نيكرول - 1846-1818. أمي تقيّة". قلت من دون أن لوحة كلامي إلى شخص همد؛ لقد عرفنا عليها.
صرخت الأستاذ التي تشبه بنت الكشافة: "أحمد فؤاد". كان ذلك يدافع من الأدب.

وفي أسفاه السامعين اللاحظين، أخرجنا رفات إيزابيث. انغمست الأسموات، وكسفتك الأب ميار، في العمل مثل طلاب جامعيين في أول عملية حفر لهم. كان رحيل الدين والأسموات يتفهم الظروف يتحركون حولي وهم يهربون، فيملأون الأكسجين، ويضعون عليها الصافات، بعضها فوق بعض. وتم تصوير العملية كلها على فيلم. كما ساعد غاي في العمل، بالرغم من ترنقه في ذلك. كان ذلك الفريق الأكثر غراباً الذي قدك يوماً.

لم يكن رفع التابوت سهلاً، بالرغم من صغر حجمه، إلا أن الحثب كان مستظرواً على نحو كبير وممتداً بالتراب، مما زاد الوزن نحو عشرة أطنان. كانت المفرة الخالية فكرة سيئة، بالرغم من أنني أسأت تقدير الساحة التي تحتاج إليها. إذ كان يجب أن نوسع إلى الخارج بعض قدمين لتتمكن من وضع كوابل امتصية تحت التابوت. ولكن، أسوأ، استطعنا رفع التابوت كله باستخدام حبل يتحول من البردي بروبان.

وبخلول الساعة الخامسة والصف، كنا نشرب القهوة في مطبخ دار العبادة ونحن مسرهمون، عفاً نشعر بالدفء في أصابع أيدينا وفي أرواحنا ووجوهنا. وضعت إيزابيث نيكرول والبولغا في الحفرة الخلقى من شاحنة صغيرة مظلمة تابعة للجمعية، إلى جانب

معتاداً. وكان غاي سبيلها في اليوم التالي إلى اعترفت الطب الشرعي في مونتريال، حيث أمثل كمختصة بعلم الإنسان الشرعي لمصلحة مقاطعة كيبيك. ونظراً إلى عدم اعتبار الوثائق القضائية حالات شرعية، فقد تم الحصول على إذن خاص من مكتب قاضي التحقيق لإجراء التحليل هناك. كنت سأعمل على العظام مدة أسبوعين. تكسبت احتساء قهون، ووقعت الجميع. وبعدها، شكرني الأعراف وعن يرحمن ابتسامات علي وجوههن المتوترة، ويشعرون بالقلق عما كنت قد اكتشفتها كانت ابتسامات رائعة.

واقفني الأب ميار إلى ميارني. كان العظام قد تحبب، والطح القاعم يتساقط على المكابح، فشعرت أنه يهبط ساحتاً على وحتي. سألني رجل قديم مرة أخرى إذا كنت أفضل البيت في دار العبادات، وباللأ الطح نطقه تحت ضوء الرواق. فرفضت ذلك بعداً. وبعد حصولي على إرشادات أحررة بشأن الطريق، أصبحت في طريق حودن.

وبعد عشرين دقيقة على الطريق ذي الميرين، بدأت أهدم على قراري. إذا أصبح الطح الذي كان يتساقط بعد أمام مصابح ميارني كليلاً حاداً، وكانت الأبحار على حاشي الطريق مغطاة بحافة بضاه تزداد سماكة كل ثانية.

أمسكت المقود بقوة بكفتي يدي، وكانت راحتي كفتي رطبتين داخل قفازي. حطقت السرعة إلى أربعين، ثم إلى خمس وثلاثين، وكنت كل ضح دقائق أصعب على المكابح. وبالرغم من أنني كنت أميل لعدرة قصيرة في كيبك منذ سنوات، إلا أنني لم أعتد قط على قيادة السيارة في الشتاء. كنت أظن أنني صلبة العود، لكن إن وضعني خلف مقود في أثناء تساقط الطح، فما أصبح لعمرة الحروف. كنت لا أزال أهدم بره الفعل الميريسي التقليدي على عواصف الشتاء، أو، الطح! عندما إن أخرج بالطبع. وكان أهل كيبك يتظرون إلي ويضحكون.

كان الحروف يجعلني على أعباء الاستعداد، ويقلصني من الإعياء. وبالرغم من أنني كنت متعباً، إلا أنني بقيت متيقظة، فيما أستاذي تصطك بعضها، ورفني محمود، وعضلاتي مشدودة. كان طريق البلدات الشرقية أفضل حالاً من الطرقات الخشبية، لكن ليس كثيراً. وكانت الرحلة بالسيارة من لالا مفر يتأخر إلى مونتريال تستغرق عادة ساعتين، لكنني أنهيت نحو أربع ساعات على الطريق.

بعد العاصفة بلسل، وقتت في شقن للظلمة مرهقة وسعيدة بمرحلي إلى
السنزل، في كيبك. وكنت قد بقيت في كارولينا الشمالية نحو الشهرين. كعادتي
بعزيتك. كانت عملية التفكير قد تحولت ألمالك إلى الفرنسية.

شكّلت التفتت، وتطوّقت التلاحة التي كانت فارغة، وأمرحت بوريتو (وحبة
مكسبيكية) مستحمدة وابتلعتها مع شراب بطور (شراب منكّه بالحمض المنثور)
بحرارة العرق. لم تكن وحبة شهية، لكنها مغذية.

كانت الحفاب التي جنت بها مساء الثلاثاء معلقة وموضوعة في غرفة النوم.
لم أفكر في إخراج أمعن منها، بل قرّرت القيام بذلك غداً. ذهبت إلى السرير، وأنا
أعطط للنوم مدة تسع ساعات على الأقل. ولكن، أيقظني الطائف بعد أقل من أربع
ساعات.

تصمت: "نعم، نعم". ولم يكن الانتقال من لغة (فرنسية) إلى أخرى (إنكليزية)
معتاداً.

"ممراسي، أنا بمر لمانلي. آسف جداً لإزعاجك في هذه الساعة".
تتظنرت، فليسي أثناء سبع سنوات من العمل معه. لم يتصل بيرو للختوات
بسي قط عند الساعة الثالثة من بعد منتصف الليل.

"أمسك أن الأمور قد جرت على ما يرام في لاند مفر بالمفروض". تنجح. فقد
تظنت للور مشكلة من مكتب فاضي التحقيق. شبّ حريق في منزل في سانت -
جسوفيت، ولا يزال رجال الإطفاء يحاولون السيطرة عليه. سيذهب لمتفق الحرائق
إلى عندك في الصباح الباكر، ويريد القاضي أن تكون هناك". تنجح مجدداً. قال
أحد الجيران إن السكان في السنزل، وسيارقم قرب المدخل".

سألت بالإنكليزية: "لماذا تحتاج إلى؟".

"من الواضح أن الحريق كبير جداً. وإذا كانت هناك حثث، فستكون
مفتحة. ربما لم يبق سوى العظام والأسنان. قد تكون حالة صعبة".
تبدأ ليس غداً.

"في أي وقت؟".

"سأني إليك عند الساعة صباحاً".

"حسن".

”مخواتي، قد يكون الوضع سيئاً. يعيش أطفال في تلك المكانة.“
ضبطت المنية على الحانسة والصف.
أهلاً بمررتك.

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

2

كنت قد جلست في الحروب طوال حياتي كراشدة، لهذا لا يمكن أن يصح
المسرح حلاً جيداً بالمسرحية التي كنت أحب الشاطئ في أمم، والملابس الصيفية،
والسراويل السطحية، والراحة شعر الأطفال الليل بالعرف، وصوت الحشرات على
السواحل. وبالرغم من ذلك، كنت أمضي فصل الصيف والمطالمت للفرسية في
كيبسك. وفي معظم شهور العام الدراسي، كنت أظفر من تشارلوت في كارولينا
الشمالية حيث أدرس علم الإنسان في الجامعة، لأعمل في مختبرات الطب الشرعي
في مونتربال. وكانت المسافة تبلغ ما يقارب ألفاً ومئتين ميل عملاً.

لنسا عندما يهل الشتاء، فكلت أفضت غالباً مع نفسي قبل أن أهاجر الطفرة،
والأكثر نفسي أن الجو سيكون بارداً، بل سيكون شديد البرودة، لكثير ترتدين شيئاً
مناسباً له وستكون مستعدة. نعم سأكون مستعدة. لاء لن أكون مستعدة لهذا.
أشعر دائماً بضربة عندما أهاجر طاعة المطار وأسحب الشهيق الأول للفرع ذلك.

عند الساعة السادسة صباحاً، في اليوم العاشر من آذار، كان ميزان الحرارة في
غداً منسولي يشير إلى مرتين فمهماتي، أي سبع عشرة درجة مئوية تحت الصفر.
وكنت أرثني كل ما يمكنني لارتدائه: ملابس داخلية طويلة، وحينسز، وكسرتان
صوفيتان، وجوارب صوفية، وأنتعل حذاء طويل السكك. وداعل الجوارب، كنت
أضع ليدتين خازنين للحرارة مصنعين لإبقاء قدمي رافد فضاء داخيتين على بلوتون.
كانت الملابس التي ارتديها هي نفسها التي ارتديتها بالأمس، وأسستع على
الأرصح بالدفء نفسه.

وعندما ناداني لامانش، أفلقت سحاب البركا، وانتهيت قفزاً، وانصرفت
قبعة لزوج، وانصرفت بسرعة من الفرقة. لم أكن متحمسة للخروج في ذلك اليوم
إلا أنني لم أرتب في جعله ينتظر، وكنت أشعر بالدفء.

كنت أتوقع رؤية سيارة سياحية داكنة، لكنه لزوج لي مما يمكن تسميتها مركبة
رياضية، سيارة دفع رباعي حمراء فاتحة، مع خطوط عليها.
قلت وأنا أسمع إلى السيارة: "سيارة جميلة".

"مكسراً". أشار إلى ريف مركزي وضع عليه كورين حافظون للحرارة وكيساً
من التوتيات. فقلت لي نفسي: بوركت، لم انصرفت قطعة بطعم الشناج.

في الطريق إلى سانت - جوفائت، أصرتي لامانش ما يعرفه. لم يكن هناك أكثر
نمسا كنت قد سمعت عند الساعة الثالثة صباحاً. رأى زوجان من الحيوان يسكنان في
الجهة القابلة سكتاً يدعون للسرور عند الساعة التاسعة مساءً، وغادر الطيران بعد
تلك الزيارة أصدقاء في مكان بعيد عن انطلاقك، حيث بقا حتى وقت متأخر. وعندما
عادا قربة الساعة الثانية من بعد منتصف الليل، لاحظنا وهماً من أول الطريق، لم أكن
لمسب لخرج من السرور. قلت جارة أخرى لها سمعت أصوات دوي في وقت ما من
بعد منتصف الليل، لكنها لم تكن واقفة من ذلك، وعادت إلى النوم. كانت المطلقة
متصرفة، وكسان عند سكتها قليلاً، وحصل فرج إطفاء المتطوعين عند الساعة الثانية
والنصف، واستدعوا مساعدة عندما رأوا ما يجب أن تعاملوا معه. استغرق الأمر من
فرقتين أكثر من ثلاث ساعات لإخماد الحريق. كان لامانش قد نكتم إلى قاضي
التحقيق بعداً عند الساعة الخامسة وخمس وأربعين دقيقة، فأخبره بوجود سائلين وفاة
مؤكدين، وأخري متصلد. كانت بعض أجزاء السرور لا تزال سائحة حياً، أو خطرة
كقوى للبحث فيها. وكان الإحراق المتعدد سيئاً جداً.

انطلقنا شمالاً في ظلمة ما قبل الفجر، نحو سفوح جبال لورنتين. لم يتكلم
لامانش كثيراً، وكان ذلك مناسباً لأنني لا أحب تبادل أطراف الحديث في
السباح. وكان فرجل مولعاً بالموسيقى على كل حال، وأبقي عتد شرايط تعمل
على نحو متعاقب: موسيقى كلاسيكية وشعبية وغزيرها، وكلها تطرب الأذن. ربما
كسان القصد منها قعدة الأصدقاء، مثل للموسيقى المفادلة التي نسمعها في المصاعد
وغرف الانتظار، ولكنها جعلتني أتوتر.

"كم بعد ساعت - حوافيت؟" أمسكت بلوح شو كولاته مغطى بالعسل.
"سنستغرق الرحلة ثمر ساعتين. بعد ساعت - حوافيت ثمر خمسة وعشرين
كيلومتراً عن هنا الجانب من جبل ترمبلانت. "هل ترلخت هناك من قبل؟" كان
بيرندي باركا يصل إلى ركنتيه، بلون الحضر عسكري مع قلنسوة مكسوة بالفرو.
ومن حيث أحس إلى جانبه، لم يكن في مقدوري رؤية سوى أرضية أظف.
"سب جبل".

كسدت أصاب بقضمة صقيع على جبل ترمبلانت، إذ كانت تلك أول مرة
أترج فيها في كيسك، وملاسي تناسب حال بنو ريدج (الجبال الزرقاء). وكانت
الريح على القمة باردة بما يكفي لتجميد هيدروحين سائل.
"كيف حوت الأمور في لاثك بغير بالافوخ؟"

"لم يكن القبر حيث توقعنا. لكن ما الجديد هذا الشأن؟ من الواضح أن جعلها
قد سُتت ودُفنت بحداً في العام 1911. والغريب أنه لا توجد أي وثيقة عن هذا
الأسر". ضربت حداً، كما فكرت، وتناولت رشفة من قهوة هاترة. "ولدت في
الولايات المتحدة". حاولت التوقف عن ذلك. "تعلي كل حال، عثرتنا عليها،
وسيتم نقل الرفات إلى المختبر اليوم".

"أسر يوسف حداً وفروح هذا الحريق. أعرف أنك كنت ترغين في الفرواخ
عند أسوح للتركيز على ذلك التحليل".

في كيسك، يمكن أن تصبح فصول الشتاء مملة للأطباء الشرعيين، إذ نادراً ما
ترتفع درجة الحرارة فوق درجة التجمد. فيكسو الجليد سطوح الأنهار والبحيرات،
وتسبح الأرض قاسية مثل الصخر، ويغطي الثلج كل شيء، وتختلف الحشرات،
ويلبس العديد من حيوانات القمامة (التي تعيش على البقايا أو الجيف) إلى باطن
الأرض. وتكون النتيجة أن البحث لا تتحلل في البيئة الخارجية الرافعة، ولا يتم
استخدام مستخدمين من سانت لورانس، ويطرم الناس أيضاً ملازمهم، ويحرق
السياتون ويحسو رياضة الشبي والخروج في تسهلات عن التحول في الغابات
والحقول، ولا يتم العثور على بعض الذين لقوا حتفهم في موسم الشتاء حين حلول
لعسل السريح. ونتيجة لذلك كله يتراجع عدد الحالات الفاضلة التي يجب العمل
عليها والتي يتم تكليفيها، مما بين تشرين الثاني ونيسان.

والاستثناء هو الحرفان المسزلة التي تزدها في شهر الربيع. إذ لو أخذ معظم لغات الحفرفة إلى طيب أسنان ويتم التعرف إليها عبر السجلات السنوية، إذ يكون العنوان واسم التقييم معروفين عادة، فلذا يمكن الاستعانة بتلفات ما قبل الوفاة للمقارنة. وعندما تتضمن الحالة غرابة مضمّنين، يصبح مساعدي ضرورة. كان لامائل عفاً، فقد كنت أعتد على حصول أعمال مطروح، ولم يحسن اضطراري إلى اللعب إلى سالت - حوافيت.

"ربما لن أشارك في التحليل". بدأت أفكر بكثرة تراودي: أنا أجلس على قمة العالم. "ستكون لديهم على الأرجح سجلات عن الأسرة".
 "على الأرجح".

وصلنا إلى سالت - حوافيت في أقل من ساعتين، وكانت الشمس قد أشرقت وعلت البسة والريف بألوان فخر حليدي باهت. استدرنا غرباً نحو طريق ملتصق ذي مسربين، فممازرتنا مباشرة تقريباً شاحنتان من دون حوائط، تسيران بالاتجاه المعاكس؛ إحدىهما أصل هوندا رمادية متهاككة، والأخرى بليموت فوياجر عمراء.

قال لامائل: "أرى فلم يفلون السيارتين إلى المحر".

راقبت المركبتين الخفيفان من خلال المرآة الجانبية. وفي الشاشة الصغيرة المتصلة كانت هناك كراسي أطفال على المنعد الخلفي، ووجه أصغر مبسم على الرفراف الخلفي. تصوّرت طفلاً خلف الشاحنة، بمدّ لسانه، وقد وضع إصبعه في أنفه، وهو يسهر من العالم. وكنت أدعو أنا وشقيقتي مثل هذا الطفل: ميهان جاحظتان. ربما كان ذلك الطفل يستلقي منطعماً ولا يستطيع أحد التعرف إليه في إحدى غرف الطابق العلوي.

وبعد دقائق، رأينا ما كنا نبحث عنه: سيارات شرطة، مركبات إطفاء، شاحنات ناسل، وحشبات إعلامية ثقيلة، سيارات إسعاف، سيارات لا تحمل إشارات حمرة مصطفاة على جانبي درب طويل مفروش بالحصى.

كان المرسلون يلقون في محرمات، بعضهم يتكلم، وبعضهم يتلقّد معذرتهم في حين النظر آخرون في سياراتهم وهم يستمعون بالدفء بانتظار القصة. وبفضل أود والوقت المبكر، لم يكن هناك الكثير من المقرحون. وبين الحين والآخر، كانت

سيارة لم لم تعود ببطء اللقي من فيها نظرة ثانية سريعة. وكان هؤلاء الأشخاص
يبدون كمنغلقين وهم يحتفون بلامعة. ولاحقاً سيكون هناك المزيد منهم.

تشكل لامتش المشيرة، وانطفئ نحو الغرب القوي إلى المنزل، حيث لزوج
لنا شرطى برلدى زياً وسمياً لكي يتوقف. كان برلدى سيرة حضراء بلون الزيتون
ذات ياقعة من القرو الأسود، ويضع شالاً أمضر داكناً، ويحضر قبعة أمضراء، فيها
خطمان للأذنين مرفوعان نحو الأعلى. كان ألقه وأذناه حمراء بلون العطين، وعندما
تكلم خرجت سحابة بخار من فيه. أردت أن أطلب منه أن ينظر لانيه، وشعرت
مباشرة أنني مثل أمي، لكنني لم أفعل. إنه رجل راشد، وإذا شعر بالود في شخصي
لانيه، فيصرف بشأن ذلك.

أظهر لامتش بظافة هوية، فلوح لنا الطوارس لتتابع طريقنا مشواً إلى أننا يجب
أن نركن السيارة خلف شاحنة استكشاف مسرح الجريمة الزرقاء، التي كتب عليها
بأحرف سوداء واضحة للعيان: شعبة التحقيق الجنائي. وكما توقعت، كانت
وحدة استكشاف مسرح الجريمة هناك أيضاً، وحمراء قسم الحرائق المتعددة كذلك.

انحصرت والاماتش فيعتناه، واولدنا تقاربا، وخرجنا من السيارة. كانت
السماء آنذاك زرقاء صافية، فيما جعلت أشعة الشمس تلج القبلة الماخية بيهو
الأبيض. كان الجو صافياً جداً، ويجعل كل شيء يبدو حلياً وواضحاً. أما
السيارات والمبان والأشجار وأعمدة الإنارة فكانت تلقي بظلال داكنة على
الأرض التي يغطيها تلج نظيف لناعاً، مثل صور في فيلم ممتاز.

نظرت حولي، ورأيت بقايا منزل مسودة إضافة إلى تراب وبناء حجري
صغير سليمين في نهاية القرب، وكلها مبنية بطراز ألسي (نسبة إلى جبال الألب).
كانت ممرات المشاة تشكل مثلثاً في الثلج، وتصل بين الأبنية الثلاثة. أما أشجار
السنوبر فكانت أبيض بما لقي من المنزل، وأقصافها مغطاة بالثلج الذي يجعل
أطرافها تنحني إلى الأسفل. رأيت منعاباً يفرغ على أحد الألفصان، ويلجأ إلى أمان
الجذع. وخلفه، تساقطت كميات من الثلج أرضاً، وظهرت آثارها على اليانيس
في الأسفل.

كان سطح المنزل منحرفاً ومينياً من الأحمر الأحمر - البرتقالي، وجزء منه لا
يزال قائماً لكنه قائم اللون ويخلفه الخلد، فيما شطت ذلك القسم من السطح

المحارجي - الذي لم يخترق - ألواح خشبية صفراء باهتة. وظهرت مكان التوافد
تضاربت سوداء بسبب تطعم الرياح، وصارت الزخرفة الفيروزية مخترقة أو ملوثة
بالتصاعق.

كان النصف الأسفل من المنور متضجماً، وقد تعرض القسم الخلفي منه
للحمار كبير. وعلى الجانب الأيسر، رأيت ألواحاً خشبية مسوّدة، حيث كان السطح
والخسوفان تغطي في ما مضى. وكانت محيط رقيقة من الدخان لا تزال ترتفع من
مكان ما في الخلف.

كانت الواسحة أقل تضرباً، ويعد رواق خشبي على طرفها في حين تبرز
شرفات صفراء من توافد الطابق العلوي. كان الرواق والشرفات مبنية من ألواح
وردية اللون مستوية في الأعلى، مع أشكال قلوب على مسافات منتظمة.

نظرت خلفي إلى الطرف المقابل من الطريق حيث يوجد شاليه صغير مطلي
باللونين الأحمر والأزرق. وكان هناك رجل وامرأة يتفان أحدهما، ورافعا كل منهما
مشير كأنه وأيديهما داخل فتارين تحت إعطهما. كانا يرتان بصمت: عيونهما
نصف مغمضة من وهج الصباح، ووجههما متجهان تحت قبعين صيد يرتانين
تقليديتين؛ وكان هناك الاثنان الجارين اللذين أتبعنا عن الخريف. نظرت إلى الطريق،
ولم تكن هناك منازل أخرى في مرس القصر، ولا بد أن القرية التي صممت تضاربت
توي مكثوم لتضع بجمع مرهف.

مشيت ولامانش نحو المنور، واسترنا مضاربت رجال الإطفاء اللذين ينظرون
حيوية في رواق الصفراء، وعودهم الممراد الصلبة، وأحمرتهم الزرقاء، وأحدهم
للطاطية السوداء كان بعضهم يحملون قوارير أو كسعين مربوطة إلى ظهورهم.
وبدا أن معظمهم يسمعون المذات.

التصربنا مسن شرطي يرتدي زياً رسمياً وينتقل إلى جانب الرواق، مثل حارس
السدرب. كان من متبرية لمن كيبك، وعلى الأوجح من عطر سانت - حوقايت
أو بلداء قسرية. تمنع شرطة مقاطعة كيبك سلطة قضائية في كل مكان خارج
جزيرة مونتريال، ما عدا بعض البلدات التي لديها قوة شرطة خاصة بها. ولأن
سانت - حوقايت صغيرة جداً، فقد تم استدعاء شرطة مقاطعة كيبك، ربما من
قِبل قائد فرج الإطفاء، أو المبراد. رقام هؤلاء بالمقابل، باستدعاء خلفي الخرائق

لتصعدة من مختبرنا، وشعة الحرائق والتضخرات. تسابقت عن الشخص الذي أخذ
القرار بإعلام قاضي التحقيق، وعن عدد الضحايا الذين سحر عليهم، وعلى أنني
سأل سيكوتون. كنت وثقة أن حالتهم لن تكون جيدة، وزداد إضاح سخفان
قبي.

بعداً، أظهر لامانش شوته، لتخصيصها الرجل.

قال وهو يرفع يداً داخل قفاز: "كحفة واحدة أيها الطبيب، من فضلك".
نسألي أحمد رجال الإطفاء، وقال له شيئاً، وأشار إلى رأسه. وسألل ثوبن كانت
لدينا حولتان حبلتان ولثامان. اختبرنا الحوذتين، ووضعنا الثامين على ذرايعنا.
قال الشرطي وهو يشير برأسه نحو المنسول: "انتها". ثم تمتنى جانياً ليمسح
بمرونا. أنه نعم. سأأوحى الحظر.

كان السباب الأمامي مفتوحاً على مصراعيه. وعندما عبرنا العثة وأصبحنا
خارج نطاق أشعة الشمس، انخفضت الحرارة عشرين درجة. كان الهواء في الداخل
حارفاً، وتبعث من المكان رائحة الخشب المتسخم ورائحة القماش والجص المسخن
بلقاء، وكانت هناك مائة لرجة داكنة تغطي كل شيء.

أماننا مباشرة، كانت هناك سلام ترتفع إلى الطابق الثاني، وإلى اليسار
واليمين طورتان كانتا سابقاً عبارة عن غرفتي العيشة والطعام. أنا كل ما تبقى من
الطبخ فقد كان في الحظف.

وبالرغم من أنني ذهبت إلى مواقع حرائق أخرى، إلا أن قلقة منها تعرضت
لسدعار مماثل. إذ كانت هناك ألواح خشبية متفحمة في كل مكان - مثل حطام
لنفسه الأمواج فوق سور بحري - ومكتمة فوق هيكلتي كمرسي وأريكة محترقتين
على السلام، ومستندة إلى الجدران والأبواب. كانت بقايا أثاث المنسول مكتمة
في أكوام مسوتة، فيما تعلقت الأسلاك من الجدران والسقف، والثفت الأثاميب نحو
السدائل عند نقاط التقاطها. طالت الدخان أظمر العوافد، وحاصر السلام، وكرواح
الجدران الخشبية كلها.

كان المنسول يحج بالشمع يحمرون عموداً صلباً، ويكلمون ويلبسون
ويلبسون صورا، ويصرون بكاميرات الفيديو، ويجمعون أدلة، وتقريلسون على
ألواح كسناها. ومن بينهم تعرضت إلى حظفي حرائق تصعدة من مختبرنا. كانا

بمسلان شريط قياسي بينهما، وأحدهما يقاس القرفصاء في مرفوع ثابت، فيما الآخر
بنور وسجل الساعات كل بضع أقسام.

وأبو لاسان عسوقاً في كتابه قاضي التحقيق، وأخذ سببه لحد، فبعثه،
وتقدمت الخوص بين أشياء معدنية ملتوية، وزجاج مكسور، وما بدا لي كعقوبة
نوم حواء تشتت بمثلها مثل أحشاء مفلحمة.

كان قاضي التحقيق يدياً جدياً وشورده الوحش. إذ قامت قليلاً عندما رأتها،
وألقف، ثم عرض شفته السفلى، وأشار إلى الدمار حولها.

"بناً يا سيد هوبرت، هل مات شخصان؟"

كساف لامارش وهوبرت على طرف تبيض، مثل اثنين متقابلين على حوالب
كسوف. إذ كان متخصص علم الأمراض (التشريح المرضي) طويلاً وممشوق الفم،
ووجهه الطويل يستورده صمغ، فيما كان قاضي التحقيق ممطفاً. كنت أفكر في
هوبرت ألقياً، ولامارش عسوقياً.

لوما هوبرت قاتلاً: "في الطابق الأعلى."

"شخصان آخران؟"

"لا أعرف بعد، لكنهم لم يتبها من الطابق الأرضي. كان المخرج القوي كتبوا
في الخلف. يظنون أنه ربما اندلع أولاً في غرفة قبالة المطبخ إذ احترقت تلك المنطقة
كلها، وفجرت الأرضية إلى القو."

"هل رأيت المشتكين؟"

"ليس بعد، أظن أن بعض الأمور من عملهم لأبعد إلى الطابق الأعلى، إذ
يريد قائد فوج الإطفاء التحقق من أن المكان آمن."

كنت أذاخر قائد فوج الإطفاء رأيه.

وقلتنا صامتين، أحوال بأبصارنا على القو. انقضى بعض الوقت، فثبت
أصابع يديّ ولحديّ وسطها في محاولة للحفاظ على مرونتها. وأحوال تسول ثلاثة
رجال إطفاء كانوا يعمرون عمداً صلبة ويضعون أقمعة غاز، وكأهم كانوا يحتلون
عن أسلحة كيميائية.

قال رجل الإطفاء الأخير، وهو يلك قائمه ويسرعه: "المكان آمن. يمكنككم
الصعرة إلى الأعلى الآن. ولكن، اتبها إلى حظراتكم، واحتموا الخوذ الصليان

فقد بسفط السقف العيون كله، لكن الأرضية تبدو متعاسكة". تابع طريقه نحو الباب، ثم استدار: "فيما في الغرفة إلى اليسار".

صعدت مع هوبرت ولامانش السلاط، ومسحت أقدامنا قطعاً من الزجاج والأثاث المنفخمة. القبضت معدني، وشعرت بضيق في صدري آنذاك. فيلترغم من أها طبيعة عملي، إلا أنني لم أتحذ فقط على رؤية حلة مطبوخة.

في الأطلس، كان هناك باب مفتوح إلى اليسار، وأسر إلى اليمين، وهمام في نهاية الممر. وبالرغم من تضررها الكثير بالدخان، إلا أن الأضياء كانت تبدو لدى مدارتها بتلك الموجودة في الطابق الأرضي سليمة إلى حد ما.

عبر السباب الأيسر وأتيت كرمياً، ومكببة، وطرف سرير مزدوج عليه حلة بدت منها السقارة. دخلت مع لامانش الغرفة إلى اليسار، في حين ذهب هوبرت ليطلب الغرفة إلى اليمين.

تعرض الجدار الخلفي لخروج جوية، وزال ورق الجدران المزين بالورود عن بضع منه. كانت العوارض سوداء منفخمة، أما سطوحها فضفاضة ومخططة مثل جلد سماسح الكاطور (سماح أميركي) كما سيكتب عمود الخرائط المتعددة. كانت هناك أقباض منفخمة ومنحمنة تحت الأقدام، فيما السحام يغطي كل شيء.

ألقى لامانش نظرة منفضة في أرجاء المكان، ثم أخرج مسحلة صغيرة من حبه، وسجل التاريخ والوقت والكان، وبدأ يصف الضحيتين.

كانت الجستان مستطيلتان على سريرين مزدوجين بشكلان حرف أ في الزاوية البعيدة للغرفة، وبينهما طاولة صغيرة. والغريب أن الشخصين كليهما كانا يرتديان ملابسهما كاملة، بالرغم من أن الدخان والظخم قد أحلها كل دليل عن الصفات الممورة أو الجنس. كانت الضحية على طول الجدار الخلفي تتعلل حفاً، فيما الأخرى على الجانب قد حالت وهي تبس حوراً في قدميها. لاحظت أن إحدى فردن الخروب الرياضي أقصر قليلاً، وتكشفت عن كاحل منطبخ بالدخان، وأن طرف الخروب يتدلى وحوماً فوق أصابع القدم. كانت الجستان للشخصين راثنين، وبدت بنا إحداهما أقوى من الأخرى.

تابع لامانش: "الضحية الأولى...."

أرغبت نفسي على إلقاء نظرة منقصة. كانت الضحية الأولى قد رفعت
 ساعديها عاليًا، ولثتهما وكأفها تستعد للقتال في وضعية ملاكمة. وبالرغم من أن
 المحررين لم يكن كبراً حقاً ولم يستمر وفقاً لطريقتك ليبتك بكل الجسد، إلا أن
 حرارة النار التي شنت في الجدار الخلفي كانت كافية لحرق الذراعين وتقليص
 العضلات. كان الساعدان تحت المرفقين رفيعين مثل عصوين، ولحمتت كتل من
 نسيج مضطمة على طول العظام، وأصبحت اليدين مثل جذعين متوربين
 مسوقين.

أكثرني الوجه بحوماء رمسي. إذ كانت الشفتان قد استرققت تماماً، وظهرت
 منها الأسنان تالكة ومشفقة، في حين كان أحد الفوايح (الأسنان) مغلي باللحم،
 وكان الأنف محرقاً ومهشماً، والمهران يجهان إلى الأعلى مثل عظم صناعي
 فاكهة. رأيت كيف عضلة واحدة تحيط بالمحررين وتمتد إلى عظمي الوركين
 والفك السفلي، مثل خط مرسوم في كتاب تشریح. وفي كل محمر كانت هناك
 ثلثة عين حافة وثابتة، لم يكن هناك شعر، أو فروة رأس.

كانت الضحية الثانية، بالرغم من موقفاً أفضل حالاً، إذ كان بعض جلدها
 مسوقاً ومشللاً، ولكن في معظم الأماكن لم تعرض سوى للدخان. وكانت
 عظوظ يهتاء رفيعاً تخرج من أطراف العين، فيما كانت الألتان شاحبتين من
 الدخان وأسفل الشحبتين. أما الشعر فتحوّل إلى قبة متععدة. كانت إحدى
 السرايين مسطحة إلى جانب الخفة، فيما الأخرى متعدة وكأفها تحوّل الرصول إلى
 شريكها في الموت، وقد تحولت اليد المسفوفة إلى برائن عظيمة سوداء.

تابع لامانش كلامه الرتيب الكئيب، ووصف العرقه وشاغليها اللين. لم أصغ
 السمع حديقاً إلى ما يقوله، وشعرت بالراحة لأنهم لن يكونوا بحاجة إليّ، ثم أنهم
 يحتاجون إليّ؟ كان يُعرض أن يكون هناك أطفال. أين هم؟ عبر الشفلة المفتوحة
 كان في مقدوري رؤية أشعة الشمس، ولشعلو الصنوبر، والنجح الأبيض اللؤلؤي.
 في الخارج، كانت الحياة تضي قداماً.

لما قطع عيشتُ أفكاري، إذ كان لامانش قد توقف عن التسجيل، واستبدل
 بفلسفه الصوري آخر مطاطي، وبدأ بضمير الضحية الثانية، فرجع اليقطين، وأمعن
 النظر في الأنف والقلم من الداخل، ثم قلب الخفة نحو الجدار، ورفع ذيل القميص.

كانت الطبقة الخارجية من الجلد قد تمزقت وتفتتت، وهدت البشرة للفترة نصف شداتها، مثل الغطاء الرقيق داخل يعضه. كانت الأنسجة حمراء فاتحة، ومقطعة بالأبيض في أماكن التآكل بالملامح المتجمدة. منخط لاماشن بأصبعه على العضلة الخلفية، فظهرت بقعة بيضاء في اللحم القرمزي.

انضم هوريت إلينا مجدداً عندما كان لاماشن يعد الجثة لتسقطي على ظهرها، فظهر كل منا نحوه مستطراً.
"كأخيه".

لم تغور تعابير وجهنا أنا ولاماشن.

"يوجد سريران صغيران هناك. لا بد أنهما غرفة الأولاد. يقول الجيران إن هناك طفلين". كان يتفلس بصعوبة. "صبيان توأم، ولكنهما ليسا هناك".

أسرج هوريت مستديلاً، ومسح وجهه المتعب، ولم يكن العرق والمواء القطبي يتشكلان مرشحاً جيداً.
"هل يوجد شيء هناك".

أجاب لاماشن بصوته الكئيب: "بالطبع سيطلب هذا تشريحاً كاملاً. ولكن، بناءً على ملاحظاتي الأولية، يمكنني القول إن هذين الشخصين كانا على قيد الحياة عندما شبَّ الحريق. على الأقل، هذا الشخص كان حياً".
وأشار إلى الجثة الثانية.

"سأبقي هنا ثلاثين دقيقة أخرى أو نحو ذلك، ثم يمكنكم نقلهما".

توأم هوريت، وانصرف ليحرق فريق النقل.

ذهب لاماشن إلى حيت الجثة الأولى، ثم عاد إلى الأخرى. راقبت ما يجري بصمت وأنا أفتح الجراء الدافئ بين أصابعي داخل القفاز. أخيراً انتهى. لم أكن مضطرة إلى سواه.

قال: "دعنا حول للمحرمين، وفي الألف والقصبات المراتية". ثم نظر إليّ.

"كانا لا يزالان يتنفسان في أثناء الحريق".

"نعم، أي شيء آخر؟".

"استفاح الفسون (تغير لون البشرة بعد الموت)، لون كرمزي. يشير ذلك إلى وجود أول أكسيد الكربون في الدم".

”و...“.

”الأيضاح عند تطبيق ضغط معين يظهر أن تغير اللون غير ثابت بعد“، يظهر اللون الأبيض بعد ساعات فقط على ارتفاع البشرة.

”نعم“، نظر إلى ساعته. ”المحاور الساعة الآن الثالثة. ربما بقي هذا الشخص حياً حتى الساعة الثالثة أو الرابعة“. تسرع القطار الطاطي. ”فذلك ممكن، لكن فوج الإطفاء، وحمل إلى هنا عند الساعة الثانية والنصف، لهذا حصلت الوفاة قبل ذلك. يظهر ارتفاع اللون بنحو كبير مع الوقت. ماذا أظن؟“.

بقي السؤال من دون جواب. سمعت ضجة في الأسفل، ثم وقع خطوات تصعد السلم، وظهر رجل إطفاء عند الباب، متورداً ويتنفس بصعوبة.

”متخصص علم الإنسان الشرعي؟“.

بحثت عن العبارة في معجمي للغة كيبك، لكنها لم تكن موجودة هناك. نظرت إلى لامانش، ولكن قبل أن يرحب، تابع الرجل كلامه.

سأل الرجل لامانش: ”هل يوجد أحد هنا يدعى برنان؟“.

سرت فشعيرة باردة في جسدي.

”أهنا على حدة في القبر، ويقولون إننا بحاجة إلى هذا الرجل برنان“.

آنا شب برنان“.

نظرت إليّ وأنا طويلاً وهو يحمل حوزته تحت إحدى ذراعيه، ورأسه مائل، ثم مسح أذنه بظاهر يده وأعاد بصره إلى لامانش.

”يمكنك النزول إلى الأسفل عندما يؤمن قائد فوج الإطفاء الطريق، والأفضل أن نغلب منعطفة، فلم يبقَ الكثير من تلك المنطفة“.

3

فأدنا رحيل الإطفاء التطوع تسوياً على السلام إلى المنطقة الخلفية من السور. هناك، كان معظم السطح مدمراً، وأشعة الشمس تضئ العامل للحبم وجرليات من السحاب والغبار معلقة في هواء الشتاء.

لوقنا عند مدخل الطبخ إلى اليسار، استطعت تميز بقايا مضددة، ومغسلة، وعلبة أجهزة منزلية كثيرة. كانت العلاية مفتوحة، واحتوياتها سوداء ومنصهرة. رأيت كرواحاً خشبية متفحمة في كل مكان من النوع نفسه الذي كنت قد رأيت في الغرف الأمامية.

قال رجل الإطفاء مشيراً بذرعه من خلف إشار الباب: "أهلها في الخلف إلى جانب الحدائق".

ثم ظهر مجدداً بعد ثوانٍ، وهو يتحرك على طول الطرف الغربي من الغرفة. وحلته، ظهر سطح الشطبة ملتبساً إلى الأعلى مثل نبات عرق سوس عملاق، وفي حافته قطع من قوارير شراب فرانسى مغطاة وكتل غير متمايزة من أحجام مختلفة.

تسبعت والامتنش رجل الإطفاء، وتحررنا على طول الجدار الأمامي، ثم حول السراوية وصولاً إلى الشطبة. بقينا يمين قدر المستطاع عن وسط الغرفة، واحترنا طريقنا عبر القمامة عثرقة، ولوان معدنية ملتبسة، وأسطوانة برونز (علاب) حروقة.

ولفتت إلى جانب رجل الإطفاء، وظهري إلى الشطبة، وعاليت الأضراس. كان للطبخ والغرفة المجاورة قد تحولاً إلى رماد، فاحترق سقفهما تماماً، ولم يبق من الجدار الفاصل بينهما سوى بقعة ألواح خشبية متفحمة، فيما تحولت الأرضية إلى

حطيرة سوداء واسعة لذلك وكان هناك سلم يمكن منة يبرز منها بالقاعدا، ومن
احلال القنطرة استطعت رؤية رجال يتعرون حرداً علباء، ويرفعون الأقباض
ويرموها جانباً، أو يسلطوها بعيداً عن الأنتظار.

فسال دابلي وهو يشير برأسه إلى القنطرة: "هناك حدة في الأسفل، عثروا عليها
عندما بدأنا بإزالة الأقباض الناجمة عن القبار الأثرية".

سالت: "واحدة فقط أم أكثر؟"

"القنطرة علىّ إذا كنت أعرف. لا تبدو حدة إنسان".

"هل هي لرائد أم طفل؟"

رمتني بنظرة وكأنه يقول: "يا سيدي، هل أنت غبية؟"

"من يمكنني التسرول إلى هناك؟"

انضلت عيناها إلى لامتش، وعادتا إليّ. "تلك منوط بالقاعدا. لا يزالون يتفحصون
المنطقة، ولا تريد أن تعطم شيء وأنتك الفجول".

ارتسمت على وجهه ما كان يشعر من دون شك أنها ابتسامة حلالية والتي
يدو أنه تتركب عليها على الأرجح أمام المرآة.

راقبتنا ما يجري في حين كان رجال الإطفاء في الأسفل ويلون أرباعاً خشبية
ويحسبون متطابقين فعلاً وإيماً بمسكين بكثير من الأقباض. من مكان خارج مرمى
البصر، استطعت سماع مزاح وأموات زحزحة أشتباه وسحبها.

سالت: "هل يأملون بالحسيان لهم ربما يتفحصون دابلاً؟"

نظر رجل الإطفاء إليّ وكأنني قلت إن تركاً قد ارتطم بالسرور.

"إنها مجرد ألواح أرضية خشبية وأقباض سقطت من هذا الطابق".

قلت بصوت يلوذ مثل الكليل المتحمدة على القنطرة علقنا: "تلك الأقباض قد
تساعدنا على اكتشاف شيء ما، أو على تحديد وضعية الحفرة".

أصبحت تعابير وجهه قاسية.

"ربما لا نزل هناك نقاط ساحة في الأسفل أيها السيد. لا تريدون أن نضيق
الشار في وجهك، أليس كذلك؟"

كان يجب عليّ أن أعترف أنني لا أرتقب في ذلك.

"وذلك الرجل لا يتوحى الحذر في ما يعلفه".

شعرت برحوا أم على طول جانب رأسي داخل حودقي الصلبة.
"إذا كانت السطحية منطحة كما تقول، فقد يطمس زملاؤك أعضاء من
اليد".

اعتبرت عضلة فكّي في حين كان ينظر خلفي طلباً للدعم، لكنّ لامانش لم
ينس بثت شفا.
قال: "من يسمح لك القائد على الأرحح بالدخول إلى هناك، بأي شكل من
الأشكال".

"يجب أن أتحصل الآن لتثبت ما يوجد هناك، خاصة الأسنان". فكرت في
الطقس، ولبت العشر على أسنان، الكثير منها، وكلها لراشدين. "إذا بقي منها
شيء".

نقل رجل الإطفاء عبيد من أعلى رأسي إلى أخمص قدمي، وغرّ طول البالغ
حس أقدام ووزن البالغ مئة وعشرين وطناً. وبالرغم من أن الرءاء المقوم للحرارة
كان يحمي شكلي، والحلوة الصلبة تحجب شعري الطويل، إلا أنه رأى ما يكفي
ليقتنع أنني أتصلي إلى مكان آخر.

"هل ستسزل حفاً إلى هناك؟". ونظر إلى لامانش طلباً للعون.

"ستقوم د. برنان بتفحص المكان".

"ليس هذا عمل الرجال".

هذه المرة لم أكن بحاجة إلى ترجمة. كان رجل الإطفاء الفحل يظن أن ذلك
العمل يتطلب أعضاء ذكورية.

قلت وأنا أنظر مباشرة إلى عيني: "الفاظ الساحة ليست مشكلة. في الواقع،
أفضل عادة العمل بين السنة الذهب، لأنني أحدها دائماً".

عندما لميت كلامي، أمسك الحاجز الخائبي، وأرّح على السلم، ثم
اسرقي إلى الأسفل من دون أن يمسّ أبداً الدرجات بقدمي.

واقع، يقوم بحركات هلوانية أيضاً. وتخلت ما كان يقوله للقائد.

فقال لامانش وهو يكاد يمش: "هؤلاء مطوعون". كان يبدو مثل السيد إد
(يظل مسلسل كوميدتي أميركي) مخلوقه الصلبة. "يجب أن أفي العمل في الأعلى،
لكنني سأضيق إليك في وقت قصير".

واقبته وهو يستحق طريقته إلى الباب، وبما رأته الذي تغطيه حودته وهو مستغرق بالتفكير. وبعد ثوانٍ ظهر القائد على السلم. كان الرجل نفسه الذي أرسلنا إلى المشت في الأعلى.

سأل باللغة الإنكليزية: "آنت د. برنارد؟"

أومات مرة، ولما مستعدة للشجار.

"سوك غريبو. أقود فرج إطفاء المتطوعين في سانت - حوفانت". قلت حرام حودته عند ذلك، وركبه يفتل. كان أكبر منا من زميله الذي يكره النساء.

"ستحتاج إلى عشر أو خمس عشرة دقيقة أخرى للعين القوية إذ إن القوي أمر قسوم نظمت في الحريق، فلما لا تزال هناك نقاط ساخنة". كان الحرام يهتز عندما يتكلم. "كان ذلك قطعاً، ولا تزيد أن تتلعاب شيوان بعداً". أشار إلى المكان على. "هل ترين كيف تشوه ذلك الأيووب؟"

استمرت لأتني نظرة.

"فلسك نحاس، وهو يتصهر في درجة حرارة ألف ومئة مئوية". ثم عز رأسه، وتراجع الحرام مبتاً وسلباً. "كان ذلك قطعاً حقاً."

سألت: "هل تعرف كيف التلع الحريق؟"

أشار إلى أسطوانة بردين قرب قدمي. "حين الآن عدداً التي عشرة أسطوانة، إما أن شخصاً ما كان يعرف تماماً ما يقوم به، أو أنه قام فعلاً بشوكة الأسرة". أحرز وجهه قليلاً. "آسف".

"حريق متعمداً".

هر القائد غريبو كفيه، ورفع صاحبه تلالاً: "هذا ليس من شأن". ثم لوى حرام حودته، وأمسك كلا جانبي السلم. "كل ما منعه هو إزالة الأقطار لتضمن إخماد الحريق تماماً. كان هذا القطيع مليء بالخرنوب، التي كانت ولقوداً للحريق الذي احترق الأرضية. ستوعى الحذر حول المقام، وسأحصد حقيلاً عندما يصبح الوضع أسوأ."

قلت: "لا ترهقوا أي ماء على الرقبات".

رفع يده موقفاً، واحتسنى نسوياً على السلم.

استغرق الأمر ثلاثين دقيقة قبل أن أسمع لي بالنسوزل إلى القوي. في أثناء ذلك الوقت، ذهبت إلى شاحنة الاستكشاف مسرح الجريمة لأطلب معاندي،

والجانب المصغر. وحدت بين الخيوط، وحطبت أن يأتيان بالرمال وأن يضع كشافاً في الأسفل.

كمان القبر مكاناً واسعاً ومفوحاً، ومظلاً ورطياً، وأبرد من بلوناف (بلقاء كسندية) في كاسون الثاني. في الطرف البعيد برز المعان قرن ترتفع أكتافه السوداء اللقوية مثل أخصان شجرة سديان كبيرة باسدة. ذكرني المكان ببرداب آخر كنت قد زرتة قبل وقت قصير، وكان بلوي قاتلاً متسللاً.

كانت حدران القسو مبنية من آجر خفيف الوزن، وقد تم تجميع معظم الأضراس الكبيرة وتكديسها فوق بعضها، فالتكثفت الأرضية السخنة التي جعلت السائر لوفاً بنياً عمراً في بعض الأماكن، وأسود حالكاً في أماكن أخرى، مثل قطع عرقية طويت في قرن. وكانت طبقة رقيقة بيضاء تغطي كل شيء.

أعدني القائد غرينو إلى بقعة عند الطرف الأيمن من المكان الذي غارت عليه الأرضية. وقال إنه لم يتم العثور على ضحايا في أي مكان آخر، وكنت أمل أن يكسبون على حق. كانت فكرة غريلا كل ما يوجد في القبر يجعلني أنتحب. أنني غرينو لي حطاً طيباً، وتركتني لينضم إلى رجاله مهدداً.

لم يكن ضوء الشمس القادم من النطبخ يصل إلى تلك البقعة البعيدة في الخلف، لهذا أخرجت كشافاً قوياً من صندوق معدني، وشطته أيضاً، المكان حولي. كانت نظرة واحدة كافية لرفع مستوى الأدريالين في جسسي ولجعلني أتمتع للعلم! لأنني لم أكن أتوقع ما رأيته.

كانت الرفات متناثرة على مساحة طرفاً عشر أقدام على الأقل، ولم يكن قد بقي منها سوى الهيكل العظمي، الذي تعرض للدرجات متفاوتة من الحروق.

في إحدى المجموعات رأيت رأساً عظاماً بأشكاله من أشكال وأحجام مختلفة. كان بعضها أسود ومصفولاً مثل الجمجمة، في حين كان بعضها الآخر أبيض كالطباشير ويبدو على وشك أن يفتت، وهو بالضغط ما ستؤول إليه حالة الجثة إذا لم يتم التعامل معها على نحو ملائم، فالعظم المتكسب خفيف جداً وهش جداً. نعم، ستكون هذه حالة صعبة.

استطفت علسي بعد خمس أقدام جنوب الجمجمة لمجموعة من الفترات، والأضلاع، والعظام الطويلة بوضعية تشرية معقدة، وكانت أيضاً بيضاء

ومتكفئة تماماً. لاحظت ترتيب العظام ووضعها عظام التراخين. كانت الجثة تستلقي على ظهرها، وإحدى فروعها على صدرها، فيما الأخرى مرفوعة فوق رأسها.

لمحت عظام التراخين والصدر، كانت هناك كتلة سوداء على شكل قلب وعظمتان طويلتان مكسورتان نوزان من طرفها الخوض. خلف ذلك، استطعت رؤية عظام الساقين والقدمين المتضخمة والمطعمة.

شعرت بالارتياح، ولكن بالولاء أيضاً. كانت تلك ضحية واحده، كاملة السموا أو بدت وكأنها كذلك؟ عظام الأطفال صغيرة وهدنة جداً، ويمكن أن تستلوي بسهولة تحت تلك البقايا. تعرضت إلى الله كي لا أتر على أي منها عندما أفرط الرماد والرواسب.

سحبت ملاحظات، ثم التقطت صوراً فورية، وبعد ذلك بدأت بإعداد القرباب والسرمة باستخدام فرشاة نجان طرية. بعد، كشفت عن المزيد من العظام، فحسنت بتدابة الأبقاض التي أزعجتني من مكانها، وجعلتها أقرب إليها لاحقاً.

جاء لامانش عندما كنت أزيل آخر الأوساخ المتصقة بالعظام. راقب بصمت، في حين كنت أقوم بإخراج أربعة لونات، وكرة عموطة وثلاثة أشرطة قياس من صندوق أوزان.

غرزت وبدأت في الأرض خلف مجموعة المصحف، وربطت طرفي شريطي إلى السمار الذي كنت سأثبته في الأعلى، ثم سحبت شريطاً على بعد عشر أقدام جنوباً، وغرزت ولقاً آخر.

أمسك لامانش ذلك الشريط عند الوند الثاني، وخذت أنا إلى الأول، وجرزت الشريط الآخر بشكل مستقيم مسافة عشر أقدام نحو الشرق. وباستخدام الشريط الستات، شكّلت وقرأ طوله أربع عشرة قدماً، أي بوصة وثلاثة أرباع البوصة من الوند الذي خلف عنده لامانش إلى الفوية الشمالية الشرقية. وعند نقطة التقاء الشريطين الثاني والثالث، غرزت وبدأت ثالثاً. بفعل فيتالورث وعالم رياضيات (إفريقي)، كنت أعرف أن لديّ خطاً قائم الزاوية ومتساوي الضلعين، إذ يبلغ طول كل منهما عشر أقدام.

نشرت الشريط الثاني عن التوند الأولى وثمة على التوند الشمالي الشرقي، ومدته عشر أقدام جنوباً، فيما مذ لامتس شريطه عشر أقدام شرقاً. وعند تقاطع الشفاء الشريطين حرزت التوند الرابع.

سددت عسبباً حول الأوتاد الأربعة، وأحطت الرفات بمربع طول ضلعه عشر أقدام، وفيما زواياه تسعون درجة. كتبت سأرسم مخططات من الأوتاد عند أحد القياسات، وإذا تطلب الأمر يمكن تقسيم المربع إلى أرباع، لو لفرته إلى شبكة متعامدة (ذات خطوط أفقية وعمودية متساوية الأبعاد) للقيام بعمل أكثر دقة.

وصل فيما الأداة عندما كتبت أضح سهماً من ناحية الشمال غرب مجموعة المنحسرة. كانا يرتديان بذلتين زرقاوين مصصتين للمناطق القطبية، وقد كتب على ظهرهما لوحة التحليل الثنائي. فحسبنا، إذ كان الود والرطوبة في القبر مثل سكنين يطلع ملاسي وصولاً إلى لحمي.

كنت قد عملت مع كلود مارتينو من قبل، في حين كان القبر الأمر حديثاً بالنسبة لي. تعرفنا إلى بعضنا، بينما كانا يضعان الحبالاً وكشاكفاً عسولاً.

قلت وأنا أشير إلى المربع المحدد بأوتاد: "مصصقن خريطة هذه الرواسب بعض الوقت، أريد تحديد مواقع أي أسنان قد تكون موجودة، وتبينها في أماكنها إذا كان ذلك ضرورياً. ويجب أن أخصم عظم العانة وأطراف الأضلاع أيضاً إذا عثرت على أي منها. من سيقطف الصور؟"

قال سينسز القبر الثاني: "عالموران أنت؟"
"حسن، يقول القاعد فريقه إنه لن ينزل أحد غولنا إلى هنا، لكن لن يضر بإزالة القبر."

قال مارتينو ووجهه منحهم: "يقترض أن هناك مقلين يعيشان في هذا المسزل"، كان لديه طفلان.

"أفترج القيام بحث مقطوع؟"
نظرت إلى لامانش الذي أوماً موافقاً.

قال مارتينو: "كك ذلك". شغل وشريكه المصباحين في عودتهما الصليتين، ثم انتظلا إلى الطرف البعيد من القبر. كانا سيحوران فعاباً وإبناً بخطوات متوازية،

ويحترق كان أولاً من الشعاع إلى الجنوب، ثم من الشرق إلى الغرب، وعندما يتجهان، سيكونان قد قلنا كل بوصة من الأربعة مراتين.

التفتت للزبد من الصور القوية، لم بدأت بتطيف الزجاج. باستخدام مايج، ولادة السقاط أسطوانة، وبحرفه بلاستيكية بجمع الغبار، أزلت الأوساخ التي تغطي الهيكل العظمي من فوق أن أحرك أي عظمة من مكلفاء، وضعت كل بحرفة وكام إلى الغربال حيث كنت لفصل الغبار والرماد والأنسجة والأظفار والغضب والمخس عن نظايا العظام. وكنت أتبع الأسيرة على قطن حراسي في أكياس بلاستيكية محكمة الإغلاق، وأسلل مصفوها على دفتر ملاحظاتي. في مرحلة ما، وصل هالورين وبدأ يلتقط الصور.

أحياناً كنت ألقى نظرة خاطفة على لامانش الذي كان يراقب بصمت، ووجهه رزين كالتعداد. فخلال الوقت الذي عرفت فيه المذبح، نادراً ما رأيته يُظهر أي مشاعر. كان لامانش قد شهد الكثير بمرور السنين، وربما تكون العواطف مكلفة جداً بالنسبة إليه. بعد مضي بعض الوقت، تكلم:

"إذا لم يكن هناك شيء أفضل هنا يا نوانس، سأصعد إلى الأعلى."

أجبت وأنا أفكر في الشمس المائلة: "بالتأكيد. سأمضي بعض الوقت هنا."

لم نظرت إلى سامي التي كانت تشير إلى الخدوية عشرة وعشر دقائق. خلف لامانش رأيت سينسور ومارتينو يتقدمان بيده حياً إلى جنبه، ورأسهما إلى الأسفل، مثل عاملين منحجمين يبتعدان عن ذعبي.

"هل تريدون شيئاً؟"

"سأحتاج إلى كأس من حنت مع ملاءة بيضاء نظيفة يداعله. أطلب منهم أن يسطروا علسي لوح خشبي عرضي أو على نعاله. بعد الانتهاء من إخراج هذه النظايا من هنا لا أريد أن تختلط الأشياء بعضها خلال عملية النقل."

"طبعاً."

عدت إلى العمل باستخدام المايج والغربال. كنت أصغر بوزن شديد، وكان جسمي كله يرتعش، واضطرت إلى التوقف بين التربة والأحجار لتخفيف يدي. في إحدى المراحل، أحضر فريق نقل للمشرحة الثقالة وكيس الجثث، فيما غادر آخر رجال الإطفاء، وأطلق الصمت على القبر.

أصمراء، كنت قد كشفت عن الهيكل العظمي كله، فسجلت الملاحظات،
ورسمت مخططاً لوضعته، في حين كان عالوران ينشط الصور.

وسأل عندما أقيمت: "هل ثمانين إذا جلت لحيوات؟"

لا، سأشرح إذا احتجت إليك سأعطي بعض الوقت في نقل العظام".

ومما إن صار حين بدأت نقل الرفات إلى كيس الجثث، بدأ من القدمين
ووصولاً إلى الرأس. كان الخوض في حالة حينها، فرفعت ووضعته على اللامد. أما
عظم العانة فكان ملتصقاً بنسيج منضم، لذا لم يكن هناك داعٍ لتثبيته.

تركزت عظام الساقين والفرامين مكنسوة بترسيبات كانت سيقبها متماسكة
معاً، حين التمكن من تعطينها وفرزها في غرفة التشريح. وفعلت الشيء نفسه مع
مسطقة الصدر، ورفعت أحرص من أفسادها برفش عريض النصل. لم يكن قد لها
شيء مما سهل التفصيص المصري، لذا لم يكن هناك داعٍ للفلق بشأن إلتحاق الضور
بالأعضاء. وكنت قد تركت الممنوعة في مكانها حين ذلك الوقت.

عندما انتهيت من نقل الهيكل العظمي، بدأت أفتريل أعلى ست يوصات من
الرواسب، بدأ من الترد الجنوبي الغربي ووصولاً إلى الشمال الشرقي. كنت
على وشك الانتهاء من الترتيب الأسيمة للترتيب عندما رأته، على بعد ما يقارب
القدم والنصف شرق الممنوعة، وعلى حلق يوصتين. فالتقيت معقن قليلاً، نعماً
الفك. الملمر شديد أزلت التراب والرماد لاكتشف عن عظم فاك أمن كامل،
وشظية من العظم الأيسر، وقطعة من الفك السفلي تضم سبع أسنان.

كانت شبكة من الشقوق تظهر على العظم الخارجي رفيعاً وبيضاء وبدا
الداخل الإسفنجي الشكل شاحباً وهشاً، وكان متكيفاً قرماً حيث بكل جزء منه
لم تركه ليحف في الهواء، فيما ظهرت منها الأسنان مهشمة. وانحرفت أنه سبقت
كله إذا حركته.

أخرجت قارورة سائل من صندوق أموان، وهزلها، لم تتكثفها لأنك من
عدم وجود بلوريات في المحلول. بعد ذلك أخرجت المجموعة من أنابيب نقل
السوائل سعة خمسة طيحات ومعدة للاستخدام مرة واحدة.

وباستخدام يدي وركبتي، فحمت القارورة، ومزكت غلاف أبواب، وغسسته
فيها. ضغطت على الأبواب لأماماً بالمحلول، لم تركه يسيل على الفك. تنطه إثر

أخبرني بثلث الشكيات كلها، وراقبت ما يجري لأكون وثيقة من إشغال العمل كما ينبغي، وهددت كل إحساس بالزمن.

"زوايا جميلة". قبل بالثقة الإنكليزية.

ارتسخت يدي، فأرقت الفيناك (بولي فينيل الكحول) على وجهي سترني، وتسمتت ظهرني، وتصلب كإحلامي وركبتي، لهذا لم يكن خفضي موحدي بسرعة سيارة. وبسطه، حسنت على وركتي. لم أكن مضطرة إلى النظر نحو الخلف.

"شكراً لك أيها المحقق ريان".

سار إلى الطرف البعيد من الشبكة، ونظر لي. حين في ضوء الفيو الخافت، رأيت أن عيني لا تزالان زرقاوين كما أذكر. كان يركبني مغطاً من الكشمير (صوف ناعم) أسود، ويضح شلاً صوفياً آخر.

قالت: "لم يمض وقت طويل منذ وأنتك آخر مرة".

"نعم، لم يمض وقت طويل. من كان ذلك؟"

"في قصر العمل".

"أما كما فورتم". كان كل منا بانتظار أن يبدل بشهادته.

"ألا زلت تواعدين بوي ماسون؟"

أعاطفت السؤال، وكنت في الحريف الماضي قد واعدت لفترة قصيرة لصورة عملي دفاع كنت قد التفتت به في صورة تاي تشي (من صين للدفاع عن النفس).

"ليس ذلك تماماً مع العلو".

لم أحب بالزمن من ذلك. وكان من الواضح أن حياتي العاطفية موضوع ملي للاهتمام بالنسبة إلى شعبة جرائم القتل.

"كيف حالك؟"

"بخير، وأنت؟"

"لا يمكن أن أشكرك لأنني إذا فعلت ذلك فتن يعني لي أحد".

"نحن سيواً جيداً".

"يمكن أن أحرب ذلك". سأل وهو يشير بإصبعه الكسوة بلقاز لي يدي: "ماذا يوجد في الأثواب؟"

فإنك، إذ انحول راتنج (مادة صمغية) حلات البول فينبول واليهاتول، الفسك
السطحي بحالة يرثى لها وأحاول الحفاظ عليه من التلف.

وسيفي ذلك بالغرض.

ما دام العظم جافاً فستخلخل هذه المادة فيه وأتمته بتناسك جيدة.
وإذا لم يكن جافاً.

لا يتسرج العيذاء بالثاء، ولهذا يفي على السطح ويصبح لونه أبيض، شديد
العظام وكألفا مطوية بمادة مطاطية.

كم يستغرق جفافها.

شعرت بأنني مثل السيد ماحيك ورتامج ثلثاري لأموكي يقدم المحارب علمية
للإطفال.

تجسّد بسرعة نتيجة تحرّ الكحول، وتستغرق عادة ما بين ثلاثين إلى ستين
دقيقة، إلا أن وحدتنا في حر شبه قطبي لن يسرع الأمور.

تلمّصت شطابا الفسك، وسكيت على إحداها بضع قطرات إنشافية، ثم
وضعت الرشف على غطاء فارورة المطول، فالترب من رايان ومدّ يده، فأسكيت
بها ووقفت، وضعت ذراعني حول خصري، ودفعت يدي تحت إبطي. لم أكن
أشعر بالماهي، وظلت أن أهي يسيل.

قال وهو ينظر إلى القبول: "اللكان هنا أبرد من وكر مشحونة". وضع ذراعاً
عظمه ونوباً غريبة. "ممدّ من وأنت جافاً".

نظرت إلى صاعني. لا أعجب أن حرارة جسمي قد انخفضت، إذ كانت
الساعة تشير إلى الواحدة والربع.

ممدّ أكثر من أربع ساعات.

يا لثاء مستحاجين إلى نقل دم.

الضحح الأمر تكريماً فقد كان رايان يعمل في شعبة جرائم القتل.

إذ، هو حريق متعمد.

طلى الأرحح.

سحب كيساً أبيض من خلف ظهره، وأسرج منه كميّاً حافظاً للحرارة
وشطوبة، وهزهما لعمري.

انقضت لعمري، لكنه تراجع إلى الخلف.

"استهين لي".

"سأذكر ذلك".

سبحن وقهوة فلتر، كانت القهوة رافعا، تكلمنا وأنا أكل.

قلت وأنا أضحك: "أخبرني ماذا تظن أنه حزين متعبد".

"أخبرني ماذا وجدت هنا".

حسن، كان يتبع بسطة أعلى.

"وجدت شخصاً واحداً، قد يكون بقعاً، لكنه ليس طفلاً صغيراً".

"لا يوجد أطفال".

"لا يوجد أطفال، هورن".

"يسبقو أن أحدهم قد استخدم طريقة قديمة هزينة وموثوقة. انشطت النار في

خطوط بين ألواح الأرضية، لو حيث كانت ألواح الأرضية موحدة، وذلك يعني

وقوداً متلاً، فقد يكون على الأوجح بسرين، إذ عثرنا على عشرات حلب

البزيرن القارخة".

"يعني؟". تكلمت الشطوط.

"هناك أكثر من مصدر واحد النار. عندما انقلعت النار انتشرت بسرعة

كبيرة لأنها اشتعلت في أكثر مجموعة منسزية من أسطوانات الغاز في العالم.

نما أتى إلى ذوي هائل كلما انفجرت إسنادها. أسطوانة أخرى، ذوي هائل

أخر".

"كم عندها".

"أربع عشرة أسطوانة".

"هل بدأ الاتصال في المطبخ".

"وفي الفسفة المسورة، بعض النظر عن دابة استعمالها، لأنه من الصعب

لعديد ذلك الآن".

أصعب التفكير في الأمر.

"ذلك يفسر ما حلّ بالرأس والفك".

"ماذا بشأن الرأس والفك؟".

”كنا يعين ما يقارب خمس أقدام عن باقي الجسد. إذا وقعت أسطوانة غائر
مع السطحية من الأعلى وانفجرت لاحقاً، ربما سينفج ذلك الرأس بعيداً بعد أن
احترق واتصل عن اليد. والشيء نفسه ينطبق على الفك”.

كثرت احتساء القهوة، وثبتت لو كانت هناك شظيرة أخرى،
”هل يمكن أن تكون الأسطوانات قد اشتعلت عرضاً”.

”مفضل، لا يمكننا استبعاد هذا الاحتمال”.

تسببت فسناً عن سترن، وفكرت في كعكك لامانش الطهي. مدّ رايان يده
داعيل الكيس، لم أخرجها وتولاني متديلاً.

”حسنٌ، كان للنار مصادر متعدّدة. وهناك دليل على وجود وفود سائل إنه
حريق متسلسل. لماذا”.

”لا أعرف”، أشار إلى كيس الخبز. ”من هذا”.

”لا أعرف”.

سعد رايان إلى الأعلى، وعدت أنا إلى ما كنت أقوم به. لم يكن الفك قد
جد تماماً بعد، لهذا تصبّ اعتمالي على المسعدة.

يحتوي الدماغ على كمية كبيرة من الماء وعندما يتعرض للنار، يطلي ويتمدد،
فيردد ضغط السائل داعيل الرأس. وعند حرارة معينة، قد تضكك عظام القحف أو
تسحقط. كان ذلك الشخص بحالة جيدة جداً، فبارغم من احتساء الوجع والقشع
العظم الحارسي وتشققه، إلا أن أجزاء كبيرة من المسعدة بقيت سليمة. وأدهشني
ذلك بسبب شدة الحريق.

عندما نظّمت العظام من الطون والرماد، رأيت نظرة متضخّصة أخرجت
السبب. للحظة، حدثت فقط، ثم قلبت المسعدة بين يدي، وانحطت العظام
المجهي.

يا لها

سعدت السلاط، ومددت رأسي إلى الطبخ. كان رايان ينف إلى جانب
الشدة ويتكلم مع الصور.

قلت: ”الأفضل أن تترلا إلى الأسفل”.

رفع كل منهما حاجبه، وأشار إلى صدره.

"كلاهما".

وضع رايان الكوب الحافظ للحرارة الذي كان يحمله جانباً.

"ماذا؟"

"ربما لم يكن هذا الشخص على قيد الحياة عندما اندلعت النار".

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

4

كان الوقت متأخراً عندما وضعت آخر قطعة في صندوق، وأصبحت جائعة للسفل. راقب رايمان ما يجري، في حين كنت أمتدح شطاطها الجمجمة وأنفها، وأضعها في أربعة بلاستيكية. إذ كنت سأحبل لفافات في المختبر، في حين سيكون باقي التحقيق مسؤوليته.

كان الغسل قد بدأ يمل عندما خرجت من القبر. والقول إنني كنت أشعر بالسوء يشبه القول إن القيدى جوديفا (بيلة أنظر - ساكسونية مفتت عارية في شوارع كوفتسري احتجاجاً على طراب فرضها زوجها) قد مشت من دون ملابس. للسوم الثاني على التوالي يتهي النهار، وقد فقدت الإحساس بأصابعي، وكنت أمل ألا يكون برها ضرورياً.

كان لامسلس قد ذهب، فلما عدت إلى مونترéal مع رايمان وشريكه، جان برنارد. طمست في الخلف وأنا أرتعش، وأطلب المزيد من الحرارة، فيما جلس السرحلان في الأمام، يتسهبان عسفاً، وينزعجان بين الحين والأخر قطعة من ملابسهما الخارجية.

لغسل حديثهما كلام عن وعيي. كنت مهددة تماماً، وأريد فقط أخذ حمام ساخن والاسترخاء بنوب نومي الصوي الناعم طوال شهر. شره ذهني، وفكرت في الدية، فحطرت لي فكرة أن أنكؤر وأنام حين الربيع.

تواردت صور في رأسي: الضحية في القبر، حورب يتدل فوق أصابع محروقة وميتسك، لوحة اسمية على تلوث صفير، ملصق وجه سعيد.

"برهان".

"ملاذ".

"صاح الخمر بالليل، الأعرس تقول مرحباً".

"ملاذ".

"وصلت إلى المنزل".

يقو أنني كنت نائمة.

"شكراً، سألتكم معك يوم الاثنين".

خرجت من السيارة مطلقاً، وصعدت سلاماً لثين الذي أسكن فيه. كان تلج حفيف يغطي الهي مثل طبقة بيضاء رقيقة تغطي كمنكة ديفد. من أين جاء كل هذا الثلج؟

لم يكن واضح السقالة قد أحسن، لذا تناولت البسكويت مع زينة القول السردان وحساء البطيوس. وجدت طبقة قديمة من ثورنر في حرائق الموقد، وهي الشوكولاته الماكسة للقطعة لذيذة. لم تكن طازجة وطرية، ولكن لم يكن لدي خيار آخر.

كان الحمام كسل ما تقيته حطاً. وبعد ذلك، قررت إشعال النار، فسرى السدود في أوصالي أجواءً لكنني شعرت أنني متعبه جداً ووحيداً تماماً. جعلني الشوكولاته أشعر بارتياح، لكنني كنت بحاجة إلى المزيد.

انصرفت إلى البيت، كان عام كمنّي الدراسي مقتساً إلى أرباح، في حين أنني أحصل في حاسمتي بنظام الفصلين، لذا لم تكن عطلاتنا تتزامن مع بعضها. حين يسودني يقي في الحسروب هذه المرءة فقد كان يكره السفر جواً ويختر عن رأيه بالسيارات عالية كلما صعد على متن طائرة. وبالنظر إلى أنني سأضفي في كيبك أقبل من أسبوعين هذه المرءة، كنت قد قرّرت ترك القط حلفي والتخلي عن السفر جواً.

عندما كنت أعلم بإشعال الحطب ففكرت في النار. كان هومو هيركنوس والإنسان المنتصب أحد أسلاف البشر الحاليين) أول من طوّعها. فطوال نحو مليون سنة كما نستخدمها للعيد والطقس والتنظف وإزالة دريمد. كانت تلك آخر حضارة في قسبل المظلمة. ففكرت في خلاصي في كارولينا الشمالية. فيما كنت أبحث عن

إيزابيث نيكول، كانوا ينضمون لامتدادهم الصغيرة. حصل الشغل الزرقاء الصغيرة إلى هنا لبدأ مسأه وسينهب الطلاب إلى الشراطين.

أفضأت الضوء، ورهقت ألسنة الذهب أضعف وتطوى بين الخطب. كانت الظلال تسرقص في أنحاء الغرفة، وكان في مقدوري شتم رقطة الصنوبر وسجاج صوت سمحة النيران وغليان ماء يغور إلى السطح. لهذا السبب لتصبح النار بفتنة كبروتها فهي تنو العديد من الخواص.

تذكر النار المرة بالمسافات الفرحة وعميمات الصيف عملاق الطفولة، وهي عادة عطرة. إذا تمكن أن تحرك السلوان، وتو ذكريات لطيفة، ولكنها قد اقتطعت أيضاً. لم أكن أريد التفكير في سالت - حرفيات همدأ تلك الليلة.

واقوت الفلج يتصنع على حافة النافذة. وفكرت بطلاسي الذين سيحفظون لتعزية أول أيامهم على الشراطين. وبينما أحاول أنا لفضة صفيح، سيكونون عزيمة لحروق الشمس. لم أكن أريد التفكير في ذلك أيضاً.

فكسرت في إيزابيث نيكول، التي كانت تاسكة. ألقى تنبيه كما تعيد القوسمة العنسية، لكنها لم تقم بأي أعمال تقوى منذ أكثر من قرن. ماذا لو كان لديها السيفوت الخطأ؟ كان ذلك شيئاً آخر لا أريد التفكير فيه. على الأهل القيلة، كان لدى وإيزابيث شيء مشترك.

نظرت إلى الساعة فوجدت أنها تشير إلى العاشرة وأربعون دقيقة. في عامها الجامعي الثاني، عُدت كيني إحدى جميلات فوجيتها. وبالرغم من حضورها على علامة مقبول بمعدل جيد في مادة اللغة الإنكليزية وعلم النفس، إلا أنها لم تكن فقط حرقاء اجتماعياً وكان احتمال وحرفها في المسزل مساء الجمعة معدوماً. ولأنني متفائلة فوماً حللت الخائف إلى جانب الوقت، وحللت تضاروتسفل.

أجابت كيني عند الركة الثالثة.

وكتت أتوقع أن يصعب بردها الصوت، فتملمت شيئاً غير مفهوم.
"ماذا؟ هل هذه أنت؟"

"نعم، مرحباً. ماذا تفعلون في المسزل؟"

"هناك بكرة على أعلى بحجم هستر (حيوان من القوارض). شكلي قبيح جداً ولا يمكن الخروج. ماذا تفعلون أنت في المسزل؟"

"فقال إن تكوي فيحداً ولا تعلق على البقرة". استندت إلى وسافداً، ووضعت
فتمسرت إلى جانب القوافد. "لقد أمضيت يومين في إيش قبور الموتى، وأنا مرهقة ولا
يمكنني الخروج".

"من أكلف نفسي عناء السؤال". سمعت هاتفاً حلواً يرد. "هذه البقرة كبيرة
حقاً".

"ستقول هذه أيضاً كيف سيأكلها". تلك كفتي حرفين، فالتفتون وسواقر هو
يوسرتي.

"إنه أفضل حالاً. الفطيرت له فوداً من صخر الحيوانات الأليفة، وكنت أصط
إياه بلطارة عيون، لقد توقف عن العطس".

"جيد، لقد كان دائماً أفضل لدي".

"لظن أن ثباتون يعرف ذلك".

"سأحاول أن أكون أكثر تحفظاً. ما الجديد غير ٢٤٥٥".

"كيس الكثير. خرجت مع رجل يدعى لوري، كان لطيفاً جداً، وأرسل إليّ
وروداً في اليوم التالي، وسأخرج في تسوية غداً مع ليودا ليودا، إنه طالب
حقوق في السنة الأولى".

"هل تختارونهم بذلك الطريقة؟".

"أجل".

"الأمم".

تفصلت ذلك. "تفصلت الخالة هاري".

"٢٥٧. يعلين اسم شقيقين أوجس صيفة قليلاً، هل دار علىء بالمسامير
بوزان على طرف حاد".

"سأصبح للقطار أو شيئاً من هذا القبيل. كانت تفصل في الواقع لتسأل عنك
وليدو غريبة الأطوار بعض الشيء".

"غريبة". في يوم عادي، ليدو شقيقين غريبة الأطوار بعض الشيء.

"أمرها أنك في كيبك. ستفصل بك على الأرجح غداً".

"حسن". هذا ما كان يلفظين.

"أه! الفطيرت ليس ملزماً لو - إكس 7. إنها رائعة! إن يسمح لي ببقائها".

"نعم، أعرف". كان طيفي يرمُ بأزمة منتصف العمر.

شعرت ببردتها للحظات. "في الواقع، ستخرج لتناول بيتزا".

"أنا عن البيتزا؟"

"سأرسم عليها اثنين وقيل ولزعم لها وشم".

"يجب أن يضي ذلك بالفرض. إذا اكتشف أحد الأمر، استعطني صماً

مستعزاً".

"أحبك أمي".

"أحبك أيضاً، سأنتكلم معك لاحقاً".

تسلطت ما تبقى من نورالفر، ونظمت أسنان مرتين، ثم أويت إلى السرير،

وأنت إحدى عشرة عاماً.

أضيت بالنس عطلة نهاية الأسبوع وأنا أفزع عتوبت حجابي وأنظف

وأستويك وأصبح أوريك الامتحان. اتصلت شقيقتي مساء الأحد لتقول إنها متبوع

مستطاعها. فشعرت بالارتياح لأنها كنت قد أضيت ثلاث سنوات وأنا أبتكر

أصغراً لإقناع كيني على الأرض، خالفة من اليوم الذي سقط فيه أحمراً على متن

القطار. يمكن تحويل تلك الطاقة الإبداعية الآن إلى مكان آخر.

سألت: "هل أنت في المنزل؟"

"نعم".

"هل الجو دافئ؟". ونظرت إلى الثلج الذي كان لا يزال يزداد على حافة

النافذة.

"الجو دافئ دائماً في هيوستن".

تياً لها.

"إنهاء لغتنا متبوع للقطار".

لطفًا كانت هاري تسمى إلى التحدث، بالرغم من أن بحثها كان يفتر دائماً

إلى التريكويز. في السنوات الثلاث الماضية كانت متحمسة جداً بشأن اللطيف.

وعندما لم تكن تنظر في رحلات نوري تكساس، كانت وأفراد طاقمها ينعون

أفراضهم في شاحنة صفوة ويتطلون عبر البلاد للمشاركة في سباقات اللطيف.

لقد تفصلت عن سترابكر.
”أه“

كانت شديدة الغماسة لسترابكر. انقيا في سيات في ألبورتوك وأكثر من
يومكسيكون، وزوجها بعد حصة أياها، حدث ذلك منذ ستين.
بقيت كل ما صانته وفقاً لطولاً، ثم تكلمت أنا أولاً.
سألت: ”وماذا يفعلون الآن؟“
لقد أنقني استشارة“.

فأجاب ذلك لأن شيقني تادراً ما تفعل العوابة.
لقد تسامعتك على أنقني ذلك“.

”لا، لا، لقد خرج سترابكر من سيات، ولا أيتكي عليه. يعطين ذلك أندر
بالعسرور“، سمعتها تفعل لغة نيق، والسحب أنة كبيرة ثم ترمز أذاجان. هناك
دورة كنت قد سمعت عنها، إذ بعد أن تشركني فيها يصبح بإمكانك إسداء
الاصباح إلى النفس بشأن الصحة والخص من الضغط النفسي وأشياء من هذا
النوع. كنت أقرأ عن الأعشاب، وطرائق تاكل ما وراء الطبيعة، وهي رائعة جداً.
أظن أني سأخرج في ذلك“.

”هاري، يبدو ذلك غريباً قليلاً“. كم مرة كنت قد قلت ذلك؟
”أه، بالطبع سأتحركي عن الأمر. لست غبية“.

”لا، لم تكن غبية، ولكن عندما تزيد هاري شيئاً، فهي تسمى إله بقوة ولا
يمكن إقناعها بالجدول“.

أفعلت السحابة، وأنا أشعر بالخوف قليلاً، كانت فكرة قيام هاري بإسداء
الاصباح إلى الناس بشأن مشاكلهم نحو الأعصاب.

عند السحابة السادسة، حضرت نفسي عشاء من صندوق القديح الفلبي،
والسبابة الخمسة المسلوقة مع الزبدة والكزكز، والظيون المدخن، إن كئاساً من
الشرب الفرنسي الأبيض سيحصل الوجبة ممتازة، لكن ليس لي. كان ذلك القديح
عيسى وضعية الإغلاق منذ سبع سنوات وسيبقى على تلك الحال. فأنا لست غبية،
عيسى الأتمل ليس وأنا صابحة. كانت الوجبة لا تزال فاحشة مقارنة بسكوت
العوابة الذي تناولته في الليلة الماضية.

بينما كنت أكل، فكثرت في تفهيني الصغرى، لم تكن هاري والتعليم الرسمي على وطالقط. فلقد تزوجت حينها في المدرسة الثانوية قبل يوم من التخرج، وتزوجت ثلاثة أعين بعد ذلك. كما رثت سانت برنار (كلاب من جبال الألب السويسرية المتحصنة بالإغلاقات)، وأدارت فرع بيتا هات، وياجت نظارات شمسية لمصممين معروفين، وعلقت كليل سياسي لرحلات في بوكاتلان، وشغلت منصب مدونة علاقات عامة في شركة هيوستن أستروس، وأسست عملاً لتنظيف السجاد وعمرته، وياجت عشارت، وأحياناً اصططحت سائحون في جولات على متن متاعيد الجراء الساعين.

عندما كان عمري ثلاث سنوات وكانت هاري تبلغ من العمر ستة واحداً، سببت فاج كسراً في الساق عندما دست عليها يدراحين ذات العجلات الثلاث. ولم يخفف ذلك من سرعتها قط. فلقد تعلمت هاري المشي حين كانت ثمر حيوة. وكانت مزعجة على نحو لا يحتمل، ومحبوبة جداً. تعرضت شفتين بظاقتها الكورة ما تقطر إليه بالشراب، أو التركيز، وأحدنا مُرَجَّة تماماً.

عند التاسعة والصف شجنت التفتار، وياجت مبراة هوكي. كانت الباراة قد وصلت إلى نهاية الشوط الثاني، وكان فريق هازر حاسراً يذاري أربعة أهداف أمام سانت لويس. أخذت دون تشوي عن عدم كفاية إدارة كينديتسر وفريق هوكي من مونسترال، كان وجهه متشعباً ويتردد غظياً فوق قميصه ذي الباقة العالية. كسان يبدو مثل معنى في فرقة رياضية وليس مطلقاً رياضياً. أصبحت إلى ما يقوله، ولعلكني الخيرة لأن الملايين يصغون إليه كل أسبوع. وعند الساعة العاشرة والربع، أطلت التفتار وأريت إلى السرير.

لمسخت باكراً في صباح اليوم التالي، وفدت سيارتي إلى المحترق. كان يوم الاثنين يوماً حافلاً بالنسبة إلى معظم العاملين في المجال الطبي. إذ ازداد الأفضال العشوائية الرحبية، والتطاهر الكلاب بالشمعاه، وكرامة الشخص وحذنه، كما يزداد التوقيت السبع الياس، وينجم عن ذلك ازدياد عند الجرائم في عطلة نهاية الأسبوع، فتصل المشت وتوضع في البوكا ليتم نشرها يوم الاثنين.

لم يكن هذا الاثنان استثناءً. خرجت القهورة، وشاركت في الاحتجاج السياسي في مكسب لامنتهي. كانت نثالي إيزر تغلي بشهادتها في محاكمة جنائية في غال - دو - لور، لكن الأطباء الشرعيين الآخرين كانوا حاضرين. كان جان بلونه قد عاد لغو من الإغلاق، بشهادته في كوجواك (أكبر بلدة للأسكيمن في نوفالتيك)، في أقصى شمال كيبيك، ويعرض صوراً على إيملي سانت - أنجيلو وميشيل مروريو، ظاهرت إلقاء نظرة عن قرب.

بدأت كوجواك وكالفا لظهو فوق الثلج وقد جرى انجمها قبل ليلة. سألت ولما أشو إلى مين سابق الصنع مع طبقة خارجية بلاستيكية: "ما هذا؟" ثم كسر الإلصاق الثانية. أشار بلونه إلى لاقية حمراء سداسية الأضلاع لتعمل مسروراً غير مألوفة في الأعلى، وكلمة مرفلة بالأسفل بأحرف بيضاء كبيرة. شكل التلاصقات بالفرنسية والإنكليزية (مجموعة من صفحات الأسكيمن). كانت تحت الشمالية ثقيلة جداً، وفي ما يخص ألون ربما كان يتكلم باللغة الثانية. كنت أعرفه منذ سنوات، وبالرغم من ذلك كنت لوانه المتألم في فهم فرنسيه.

أشار بلونه إلى مين آخر سابق الصنع. "كانت هو قصر العدل". بدأ مسأل المسبح ولكن من غير طبقة بلاستيكية. وحلف اللبنة، امتد سهل ومادي، وفر مليء بالصخور والطحالب. كان هناك هيكل عظمي لأيل كبير على جانب الطريق.

سألت إيملي وهي تنفخس الأولى: "هل ذلك شائع؟"
"فقط عندما تكون نائمة".

فقال لامنتهي وهو يوزع الجدول: "عندك ثمان ساعات لتشرح اليوم". ثم استعرضها كلها: سجن قطار شابة يبلغ من العمر تسعة عشر عاماً، وشطر حذاه إلى نصفين. حدث ذلك في منطقة برنابعا المرعوقون.

واقفست مركبة لتعيا على الثلج في لالة بيغاتيكة، ولم العثور على حثين، ويثديه بعملية لسم كعوي.

كما غسر على رضيع ميت ومنحل في سريره. وقالت الأم التي كانت في الطابق الأرضي لتعاهد برنامج مسابقات عندما وصلت السلطات، إذ مضراً عفاً طلب منها قبل عشرة أيام أن توقف عن تغذية الطفل.

وقُسر على رجل أبيض مجهول الهوية حلف حلويات قمامة في حرم مكمليل
(جامعة في مونتريال) الجنسي، كما أُنشئت ثلاث حث من المسؤول الذي تعرض
لحرق في سانت - هوفاييت.

تسرى بلونه حالة الرضيع، وأشار إلى أنه ربما يطلب استشارة متخصص علم
الإنسان، وبالرغم من أن هوية الطفل لم تكن موضع تساؤل إلا أن سب الفرفة
وتوقيتها كانا كذلك.

توات سانت - القبول أمر المحشرين من لادك ميغانتيك، فيما اعتم موربون لعق
رجل القطار ورجل حلويات القمامة، وكانت حثًا الضحيتين اللتان عثر عليهما في
غرفة نوم منزل سانت - هوفاييت سلبيين بما يكفي لإجراء تشريح علني لهما،
وتولى لاماش ذلك. أما أنا فكنيت سأفحص العظام التي عثر عليها في القبور.

بعد الاحتجاج، ذهبت إلى مكسي، وضعت ملقاً لنقل العظام من جدول
العسل الصناعي إلى نموذج يخص علم الإنسان. الاسم: مجهول. تاريخ الولادة: فراغ.
رقم مختبرات الطب الشرعي: 31013. رقم المشرحة: 375. رقم واقعة المشرحة: 85041.
متخصص علم الأسماك: بير لاماش. قاضي التحقيق: جان - كلود موريت.
المحققان: ألتورو ريلان وجان برزان، شعبة مكافحة الجريمة، مديرية أمن كيبيك.

كثبت التاريخ، ووضعت النموذج في حافظة ملفات. كان كل ما يستخدم لوثاً
هستقاً: الفودي شارك برغرون، طبيب الأستاذ. أما الأخطر فملارن ليفسك، طبيب
الأشعة، بينما يستخدم لاماش الأحمر، والفتات الصفراء العالمة تعني علم الإنسان.
لوصفت المشرحة بالفتاح، واستخدمت الصعد لتسزول إلى القبور. هناك،
طلبت من فين تشريح وضع الملف 31013 مختبرات الطب الشرعي في الغرفة رقم
ثلاثة، ثم ذهبت لإرتداء ملابس مضمّنة.

كانت غرف التشريح الأربع في مختبرات الطب الشرعي المارة للمشرحة، وتدير
لخصوات غرف التشريح، في حين يدير مكتب قاضي التحقيق المشرحة. كانت غرفة
التشريح الثانية واسعة وتحوي ثلاث طاولات، في حين تضم كل من الغرف الأخرى
طاولة واحدة فقط. أما الغرفة الرابعة فكانت مزودة بنظام لمراقبة حاس. وكنت أصل
هناك غالباً، لأن العديد من القضايا التي أتولها ليست جديدة. أما اليوم فقد تركت
الغرفة الرابعة لبلوته والطفل، لأن الحث للمنظمة لا تصدق عنها والحة كرهية.

عندما وصلت إلى الغرفة الثالثة، كان هناك كيس تحت أسود وأربعة أوعية بلاستيكية قد وضعت على نقالة. نسعت النطاء عن وعاء وأخرجت الخشونة القطنية، والتفتت لقطع الجمجمة التي كانت قد قطعت الرحلة من دون أن تصاب بأي ضرر.

سألت بطاقة تعريف، ثم فتحت سحب كيس الخشب، وأخرجت اقلاما التي تفسد العظام والشظايا. التفتت عدة صور فوريه، ثم أرسلت كل شيء للصورة بالألعة السببية. فإذا كان بينها أسنان أو أشياء معدنية، كنت أريد التفتتها قبل أن تعمل على تلك القطع.

في أثناء انتظاري فكرت في البروفيت نيكول. كان يعيش في برمه على بعد عشر أقدام مني، ولكنني الفصول لوزية ما يوجد داخله. كانت إحدى الرسائل التي وصلتني هذا الصباح من الأست جوليان، وتقول فيها إن صور الأسموات قد قد أيضا.

بعد ثلاثين دقيقة أعادت لورا العظام من التصوير الإشعاعي، وسألتني مطلق صور. وضعت العديد منها في جهاز عرض، بدأ من القدم في لحاية كيس الخشب. سألت لورا "هل الصور جيدة؟ لم أكن واقفة من الوضعية التي التي يجب استخدامها مع كل تلك الأوساخ، فلما التفتت لكل قطعة عدة صور".
"لها جيدة".

كما تنظر إلى كتلة غير متمايزة (محتويات الكيس) محاطة بطين أبيضين رقيقين (السحاب العظمي). كانت الكتلة عبارة عن أنقاض عظام، وهنا وهناك تظهر قطع صغيرة من العظام المليئة بالثقوب مثل فرش غسل أمام خلفية بيضاء.

أشارت لورا إلى شيء أيضا: "ما هذا؟".

"يبدو مثل عظم".

استبدلت بالصور الأولى ثلاثاً غيرها. لورا، حمى، قطع عظمي أظلم. استطعت رؤية عظام الساقين والوركين مع اللحم للتحطم التصلب. وبدأ الخوض سليماً.

قلت، وأنا أشر إلى عدة نقاط بيضاء في عظم الفخذ: "يبدو مثل شظايا معدنية في عظم الفخذ الأيمن. لتبرخ الخلل عندما تفحص هذا العظم. سلتقط صورة أخرى لاحقاً".

أظهرت الصور التالية الأضلاع عظيمة كما أتذكر. كانت عظام الفرائس
أفضل حسلاً، على الرغم من الكسور التي أصابها واحتلاطها معاً، وبدت عذبة
فقرات سليمة. وكانت هناك قطعة معدنية أخرى ظاهراً للعيان في الجهة اليسرى
من الصدر، ولم يكن شكلها يبدو مثل ظفر.
كتبه إلي هذه أيضاً.

أومات لورا.

فحصنا بعد ذلك صور أشعة مخزبات الأوعية البلاستيكية. ولكن، لم يكن
فيها شيء، هو معاد. كان الفك السفلي متماسكاً على نحو جيد، وحلور الأسنان
الخرقة لا تزال ثابتة في العظم، وحتى النحان كانت سليمة. استطعت رؤية بلعبن
لامعتين في الأضراس. سيكون برغرون سعيداً، فإذا كانت هناك سجلات سنية،
فستكون الحشرات مفيدة في تحديد هوية الشخص.
لم لاحظت العظم الجبهي. كان منقطعاً يقع بينه صفراء، كما لو أن شخصاً
رثه بالملح.

قلت للهواه وأنا أحثك إلى المخرجات التي حجت الأضعة السنية قرب الحجر
الأسير: "سأحتاج إلى صورة أخرى لهذه أيضاً."
نظرت لورا إلي باستغراب.
قلت: "حسن، أخرج ذلك الرجل."
هو المرأة.
هو المرأة.

ملئت لورا ملاط فوق طاولة التشريح، ووضعت غربالاً فوق البالوعة. فيما أخرجت
مضروباً ورفساً من أحد أفرج المضطه الفولاذية، ووضعت فوق رأسي، ورفضت حول
خصري. ثم وضعت طابعا فوق فسي، وارتكبت قفازاً، وضعت سحاب كيس الخبز.
بدأت من القدمين وبعوداً نحو الأعلى. أخرجت أكو الكتل وقطع العظام
التي يمكن التعرف عليها بسهولة، ثم عدت إلى الخلف، وخلت نقادة للظفر على أي
مسواد صفراء أو شظايا عظمية قد تكون موجودة. وفيما نخلت لورا كل مجموعة
أحست مساء بتدفق الهواه، وغسلت النطق، ووضعتها على المضطه، كتبت لورثا
عناصر التبريد العظمي بتظيم تشريحي على اللامط.

هند الظهر، خرجت ليرا لتناول الطعام وتاجت العمل. وعند حلول الساعة الثانية والنصف كُفيت تلك العملية للضحية. استقرت المجموعة من الأظفار، وانقطع العدسية، بالإضافة إلى منقوش واحد على النضفة، إلى جانب لارورة بلاستيكية صغيرة تحتوي ما كنت أظن أنه قطعة قماش. عُقد هيكل عظمي منضخم غير مترابط على الطارئة، وكذلك عظام المجموعة للفتككة التي بدت مثل ثوابت أفعوان.

استقر الأمر أكثر من ساعة لإعداد لائحة بالموجودات، وتعريف كل عظمة وتحديد مكانها إن كان من الجانب الأيسر أو الأيمن. والصبية اعتماني بعد ذلك على الأسيطة التي طرحها ريان: العمر، الجنس، العرق، من هنا الشخص؟

رفضت الفتلة التي تحتوي الحوض وعظام الفخذين، وكانت النار قد شوّعت الأسيطة الرقيقة، وجعلتها سوداء وقاسية كالخشب، وهي لعبة وقعة في الآن ذاته. فقد بقيت العظام سليمة، لكن إخراجها سيطلب جهداً كبيراً.

أمرت الحوض بين يديّ. كان اللحم من جهة اليسار قد زال نتيجة الاحتراق، مما أدى إلى كسر عظم الفخذ. رأيت قسماً معطماً في مفصل الورك، ورفضت بتواضع فطر رأس عظم الفخذ، كان صغيراً ويقع ضمن مجال قياسات الأنتي.

درست البنية الداخلية للرأس، أسفل السطح للفتككة، وأظهرت ثوابت العظام تحت قرص غسل نموذجي لدى شخص راشد، لكن لم يكن هناك خط سميك يسدل على فروة رأس كاملة النمو احترقت حديثاً. كان ذلك متوافقاً مع الحظوظ نسبة للكاملة التي لاحظتها سابقاً في ذلك. لم تكن هذه الضحية طفلاً.

نظرت إلى الحواف الخارجية للمنطقة التي تشكلت للورك، وإلى المنطقة السفلية من رأس عظم الفخذ، وفي كل منهما كان العظم يبدو مصبغاً نحو الأسفل مثل طبع قاب يبيض عن الشمس. وكان ذلك ناتجاً عن التهاب مفصل. لم يكن ذلك الشخص بالغاً.

كسدت أنفك آنذاك في أن الضحية امرأة لأن فطر ما يلي من عظام طويلة كان صغيراً مع أربطة عضلية رقيقة. نقلت اعتماني إلى شطابا الجسماء.

عظمنا عشاء وعظم ناتج خلف الأذن) صغيرتان وحيه ناكه، وحرف محجرين حادة. كان العظم أملس في المنطقة الخلفية من الجسماء، في حين لتكون عظام الذكر قاسية وعشنة في كل الأماكن.

فصنعت العظم المجهي، وكان الطرفان العلويان لعظمي الأنف لا يزالان في مكانيهما، ويلتقيان بزوايا حادة في الأعلى، مثل برج دار عيادة. وجدت قطعتين من الفك العلوي، وكان الطرف السفلي من الفصمة الأمامية يتجه بتوه بارز مع قطعة عظمية ترتفع إلى الأعلى في منتصفها. كان الأنف رفيعاً وبارزاً والوجه مستوياً عند النظر إليه من الجانب. وجدت شظية من العظم الصدغي. ووضعت خشبياً في فمها الأذن، فولدت ثقباً دائرياً صغيراً هو الفتحة التشريحية إلى الأذن الداخلية، وكلها صفات لامرأة قوقازية.

أثري، بهاء، راشد، عجز.

صنعت إلى عظم الخوض على أمل أن يسمح لي بتأكيد الجنس والسنيد العمر بدقة أكبر. كنت مهتمة خاصة بالنقطة التي يلتقي بها الشتران في الأمام.

كشفت الأنسجة المتبقية منه، وكشفت الوصل بين عظمي العانة والارتفاق العاني. كان عظما العانة عريضين، فيما الزاوية أسفلهما واسعة، والكل منهما توه بارز على طول زواياه. كان القسم السفلي من كل عظم عانة هزيلاً ومفوساً قليلاً، وهذه ميزات أكثرية معتادة سمعتها في نموذج الحالة والتقطت للزبد من الصور القوية.

كانت الخزوة الشديدة قد حرقت الغضروف الضام، وأبعدت عظمي العانة عن بعضهما في المصنف. قلبت الكتلة المتبقية وأمرتها، وسألت إيمان النظر في الشيء، فوجدت السطح الأمامية (معلقة النحام قطعتي عظام) سليمة، لكنني لم أستطع تمييز أي تفاصيل.

قلت ليزان "أخرج عظمي العانة".

خمنت راحة لحم محرق عندما استرق للشار المعلقة التي تصل عظمي العانة بهاتي الخوض، ولم يستغرق الأمر سوى ثوان.

كان السطح الأمامي مستوياً، لكنه واضح للعيان. لم تكن هناك نتوءات أو أنامل على السطحين. في الواقع، كان كلا السطحين مسامياً، وكانت حوافهما الخارجية متشققة بدمر غير منتظم، فيما قطع عظمية صغيرة تبرز من مقدمة كل عظم عانة، وتصل إلى النسيج الأملس. كانت السيدة قد عانت حياة طويلة.

أوردت عظمى العانة بين يديها ولا حظت نقوباً على الجانب الرخشي لكل منهما، كانت قد رزقت بالطفال أيضاً.

أسكنت مبدأً بالمظم المهي، للحظة وقتت هناك، والفضرة الساطع برض يكسل وطرح ما يحمرن الشك بشأه في القبر، وما أكدته بعثر القطع المعدنية في صور الأشعة السينية.

كان ليجب عليّ إبعاد الشاهر عن العمل، لكنني سمحت لنفسي أتفكك بالخرن على الإنسنة الميتة الموجودة على طاولتي، وبالتفكير ملياً في ما كان قد حدث لها. كانت لسرقة في العنق السامع على الأغل، ومن دون شك، وحدة على الأرجح.

لماذا أطلق اسمهم وصاحبة على رأسها وتركها لتتروى في مسرول في لورنتين؟

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

5

المسرح ظهر يوم الثلاثاء لغيت تقريري. كنت قد عملت في الليلة الماضية إلى ما بعد الساعة التاسعة، وكنت أعرف أن رايمان يريد أجرته، ولقد علم أنني كنت سأقرأه بعداً.

قرأت ما كنت قد كتبه ودققت فيه بحثاً عن أخطاء. أحياناً أظن أن التذكير والتأنيث وعلامات الوقف لعنات فرانكفونية مخصصة لتعديسي. فأنا أبدأ فصولي جهدي، لكنني أرتكب دائماً بعض الأخطاء.

في الإضافة إلى الملف البيولوجي (الإحيائي) للمجهولة، تضمن التقرير تحليلاً للإحصائيات. في التحليل وجدت أن الشظايا التي حوت الأشعة السلبية في عظم الفخذ نجت عن فعل وقع بعد الوفاة. فلقد احترقت قطع صغيرة من العظام العظم على الأرجح نتيجة انفجار أسطوانة الغاز. وكانت معظم الأضرار الأخرى مرتبطة أيضاً بالحريق.

ولم يكن لبعضها أي علاقة بالغاز. قرأت تقريري المرح.

المسرح (أ) دائري الشكل، لم يبق منه سوى نصفه الأعلى، وهو متواجد في المنطقة الجبهية العليا، ويقع على مسافة مستقيمة من فوق البنية والنقطة الغناء الحاجزين فوق الأنف) و 1.2 مستقيم إلى اليسار من الخط الذي يتوسط الوجه. يبلغ قطر المرح 1.4 مستقيمة، ويمتد بزاوية ميل نحو الداخل. الشحّم موجود على كل جوانب المرح، ويتوافق المرح (أ) مع قلب دخول طلق ناوي.

المخرج (ب) دائري الشكل ويضم بوابة سيل نحو الخارج، يبلغ قطره 1.6 ستيمتر على السطح الداخلي للمحزمة، و4.8 ستيمترات على السطح الخارجي للمحزمة. ويوجد المخرج على العظم الفذالي (الفقوي: مؤخر الرأس)، ويبعد 2.6 ستيمتر عن وسط العظم، و0.9 ستيمتر إلى اليسار من الخط المتوسطي (الخط الذي يقسم الجسم طولياً). هناك حروق نقطية على الطرفين الأيمن والأيسر من المخرج وفي أسفله. ويتوافق المخرج (ب) مع ثقب خروج عظمي فقري.

بالرغم من أن الأضرار التي تسببها الحروق عطلت إعادة البناء على نحو كامل مستحيلة، إلا أنني استطعت جمع ما يكفي من قطع العظام لتحديد المسار بين قبسي الدعول والمخرج.

كمان النموذج تقليدياً، وقد عانت الرقبة المحجوز من مخرج ناحض من عظمي ناري في الرأس، فلقد دخلت الرضامة من منتصف جبهتها، وانحرفت دماغها، ثم عسرت من الخلف، وهذا يفسر سبب عدم تطم ججمتها في السنة الثانية، فقد كان هناك ثقب لتخفيف الضغط قبل أن تصح النار مشكلة.

سُلمت التقرير إلى أملة السر، وعدت لأحد رايان حالماً قبالة طاولتي، وهو يمتلك عبر الشاكلة خلف مقعدي، وبعد سافيه على طول مكثسي،
 نكلم بالإنكليزية قائلاً: "منظر جميل".

يشرح ميون مؤلف من خمسة طوابق قرب جسر هناك كاريه على لمر سانت لورانس، وولدت خمس سيارات صغيرة أشبه حتمه، كان منظرًا جميلاً.

"إنه بصرف انبعاث عن التذكور في صغر هذا المكتب"، تحاورته، ثم مدت حول الطاولة، ووصلت إلى مقعدي.
 "سرود الذهن أمر خطر".

"تعميدني القصبان (عظمة الساق الأماميان) الصائغان برضوحى إلى الواقع"، استمرت جانباً، ووضعت قدمي على الإفرز تحت الشاكلة، كاحلاً فوق آخر. إنفا امرقا محجوز يا رايان، نقلت رضامة في رأسها.
 "كم عمرها؟"

"يمكن القول إنها تبلغ السبعين على الأقل، وربما كانت في الخامسة والسبعين من عمرها. يوجد على الارتفاق العلق الكثير من الندوب، لكنّ الناس يعتقدون في ذلك العمر. كانت مصابة بالتهاب للفصل وحشاشة العظام".

أسكت بذلك ورفع صاحبه. "كعدني بالفرنسية أو الإنكليزية يا برنات، وليس بكلام أطباء". كانت حينها بورقة شاحنة ويندوز 95.

"هنا - هنا - هنا - عطا - م". قلت كل مقطع بيده. "يمكن القول من الأشعة النسبية إن عظامها اللحائي رقيق. لم أر أي تشققات، لكن ليس لدي سوى أجزاء من عظام طويلة. يتعرض الورك عند النساء المعنّات إلى كسور بسبب الثقل الكبير الذي تحمله. كان وركها في حالة جيدة".

"كولازيه؟"

أومات.

"كأي شيء آخر؟"

"كأنت على الأرجح حدة أولاد". كانت العيدان ثورقوان القورقوان مطبقين على وجهي. "كأيها شق بمحم أوريوكو (ممر في أميركا الجنوبية) في كل من عظمي العانة".

"راجع".

"شيء آخر، لكنّ لها كانت أسلاً في القيو عندما انصطت النار".

"وكيف تعرفين ذلك؟"

لم تكن هناك أي أنقاض من الأرضية تحت الجثة على الإطلاق، ووجدت بعض قطع القمامة الصغيرة محسورة بينها وبين العين، لا بدّ لها كانت استلقي مباشرة على الأرضية".

فكّر في تلك لحظة.

"إذاً، تقولون لي إن أحدهم قد أطلق النار على الجثة، وسحبها إلى القيو، وتركها هناك لتتحرق".

"لا. أقول إن الجثة تلقت رصاصة في رأسها. لا أسكت قليلاً على أنّ شخصاً ما قد أطلق النار عليها، ربما فعلت ذلك بنفسها. هذا عملي يا ريان".

"هل وجدت سلاحاً قريها؟"

ظهر برتران أنك عند الباب، وبينما كان رايان يدعو أيتها ونياها مكثرة، فإن نسيات نسياب شريكه حادة بما يكفي للقطع أحجار كريمة. كان برتران قميصاً بنفسياً يتناسب مع ربة عطفه الزهرية، وسرة صوفية أرحوبة ورمادية، وبغضاً صوفياً رمادياً.

سأل رايان شريكه: "ماذا لديك؟"

"ليس لدي شيء لم تكن تعرفه. يبدو الأمر وكأن هؤلاء الناس قد حاولوا من القضاء. لا أحد يعرف حقاً من كان يعيش هناك. وما زلنا نحاول القضاء أثر ملكك التسلول في أوروبا. رأى المهران عند الطرف الآخر من الشارع السيدة المصنوع من وقت إلى آخر، لكنها لم تتكلم معهما قط. وفلا إن الزوجين يسكنان هناك مع الطفلين منذ بضعة شهور فقط. وتادراً ما رأيتهم، ولم يعرفنا أسمائهم قط. نظن امرأة تتطن في آخر الشارع ألقا عضوان من جماعة أسرية (متعصبية)".

"تقول برتران إن الضحية أثنى، وفي السبعين من عمرها".

نظر برتران إليه.

"في السجون؟"

"سيدة محوزة؟"

"مع رصاصة في رأسها؟"

"من دون مزاح؟"

"من دون مزاح؟"

"أطلق أسنم الفم عليها وأسرق لثكها؟"

"لو أن الحسنة ضغطت الرقبة بعد أن أمتطت النار. لكن، في هذه الحالة نحن

السلاح؟"

بعد أن ذهبنا تطلعت طلبات استفساراتي. كان مرطبان مليء بالرمان قد وصل إلى مدينة كيبك، وفيه بقايا رجل محوز عثر في جملته. كانت الأسرة تنهم حرقاً ليلت بالاحتيال، وقد أحضرت الرمان إلى مكتب فاضلي التحقيق، الذي أراد الاستفادة من رأيه.

كما نُقِرَ على صححة في عهد زوان صغير شديد الانحناء خارج مقبرة كوت دي نيجس (حي الطفلة العاملة في مونتريال). كانت حاقلة وشاحية، وقد أُحْبِرَت على الأرجح من قبر قديم، وكان قاضي التحقيق بحاجة إلى تأكيد.

أراد بلونيه من إلقاء نظرة على الطفل من أجل الحصول على دليل ثابت موثوق حيوياً. وكان الأمر يتطلب فحصاً مجهرياً. إذ يجب تحضير قطع رقيقة من العظم، وتلوينها، ووضعها على شرائح؛ كي يتمكن من فحص الخلايا تحت العدسة المكبرة. وكنت سأبحث عن علامات على مسامية غير متعادلة، والتغيرات بنوية شائعة في الشريح الجهري.

أُرْسِلت عينات إلى مختبر الأنسجة، فيما كنت سأدرس صور الأشعة السينية والميكال العظمي الذي كان لا يزال متفوقاً بلافاة للمخلص من اللحم اللعقن. إذ إن عظام الطفل هشة جداً ولا يمكن المحاطرة بعلمها. إذ، لم يكن هناك شيء عاجل. وكان في مقدوري فتح بعض الزاويت ليكول.

بعد تناول شطيرة ولبن موزة في الطعام الصغير مشيت إلى المشرحة وطلبت إحضار الرفات إلى الغرفة الثالثة، ثم ذهبت لتبديل ملابسي. كان العنق أصغر مما أتذكر، ويبلغ طوله أقل من ثلاث أقدام، وكان الجانب الأيسر منه بالياً، مما تسبب بالغيار المسقف نحو الداخل. نطقته مما خلق به من تراب، ثم القطعت له صوراً.

”هل تحتاجين إلى مساعدة؟“ كانت ليزا تقف عند الباب.

نظراً إلى أنها ليست إحدى قطايا عتوات العطب الشرعي، كان يجب أن أعمل بمفردي. ولكنني كنت أتقى الكثير من ظروف المساعدة. من الواضح أنني لم أكن الوحيدة المقنونة بالزاويت.

”رجاءاً“.

استغرق الأمر أقل من دقيقة لتسرع العظام. كان الخشب هشاً وبتفت بسهولة، وكانت المسامير تخرج بيسر. أمرحت التراب من الداخل لاكتشف عن بطانة رخامية تحتوي لعشاً خشبياً آخر.

سألت ليزا: “كأنها صححة صغير جداً“.

"هكذا ليس الثابوت الأصلي. أهدت حلة إليزابيث ليكول، وأهدت لهندا في مطبخ الفرن، لهذا لم يكونوا بحاجة إلا إلى تعش ونسج لعظامها".
"هل تظنين أنها حثالة".

رملتها بنظرة لثقة.

"أصبرين إذا أصبحت شيئاً".

تألمعت بإسراج التراب حين نطقت لهندا الثابوت الداخلي. لم يكن يعمل لوحة تعريف، لكنه كان موعظاً أكثر من التعش الخارجي، مع عطف مقفول يوازي الحفاضة الخارجية المسماة الشكل مثل التعش الخارجي، كان التعش الداخلي قد تحطم وانحلاً تروياً.

عادت لورا بعد عشرين دقيقة.

"لا عمل لدي لبعض الوقت إذا كنت بحاجة إلى الحفاظ صور بالأشعة السينية".
قلبت: "لا يمكننا فعل ذلك بسبب البطالة لرحاسية، لكنني مستعدة لفتح الثابوت الداخلي".

"كنت هناك مشكلة".

بهدوء كان الخشب هشاً، وخرجت السامو بسرعة.

المزيد من التراب، أخرجت حطتين من التراب فقط قبل أن أرى المنحرفة.
نعماً كان شخص ما هناك!

بطءه ظهر ليكول العظمي. لم تكن العظام بتريب شرهي، لكنها مصفوفة بالستروزي مع بعضها بعضاً، وكأنها زُبطت بإحكام عند وضعها في التعش. ذكرني الستريب بمواقع آرية كنت قد نطقت فيها في وقت مبكر من حيوان الهيدية. قبل كولسيوم، كانت بعض جماعات السكان الأصليين تعرض موتاهم على منصات حتى لا يقس شيء على العظام، ثم ترميها معاً لتلفها. وكانت عظام إليزابيث مربوطة بذلك الطريقة.

كنت أحب الأثر، ولا أزال كذلك. ولقد ندمت لأنني لم أتابع العمل في ذلك المجال، لكن حيوان الهيدية كانت قد أخذت طريقاً مختلفاً في العقد الثموم. والآن، يستنفد التعريش والعمل الشرهي كل وقتي. والسبح لي إليزابيث ليكول بعودة قصيرة إلى جنوبي، وكنت أستمع بذلك لها.

أمرحت العظام ورثبتها، تماماً كما فعلت قبل يوم. كانت حافة وهشة، لكنّ العظام كانت بحالة ممتازة مقارنة بسيدة الأوس من سانت - حرقابت.

فصت بحسرد الميكن العظمي واكتشفت أن عظم الشط (القدم) رست سلاميات (عظام الأصابع) مفقودة. لم تظهر عندما نظرت التربة، ولكنني عثرت فعلاً على حدة فواطع وناب، ووضعتها في أماكنها.

التومت بالإحراوات المعتادة، وملأت نموذجاً مثلما فعلت في قضية تابعة لقاضي التحليل. بدأت بالفوض، وكانت العظام عبارة بأشئ من عود أبون شك. وكان الارتفاق العنقي يبدو إلى أن عمر الإزايث يراوح ما بين خمس وثلاثين وخمس وأربعين سنة! ستكون الأصوات الطيات سعيدات بذلك.

في أثناء تسجيلي قريسات العظام الطوية لاحظت تسطحاً غير معتاد في أعلى الظنوبر (أطول عظام الساق). تمت الرمية تماماً. لتقدت عظام الشط، وكانت هناك علامات على حصول التهاب مفصل حيث تتصل الأصابع بالقدمين. هذا نتائج مفكورة من الحركة تترك آثارها على الهيكل العظمي. كان يُفترض أن تكون الإزايث قد أعطت سنوات في السعد على الأرضية المحرقة لقرتها في دار العبادة. وأدى ركسوعها إلى حصول ضغط على الركبتين، وإلى تين الأصابع، الأمر الذي كنت أراه آنذاك.

تذكرت شيئاً لاحظته عندما أمرحت سناً من الغرغال، فأمسكت بالفتك. كسان يوجد على كفل من القواطع الوسطى السفلية ثم صغير ولكنه ملحوظ على حافة العظم. وعثرت على الأكلام نفسها على القواطع الطوية. عندما لم تكن تصيد أو تكسب رسائل، كانت الإزايث تعمل في الحياطة. ولا تزال مطرقاتها معلقة في دار العبادة في لالا نجر بمخارج. وكانت أسنانها محززة نبعة سنوات من سحب الخط أو الإمساك بإبرة بينها أحييت هذا.

أمرت المصححة بين يديّ وانضممتها جيداً. وكنت أظن هناك أسنك إليها، عندما دخل لاماش القرط.

سأل: "يافأ، هل هذه هي؟"

انقرب إلى جابسي، ونظر إلى المصححة.

يا الله!

"نعم، التحليل قائم على قدم وساق". كنت في مكسيكو، أتحدث مع الأب ميلر، والمصححة من مطبخ الخارج في طابق من العنبر على طاولة العمل.
"المصطاح سليمة تماماً".

"هل يمكننا تأكيد أنها إليزابيث؟ إليزابيث نيكول؟"

"أردت أن أطرح عليك بضعة أسئلة أخرى".

"هل هناك مشكلة؟"

"نعم، قد تكون هناك مشكلة".

"لا، لا. أود فقط الحصول على مزيد من المعلومات".

"نعم".

"هل لديك أي وثيقة رسمية أتخذت عهدها والذي إليزابيث؟"

"كسان، والديها آلان نيكول، ووالدتها يوجين بلانغار، وهي مقيمة مشهورة في ذلك الوقت. وكان جدها، لويس - فيليب بلانغار، عضو مجلس مدينة وطبيباً بارزاً جداً".

"نعم، هل توجد شهادة ولادة؟"

"لنرم بالصحف لبعض الوقت، ثم قال: "لم نستطع العثور على شهادة ولادة".

"هل تعرف أين وكنت إليزابيث؟"

"أظن أنها وكنت في مونتريال. فقد أقيمت أسرها هناك طوال عقود. تحدر إليزابيث من ميشيل بلانغار، الذي جاء إلى كندا في العام 1758، في آخر أيام فرنسا الجديدة ومستعمرات فرنسا في أمريكا الشمالية. لطالما كانت أسرة بلانغار ذات شأن مرموق في المدينة".

"نعم، هل هناك سجل مستشفى، أو شهادة، أو أي شيء، يثبت رسمياً

ولادتها؟"

صحبت.

"وكنت قبل أكثر من قرن ونصف".

"هل كانت توجد سجلات أظنك؟"

"نعم، لقد أعربت الأخت جوليان بحثاً لكن الأرشيف قد تضيع خلال تلك

الفترة الطويلة".

"بالطبع".

للحظة صحت كلامنا. كنت على وشك أن أشكره عندما قال: "لماذا تطرحين هذه الأسئلة؟". برنان².

توَدَّعت في إيماره فقد آتون عطية أو محقة، ولم يكن الوقت مناسباً لإيماره. أودت قطع معرفة المزيد عن حلقيتها.

كنت قد وضعت السمكة للتر عندما رن الهاتف. نعم، د. برنان³.

"رايان". استطعت سماع لوتر في صوته. كان الحزين متصدداً، ومن عطف لسلك أود تدمو المكان كله. طريقة بسيطة، ولكنها فاعلة. ربطوا سلكاً حرارياً بموقت، من النوع نفسه الذي تستخدمه لتشغيل مصابيح مسرولك عندما تأخريين للالتصع⁴.

"لا أذهب إلى منظمات يا ريان".

"هل تريد سماع هذا؟".

لم أود.

"تسأل الموقت السلك الحراري الذي أشعل نلراً طالت أسطوانة غاز. فُتحت معظم الموقسات، لكنها عثروا على بعضها. يبدو لها كانت مهيلة لتعمل بالموقت متعاقبة. ولكن، عندما انشردت النار دمرها بالكامل".

"كم أسطوانة؟".

"أربع عشرة. عثروا على موقت واحد سليم في القمامة ولا بد أنه كان ختم الفاسدة. إنه من النوع الذي تشتتته من أي متجر خرذوات. متحاول رفع البصمات، لكن احتمال التصاح ضئيل".

"وما الذي سُرَّع عملية الانسطار؟".

"البستون، كما توقعت".

"لماذا كلامي؟".

"لأن شخصاً عثروا لود تدمو المكان وإزاته كلها، ولم يكن يرغب في أن يفتل في ذلك. كان يظن على الأرجح أنه لن تسبح له فرصة أخرى".

"كيف تعرف ذلك؟".

"استطاع لامانش سحب عيدات سوازل من الخطين في غرفة اليوم، وعثر
متخصص علم السموم على مستويات سامة من روهيتول".
"روهيتول؟"

"سأجملهم بموتك عنه. إنه يدمي عظام الانحصاب أو شيئاً من هذا القبيل
لأن الضحية لا تتمكن من اكتشافه، إذ إنه يجعلها تغيب عن الوعي لساعات".
"أعترف ما هو روهيتول يا ريان. أنا متدهشة فحسب؛ لأن الحصول عليه
ليس سهلاً".

"نعم. قد يمثل ذلك استرخافاً. إنه ممتور في الولايات المتحدة وكندا.
وكذلك المبرعات، كما فكرت.

"إسبوك شيئاً غريباً آخر؟ لم يكن ورد وجون كثير (شخصيات في مسلسل
تفازي) في غرفة اليوم تلك. يقول لامانش إن الرجل على الأرجح في العشرينات
من العمر، وفرة في الخمسينيات".

"كنت أعرف ذلك، فقد سألني لامانش عن رلمي في أثناء التشریح.
"ماذا الآن؟"

"سعدت إلى هناك لفحص اثنين الآخرين، ما زلتا بانتظار خبر من الثالث. إنه
ناسك من نوع ما متوارٍ عن الأنظار في الواري البلجيكية".
"سحاً طياً".

روهيتول! أفسد ذلك شيئاً في مكان سحيق من حلالها ذاكري. ولكن،
عندما حاولت اكتشاف ما هي انقطاعات المخلو.

تفقدت إن كنت شرح قضية سوء تغذية الطفل التي يتولاها بلوته قد
التهت، فأخبرني في علم الأنسجة أنها ستكون جاعرة خلاً.

بعد ذلك، أمضيت ساعة من الوقت وأنا أفضص رمان الحلة المحروقة. كان
موضوعاً في مرطبان حلوى عائلية مع لصافة مكتوب عليها لفظ اليد اسم الراسل،
واسم غرفة الحنت، والتاريخ الطري. لم تكن تلك طريقة تغليف نموذجية في أمريكا
الشمالية، لكني لم أكن أعرف شيئاً عن الإحراجات المبهمة في الكاريبي.

لم يكن حجم أي جسم يزيد عن الستيمتر نموذجياً، إذ لا تنمو سوى بضع
سنتابا عظمية فقط من أجهزة السحق التي تستعملها الحارق الحديثة. واستخدام

طريقة لشرعية، استطعت تحديد حمة أشباه، بينها عظيمة أن كلمة. وعظمت أيضاً على بعض القطع الصغيرة من معدن ملون ظننت أنها ربما تكون أجزاء من تعويضات سنينة، وتركت مهمة تأكيد ذلك لطبيب الأسنان.

عامة، تحول حمة ذكر بالغ بعد حرفها بالنار وطحنها إلى نحو 3500 مستحضر من الرماد. ولكن هذا الرطبان يحتوي على 150 مستحضر. كتبت تقريراً موجزاً أقول فيه إن الرماد المحروق لإنسان بالغ، وإنه ناقص. ستقع مهمة تحديد هوية الشخص على عاتق باحثين آخرين.

بعد الساعة السادسة والنصف توقفت عن العمل، وذهبت إلى المنزل.

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

6

أسر هيكل إليزابيث العظمى قلبي. فلم يكن ما رأته ممكناً، ولكن لا مانع أيضاً لاحظ الأمر، وكنت منشوقة إلى ثوب ذلك. ولكن، في صباح اليوم التالي استرعت بمجموعة عظام صغيرة قرب الغسلة في حنجر علم الإنسجة اعتماني. كانت الشرايح أيضاً مألوفة، فلما أفضيت حنجر ساعات وأنا أعمل على نظية طفل بلونيه. وعندما لم أحد طلباً آخر على طاولتي، اتصلت عند الساعة العاشرة والنصف بالأخصت جوليان لاكتشف أكثر قدر ممكن من المعلومات عن إليزابيث نيكول. طرحت عليها الأسئلة نفسها التي وجهتها إلى الأب مياره، وحصلت على الأجابة فلفسا. كانت إليزابيث إحدى أهل كيبك من دون شك، ولكن، لا توجد وثائق ثبتت على نحو قاطع تاريخ ولادتها أو هوية أبويها.

"ماذا عن مصادر خارج دار العبادة يا أختاه؟ هل سألت في أماكن أخرى؟"
آه، نعم. لقد بحثت في كل أرشيف أرمنية. إذ إن لدينا مكاتب في كل مكان في الإقليم كما تعرفين. وتلقيت مواد من عدد من دور العبادة والصوامع."
وأنت، بعض تلك المواد، ومعظمها على شكل رسائل ويوميات شخصية تحتوي مراجع للأسرة. كان عدد قليل منها عبارة عن عبارات لتقدم سرد تاريخي، لكنها ليست ما يدعوه عميد كلين وجهة نظر مؤرخة، وكان كثير منها سجلات قصصية تستند إلى كلام منقول شفهاً.

عسرت طريقة مختلفة. "حين وقت قريب كانت دار العبادة مسؤولة عن كل شهادات الميلاد في كيبك، صحيح؟". كان الأب ميار قد شرح لي ذلك.

"نعم، إلى ما قبل بضع سنوات مضت".

"لكن، لا يمكن العثور على أي وثيقة تخص إليزابيث".

"لا"، توقفت قليلاً عن الكلام. "كثيراً ما اعتقدت حرائق مأساوية تمرور السنين.

في العام 1880 بسنت أصوات تولدم دار عبادة جميلة على سفح جبل رويال،

والأسف أنه احترق كله بعد ثلاثة عشر عاماً. تم احترق هتداً في العام 1897،

وظاعت مئات الوثائق القيمة في ذلك الحريق".

المحظة لم تتكلم أي منا.

"أعتقد، هل يمكنك التفكير في مكان آخر قد أشر فيه على معلومات عن

ولادة إليزابيث؟ أو عن والدها؟".

"أنا... حسن، يمكنك أن تترسي المكتبات العامة كما أظن، أو الجمعية

التاريخية، أو ربما إحدى الجامعات. كانت أمي تليكون وبلافاً قد فلتنا العديد

من الشخصيات المهمة في التاريخ الكندي الفرنسي، أنا وأختي من أقم مذكوريون

في السجلات التاريخية".

"شكراً أيتها الأخت، سأفعل ذلك".

"هناك أستاذة في مكتبة أمي هنا في أرييفاد، ابنة شقيقي عرفها. إنها

تدرس الحركات الدينية، لكنها مهتمة أيضاً بتاريخ كيبك. لا أتذكر إن كانت

متخصصة بطسم الإنسان، أو مورخة، أو شيئاً آخر". ترددت. "طبعاً، ستكون

مراجعتها المثقلة عن مراجعنا".

كنت واقفاً من ذلك، لكنني لم أقل شيئاً.

"هل تذكر اسمها؟".

تسوّقت جواباً وفقاً طويلاً عن الكلام، وانسحبت سماح أمي على الحبل،

بعيداً، مثل أصوات تنقل هو بحيرة. ضحك أصدعهم. "لقد مرّ وقت طويل، أستاذ،

يمكنني سؤال ابنة شقيقي إننا أردت".

"شكراً يا أستاذ، سأتابع ذلك".

"د. برنان، من لطيف أنك مستهين من العظام؟".

"فسيحاً، إننا لم نطراً أي جنيد، فسأني تقريوي يوم الجمعة، وسأكتب

تقديراتي للعصر، والجنس، والعرق، وأي أشياء أخرى قد الإحفظها، وأهلق على

النتائج مقارنة بالخطائق المعروفة عن اليونانيين. يمكنك تضمين كل ما تراه مناسباً في طلبك للفاتيكان؟

"وهل ستصلون بنا؟"

"طبعاً، عندما انتهى" في الواقع، كنت قد كتبت عملي، ولم يكن المحرري الشك في ما يجب أن يتضمنه تقريري. لماذا لا أخبرهم الآن؟

تهانينا التحسينات، لم فصلت الخطأ، وانتظرت سماح الغطاء، ثم طلبت رقماً آخر. رآه هانف في مكان آخر من البلاد.

"ميش ديون؟"

"مريحاً ميش، لب برنان. أما رلت رئيس القسم في كينكلا؟"

كان ميش رئيس قسم علم الإنسان الذي وظفني للتعليم بنوام حزني عندما سعت للمرة الأولى إلى مونتريال. ولقد أصبحت صديقين منذ ذلك الوقت. كان اختصاره العصر المحوري الفرنسي.

"لا تزال عالقاً في مكسيكو. هل ترغبين في تدريس مقرر تعليمي لدينا هذا الصيف؟"

"لا، شكرًا. لدي سؤال لك؟"

"سألي؟"

"هل تذكر القضية الفارسية التي أسوتك عنها؟ القضية التي أسعل عليها لصالح الرعية؟"

"السات المفروضة؟"

"صحيح؟"

"بالأكيد. لا يشبه ذلك أي شيء عملت عليه سابقاً. هل عثرت عليها؟"

"نعم، لكنني لاحظت شيئاً غريباً قليلاً، ولوذاً أن أعرف المزيد عنها؟"

"غريب؟"

"غير متوقع. اسمع، قالت إحدى الأخرات لي إن أسناداً في مكسيكو قد أحرقت بحثاً عن أدیان كيبك وتارنتها. فهل يدركوك ذلك بشيء؟"

"بالأكيد لا بد أنما دوري حين؟"

"دوري حين؟"

”د. حبيوت بالنسبة إليك إما أستاذة الدراسات الدينية وأفضل صديقة للطلاب“.

”التفصيل يا ميش“.

”اسمها ديزي حبيوت، وهي رصياً إحدى أستاذة كلية الدراسات الدينية، لكنها تدرس أيضاً بعض المقررات التاريخية. المحركات الدينية في كيبك، مظاهرات لغتها ومطبخها، ذلك النوع من العروض“.

كثرت تساؤلي: ”ديزي حين؟“.

”إيه اسم تميم متداول هناك، لكن لا يمكنك مخاطبتها به مباشرة“.

”أنا؟“.

”يمكن أن تكون... غريبة قليلاً، لأستعمل كلمتك نفسها“.

”غريبة؟“.

”لا يمكن توقع تصرفاتها، إنها من ديكسي“.

تفعلت ذلك. كان ميش من قومونات وانتقل للعيش في كيبك، ولم يتردد يوماً عن زيارة موطنه الجنوبي.

”لماذا تطول إنها أفضل صديقة للطلاب؟“.

”كسبي ديزي كل وقت فراغها مع الطلاب. فهي تصطحبهم في نزهات، وتبدي إليهم التصالح، وتساغر معهم، وتدعوهم إلى منزلها لتناول العشاء. هناك دائماً صنف من الأشخاص المحتاجين خارج البلاد، وهم يسعون للحصول على السلوان والاستشارة“.

”تبدو رائعاً“.

شرح لي قول شيء ما، لكنه كبح زمام نفسه. ”لظن ذلك“.

”هل تعرف د. حبيوت أي شيء عن إليزابيث تيكول أو أسرتها؟“.

”إذا كان في مقدور أحد أن يساعدك ستكون ديزي حين“.

زوّدي برقمها، ووجدنا بعضنا بقاء قريبه.

أحسوتني لحية السر أن د. حبيوت ستكون في المكتب بين فراخة والثالث، وعلما قررت أن أخرج عليها بعد العشاء.

يستلزم الأمر مهارات لغوية لتستحق درجة الإجازة في الخدمة لتلبية لهم سنين وأيسر يمكن للمرء أن يترك سيارة في مونتريال. تلج جامعة مكجيل في قلب وسط المدينة. لذا، حين إذا استطاع المرء معرفة المكان الذي يُسمح له فيه بإيقاف السيارة، إلا أنه يستحيل تقريباً العثور على حيز فيه. وجدت مكاناً قريباً عند سبانتلي حيث يُسمح بإيقاف السيارات هناك من الساعة التاسعة وحتى الخامسة، بين 1 نيسان و31 كانون الأول، باستثناء لمدة بين الساعة الواحدة والثالثة ظهراً يومي الثلاثاء والخميس، ولم يكن ذلك يتطلب إنفاقاً من الجوار.

بعد تغير وجهة السيارة خمس مرات والتفوية بالقرود استطعت حشر التزودا بين شاحنة تويوتا صغيرة وأولاندز موبيل كتلاسي. لم يكن ما فعلت به عملاً جيداً على أرض مستحددة، وعندما خرجت من السيارة كنت أنصب عرقاً بالرغم من البرد. تفتقدت الرفرافية كانت هناك على الأقل أربع وعشرون بوصة إضافية، بالمثل. لم يكن الطقس قارساً كما كان من قبل، لكنّ الارتفاع الطفيف في درجة الحرارة تسرفني مع ارتفاع في الرطوبة. كان الهواء بارداً ورطباً في المدينة، ولون السماء قصديراً. بدأ تلج كثيف يتساقط عندما وصلت إلى شوروك واستمرت شرقاً. ونابت الكُسيف (كسفل رقيقة من تلج متساقط) الأولى عندما ستست الرصيف. لم استمرت فوقها أخرى، وبدأ لها على وشك أن تراكم فوق بعضها.

صعدت بإجهاد مكثيف، ودخلت الحرم الجامعي شكجيل من البوابة الغربية، وكان الحرم الجامعي عبارة عن قسيتين أحدهما أعلى من الآخر. أما الباني الحجرية الرمادية فبدت وكأها تسلسل قتل من شوروك إلى هوكسبور - بنفيلد. حتّ الناس الخطى، وانحدروا في محاولة لاقفاء البرد والرطوبة، والحماية كتبهم وحقالهم من الثلج. تجاوزت المكتبة، ومررت من خلف متحف ريديثك. ثم خرجت من البوابة الشرقية، واستمرت يساراً ونابت طريقي صعوداً في شارع الجامعة. ألقيت عسقلات ساقني، وشعرت وكأني قطعت ثلاثة أميال على نورديك تراك. خارج قاعة بيركسي، كعدت أعضهم بشاب طويل ينسني مطاطين الرئسي، فيما نظراته وشعره مغطيان بكسيف تلج يصحم حشرات العنكب.

كانت جامعة بيركسي تبدو وكأها من زمن آخر، بطرازها الخارجي القوطي وحيدرانيها، وأثاثها المنسوج من خشب السطبان المزخرف، وكثلثك نوافذها

الكاتدرائية الضخمة. إنها مكان للهمس، لا للتحدث وتبادل المحادثات كما يحدث في معظم الجامعات. وكانت ردة الطابق الأول تشبه الكهف، وقد علقت على جدرانها صور لرجال وفورون ينظرون إلى الأسفل باعتداف بالنفس.

انضم جنائي إلى صف من الأهلوية التي يسير منها تلج نكاب على الأرضية الرخامية، وتقدمت إلى الأمام لإلقاء نظرة أقرب على الأعمال الفنية الرائعة. ترمس كرامسره أكبر رجال الدين مرتبة في كاتدرائية. أحسنت يا نوم. جون ضيانه الخشم الحاسد. لقد تصور الزمن. فعندما كنت طالبة كان الاستغراق في أحلام اليقظة يؤدي - إذا لم ضبعتك - إلى استدعائك وتوسيعك على غفلك.

صعدت على سلام لوليد، وتجاوزت باين عشرين في الطابق الثاني، بغني أحدهما إلى الصلبي، والأمر إلى المكتبة. لم تأمت طريقي إلى الطابق الثالث، حيث ينس المرء ناقة الردهة ويكتشف علامات مرور الزمن. فقلد تفتتت يقع اللجان من الجدران والسقف، وانضمت بلاطة من هنا وأمرى من هناك.

بعد أعلى السلام توقفت قليلاً لأحمد وجهي. كان المكان عادياً وكثيراً على نحو عسريه. وإلى يساري رأيت ردهة مع باب مزدوج يُفتح على شرفة مصلى. وكان بسيط بالسردعة وواقفان، وتوجد أبواب خشبية مباحة وعلى مسافات متساوية على طول قاعدة. تجاوزت الصلبي، وعشيت على طول الرواق.

كانت الكتب الأخرى إلى اليسار مطروحة لكنه حال، وعلى يابه لوحة تعريف مكتوب عليها جنود بخط أثير. مقارنة مع مكتبي، بدت الغرفة مثل مصلى سانت جوزيف. فهي طويلة وضيقة، فيها نافذة على شكل حرس في حاجتها. ومن خلال الزجاج لتبت يظهر من الرصاص، استطعت رؤية بين الإدارة والترب السدي يسود إلى مجتمع سرائكونا الطيسي - السني. كانت الأرضية من خشب السنبان، والأرخاص صفراء، ويرتالية نبيحة سنوات من وطء الأقدام المستمر عليها. كانت الشرفف مليئة بكتب ومجلات ودفاتر ملاحظات وأشرطة فيديو وأجهزة عرض شرائح، وكانت أكوام من الأوراق والقطوعات تغلج الجدار كله، فيما وضعت متصلة خشبية أمام النافذة، وحاسوب إلى يمينها.

نظرت إلى ساعتي التي كانت تشير إلى الثانية عشرة وخمس وأربعين دقيقة. حسنت قبل السوعد. عدت إلى القاعة، وبدأت أؤمن النظر في الصور العُلقة في

السرواق. كلية العلوم الدينية، دفعات التخرج في الأعوام 1937، 1938، و1939.
وقدات متكثفاً ووجوه كثيرة.

كنت قد وصلت إلى صورة حرمي عام 1942 عندما ظهرت شابة ترتدي
جينزاً وكنترة ذات باقة خضراء وسترة صوفية تصل إلى ركبتيها. كان شعرها
الأشقر يصل إلى فكيها، لذا حركها الكتيبة فكانت تغطي حاجبيها، ولم تكن تضع
على وجهها أي مساحيق لتجميل.

سألت بالإنكليزية: "هل يمكن مساعدتك؟". وأملت رأسها، فتمركت
الغرة جانباً.

تعم أنت عن د. حيتوت؟

"د. حيتوت ليست هنا بعد، لكنني أتوقع وصولها في أي وقت. هل يمكن
مساعدتك بشيء؟ أنا مساعدتها". وبإقامة سريعة، رفعت شعرها خلف أذنيها
اليمين.

"شكراً لك، أود طرح بعض الأسئلة على د. حيتوت. سأنتظر، إذا سمحت".
كأن أود، حسن، لظن أنه لا بأس بذلك، ولكنني لست واثقة من ذلك. فهي
لا تسمح لأحد بدخول مكتبها. نظرت إليّ، وألقت نظرة عاطفة عبر الباب
المفروح، لم نظرت إليّ بعداً. كنت عند آلة النسخ.

"لا بأس، سأنتظر هنا".

"حسن، لا. قد تأخر قليلاً، إذا تأخر دائماً. أنا...". استدارت، ونظرت إلى
المرحلتها.

"يمكنك الجلوس في مكتبها". بعداً حركة الشعر. لكنني لا أعرف إن كانت
تستحب ذلك؟

بدت غير قاهرة على اتخاذ قرار.

كأن يقول هذا حقاً.

أضاعبت بصورها عيني، لكنها عدلت لنظر إليّ، وعلقت شفتيها، وردت
شعرها إلى السواء مسرة أخرى بحركة من رأسها. لم تكن تبدو كبيرة بما يكفي
لتكون طالبة جامعية، وإنما كانت تبدو كفتاة في الثالثة عشرة من عمرها.
"ما اسمك بعداً؟"

"د. برنان، قلب برنان".

"هل أنت أستاذة؟"

"نعم، لكن ليس هذا. أعمل في مختبرات الطب الشرعي".

"هل هي تابعة للشرطة؟" لفطن جلدتها بين عينيها.

"لا، إنها مؤسسة الطب الشرعي".

"آه". انقضت شفها، ثم نظرت إلى ساعتها التي كانت قطعة الخلي الوحيدة

التي تضعها.

"حسن، ادخلي واحلسي. أنا هنا ولهذا أظن أنه لا بأس بذلك. كنت عند

آلة النسخ".

"لا أريد أن أسب لك...".

"لا، مما من مستحقة". أشارت إلى برأسها أن أيتها ودخلت المكتب.

"تفضل".

دخلت وجلست على أريكة صغيرة أشارت إليها. أما هي فتجاوزتني إلى

الطرف البعيد من الغرفة، وبدأت تعيد ترتيب الملفات على الرفوف.

كسك في مدفوري صياح صوت محرك كهربائي، لكنني لم أزال الصلر. نظرت

حسولي، لم يبق لي أن رأيت كتيبا تحمل مثل تلك المساحة في غرفة واحدة. نظرت

إلى العازون التي تتبع قبالي مباشرة.

مضت الففلسن بطء. كان المكتب دفعا إلى حد غير مريح، وشعرت أنني

أصبحت بعداج في قاعة محامي، فعلت سرتي.

هم.

أضحت النظر في لوحة معلقة على الجدار إلى يميني، يظهر فيها أطفال عمرة يطلقون

السندفد إلى جانب موقده، ويشرقم الترمج في ضوء النار. وقد كتب في الأسفل بعد

المكتاب روبرت بيل، 1892. ذكرتني اللوحة بأخرى في غرفة موسيقى حثني.

نظرت إلى الساعة فوجدت أنها تشير إلى الواحدة وعشر دقائق.

"خذ من تصلون مع د. سينوت؟"

كانت تنحن فوق المظفد، لكنها شدت قامتها بسرعة عندما سمعت صوتي.

قالت مندعشة: "خذ من؟"

”هل أنت من بين طلابها المحبوبين؟“

”لم أخرج بعد.“ كانت السحب الضوء الآن من الخلفه فتشكل ظل أمامها، ولم أتمكن من رؤية ملامحها، لكن حسدها بدأ يتسرفاً.

”سمعت أن علاقتها بطلابها طيبة جداً.“

”لماذا تسألين؟“

صواب قريب. أشعر بالفضول فحسب. لم يكن لدي قط وقت كافٍ لرؤية

علاسي خارج الصف. أنا معجبة بها.

بدا أن ذلك أمر ضائع.

”د. حيوت أكثر من استضافة بالنسبة إلى الدكتورين منا.“

”كيف استمرت التخصص في الدراسات الدينية؟“

لبعض الوقت لم تجب. وعندما طُلت لها أن تجيب، تكلمت ببطء.

”عرفت د. حيوت عندما التحقت بمخلفتها الدراسية، لقد...“ توقفت مجدداً عن

الكلام، كان من الصعب رؤية تعبير وجهها بسبب الضوء من خلفها. ”... أظنني.“

”كيف حصل ذلك؟“

أظن قصمت عليها لبعض الوقت.

”ترادت من أن أفعل الصواب، وأتلم كيف أفعل الصواب.“

لم أحسرف ماذا أقول، ولكن، هذه المرة لم يكن التحيز ضرورياً لحثها على

مناقشة الكلام.

”جعلني أدرك أن الكثير من الإجابات موجود مسبقاً، وأنه علينا فقط العبور

عليها.“ أخذت نفساً عميقاً، وأطلقت زفيراً. ”الأمر صعب، إنه صعب جداً، لكنني

أصبحت أهتم القوضى التي أثارها البشر في العالم، وأن قلّة متوزرة فقط...“

استغفرت قلبياً، واستطعت رؤية وجهها مجدداً. كانت عيناها قد اسعدت،

وكان فيها مشدوداً.

”د. حيوت. كنا نتحدث فحسب.“

كانت تفسف عند الباب امرأة لا يتجاوز طولها خمس أقدام. شعرها ناعم

ومشود بإسكام إلى الخلف ومرتبط خلف رأسها. كان جسدها بلون قشرة البيض

مثل الجدار خلفها.

كنت عند آلة النسيج، ولم ألتفت للكاتب سوى التوازي معلومة".
بليت المرأة ساكنة تماماً من دون حركة.
"لم تسجل من تلقاء نفسها، ما كنت لأسمع بذلك". عطفت الطالبة شفها
وأحضت بصرها.

لم تتحرك ذوي حيوت إطلاقاً.
"هـ. حينئذ، تريد أن تطرح عليك بعض الأسئلة ماذا كنت، أنه لا طير من
دورها لتتذكر هذا، إنها طيبة شرعية". كان صوتها يرتعش تقريباً.
لم تنظر حيوت نحوي، ولم تكن لدي فكرة عما يجري.
"أنا... أنا أسمع الهللات على الرفوف. وكما تبادل أطراف الحديث".
استطعت رؤية لفترات عراق على شفها العليا.
للحظة استمرت حيوت في التحديق إليها، لم استدارت ببطء نحوي.
كفدت استمرت وفقاً لغير مناسب أبداً آنسة... ٩. لحظة رفيقة، تيسبي، وربما
جورجيا.

"هـ. برنان". وقفت.

"د. برنان".

"أفعل عن يميني من دون موعده مسبق. أعودني ليهنا سررك أنك تكونين في
الكتاب في هذا الوقت".

أعطت وفقاً طويلاً وهي لعن النظر في. كانت عينها خائزين، والفرحجان
شامحين جداً حين يكاد يحول إلى الفراء ألقها من دون لود. وكانت حيوت تبرز
ذلك جعل أعتادها وحاجبها داكنة اللون.

أسيراً قالت: "حسن، بما أنك هذا، ما الذي تسمين إليه". بليت ساكنة من
دون حركات حسد اليأس. كانت ذوي حيوت إحدى أولئك الأشخاص الذين
يصنعون بقوه شديد.

أوضحت علامتي بالأصمت، جواليان، واعتماني بالوايت نيكول، من دون أن
أكشف عن أسباب اعتماني.

تذكرت حيوت للحظة، ثم نقلت بصرها إلى مساعدها. ومن دون أن تيس
بينت شفا وطعت الشابة الهللات حالياً، وعرجت مسرعة من المكتب.

"أرجو أن نظري مساعدي، إنها حساسة جداً". وأطلقت ضحكة رفيعة لم
هزت رأسها. "نكتها طلبة ممتازة".

حركت يديت كرسياً حين أصبح أمامي فجلسنا.
"أخصص هذا الوقت من بعد الظهر عادة للطلاب، لكن يبدو أن أحداً منهم
لم يحضر اليوم. هل توفيق احتساء الشاي؟". كان كلامها معسولاً، مثل سيدات
النادي الريفي في الوطن.

"لا، شكراً، لقد تناولت الغداء للتو".

"هل أنت طيبة شرعية؟"

"ليس تماماً. أنا متخصصة بعلم الإنسان الشرعي، في إحدى كليات جامعة
كولورادو الشمالية في تشارلوت. وأقدم استشارات لقاضي المحقق هنا.
تشارلوت مدينة جميلة، لقد زرناها مراراً".

"شكراً لك. جامعتنا مختلفة تماماً عن مكغيل، إنها عصوية جداً. وأنا أحسبك
على هذا المكتب الجميل".

"نعم، إنه رائع. يعود تاريخ ماركس إلى عام 1931 وكانت تدعى أصلاً جامعة
العلوم الدينية. كان اللين مُلكاً لكليات علوم الدين للشيوعية حتى اختاره مكغيل في
العام 1948. هل تعلمين أن كلية علوم الدين واحدة من أقدم الكليات في
مكغيل؟".

"لا، لم أكن أعرف".

"بالطبع، اليوم ندهسوها كلية الدراسات الدينية. إننا، أنت مهتمة بأهنة
سيكول". وضعت كاحلاً فوق آسرة، واسترعت في كمرسيها. وجدت أن غياب
اللون من عينيها أمر غير مريح.

"نعم، أودّ على وجه الخصوص أن أعرف أين ولدت إليزابيث، وماذا كان
والسداها يعلنان في ذلك الوقت. لم تتمكن الأخت جوليان من العثور على شهادة
ميلاد، لكنهما وافقة أن الولادة تمت في مونتريال. وتشعر أنك ربما تستطيعين
تزيدي بعض التراجع".

"الأخت جوليان". ضحكت هههه، بصوت يشبه ماءً يتفرق فوق الصخور،
ثم استعد وجهها وزاته. "هناك معلومات كثيرة مكتوبة بهذا الشأن ومن قبل أفراد

من أسرى نيكول وبلاغلو. تحتوي مكتبنا على أرشيف غني بالوثائق التاريخية، وأنا
والقصة من أنك ستعثرين على العديد من الأشياء هناك. يمكن أن نترجم أيضاً
أرشيف مقاطعة كيبيك، الجمعية التاريخية الكندية، والأرشيف العام لكندا.
أصبحت النهضة الجنوبية الرقيقة نواة شبه ميكانيكية. كنت طالبة سنة ثانية في حقلنا
بمونت.

تمكنت الاطلاع على إعلانات مثل تقرير الجمعية التاريخية الكندية، والتقرير
السنوي الكندي، وتقرير الأرشيف الكندي، والتاريخ الكندي، ومختصر جمعية
التاريخ والأدب في كيبيك. تقرير أرشيف مقاطعة كيبيك، أو مختصر الجمعية
للكندية في كندا. بدأت مثل شريط. وبالطبع، هناك مئات الكتب. لا أعرف أنا
نفسى الكثير عن تاريخ تلك الفترة.

لا بد أن وجهي قد عكس أفكارى.

لا تعلمي ذلك يُبسط عمرك. الأمر يتطلب فقط بعض الوقت.

لسن أحمداً أبداً ساعات كافية لتصفّح تلك الإعلانات. لذا قرّرت أن أحزب
طريقة مختلفة.

عمل تعرفين الظروف التي رافقت ولادة إنترنت؟

ليس حقاً. فكما قلت، لم نعلم بأبحاث عن تلك الفترة. أعرف من هي بالطبع،
وما فعلت في أثناء انتشار وباء الجدري في العام 1885. توقفت عن الكلام للحظة
المحسرة كعادتها بعداً. كان عملي قد ركّز على حركات ليثوية ومعتقدات
عديدة، لا على أدیان تقليدية.

في كيبيك؟

تأسيس صحفياً. عدت إلى آل نيكول. كانت الأسرة معروفة في تلك الأيام،
لذا قد تجدون مطبوعات متونة للاهتمام إذا قرأت قصصاً في صحف قديمة. كانت هناك
أربع حركات صحفية يوماً باللغة الإنكليزية أثناء عشرتة، سطر، هورلد، وجنس.
تتكون تلك الصحف في الكتب.

نعم. وبالطبع، كانت هناك مطبوعات فرنسية: لاميرت، لوموند، لابارني،
لبنهار، لاريس. كانت الصحف الفرنسية أقل توزيعاً نوعاً ما من الإنكليزية، لكنني
أظن أنها كلها قدمت إعلانات ولادة.

لم أتكسر في الأرضيف الصلبي من قبل، وكان يبدو مصدرأ يمكن الاعتماد عليه.

شرحت حينئذ أن الصحف كانت أحرزان على طيلم (وقلم صغير عليه صور مصغرة)، ووجدتني ياخذها لائحة بالحصار. تكلمنا بعض الوقت عن ألبان أخرى، وأنتجت فضولها بشأن عملي. فلما سمينا نحن الأستغاثين في عالم جامعي يهيمن عليه الرجال. بعد مضي بعض الوقت، ظهرت طالبة عند الباب، ففكرت حينئذ على ساعقتها، ورفعت حرس أصابع فاحتفت بالشابة. وقلنا معاً في الوقت نفسه. شكرها، وارتدت سترتي، ثم انصرفت فبعني، ووضعت شالي. كنت في منتصف الطريق إلى الباب عندما أوقفني بسؤال.

"هل أنت مومنة؟" برنان؟"

"أترعرت ككاتوليكية رومانية؟"

نظرت العيان للحيثتان إلى.

بعد أن غسانرت، حررت علي المكتبة، وأضربت سائبة هناك ولما انصتح كتب التاريخ وأسعرض الفهولوس اثناً عن نيكول أو بلانغار. وجدت عدداً منها تضم بين دفتيها اسم إحدى الأسرئين، وقرأت ما تحويه عنهما، ثمه لأنني لا أزال ألتج بالسيارات الخاصة.

عندما حررت من المكتبة، كان الظلام قد بدأ يهيم والثلج ينساقط بما أرفع المشاة على السور في الشارع أو سلوك دروب خيطة على الأرصفة، وعلى أن يضعوا بحرص قديماً أمام الأخرى للائتماد عن الثلج العميق. منيت مناقلة حلف شمسي. كانت القطة لسو في القنعة فيما يسو الفين خلفها وهو يضح يديه على كتفيها. كانت أسزمة الخفية التي يحملها كل منهما على ظهره تأنرجح ناعاباً وإياباً مع حركة أوراكنهم لإبقاء أقدامهم داخل القمر الخالي من الثلج. وأحياناً كانت القطة تتوقف لتلشظ كسلة ثلج بلانغار.

كانت الحرارة قد انقضت مع تلاشي ضوء النهار. وعندما وصلت إلى السيارة، كان الجليد يغطي الزجاج الأمامي. أحررت مكنتلة، وأزلت الجليد، ولعبت غريرة المحررة لأن أي شخص هائل سيكون على الشاطئ في مثل هذا الوقت.

في أثناء الرحلة القصوة إلى المنزول استعدت ما جرى في مكتب جهنوت، وحاولت فهم سلوك ملاحظتها الغريب. لماذا كانت عصبية جداً بهذا لها طالب جهنوت، وهذا أكثر من الاحترام المعتاد بالنسبة إلى طالب لم يخرج بعد. ذكرت نعلها إلى آلة النسخ ثلاث مرات، إلا أنني عندما التفت لها في الرواق لم تكن أصل شيئاً في يديها. وانكرت أنني لم أعرف اسمها.

فكشورت في جهنوت. كانت لطيفة جداً، ورصينة جداً، وكانها معتادة على التحكم بأي جمهور. تحلّت عندها التلقين، مقارنة بصنعها الضليل وصورها الرقيق المهادن. حطمتي أشعر أنني حالة جامعية. لماذا لم تذكرت. في أثناء حديثي لم يشارك نظر ذوي حين وجهي، ولم تلح بصورها حين ولو مرة واحدة. كان نظرها إلى تلك الطريقة مرعوباً.

وصلت إلى المنزول لأحد رسالتين هاتيتين. حطمتي الأول أطلق قليلاً، إذ كانت عاري قد سحلت في نورها الدراسية، وأصبحت عبوة بالصحة اللحية المعاصرة.

أما الرسالة الثانية فقد جعلت المشعورة تسري في الوصل. أصفرت السمع وأنا أراقب التلح يراكم على سور حديتي. كانت الكسف البيضاء الجديدة لسفر فوق الكسف الرمادية القديمة، مثل رابطة مولودة حديثاً فوق أقدام حمام مضي.

"مرثلة، إنما كنت مرجوحة لرفعي السمانه. هذا مهم". وياها: "طراً أمر مهم في قسمة سيات - جوقايت". كان صوت وياها مشوباً بالأسى. "عندما اقتنا الميسون الخارجيين حترنا على أربع تحت أمري خلف السلالم". استطعت سماعت يمح دعماً إلى رقبته، ويطلقه يظه. "رائدان وطفلائه انطت ليست محرقه لكن الأمر مروج. لم أظف شيئاً ممتلاً. لا أرفب في الخوض في التفاصيل. ولكن، أعبنا وضع جديد برتته، وهو رهيب، أرفب حتماً".

7

لم يكن رايان وحده من هجر عن المحاضرة. كنت قد شاهدت أطفالاً تألوا واستمروا جوعاً من قبل. رأيتهم بعد أن تعرضوا للضرب والاعتصاب والحقن والستغيب عن الموت. ولكني لم أرَ قط شيئاً مماثلًا لما حلَّ بالبحث في سانت - جروفيت.

كان آخرون قد تلقوا الاتصالات في الليلة الماضية. وعندما وصلت عند الساعة الثامنة والربع كانت شاحنات مظلمة وصغيرة تابعة لوسائل إعلام عديدة موجودة خارج مديرية أمن كيبك. كانت لواقعا ضبابيا، وشذرات القمامة تبعث من أنفيسها الخلفية.

وبالرغم من أن العمل بدأ عادة عند الساعة الثامنة والنصف، إلا أن غرفة التفتيش الكبيرة كانت تفتح نشاطاً. كان برتران هناك، مع عدة محققين آخرين من مديرية الأمن ومصور من شعبة التحقيق الجنائي، ولم يكن رايان قد وصل بعد.

كان الفحص الخارجي قائماً على قدم وساق، وكان عدد من الصور الفورية مرتباً على طاولة جانبية. كانت الحفة في قسم التصوير بالأشعة السينية، ولامانش يسجل ملاحظات. وعندما دخلت، ترققت ونظرت إليّ.

"كوانس، أنا سعيد لرؤيتك. قد أحتاج إلى مساعدة في تحديد عمر الطفلين".
أومأت.

"وقد تكون هناك - بحث عن الكلمة والتميز باد على وجهه الطويل والربع - ... أداة غريبة".

أومات، وذهبت لأرتداء ملابس مغطاة. ليسم رأيت، وحياتي بأشوة من يده
عندما لموزته في الحرم. كانت عينه مغمضين، وألفه ووجنته حمراء بلون الكرز،
وكأنه مشى مسافة طويلة في البرد.

في غرفة الملابس شددت أزرعي لمواجهته ما هو قدامه لأن رؤية طفلين مقبولين
منظر تقشعر له الأبدان. ما الذي كان لا مائش بعينه بفكره أوتة غريبة؟
كانت الضغايا التي تتضمن أطفالاً صعبة دائماً علي. وعندما كانت ابنتي
صغيرة، وبعد كسل حرملة نطال طفلاً، كنت أقولم رجلي في تقيده كمن يسي
إذاعتها في مرمى بصري.

كمن رائحة الآن، لكنني لا أزال أفزع من صور الأطفال الأموات. فمن بين
كسل فضوليه الأطفال هم الأكثر إثراً بالأعوين والأكثر ثقة بهم، والأكثر برارة.
وكنت أنام في كسل مرة يصل فيها طفلي إلى الشرحة. إذ كان الأمر كتحفيظة
صارحة عن المخدو البشرية، ولم يكن ذلك يحدني بأي عواء أو سلوان.
عندت إلى مسرفة النشرب، وأنا أظن أنني مستعدة للعمل، لم رأيت الجسد
الصغير مسخي على الطاولة الفولاذية.

دعياً - كان ذلك النظامي الأول - مطاطية بالمخيم الطبيعي، أضحى لوقا
كالمسأ مع مرور الوقت. كانت لدي دمية في طفولتي هيبة طفل حديث الولادة
زهري اللون فزوج منها رائحة مطاط، وكنت أطعمها عبر فتحة صغيرة دائرية بين
ضفتيه، وأقتر حفاضها عندما يتقل بناه.

لكنني هذه ليست دمية. كان الطفل مسخي على بطنه، وذراعاه إلى جانبيه،
وأصابعه مضمية على راسه كغية الصغرتين. وكان رفاقه مترهلين، وتظهر حيرت
بعضه على حلقه مؤخرته الأوسوان، وكنته من شعر أحمر راح تغطي رأسه الصغير.
كسكنا الطفلسل عارياً باستثناء سوار صغير يحيط بخصمه الأيمن. واستطعت رؤية
حرجون قرب عظم كتفه اليسرى.

كسان هسك ثوب نوم صغير على طاولة مغطاة، وفصاحت زرقاء وحمراء
تتسمم من السرور الذي وضع إلى حاله حفاض مسخ، وفميص داخلي قطني،
وكسرة طويلة الردين، وحجوب أبيض. كان كل شيء ملطخاً بالدماء.
سختل لامائش.

الطفل من يعرف الأبيض كاسل السمور والقطبية...".
كاسل السمور والقطبية لكه ميت، كما فكّرت، وقد بدأ القطب يعمل في
داخله.

"الفتة في حالة سليمة، مع مسحات خفيفة...".
وصلت إلى اجلة الصغرة، نعم، كانت في حالة جيدة مع مسحات خفيفة
على اليدين.

قال برتران: "أظن أنه لا داعي للتحصن بحثاً عن جروح دفاعية".
ثم تقدم حسن أسبح قريباً مني. ظم أحبه لأنني لم أكن بمزاج جيد ليشغل
الذهابات في المشرحة.

تابع: "هناك طفل أسمر في الزاوية".

قلت بالفضول: "هنا ما قيل لنا".

"نعم، لكن يا الله، إفسا طفلان".

نظرت إلى عينيه، وشعرت بالفضول. لم يكن برتران يحاول إقناعي، بل بدأ
وكان طفله قد مات.

"طفلان، فتلهما أحدهما، وأندما في القبر بكل برودة أعصاب، بل أسوأ.
كان الوعد يعرف على الأرجح حزين الطفلين".

"كأنا تقول ذلك؟".

"نفساً يبدو منطقياً. طفلان، وراشدان هما على الأرجح الوالدان. لقد قضى
أحدهم على الأسرة برمتها".

"وآخرى المسؤل ليحفي جريته؟".

"هنا نتمل".

"قد يكون قريباً".

"رسم، لكنني أشك في ذلك. انظري، وسرين". وتحوّ بحدفاً على عملة
التشريح، ويدها مشبكاً كان بإحكام خلف ظهره.

توقف لامتنع عن التمسك، وتكلم إلى فتاة التشريح. وأمرت ليلاً شريطاً
من الفرج ومثله بطول جسم الطفل.
طوله ثمانية وخمسون سنتيمتراً.

راقب، وإيذان ما يجري من الطرف الآخر للفرقة، وهو يضع إحدى طرائقه فوق الأخرى، ويقامه الأيمن بمثل التسجح الصوري على عضلة طرائقه اليسرى، وأحياناً كنت أرى فتحة يضطرب وتفاحة أدم ترتفع وتتحلص.

لقد كنت ليزاً الشريط حول راسي الطفل وصنبره، وبطنه، لم أفكرت كل قبلي. وبعد تلك حملت الحقة ووضعها في ميزان. عادة يتم استخدام الجهال لوزن أعضاء، وعندئذ تفرجحت الحقة قليلاً، فوضعت بدأً لثديها. كان النظر ينظر العوائد طفل ميت في مهد فولاذي.

"وزنه ستة كيلوغرامات".

كسان الطفل قد ألقى حنقه ووزنه ستة كيلوغرامات فقط، أي ثلاثة عشر رطلاً.

سجل لامناش الوزن، وحملت ليزاً الحقة الصغيرة ووضعها على طاولة التشريح، وعندئذ تراجمت إلى الخلف، أتمدت أنفاسي في حلقى. نظرت إلى برتران، لكن عيني كانا ثابتين أمداً على حذاه.

كانت الحقة لطفل صغير يستلقي على ظهره، وساقاه ويداها تبسط على استعداده، وكانت عيناها واسنن ودثرتين مثل زرين، فيما بدت القرحيين رماديين فاتحين. أمّا رأسه فكان يميل إلى جانب، وإحدى وجنتيه الملتفتين تستند إلى عظم القوقعة الأيسر.

أضحت الوجنة مباشرة رأيت ثقباً في الصدر يحتم قبضتي تقريباً. كان المرح قد حوفاً محزونة ومحاطة بمخ لرحوان داكن يحدد محيطه، وكانت هناك شقوق انمسية الشكل يبلغ طول كل منها سنتيمتراً أو اثنين. كان بعضها عميقاً، فيما كان بعضها الآخر سطحيّاً. وفي بعض الأماكن تتداخل شو مع آخر، مشكلين حرف ك أو رقم 7.

ارتفعت يدي إلى صدري وشعرت بتعقّب تكتمش، واستندت إلى برتران وأنا خير قدرة على صياغة سؤال.

قال بكأبه: "هل تصدقين هذا؟ أخرج الرشد القلب من صدره؟"

"هل هو مفقود؟"

أوما.

ابتلعت وبنى، "والطفل الأحمر".

لربما مجدداً، "عندما نظيت أنك رأيت كل شيء، تكشفين حلال ذلك".

"يساً لثاً". شعرت بتشعريرة في كل أنحاء جسدي، وانصبت بشدة ألا يكون

الطفلان قد شعرا بما حصل عندما لم اتواخ أعضاء منهما.

نظرت نحو الغرفة إلى رايان الذي كان يمشى إلى الخطة على الطاولة، ووجهه

عاجل من أي تعبير.

"ماذا عن الراشدين؟"

هزّ برانان رأسه. "يبدو أنهما تعرّضا لطعنات عميقة، وثقّت جحرتاهما.

ولكن، لم أترج أي أعضاء منهما.

استمر صوت لاماش الرباب وهو يصف المظهر الخارجي للتجروح. لم أكن

مضطرة إلى الاستماع، فقد كنت أعرف ما يعنيه وجود ورم دموي؛ إذ يصبح لون

الأسسجة أزرق فقط إذا كان الدم يصل إليها. ما يعني أنّ الطفل كان على قيد

الحياة عندما شقّ صدره، بل إنّ الطفلين كانا على قيد الحياة.

أطلقت عينيّ، وقاومت الرغبة في الخروج من الغرفة. فالذي تمسك يا برانان،

وقومي يمسلك.

انقرت من الطاولة في الوسط لأفحص اللابس. كان كل شيء صفواً جداً،

ومأسوفاً تماماً. نظرت إلى توب اليوم وإلى الخلاء القمعي المرتبط به، وإلى الياقة

وطرفي الرفلين الصوفيين، كانت كمين قد ارتدت عشرات مرة، ولا أزال أذكر فتح

الأبازيم وإغلاقها لأغور حفاضها، وساقها الصفونين البيضين اللين تركلان بطوق.

مسافلاً تدعى هذه الأشياء؟ كان لها اسم معين. حاولت أن أتذكر لكنّ ذهني رفض

التركيز على ذلك. ربما كان يحاول حمايتي، ويحشني على الوقوف عن إضفاء طابع

شخصي على الرجوع، وعلى العودة إلى العمل قبل أن أبدأ بالبكاء أو ببساطة قبل

أن أتحدّ رشدي.

حصل معظم التسريف عندما كان الطفل مستلقياً على حانبه الأيسر. إذ كان

الردن الأيمن والكثف اليميني من توب اليوم ملطحين، لكنّ الدم كان يغطّي الجانب

الأيسر، ويحصل لون السرورال داكناً بين الأحمر والبني. وكان القميص قد انحلي

ملطعاً وكذلك الكتفورة.

قلت من دون أن أوقفه كلامي إلى شخص هند: "ثلاث طبقات،
وجورب".

غضب برتران من الطلاقة.

"كوفي أحدثهم الخرص كي ينشئ الطفل دائماً".

واضح برتران: "نعم، كما أظن".

استضم رايان إلينا ونحن نجتاز إلى اللباس؛ كان في كل قطعة منها ثقب محرز
بمعي الشكل، يطابق الخروج على صدر الطفل. نكلم رايان أولاً.

"كان الطفل الصغير مرتدياً ملابسه".

قال برتران: "نعم، أظن أن اللباس لم يمنع القاتل من تنفيذ طقسه الشرير".

لم أفس بيت شقة.

قال لامانز: "كوفيس، من فضلك أظهري عذبة منكورة ونعال إلى هذا.

لقد وجدت شيئاً".

تبعنا جدول متخصص علم الأمراض، فأشار إلى لطخة صفوة إلى اليسار

وعند أسفل الثقب في صدر الطفل. عندما سأمت العذبة المنكورة، الأمن مقرباً،

والفحص الكفء، لم أعاد العذبة إليّ.

عندما حلل دوري ذهلت. إذ لم تظهر على البقعة نقاط غير منتظمة لكنمة

عادية. فبحث العذبة المنكورة استطعت رؤية نموذج ميز في جسد الطفل يتجلى

بمزم النصاري الذي مع عقدة عند أحد طرفيه وفي أعلاه حروف، أو رمز النصاري

الذي فالطلي. كان الشكل عاكساً مستطيل تتميز أخطائه بتلويح صفوة. سأمت

العذبة إلى رايانه وانظرت مستظرة إلى لامانز.

"كوفيس، ممن الواضح أن هذا حرج لطفي من نوع ما، يجب الحفاظ على

النسيج، ولكنّه... برغرون ليس هذا اليوم، فلما سأكون شاكراً لك مساعدتك".

كسان ملوك برغرون طبيب الأسنان في مختبرات الطب الفرعي قد طوّرت تقنية

لأخذ طبقات، وترميم حروح النسيج الرقيقة. في البداية، كان قد استطاعها لرفع

علامات العجز عن أحسد طبقاتها الاعتدالات الجنسية الضيقة. كانت الطريقة قد

أثبتت نجاحها أيضاً في رفع شكل الوشوم والخروج الغربية على الحفك وحفظها.

رأيت ملوك يظنّها في عدات الضحايا، وقد ساعدته في عدد منها.

أصرحت مصفات برغرون من حرفة في غرفة التفریح الأول، وهدت إلى الغرفة الثانية، ووضعت الأدوات على حربة فولاذية. وفي الوقت الذي ارتكبت فيه قذاري، كان للصور قد كفى عمله، وكان لامانش جاهزاً فلوماً في لأضی قسماً، وراقب رهبان وبرتران ما يجري.

أصرحت خمسة مفاتيح من مسحوق وردي اللون من إناء بلاستيكي، ووضعتها في قارورة زجاجية، ثم أخذت 20 سبتمبراً من سائل شفاه وعلمت التبريح. وخلال دقيقة أصبح لوانه كحلياً مثل طون وردي. جعلت العينة تأخذ شكل دائرية، وضعتها على الصدر الصغير، وجعلها تغطي الكعكة تماماً. كانت الخلطة الكيميائية ساخنة عندما ربتُ عليها يدي لأتأكد في مكافأ.

لتسريع عملية التساوة، وضعت قداماً رطباً فوق الدائرة، ثم انتظرت. في أقل من عشر دقائق كانت الخلطة الكيميائية قد بردت. أمسكت أقبوبة، وبدأت أنضط سائلاً شفاهاً حول حواف الدائرة.

سأل رهبان: "ما هذا؟"

"سياتواكربليت (مادة لاصقة)".

"راحت مثل غراء كربوني".

"إنه كذلك".

عندما طسست أن الغراء قد جف، اختونه بلمة الدائرة بلطف. بعد بضع ضربات خفيفة، والسريد من الانتظار، أصبحت الدائرة قاسية. فكبت عليها التاريخ، ورفس القضية والشرح، ووضعت عليها إشارات في الأعلى، والأسفل، واليمين، واليسار نسبة إلى صدر الطفل.

قلت: "إنها جاهزة". وتراجعت إلى الخلف.

استخدم لامانش مضعاً لكس الجلد خارج دائرة العينة، وشقّه عميقاً بما يكفي لتحمل معها التسح الدهن تحتها. عندما حرمت الدائرة أمراً، كانت تحصل الجلد الصلب بكنة وقد التصق بها بإحكام، مثل لوحة مصفرة داخل إطار دائري وردي. وضع لامانش العينة في مرطبان بخوري سائلاً شفاهاً كتبت أحده.

سأل رهبان مجدداً: "ما هذا؟"

محول يحتوي عشرة بالغة فورمان هفند. خلال عشر إلى اثنين عشرة ساعة
مستحلب السيج، ومستضمن العينة عدم لثقة. وهكذا، إذا حصلنا على سلاح
لاحقاً، فيكون في مقدورنا أن نلغاه بالفرح لئلا نرى إن كان يتوافق معه. وبالطبع،
سنلطف له صوراً.

لماذا لا تستخدمون الصور فحسب؟

”باستخدام هذه العينة يمكننا توليد إدارة التورية إذا اضطررنا إلى ذلك.“

”إدارة لغوية؟“

لم يكن مزاجي يسمح حقاً بلقمة حلقة دراسية، لذا ألبت الأمر بسيطاً.
”يمكنك تسليط ضوء غير السيج ورواية ما يجري تحت الجلد. يكشف ذلك طلياً
عن تفاصيل لا تكون ظاهرة للعيان على السطح.“

قال برتراند: ”ما السبب برأيك؟“

قلت وأنا أطلق المرطبان بأحكام وأسلمه إلى ليون: ”لا أعرف.“

بينما كنت أستدير شعرت بحزن عميق، ولم أستطع مغالبة ترقية في رفع اليد
الصغيرة. كانت طرية وباردة بين أصابعي. أهدرت السوار الذي يحيط بالعصم،
”م - ا - ت - ي - ا - م.“

أنا أسفة يا ماتياس.

رفعت بصري لأرى لاماش يمدني إلى، كانت عينه المتكسرة الأسي الذي أهدرت
به. تراجعته إلى الخلف، وبدأ الضحك القاسي. كان لاماش مسرّح كل العظام التي
كسرها القتال وبرسلها إلى الأعلى، ولكنني لم أكن متفائلة. وبالرغم من أنني لم أكن
قسط عن علامات تدل على الأداة التي استعملها القتال على طحينة يمثل هذا العمر، إلا
أنني كنت أظن أن أنسلاج الطفل ستكون صغيرة جداً وإن تحمل الكثير من التفاصيل.

تسرعتم قلمازي واستفوتت إلى زيان، في حين كانت ليون اثنين صدر الطفل
بطريقة انشوائية.

”هل صور المكان هذا؟“

”الأسحة البهولة فقط.“

سألني مغتماً بنياً كبيراً يحتوي مجموعة من الصور التورية، فأحملها إلى
طاولة حالية.

أظهرت الصورة الأولى أكبر المئين الخارجيين في غاية سائت - جوفيته.
كان قطر المصاري مثلاً للمسول الرئيس، فهو أبيض. كانت الصورة التالية
تظهر المئين من الداخل، وكانت قد التقطت من فوق السلام نحو الأسفل. كان
السر مظلماً وحسباً، والسويحة بحدان على جانبيه، وحرابيين حشبي على
الحدان، والتفاض مكتملة على طرفي كل درجة.

كانت هناك عدة صور مأخوذة لقيو من زوايا مختلفة. كانت العروة معصاة،
والسطوة الوحيدة بأن من نوافذ مستطيلة صغيرة وقرية من المنفذ. أما الأرضية
فكانت مفروشة بمشع. وظهرت كذلك حدان مصنوعة من خشب السديان،
والحوافر غسل، وسخان ماء، والمزيد من الأثاث.

شاهدت عدة صور مقرية لسخان الماء، لم للحجر الذي يفضله عن الحدان.
كانت هناك كثرة في الحدان ملهبة بما يبدو أنها مساحيد ندية وأكياس تابلون.
وأظهرت الصور التالية تلك الأشياء ملقاة على مشع الأرضية وهي غير مفترحة
لولا، لم مفترحة وتكشف عن هويها.

كان الرشيدان قد طعنا بتعلمين كبيرين من تابلون شفاف، لم تم لهما
يساطين ووضعها خلف سخان الماء وظهر على كل من الحنين انتفاخ في البطن
وبقع على الجلد، لكنهما كانتا إمالة جيدة.

عاد رايمان ووقف إلى جانبي.

قللت وأتينا أتوا الصورة: "لا بد أن سخان الماء لم يكن يعمل، فهو كان
يعمل لكات الحرارة قد جعلت التحلل أسوأ."

"لا نعلم أنهم كانوا يستعملون ذلك المئين."

"لماذا كانوا يفعلون بذلك؟"

هز كتفيه.

عدت إلى الصور القوية.

كان الرجل والمرأة يرتديان ملابسهما، بالرغم من أنهما جاليتان. وكانا قد ذابعا
من عتسهما، وأغرق الدم ملابسهما، وأطبخ القطان المصنوعين من التابلون. كان
السر مغطى، وإحدى يديه تتراخى إلى الخلف. واستطعت رؤية شقوق عميقة في
راحة كعفا حرجح دفاعية. إذ يبدو أنه قد حاول الدفاع عن نفسه، أو عن أسرته.

أه يا فخر. أخلفت عيني للحظة.

في ما يخص الطفلين كان العمل أبسط. فقد تم لقبهما بالشاربون ووضعهما في
كيسي قمامة، ثم نكبتسهما فوق الرشدتين.

نظرت إلى الأبيدي الصغوي والمفاسيل البارزة. كان برنوان محمداً لم تكن
هناك حروح دفاعية على جسدي الطفلين. وشرحت بالأسى والغضب الشديد.
"أريد هذا الحفوة". رفعت بصري إلى عيني رايان.
"معم".

"أريدك أن تقص عليه يا رايان. أعني ذلك. أريد هذا الشخص، قبل أن ترمي
طسلاً أسمر يذبح. ما الفائدة التي تقدمها لأي شخص إذا لم نستطع إيقاف هذا
الغرم؟".

حلقت العيناك الررفرفوان اللامعتان إليّ. "سنتال منه يا رايان. لا شك في ذلك".

أضيت ما تبقى من اليوم وأنا أسفل المصعد للنقل ما بين مكيسي وغرف
التشريح. كان الأمر سيطلب على الأقل يومين للانتهاء من ذلك؛ لأن لا ماض
كان يشرح الضحايا الأربع. هذا إجراء معتاد في جرائم القتل التي تتضمن أكثر
من ضحية. إن عمل متخصص واحد في علم الأمراض يتيح الفضية ترابطاً، وبعض
تفاصيل الشهادة إذا وصلت إلى المحكمة.

عندما تكلمت نظرة إلى الساعة كانت تشير إلى الواحدة. كان ماتيوس قد أهد
إلى بركة المشرحة، وكان تشريح الطفل التالي جاهزاً على قدم وساق. كان المشهد
الذي أريدته في الصباح يتكرر مجدداً مع المظنون أنفسهم، وفي المكان نفسه، ولكن
مع ضحية أخرى تضع سولواً بجعل اسم م - ل - ا - ع - ي.

والمسؤول الساعة الرابعة والنصف. تم إخراج بطن ملاهي، وإعادة وجهه كما
كان. وبالرغم من الشقين التشريحيين والنشوية في صدريهما، إلا أن الطفلين كانا
جائعين للفقر، مع أننا لم نكن نعرف أفضال أين سيهم ذلك، أو من سيهم به.

كان رايان وبرنسان قد أمضيا اليوم أيضاً وهما يائسان ويذعبان. أخذت
بعضات قنعي كلا الطفلين، لكن فورساعاً على سجلات ولادة المستشفى حالت
نون قرابطاء، ولم يكن رايان متفادلاً بشكفاً.

كانت العظام في اليدين والمصموم قتل ما يزيد على 25 بالمئة من الميكل
العظمي. إذ يوجد لدى الراشد سبع وعشرون عظمة في كل يد، ولدى الطفل عدد
أقل، وفقاً لعمره. كنت أحثك إلى صور الأشعة السينية لأرى العظام الموجودة
وإلى أي حد تشكلت. وفقاً لتقديراتي، كان عمر ماتيلاس وملاسي نحو أربعة شهور
عندما لقيا حتفهما.

تم تقديم هذه المعلومات لوسائل الإعلام. ولكن، باستثناء بعض المتوجهين، لم
تكن هناك استجابة كبيرة. كانت أفضل آمالنا سبباً على عظام الراشدين في الزواجر.
كندا والقسون ممن أنه عند التعرف إلى عوية الراشدين، ستتمكن من معرفة عوية
الطفلين اللذين بقيا معروفين مؤقتاً بالراشدين: الطفل ملاسي والطفل ماتيلاس.

8

يسوم الجمعة لم آر رايان أو برتران. وأمضى لامانش اليوم بكامله في الأسفل مع حشد الرافضين من سانت - جوفانيت. فمرت أطلال الطفلين بلقاء طعن فولير زحاجية في مختبر علم الأسمدة، إذ إن الشقوي أو المختول عليها ستكون صغرة حسناً ولا أريد لها أن تتأذى من الغلي أو الكشط، ولم يكن في مقدوري المعاصرة واحداث ألام نتيجة استعمالني مبطعاً أو مقلعات، لهذا كل ما استطعت فعله هو تغير الماء بشكل دوري ونسج اللحم.

كنت سعيدة بالعودة الوقت في مستوى النشاط، لأستفيد من الوقت في إلقاء تقريري عن إيويت نيكول، الذي وعدت بالعودة في ذلك اليوم. ونظراً إلى أنني كنت سأعود إلى تشارلوت يسوم الاثنين، فقد خططت لفحص الأملح في عطلة نهاية الأسبوع، فسيفاً لم يقرأ أمر عاد، كنت أظن أنه في مقدوري الانتهاء من كل ما يجب إيجازه قبل الاثنين، ولم يكن مسان للكللة التي تلقيتها عند الساعة العاشرة والنصف.

أنا أسفة جداً جداً للاتصال بك على هذا النحو د. بران". كانت المتحكة تتكلم ببطء بلغة إنكليزية، وتختار كل كلمة بعناية.

"أمت حولان، يسنن سماج صوتك".

"أوهوك، أعتذر عن التكللات".

"التكللات؟". قلبت التصاصات الوردية على مكيسي، كنت أعرف أنها

سعلود الاتصال بسى يوم الأربعاء، لكنني ظنت أنها تابع حديثنا السابق. كانت هناك فصاحتان أخريان عليهما اسمها ورقمها.

"أنا من يجب أن يحضر. كنت مشغولة طوال يوم الأربعاء، ولم أتفقد رسائلي. أسفة".

لم يجب.

"أنا أكذب للتبرير الآن".

"لا، لا، ليس ذلك، أحمى، نعم ذلك مهم جداً، وكلنا مشغولون...".

ترددت، واستطعت لثقل حاصيها المتأكلين يزيدان من عبوس حينها، إلا كانت الأسمت جوليان تبدو قلقة دائماً.

"أشعر أنني خروء، نعماً، لكنني لا أعرف أحداً ألتجأ إليه. لقد تعرضت إلى الله بالطبع، وأعرف أن الله يسمعي، لكنني أشعر أنني يجب أن أفعل شيئاً. نفرت نفسي لعنسي. لكن، حسن، لدي أسرة في الدنيا أيضاً. كانت تصبرح كلامها بانقا، وتشكلها كما يشكّل الحجار الصخري.

توقفت عن الكلام وفقاً طويلاً، وانتظرت أن تتكلم.

"إن الله يساعد أولئك الذين يساعدون أنفسهم".

نعم".

"الأمر يستحق بابسة شيقين، أنا جريئة. إنها الفتاة التي تكلمت عنها يوم الأربعاء".

"أبنة شيقينتك؟". لم أستطع تحمل إلى أين سيؤدي ذلك.

"إنها أبنة شيقين".

"فهمت".

"إنها... لا أعرف مكانها".

"عده - آه".

"إنها أبنة باردة يمكن الاعتماد عليها، ولا تبيت أبداً خارج المنزل من دون أن تتصل".

"عده - آه". كنت قد بدأت أهمهم المفرد.

أصبراً نطقته، "لم تعد أنا إلى المنزل في الليلة الماضية، وخيفني مطهورة. طلبت منها أن تطرح بالطبع، لكن، حسن...". تلاشى صوتها.

لم أكن أعرف ما أقوله. لم يكن ذلك هو الموضوع الذي توقعت أن يتناوله الحديث.

كيفية شيفتك مقلوبة؟

نعم؟

إذا كنت قلقة، فربما يجب أن تتصلني بالشرطة.

اتصلت شيفتين هم مرتون، وأمورهما أنه في ما يتعلق بشخص يتلخ عبر أنا فإن سياستهم تقتضي أن يتفروا من أربع وثلاثين إلى اثنين وسبعين ساعة.

كم عبر ابنة شيفتك؟

أنا في التاسعة عشرة.

هل هي الالة التي تدوس في مكفيل؟

نعم، بدأ صوتها متوتراً جداً.

الغناء ليس هناك حقاً...!

صحتها لم تسمع نفسها من الشيخ. أعرف، أعرف، وأحضر عن لإعاصك د. برنان. خرجت كلناهما من بين أنفسنا تظلمها بصعوبة وكلناهما مصابة بخزوف. أعرف أنك مشغولة أعرف ذلك، لكن شيفتين مصابة بهستوبيا ولا أعرف ماذا أقول لها. لقد فقدت زوجها قبل سنتين، وتشر الآن أن أنا كل ما لديها. تتصل فوحسين بسبي كل نصف ساعة، وتصر على أن أساعدتها في العثور على ابنتها. أعرف أن هذا ليس عملك، ولم أكن لأتصل بك قط ما لم أكن أشعر بالأس. لقد تضرعت، لكن، أوه...!

فصوت عندما سمعتها أنهيش بالكاهة وتلبيحها بظلم كلناهما. انظرت وذهني مشوش. ماذا يجب أن أقول؟

لم سمعت التصحيح، وسمعت صوت مناديل لتسحب من عليه، ثم صوت تنظيف.

أنا... أنا... ساهرين وجاءت. كان صوتها يراخف.

ثم يكسن إسداء التصالح إحدى نقاط قوري. فحين مع أولئك المقرين من، أشعر بارتباك واضطراب لدى مواجهة العواطف، فأنا أرتجف على التواصي العملية.

هل خابت أنا عن السؤال من قبل؟

لا أظن ذلك. لكنني وشيفتين لا... فواصل عالماً كما يجب. كانت قد حدثت نوعاً ما وتنتفي كلناهما بحرص.

"هل تعاني من مشاكل في النوم؟"

"لا أظن ذلك".

"مع أسدفا؟ سبب، ربما؟"

"لا أعرف".

"هل لاحظت أي تغييرات في سلوكها مؤخراً؟"

"ماذا تعنين؟"

"هل غيرت عاداتها الغذائية؟ هل تنام أكثر أو أقل من المعتاد؟ هل أصبحت

أقل تواصلًا مع الآخرين؟"

"أنا... أنا أسفا. منذ التحدث بالجامعة لم أجد أرى أنا كما اعتدت من

قبل".

"هل تشعر دروسها؟"

"كنت واقفة من ذلك". تلتشى صوتها مع آخر كلمة، وبدأ لها منهكة قلماً.

"هل علاقة أنا بوالدتها جيدة؟"

"أظن الصمت وقاداً طويلاً جداً."

"هناك التوتر المعتاد، لكنني أعرف أن أنا أحب والدتها."

وحدثاً.

"أحسده، ربما كانت أبة شيفتك بحاجة إلى نصية بعض الوقت بفردها. أنا

واقفة من أنك إذا انتظرت يوماً أو اثنين فإنها ستظهر أو تحصل".

"نعم، أظن أنك محقة. لكنني أشعر بأسي شديد على فوجين. إذا حزية جداً،

ولا يمكنني قدها. ولكن أظن أنني إذا قلت لها إن الشرطة تتولى الأمر، فربما...

ستظن".

سمعت صوت منديل آخر يُسحب، وحشيت من حولة بكاء حديفة.

"سأعري مكلمة. است واقفة إن كانت ستحدثي قلماً، لكنني سأحاول".

شكرني وأهيماً للكلمة. للتحفة، جلست هناك، قلب حياراني. فتكرت في

رايان، لكن مكيف نفع على جزيرة مونتريال. إذا لا بد من الاتصال بلسم شرطة

مدينة مونتريال. سمحت قلماً عميقاً، واتصلت بالرقم. عندما أُنشئت موظفة

الاستقبال، قلت: "السيد شاربونو، من فضلك".

"لحظة من فضلك".

بعد قليل، قالت إن شاربونو ليس موجوداً بعد الظهر.

"هل تريدون السيد كلوديل؟"

"نعم". وكانن يريدان حجرة مبيتة. تبار.

قال الصوت الآن: "كلوديل".

"سيد كلوديل، أنا نائب برنان".

بينما كنت أصغي إلى السكونة، نظرت ألف كلوديل للتعريف، ووجهه الخاص الذي ينظر إليّ عادة باستنكار. كنت أستمع بالحديث إلى هذا المحقق استمتع بالثبوت. ولكنني نظراً إلى أنني لم أتعامل مع قضايا عازرين والمعين، فلم أكن أعرف أحداً آخر لأساله. كنت وكلوديل قد عملنا على قضايا تتعلق بنسب شرطة مدينة مونتريال من قبل، وقد أهدى سعة صدر لثوبي؛ فلما كنت أأمل أن يتبرني على الأقل إلى من أجا.

"نعم".

"سيد كلوديل، لذي طلب غريب. أترك أن هذا ليس من -".

"ما الأمر د. برنان؟". فقط كان كلوديل واحداً من أشخاص فلاجل يمكنهم

جعل اللغة الفرنسية تبدو باردة.

"تلقيت لثو مكافئة من امرأة فلقنا على ابنة شقيقتها. الفتاة طالبة في مكفيل، ولم تعد إلى المنزول الليلة الماضية. كنت أنا -".

"يجب أن يتقدموا بشكوى عن اختفاء شخص".

"كسبل للأمر إنه لا يمكن فعل شيء قبل مضي ثلاث وأربعين إلى اثنين وسبعين ساعة".

"المرء".

"عصرها تسعة عشر عاماً".

"الاسم؟".

"أنا حويت".

"هل تعيش في المدينة الجامعية؟".

"لا أعرفه. لا أعرف ذلك. أعتقد أننا تعيش مع الأمم".

”يمكنني لغز، عند الظهر، هل سيكون ذلك مناسباً؟“
”سيكون ذلك رائعاً.“

بمساعدة، وصلت باكسراً، وبمهددة، كان الباب مغلوقاً، ولم يكن يوجد في المكتب سوى شابة ترتب بحلات على الرفوف. تساءلت إن كانت الكومة لها التي كانت مساعدة حيوت ترتبها يوم الأربعاء.
”مرحباً، أتعت عن د. حيوت؟“

استدارت للسرقة فطرح فرطها الكيران، وهكذا الضوء. كانت طريقة القامه، ربما ست تقدم. وكان شعرها داكناً وقصيراً جداً.
”كسرت إلى الأضفل قليلاً، هل لديك مرهده؟“
”حقت ميكرة قليلاً، لا مشكلة.“

كسان المكسب والحسد، ولدت في الفرحى كما كانت الحلال الحلال زيلين الأولى. خلعت مسرني، ووضعفت قفازي داخل حبيسي، فأشارت المرأة إلى مشعب حبيسي خلقت عليه سرقن. رافقت المرأة من دون أن ليس بيت شفة.
فقلت وأنا أشير إلى كومة على النخلة: ”لديها فعلاً الكنو من الحلات؟“
”أظن أني أنصبت حيان في تصنيف هذه الأشياء“. ومثت يدها، ووضعفت بحلة على رف فوق رأسها.
”الطول مفيد، كما أظن؟“
”مفيد في بعض الأمور.“

”التفتت مساعدة د. حيوت يوم الأربعاء وكانت تعيد ترتب الرفوف أيضاً.“

”سم - هم“. التفتت الشابة بحلة أخرى، ونظرت إلى العلاف.
قلت: ”أنا د. برنان؟“

وضعت الحلة على رف بمستوى العينين.
قلت بلطف: ”وأنت...؟“

قالت من دون أن تستدير: ”ساندي أرويلي“. تساءلت إن كانت ملاحظتي عن الطول قد حرحت مشاعرها.

”كشرفت بعرفك يا سائدي. بعد أن غادرت يوم الأربعاء أفرقت أنني لم
أسأل المساعدة الأخرى عن اسمها.“

هزمت كتفها. ”أنا واثقة أن أنا لم تكثرت للثقت.“

هزمت الاسم بقوة. لا يمكن أن أكون معطوبة إلى هذا الحد.

سألت: ”أنا؟ أنا هزمت؟“

”نعم“. أخيراً استدارت لتواجهني. ”تعرفينها؟“

”لا، ليس حسناً. ففكرت إحدى معارف طالبة عندكم وهي لهذا الاسم“

والتامل إن كانت الشخص نفسه. هل هي هذا اليوم؟“

”لا. أظن لها مريضك ولهذا السبب أحصل هنا. لا أكون موجودة أيام الجمعة،

لكن أنا لم تستطع الحرق، لهذا طلبت د. حيتوت من أن أسأل عنها اليوم.“

”مريضة؟“

”نعم، كما أظن. في الواقع، لا أعرف. كل ما أعرفه هو أنها خالدة مجدداً. لا

يأس بذلك، إذ يمكن الاستعادة من اللال.“

”مجدداً؟“

”حسن، نعم. أعيب كثيراً في الأونة الأخيرة، وأنا أحل مكافأة عاقبة، فلعل

الإصلاح جديد لكن ذلك لا يساعدني على كتابة لطرورسني“. أطلقت ضحكة

قصيرة لكنني شعرت بالسرحان في صوتها.

”هل تعاني أنا من مشاكل صحية؟“

أماأت سائدي رأسها ونظرت إليّ. ”لماذا أنت فضيلة الاهتمام يا؟“

”كنت كذلك خطأً أنا هنا لأحصل على بعض الأبحاث من د. حيتوت لكنني

صديقة صالة أنا، وأعرف أن أفراد أسرتها قلقون لأنهم لم يروها منذ صباح أمس.“

هزمت رأسها ومدت يدها لتمسك بمحطة أخرى.

”يجب أن يفتنوا بشأن أنا. إنها الحرية الأطوار.“

”الحرية الأطوار؟“

وضعت المحطة على الرف، ثم استدارت لتواجهني، واستقر بعصرها عليّ لوقت

طويل وهي تتنفس.

”أنت صديقة الأسرة؟“

نعم". نوعاً ما.

كنت محبطة أو مراساة أو شيئاً من هذا القبيل؟

أنا متحصصة بعلم الإنسان". كان ما قلته صحيحاً، بالرغم من أنه ليس دقيقاً تماماً. لكن صورة مرغوت جيد (متحصصة بيوكية بعلم الإنسان ومؤلفة) أو حين غسول (متحصصة بعلم الإنسان) قد تكون أكثر رحيماً. أسأل فقط لأن حالة أنا اتصلت بي هذا الصباح، ثم عندما تبين أننا نتكلم عن الشخص نفسه...".

احتشزت سائدي العرق، ونظرت إلى الرواق، ثم استعدت إلى الجدار إلى جانب الباب مباشرة. كان من الواضح أن طولها لا يُرحبها إذ كانت ترفع رأسها عاليًا وتحرك بخطوات واسعة وبطيئة.

لا أريد فسول أي شيء قد يكثف أنا عملها، أو يكثفني عملي. أرحم إلا تحسري أحداً من أين سمعت هذا، خاصة د. جهنوت. إنها لا تحب أن تُتكلم عن إحدى طالباتها.

أعدك بذلك".

صحبت نساء عميقاً. أظن أن أنا في ورطة وبخاجة إلى مساعدة. ولا يتعين الأمر فقط بمجلدي مكانها في العمل. كنت وأنا صديقتين، أو على الأقل مرحبا معاً كثيراً في السنة الماضية. لم نعرفت، وانعدت عني. كنت أفكر في الاتصال بوالدتها منذ بعض الوقت، إذ يجب أن يعرف أحدهم ما يجري".

انطلعت ريقها، وقلقت ثقل جسمها إلى القدم الأخرى.

كفسي أنا نصف وقتها في مركز تقدم الاستشارات لأنها تبيسة جداً. وانظري أيضاً، وعندما تظهر تبدو وكأنها قد فقدت كل إحساس بالحياة، وتبقى هنا طوال الوقت، وتبدو دائماً متوترة، وكأنها تستعد لتفتر عن جسري".

توقفت، واستقر بصرها على عيني، ثم قالت: "أعترني صديقة أن أنا متورطة في شيء ما".

نعم؟

كنت لفتي أذن ذكراً إن كان هذا صحيحاً، أو إن كان يجب، أن أقول ما سمعتته وليس من عادي أن أقول الأناويل. ولكن، إذا كانت أنا تعاني مشكلة، فلن أسامح نفسي أبداً إذا التزمت الصمت".

انتظرت.

"وإذا كان ذلك صحيحاً فقد تكون في خطر".

"ما الذي تطير أن أنا متورطة فيه؟".

"يسبقو ذلك هرباً جدياً". هزّت رأسها وهرق العرقان على فكها. "أهين،

تسمعون عن تلك الأشياء، لكن الأمر لا يخص أبداً شخصاً تعرفينه".

ابتعدت وبلغها بعداً، وانظرت من فوق كتفها إلى خارج الباب.

"أصوتني مسديني أن ألسا التفتحت إلى مجموعة من قواري الاستعدادات غير

التيهت، لا أعرف إننا...".

ولسدي صامتها طقطقة أرواح الأرضية الخفية، عادت مسديني إلى الطرف

الأعسر من الكعب، وأنسكت بعدة بهلات، وانسكت بترويب الرفوف عندما

ظهرت عوي حيتوت عند الباب.

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

9

قالت ديسري وهي تبسم بحرارة: "سيدة جداً، يبدو أنني أملكك لتتظرن دائماً، هل تعرفت وسائدي على بعضكما؟". كانت ترمقه شعرها على جانبا، ثم، لقد تعلمنا، كنا نتكلم عن مباحث لرب الرفوف".

"أطلب منهم فعلاً القيام بذلك الأمر كثيراً: التصوير ووضع عجلات على الرفوف؛ عمل عمل حدهم أعرف. إذ إن مقداراً كبيراً من الأبحاث التطبيقية عمل حدهم، ولكن طلابي ومساعدتي صبورون جداً معي".

أعادت ابتسامتها نحو سائدي التي ابتسمت بنورها للحظة، ثم عادت إلى المحادثات. نُعشت من الاختلاف الكبير الذي تعامل به جيتون مع هذه الطالبة مقارنة بما كنت قد رأته مع أنا.

"الآن دعيني أريك ما كنت قد عثرت عليه. أظن أنك ستحبين ذلك". وأومات نحو أريكها.

عندما جلسنا، رفعت كومة من الروا عن طارئة نحاسية صغيرة إلى يمينها، ونظرت إلى الأسفل على مطبوعة من صفحتين. كانت إحدى جهتيها مشطوبة عند الأعلى بخط أبيض.

"هذه عناوين كتب من مكتب في القرن التاسع عشر. أنا والثقة أنك ستحبين معلومات عن أسرة نيكول في العهد منها".

ناولتني إياها، فالتفت نظيرة على اللوحة، لكن ذهني لم يكن مشغولاً بالزوايد نيكول.

"وهذا الكتاب عن وياه الجفري في العام 1885. ربما يتوي علي بعض
المطربات عن إليزابيث أو عملها. وإن لم يفتك بشيء فسيمنحك إحساساً بالزمن
وتحسب العادة في تلك الأيام".

كان الكتاب جديداً وبمقالة منفردة، وكان أحداً لم يقرأه من قبل. فقلت بضع
صفحات، لكنني لم أُر شيئاً. ما الذي كانت ساندني علي وشك أن تقول؟

"لكنني أظن أنك ستحبرين هذه علي وجه الخصوص". نارتني ثلاثة كتب
قديمة، ثم مالت إلى الخلف والاضمالة لا تفرق شفيتها. كانت تراقني بعناية.

كانت الأملفة رمادية، مع تجليد وزر كشة حمرة اللون. تجلر شديد، فصحت
الكتاب للوجود في الأعلى وقلبت صفحاته. كانت رائحة طيبة، مثل شيء
بني سنوت في فيو أو حديد. لم يكن دفنراً، وإنما مشفرة كتب عليها بخط يد واضح
وأقرب. أقيمت نظرة علي لأول تاريخ: 1 كانون الثاني 1844. ثم انتقلت إلى الأخير:
23 كانون الثاني 1846.

"كتبها لويس - طيب بلاغتر، عمال إليزابيث. لمن المعروف أنه كان جليل
بمصالات استثنائية، فلذا تقلدت قسم الوثائق الثمينة لدينا علي عمل. تلكت مكفيل
بأنأكيد جرداً من المجموعة، ولا أعرف مكان باقي المجلات، أو إن كانت موجودة.
ولكن، يمكن أن أحاول اكتشاف ذلك. كان يجب أن أرهن نفسي للحصول
عليها". ضحكت. "استمرت المجلات التي يعود تاريخها إلى مدة ولاية إليزابيث
وظلواها المبكرة".

قلت، وقد نسيت للحظة أنا جويت: "هذا أفضل من أن يكون حطياً. لا
أعرف ما يجب أن أقول".

"قولي إنك ستحبرين هذا".

"هل يمكنني حقاً أخذها معي؟"

"نعم. ألق بكتك، وألق أنك تلغرين قيمتها وستعاملين معها وفقاً لذلك".

"توي، أنا متدهشة. هذا أكثر مما كنت أتمل".

رفعت يدي لتوقفي، ثم أهدأتها بسرعة إلى حبرها. للحظة، لم تتكلم أي مند.
لم أكنس أظن صبراً للخروج من هناك وتصنح المجلات. ثم تذاكرت ابنة شقيقة
الأخت جوليان، وكلمات ساندني.

"تدريه أسهل إن كان في مقدوري أن أطرح عليك سؤالاً عن أنا حرمت؟"
"نعم". كانت لا تزال تنسم، لكن عينها انتمت لها الفلق.
"كما تعرفين أفضل مع الأخت جوليان، حلة أنا؟"
"لم أكن أعرف أختا لريتانا؟"

"نليس، اتصلت الأخت جوليان لتخبرني أنك أنا لم تعد إلى المنزل منذ صباح
الأمس، ووجدنا قلقة جداً."

في أثناء حديثنا كنت لراقب حركات ساندري في أثناء تصيبتها الحلات
ووضعها لها على الرفوف. كان الصمت قد أطلق آنذاك على الطرف الآخر من
الرفة، ولاسقطت حيرت ذلك أيضاً.

"ساندري، لا بد أنك متعبة جداً، يمكنك الذهاب الآن للاستراحة قليلاً."
"أنا لست -"

"الآن، من فضلك؟"

قلت حينما ساندري بعيني عندما كانت تتحورني لتخرج من باب المكتب. لم
يكن من الممكن تفسير تعبير وجهها.

تلمست حيرت: "أنا شابة ذكية جداً، وبالرغم من أنا عصبية قليلاً، إلا أنا
شخص فطن. أنا والله أنا بخير". انحناء واسع.

"تقول حالتها إنه ليس من شيم أنا أن تعيب عن منزلها هكذا."

"أنا بحاجة على الأرجح إلى بعض الوقت للتفكير. أعرف أنا كانت على
اصلاف مع والدتها، لذا ربما كانت تريد الاعتلاء بنفسها حلة أيام؟"

كانت ساندري قد أشارت إلى أن حيرت نسي طلائها. هل كان ذلك ما
لرأه؟ هل كانت الاستفادة تعرف شيئاً لا نلوه؟

"أظن أنني متوجسة أكثر مما ينبغي. في عملي أرى الكثير من الشبهات القوي
لمن على ما يرام؟"

نظرت حيرت إلى الأسفل إلى يديها. وللحظة، بلوت ساكنة من دون
حركات ثم مع الانسامة نفسها قالت: "أحاول أنا حرمت إعطاء نفسها عن تأثير

ووضع لا يُطلق في المنزل. ذلك كل ما يمكنني قوله، لكنني لو كنت لك أنا بخير
وسعيدة؟"

لماذا هي واقفة إلى هذا الحد؟ هل استكفها؟ ربيت فكرة في منبها لأرى رة فعلها.
"تبري، أعرف أن هذا يبدو غريباً، لكنني سمعت أن أنا متورطة مع مجموعة
ذات معتقدات غير قديمة".

احتضت الانسجام. "من أسألك من أين جئت بذلك العلوم، لأن ذلك لا
يخافني". عزت رأسها. "متحشون بالأطفال، قلة مضطربون عقلياً، مخلصون
فاسدون أخلاقياً، المسار الشرير الذي يسن الزنخ في الخوى التي يطالب بها
الأطفال في الغالوين".

ككن تلك المعاطر قائمة فعلاً. رفعت حاجتي متسائلة.

"هل هي كذلك؟ أو لها مجرد أسطورة حضرية؟ أوهام للزمن الراهن؟".

"أوهام". تساءلت عن سر اهتمام أنا بذلك.

"تصير يستخدمه المصنون بالمثلثون ليصلوا كيف يدمج الناس محارفهم
بأساطير شعبية. إنها طريقة لتفسير أعارب متراً".

أخبرها وحيي أنني ما زلت مشوشة.

"توجد في كل ثقافة قصص وأساطير شعبية تُعر عن مخاوف شائعة. المخوف من
العبيان والغرباء والأحباب، والمخوف من مسارة الأرواح. عندما يحدث شيء لا
يمكننا فهمه، نخلق حكايات قديمة. كحكاية الشعرة التي احتضت هائل وغربل
(حكاية عسرية ألبان)، والرجل الذي احتض طغلاً كان يصور في السوق. إنها
طريقة لمجمل أعارب متراً تبدو ممكنة. ولذا يسرد الناس قصصاً عن عمليات
احتضاف من قبل كائنات فضائية، وعن رؤيتهم أليس (بريسلي اللحن الأمريكي)،
وعن التسمم في الغالوين. يحدث هذا دائماً لصديق صديق، أو قريب، أو ابن للشو".
"أليس نسيم حطري الغالوين حقيقياً؟".

"راجع عالم اصصاج تقارير محلية من السبعينات إلى الثمانينات، ووجد
أنه في ذلك الوقت لم تقع سوى حائل وفاة فقط يمكن أن تكون سببها حذع
توزيع الخسوى. وكلاهما حصفاً من قبل أفراد في الأسرة. لا يمكن لوثنين سوى
بضع حوادث أخرى، لكن الأسطورة تكبر لأنها تُعر عن مخاوف عميقة: مسارة
الأطفال، المخوف من الليل، ومن الغرباء".

تركها تتابع كلامها، وانظرت إشارة إلى أنا.

لقد سمعت عن المرافعات الخدمية؟ يجب متخصصو علم الإنسان مناقشة تلك الأمور".

استجبت بما أذكره من حلقة بحث دراسية عن علم الأساطير.
"إنهاء القوم على الآخرين، وتفحص أحد كيش فضاء لشاكل مقفلة".
"بالضبط. يكون كيش الفضاء عادة فريادة بمسوحات عرقية، أو إثنية، أو دينية
تعمل حيلة الأعرس من مضطربة. اقم الرومان التصاري الأوانل بسفاح القرى
والضخمية بالأفضال. ولاحقاً لجمت الظروف التصارية بعضها بعضاً، ثم أشار
التصاري بالإصبع نفسها إلى اليهود. ماتت الألاف بسبب تلك العظومات. تذكرني
بالكلمة المسحرات. ولا يقتصر الأمر على الأحداث القديمة فقط، فبعد ثورة
الطلاب في فرنسا في أوامر الستينات، أقم أصحاب المآثر اليهود باستطاف
قبات مرافعات من ظرف تعديل الملابس في المآثر".

لم أكن أذكر ذلك بوضوح.

"أموراً، طلال الأسر المهاجرين الأثرية والقادمين من شمال إفريقيا. قليل
سنوات عدة قامت مئات الأسر الفرنسية أن أطفالاً تعرضوا للاضطاف والقتل،
وأنه تم سرور أعضائهم بالرغم من أنه في الواقع لم يتقدم أحد بشكوى عن
استطاف أطفال في فرنسا.

تلك المسرافة تسفر، وحين هنا في مونتريال، يوجد الآن حول حديد يشل
الأفضال في طنوس غريبة". لجمت إلى الأمام، والسمعت عيناها، وجمست تقريباً
بالكلمة الأخيرة. "مفاريات".

كانت منعسة بالخوية والنشاط على نحو لم أراه من قبل، جعلت كلمتها
صورة تشكّل في ذهني، صورة ملاهي وهو مستلني على القرفال.
تاجعت: أليس أمراً مفاجئاً، خطأ، تزداد حدة النفوس دائماً في أوقات التغير
الاجتماعي، وفي نهاية الألفية، لكنّ الخطر القادم الآن هو من جماعة المتطدمات غير
الغريبة".

"أم تبتكر هولويود الكثير من ذلك؟".

"ليس عمداً بالطبع. لكنها أسهمت في ذلك بالتأكيد. تريد هولويود إنتاج
أفلام ناجحة تجارياً. لكنّ ذلك سؤال قديم جداً: هل يشكّل الفن قصور أو

بمكسها فقط؟ طقس روزمره الفلك الصوري (الأمم) ما الذي تعلمه هذه الأفلام؟ توضح أسباب قلق اجتماعية غير الاستفادة من صور غير قوية. والجمهور يرى ويصح.

"لكن ليس ذلك حراً من اهتمام متزايد بالشعر الروسي في الثقافة الأمريكية خلال العقود الثلاثة الماضية".

"طبعاً. وما هي السرعة الأخرى التي ظهرت مع الحمل الأمومي".

شعرت أنني أضع لانتجان. فما علاقة كل هذا بأنا؟ عززت رأسي.

"فيديا شعبة الصراية الأموية. إن للاقتصاد علاقة وثيقة بذلك، بالطبع. كما أن البطالة، والفساد للعامل، وانخفاض الدخل، والفقر، وعدم الاستقرار الاقتصادي عوامل مهمة جداً. لكن ذلك ليس المصدر الوحيد للقلق. إذ يشعر الناس من كل المستويات الاقتصادية بالقلق نظراً لتغير المعايير الاجتماعية. فقد تغيرت العلاقات بين الرجال والنساء، ضمن الأسر، وبين الأجيال".

توت بأخرف أصابعها على بعضها.

"تفسيات القديمة تهاج الجديدة لم تظهر بعد. مثل اللذات الأموية سلواتاً عبر قديمها إجابات بسيطة عن أسئلة معقدة".

ومن دون سابق إنذار ارتفعت نوره صوتها وحلكت، مما جعلني أفرح.

"ديدا هل هذا أنت؟"

لم أكن قد سمعت صوتاً.

قال صوت عالٍ: "نعم يا سيدتي".

وظهر شخص طويل عند الباب. كان وجهه متورباً تحت فلسفة أيلوكا بين يرتديها والشال الضخم الذي يلف حول عنقه. بدأ الشكل المدهوب مألوفاً قليلاً. "أهلين لحظة".

لمست جيبتي لم احتضت عبر الباب. لم أسمع سوى القليل من حديثهما، لكن الرجل بدأ عازباً جداً وكان صوته يعلو وينخفض مثل طفل يتلهم. فاضلته جيبتي مرات عدداً وتكلمت بحمل الصورة وسريعا. كانت نوره صوتها ثابتة في حين أن نوره كانت تنمو. استطعت ليو كلمة واحدة. "لا". كثرها مرات عدداً، لم أطق الصمت. بعد لحظة، عادت جيبتي، لكنها لم أطق.

قالت وهي تضحك ولحز رأسها: "طلاب".

"دعيني أخرج. يحتاج إلى المزيد من الوقت لإكمال فرجه".

"لا فسيء بصفير أسنانك". نظرت إلى ساعتها. "إذاً يجب، أمل أن تكون قد استطدت من الزيادة. ستعدين بالمفكرات؟ إنها قيمة جداً. كانت تطلب من الانصراف".

"طبعاً. ساعتها يسوم الاثنان على أهد القليل". وقتها ووضعت مواد حيتوت في حطين، ثم أمسكت بمحطتي ومخطين. وانجست بي عندما كنت أخرج من الغرفة.

في الشتاء تسقط حبات من لوز بهال بدرجات متعددة من اللون الرمادي، وتتحول من القاتح إلى الحديدى فالرصاصى ثم إلى لون الزنك. عندما خرجت من قاعة بيركس كانت سحب داكنة قد حولت السماء إلى لون قصديري باهتة. علفت محطتي وحضبة أودهي على كفتي، ودفعت يدي في جيبي، ونزلت سفح السل حيث كانت الريح الرطبة تعصف. ولعل أن أمشي عشرين خطوة، صلات الدعوى عين، مما جعل الرؤية صعبة في أثناء سوري، سقطت في دعوى صورة جزيرة قريب (جباله ولاية كارولينا الجنوبية)، والتخليل البسيط (الصور ومرحى السقف)، وضوء الشمس بالأعلى على الماء.

توقفي عن ذلك يا برنان. أثار عاصف ويلزد في العديد من أسفاح الأرض. توقفتي عن استخدام كارولينا كأساس لتقارنة الطقس في أنحاء العالم. قد يكون الأمر أسوأ، فيساقط الثلج. وعند ذلك، استقرت أول كسفة كبيرة على وجني.

عندما فتحت باب السيارة، دفعت بعصري فوليت شيئاً طويلاً يهتزك إلى من الطرف البعيد من الشارع. وعرفت الباركنا والشال. كان الشخص المندوب ديليد، زفر حيتوت العيسى.

تلاقت نظراتنا للحظة، وأومعني النضب العارم في عينه. ثم، ومن دون أن ينسى بكلمة، استدعى الطالب وحث الخطى متبعاً عن. ركبت السيارة متوترة، وأوصفت الأبواب خلفه لأنه مشككة حيتوت وليس مشكلين.

في طريق عسودن إلى المختبر، ففكرت في ما كنت قد سمعته. وتكررت على الأمور العاطفة، وقلت بشأن الأضياء التي لم يتم إنجازها. أين كانت أنا؟ هل يمكن أخذ تحفظات سائدي بشأن إحدى المجموعات النجبة على جعل الجدا؟ هل كانت هيوت هفا؟ هل كانت المجموعات ذات الإعتقادات غير القرينة أكثر قليلاً من نسوة شيايرة؟ لماذا لم أطلب من هيوت أن توضح ملاحظتها حين قالت إن أنا بأمان؟ كانت هباتنا قد أخذت مساراً راعياً إلى درجة أنني نسيت طرح أسئلة أخرى عن أنا. هل كان ذلك متعمداً؟ هل كانت هيوت تعني شيئاً إذا كان الأمر كذلك، فعانا كانت تعني ولماذا؟ هل كانت الأستاذة تقوم فقط بصياغة طلبتها من طرفه بدسبون أقرانهم في مسألة شخصية؟ ما موضوع الذي لا يطابق في نسودن في ما يخص أنا؟ لماذا كان سلوك هفيد يبدو غريباً جداً؟

كسيف سألتمن من الانتهاء من الشكرات بحلول يوم الاثنين؟ كانت رحلتي عند الخامسة من بعد الظهر. هل يمكن إلغاء تقرير نيكول اليوم، وإعداد تقريري للطلبة غداً، والمعمل على الشكرات الأبعد؟ لا يجب أنه لم تكن لدي حياة اجتماعية.

تخلو السوق السدي وصلت فيه إلى شارع بارثيميه وسفر مختبرات الطب الشرعي في كينك، وكان الثلج الذي يتساقط من دون توقف قد بدأ يتراكم على الأرض. وجدت مساحة أركن فيها سيارتي قرب الباب، وتضرعت إلى الله كي لا أجد الثلج قد غمر سيارتي عندما أعود.

كان الجو في الرعدة حاراً والفرح من رائحة صوف. ضربت حلقتي بالأرض، وأسهمت في زيادة بركة الثلج الذائب الرقيقة والضحلة التي تمشي هناك، ثم التفت نحو مستعد. خلال عملية الصعود حاولت إزالة مستحضر التحميل عن حلقتي السفلية.

كانت هناك ورفقان ورفيقتان صغيرتان على مكثسي. كانت الأسمت جوليان قد اتصلت، ولا بد أنها تريد تقريري عن أنا والبرايست، ولم أكن مستعدة لتروييدها بأي منهما. أنا الأخرى فكانت من رايان.

طلبت الرقم فرداً ورايان.

"فهاء طويل".

نظرت إلى ساعتين وكانت تشو إلى الرابطة وحس وأربعين دقيقة.
"يدعون لي بالساعة. ما الأسرار؟".

"عمرها أعواماً تلك السؤل في ساعت - حروفيت. إنه رجل اسمه هناك غيليان،
من مدينة كيبك، لكنه انقل إلى بلجيكا منذ سنوات. لا تعرف مكانه بعد لكن
حسوة بلجيكية تقول إن غيليان زوج مسؤل ساعت - حروفيت لسيدة عجوز تسمى
بالتريس سيمونية. وهي تظن أن السأحر بلجيكي، لكنها ليست واقفة من ذلك.
وتقول كذلك إن غيليان يزود السأحر بالسيارات أيضاً لكننا لا نزل نتقن في ذلك".
"حارة تعرف الكثير".

"من الواضح أنهما كانا مقربين".
"أهلنا المحترقة في القو قد تكون سيمونية".
"وما".

"حسناً علسي صور أشعة سينية جيدة للأستان عمال الشريح، وبرغرون
يعمل عليها".

"كفند أرسلنا الاسم إلى الشرطة للملكة الكندية. فهم يعملون مع الإترول،
وإذا كانت بلجيكية، فسيعرفون عليها".

"تماماً حسن المبتين الأمرين اللتين عثر عليهما في السؤل الرئيس، وحقن
الرائحين اللتين عثر عليهما مع الطفلين؟".
"تعمل على ذلك".

استغرق كلانا بالتفكير للحظة.
"مكان كبير جداً بالنسبة إلى سيدة عجوز".
"بدو لها لم تكن وحيدة هناك".

أعطيت الساعتين التاليتين في نحو علم الأنسجة أسرع أمر الأنسجة عن
انصلاح الطفلين، وأنتصتها أنت المجهز. وكما كنت أحمس، لم تكن هناك أكلام
أو أمشاط فسريرة في العظم. ولم يكن في مقدوري قول شيء سوى أن القائل قد
استخدم سكيناً حاداً جداً فإ حصل ليس شيئاً (مشاري). كان ذلك شيئاً
التحقيق، وحيناً لي. إلا سيكون التقرير موحداً.

كنت قد عدت القبول مكتسبي عندما الصل وابلان همداً.

سأل: "ما رأيك بتكلم شراب الشعور؟"

"لا أحفظ بشراب شعور في مكتسبي يا وابلان. فإذا فعلت ذلك، فسأشربه."

"كنت لا تشربين؟"

"إيها، لم تشأين عن رأيي بشراب الشعور؟"

"سأل إذا كنت تشربين في احتساء الشراب من دون كحول؟"

"ما؟"

"كنت يرلنديه يا برنان؟"

أنسبت نظرة على الرزنامة المعلقة على جدار مكتسبي. 17 آذار؛ إيها ذكرى

بعض أهم إنجازاتي. لم أكن أرغب في أن أتذكر.

"لا يمكن القيام بذلك بعد الآن يا وابلان؟"

"إيها طريقة للقول لأحد مستراجه؟"

"هل تطلب من الخروج في موعد؟"

"نعم؟"

"معلك؟"

"لا، مع رجل من زميني؟"

"إيها هل يتصل من وعوده؟"

"برنان، هل تريدني أقالى لاحتساء شراب هذا المساء؟ شراب عالى من الكحول؟"

"وابلان، أنا -"

"إيها ذكرى سانت باتريك. إيها ليلة الجمعة والشح يتساقط بكثافة، هل لديك

عرض أفضل؟"

في الواقع، لم يكن لديّ عرض أفضل. لم تكن لديّ عرض أسرى، لكنني

أفضل مع وابلان غالباً على القضايا نفسها، وقد التزمت دائماً بسياسة الفصل بين

العمل والشور.

بالصفاً صحيح. كنت منفصلة وأعيش وحيدة منذ أقل من سنتين، ولم تكن

تلك السندان الموزين في ما يتعلق بصحة الرجال.

"لا أظن إيها فكرة سييدة؟"

أطبلت السمعت لبعض الوقت، ثم قال: "طراً أمر حديد يطعن بسيمونية،
ظهرت في بحث الإمبريال. ولدت في بروكسل، وعاشت هناك إلى ما قبل الستين
الماضيتين. ولا تزال ترفع طرباب على عفار في الربيع. إنها امرأة عجوز وفيه. فقد
ذهبت إلى طبيب الأسنان نفسه طوال حياتها. كان الرجل يمارس المهنة منذ العصر
المحجري، ويحفظ بكل شيء. إنهم يرسلون الوثائق عبر الفاكس، وإذا كان هناك
تطابق، فستحصل على النسخ الأصلية".

"ما تاريخ ولادتها؟"

سمعت صوت ورقة قلب.

"عام ألف وتسعمئة وثلاثة عشر".

"تلك مغفول، والأسرة؟"

"تحرى عنها".

"لماذا غادرت بلجيكا؟"

"ربما كانت بحاجة إلى التغيير النظري. اسمي، إذا قررت أنك ستفعلون ذلك،
سأكون في عبري بعد الساعة. وإذا كان هناك الزحام، استخدمني اسمي".

خلعت بعض الوقت أفكر في أسباب رفضي. كنت وبت قد توصلنا إلى
التفاهل. فحين لا نزال أحب بعضنا، ولكن لا يمكننا العيش معاً. فبعد أن أصبحنا
متفلسفين، استطعنا مرة أخرى أن نصبح صديقين. لم تكن علاقتنا طيبة على هذا
السمو منذ سنوات. فقد كان بيت بواحد، وكنت أحرمة للفعل الشيء نفسه. آه، يا
ربسي. مواعيدنا تعد الكلمة إلى ذهن صور حب الشباب والنشاطات.

لأكون صادقاً، كنت أهد أندرو رايان حذاءً حذاءً. فلبست هناك بطور على
وجهه، ولا يضع جهاز تقويم الأسنان. لكنني أهدته أيضاً مرصعاً حذاءً، ولا يمكن
توقع تصرفاته. لا، رايان مشكله.

كنت أهيّ تقريري عن ملاهي وماتياس عندما رنّ الهاتف مجدداً. ابتسمت،
حسنٌ يا رايان، لقد فرحت.

أحسبون صوت حارس الأمن أن لدي زائرة في ردة الطابق الأرضي. نظرت
إلى ساعتي فإذا بها تشير إلى الرابعة وعشرين دقيقة. من سيان في مثل هذا الوقت
لذا؟ لا أتذكر أنني حدثت أي مواعيد.

سألت عن الاسم وعندما أصررت به، ضحك صديقي،
"أه لا، لم أستطع كبح ضحك صاح نفسي.
"هل هناك مشكلة؟"
"لا، ليست هناك مشكلة، أصررها لكي منكسرل على القوي".
لا مشكلة؟ من كنت أصدع؟
قلتها مجدداً في المسند.
أه لا.

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

10

"ماذا تفعلين هنا؟"

"حسنٌ، يمكنك إهداء السعادة لرومين يا شيلين الكبيرة".

"أنا، طبعاً. أنا سعيدة لرؤيتك هاري، ولكنني متعبشة فقط". لن أكون أكثر ذهولاً حين لو أعلن الحارس عن وصول نيتي روزفلت.
تأملت: "لا يبدو ذلك صابراً من القلب".

كانت شيلين تجلس في ردها بين مشروبة أمن كيبك، وهي تحاطة بأكياس تسوق من نيمان ماركتوس (مصمم أزياء)، وخطب مثقفة بالجليل من أشكال وأحجام مختلفة. كانت تشغل حذاء رعاة بقر أحمر مرتباً المنقعات وتواجر سوداء وبسطاء، وتسردي سيرة جلدية من اللون نفسه مع حاشية وتطريز على حافة الثوب. عندما وقفت رأيت جيسراً ضيقاً بما يكفي لإطلاق الدبيرة الدموية.

عائلتي هاري وحسي تدرك تماماً - لكن غير متطابقة أبداً - تأثيرها في الآخرين، خاصة في أولئك الذين يحملون صيفي الوابي⁴⁴.

"يساء الجو بارد جداً هنا! أشعر ببرد يكفي لتحميد الشراب الكسيكي".
دفعت كتفها إلى الأمام، وضعت ذراعها حول كتفها الصغرى.

"نعم". لم أفهم ما أرمي إليه.

"كسان يُعرض أن تخط طائرتي ظهوراً، لكنّ التلج الكثيف أقرّبك. حسنٌ، ها أنا يا شيلين الكبيرة".

(١٠) من العظيم أن الصيحات التي تصدح عن التفكير والابتكارات تكون إما واري أو غير.

انقضت كتفسيها ومدّت ذراعها إلى الأمام، مما جعل حاشية المسطرة تحترق،
سدت عشاري غريبة عن المكان على نحو سرهاني. مدينة أماريلو⁴⁴ بمخاضها المعتدل
زحفت بأثماء التندرة⁴⁵.

"حسن، راجع. يا لها من مقابلة. حسن، أنا - ما الذي جاء بك إلى مونتريال؟"
"سأخبرك كل شيء عن الأمر. إنه راجع. عندما سمعت عنه لم أصدق أنني
أعني، إنه هنا في مونتريال."
"ما هذا الأمر عشاري؟"

"الحلقة الدراسية التي سأشارك فيها. أخبرتك عنها يا سيب، عندما اتصلت بك
في عطلة الأسبوع الماضي. اشتركت في تلك الدورة التدريبية في هيوستن وأنا الآن
أعوس هذه المادة. لم أكن مشغولة هكذا من قبل. لقد احترت للمستوى الأول، أعني
لحسنت في الدورة. يستغرق الأمر من بعض الناس سنوات ليتركوا حقيقتهم وقد
أبهرت ذلك في بضعة أسابيع. أعني، إنني أعلم بعض استراتيجيات العلاج الفيزيائية
وأسيطر على حياض. ولهذا عندما ذهبت إلى ورشة عمل المستوى الثاني هذا، وهنا
حيث تعيش شقيقتي الكبيرة، حوت حفاطسي وانتهت ضحلاً⁴⁶.

أشرق وجه عشاري باستمارة عريضة، واتسعت عيناها الزرقاوان الصافيتان
المطاطتان بكمي من مستحضرات التجميل.

"آهت هنا من أجل حضور ورشة عمل؟"
"بالضبط. كل التلقات منفوعة. حسناً، معظمها."
قلت وأنا أمل أن تكون الدورة قصيرة: "أريد سماع كل شيء عن ذلك". لم
أكن واثقة إن كان إقليم كيبك وعشاري يمكن أن يتحملا بعضهما.
قالت وهي تعيد صياغة تقريريها الأول، وتضيف معلومة صغيرة أخرى: "هنا
الأمر راجع".

"انصعد إلى الأعلى، وسألني عملي، أو توذّن الانتظار هذا"
"سبباً. لا. أريد رؤية المكان الذي تعمل فيه منحصصة الخشت الرابعة. تقديسي
أعالي".

(44) إحدى مدن كيبك.
(45) سهل أجرد في القطب.

قلت، وأنا أشير إلى الخراس عند مكتب الأمن: "كيف أن تقدمي صورة عن
الغربة المحض على بطاقة زيارة".

كسان الخراس يراقب المشهده وشبه اصابة مرتصه على وجهه، وتكلم قبل
أن تتمكن أي منا من القيام بأي خطوة.

"تمهلتي؟". تردد صوتي عبر الرصده، وتبادل نظرات مع حراس الأمن.
أومأست، كان واضحاً أن الجميع يعرفون أنذاك أن حاري شقيقني، ويهدون
الأمر سلباً جداً.

أشار الخراس بإقامة مرصده نحو المصعد.

تصت: "شكرآ". ورمقت بنظرة غتاب.

تشدقت حاري، وهي تنظر إلى كل حارس بالإنساعة عريضة: "شكرآ".

جمعنا المرطاهاء، وبعثنا إلى الطابق الخامس، حيث كانت كل شيء في
المرصده خارج مكتبي. إذ كان من للتسجيل وضعها في الداخل، وزادت كمية
ملايسها قلتي من لئمة الختملة لإقامتها.

"نأ، يبدو هذا المكتب وكأن إمتصاراً قد تصف به". وبالرغم من أن طوطها لم
يكن يتجاوز خمس أقدام ونسع بوصات وبالرغم من كونها أئمة مثل عارضة أزياء
إلا أن حاري ملأت المكان الصغير.

"لذلكان بحاجة إلى بعض الترتيب الآن، دعيني أطلب الحاسوب وأن بعضه
أشياء لم متخرج من هنا".

"مسي، ولستك فأنا لست على عجلة من أمري. ماأتمتت مع أصمفانك".
كانت تنظر إلى الأعلى إلى صف من الحماحي، ورأسها مائل إلى الخلف، وأطراف
شعرها تصل إلى العاضية السفلية لسرقها. كان شعرها يبدو أشقر أكثر مما أتذكر.
قالت الأولى: "سلام، قررت أن لتقبل وأنت لا تزال على رأس عمالك،
كذلك؟".

لم يسمعي مسوي الأتسام، في حين لم يفعل صديقها القطني ذلك. وبينما
كانت حاري تمشي بمحاذاة الرف، أطلت الحاسوب، وجمعت للتكرات والمكب
الشي لأعلفنا من عزي حبيوت. وعطفت للعودة باكراً في الصباح، ولذا لم أجد
تقاريري نحو النخرة.

تكلّمت هاري إلى المحمّدة الرابعة: "إنّك ما تجتهد في ما يتعلق بذلك؟ لا تتكلمين؟ آه، أنت طيرة جداً عندما تكلمين بكثرة".

"إنّها دائماً بكثرة". كان أندرو رايان يقف عند الباب.

استطارت هاري، ونظرت إلى الخلف من أعلى رأسه إلى شخص قدمه يظنّ أنّها تلك العيان الرزقوان بالعينين الرزقوان.
"يا للصحب؟".

لم تكن ابنة شقيقي طرس الأمن شيئاً مقابلة بانساعتها العريضة لرايان.
في تلك اللحظة، عرفت أنّ الكارثة واقعاً لا محالة.

قلت وأنا أشدّ سخط حفية هاموريس: "كما على وشك الانصراف؟".
"حسن؟".

"حسنٌ مثلاً يا رايان؟".

"رفقة من خارج البلدة؟".

"الطقن لطيف يلاحظ دائماً ما هو واضح؟".

قالت شقيقتي وهي تحدّ بدهاء: "هاريت لامور. أنا شقيقة لب الصغرى".
كالمعتاد، شدّدت على ترتيب الولاة.

تشدّتي رايان: "تفركت أنّك لست من هذه الأبناء". ارتفعت حاشية الشرة
كثراً عندما تصافحا.

سألت مشدّكة: "لامور؟".

"هوسين في تكلس. هل ذهبت إلى هناك من قبل؟".

تفركت: "لامور؟ مثلاً حدثت لكرود؟".

"ذهبت مرة أو اثنتين. إنّه بلغة جميلة جداً". كان رايان لا يزال يبدو مثل
برت دافريك (يخلط مسلسل للفازي).

"أو دارود؟".

اسرعي ذلك اتصافها.

"مثلاً سأعود إلى استخدام ذلك الاسم مجدداً؟ هل تكلمت مع إسنيان؟ الإنسان
الوحيد الذي تعرض للطرده لأنه كان غيباً جداً".

كان إسنيان دارود زوجها الثالث. ولم يكن في مقفوري تذكر وجهه.

"هل أنت وستأثيرك مطلقان الآن؟"

"لا، لكنني انفصلت عنه، وتخلّست من ذلك الاسم الضعيف، كرون (خطأ)؟ لماذا كنت أفكر؟ من يشار أحياناً مثل كرون؟ أي اسم فاك الذي ستعنيه الفريضة؟ سيده كرون؟ القريب كرون؟ الخطة كرون؟"

انضم رايمان إلى الحديث: "ليس شيئاً إن كنت كرون عرباً؟"

فهللت حلوي: "عنه لكنني لا أريد أن أصبح أبداً المعوز كرون."

"كلهن الموضوع، ستخرج من هنا، مددت يدي نحو سترني."

قال رايمان: "يقول برهرون إن الأمر مؤكد."

توقفت، ونظرت إليه. كان وجهه رزياً.

"سيمونه؟"

لوما.

"هل من معلومات عن الحيتين اللتين وصلنا في الأعلى؟"

"يظن برهرون لكفا على الأرجح لورويان أيضاً، أو على الأقل سُحرت أسنانها ووُضعت لها حلقات هناك. طلبنا من الإمبرول البحث في بلجيكا نظراً إلى وضع سيمونه، ولكن لم يتمخض عن ذلك شيء، ليس لدى السيدة المعوز أسيرة، لقد وصلنا إلى طريق مسدود. لم تحصل الشرطة الملكية الكندية على أي معلومات في كندا، والأمر نفسه في ما يتعلق بالركز الوطني لمعلومات الجريمة. لا يوجد تطابق في الولايات المتحدة."

"المحصل على روهينول صحب جداً هنا، وهناك الشخصان مثلالين به، ووجود أي صلة أوروبية قد يفسّر ذلك."

"ربما؟"

"يقول لاسال إن الخطة في لندن الخارجي كانت عمالة من المتعزات والكحول. أما سيمونه فكانت هترة بشة ولا يمكن فحصها للأكند من ذلك."

كان رايمان يعرف ذلك، لكنني كنت أفكر في صورت حال.

"بما أنه يسا رايمان، لقد مرّ أسبوع وليس لدينا أي فكرة عن هوية هؤلاء الأشخاص؟"

"نعم." وانضم حلوي التي كانت تصغي السمع. كان لوقدهما قد بدأ برعصين.

"لم يجد أي أدلة في المنزل؟"

"رأساً تكونين قد سمعت عن الحادثة البسيطة التي وقعت على الجزيرة القريبة يوم الثلاثاء؟ فتح أفراد من روك ماشين (مصلحة دراجات نارية) النار على اثنين من هيلز أوتز (مصلحة دراجات نارية). رد الأوتز على النار بالكل وحققوا قتيلاً من ماشين وأصابوا ثلاثة آخرين بجراح بليغة. لهذا كنت مشغولاً جداً.

"تكلت باتريس سيمونه رسالة في الراس؟"

"نقل فيان الدراجات أيضاً طقلاً يبلغ عمره اثني عشر عاماً في طريقه لمدرسة الطوكي؟"

"آه يا الله. صحيح، لا تقول إنك تباحث في عملك. ولكن، لا بد أن أحداً الخلل عن هؤلاء الأشخاص بالتأكيد. نحن نتكلم عن أسرة برتها، بالإضافة إلى شخصين آخرين. يجب أن يكون هناك شيء في ذلك المنزل يمكن أن يكون دليلاً.

"أعسرت وحدة استكشاف مسرح الجريمة سبعة وأربعين صندوقاً مليئة من هناك. ونحن الآن نحصي ما يوجد فيها، لكننا لم نثر على شيء بعد. لم نثر على رسائل، أو صكوك، أو صور، أو لوائح نسوان، أو دفاتر حسابين. وتدفق سيمونه ضوايق الخدمات والمطافئ، ويتم إيصال وفود التدفئة إليها مرة في السنة، وتدفق سيقاً. لا يمكننا العثور على أي شخص دخل المنزل منذ أن استأجرته سيمونه؟"

"ماذا عن ضرائب العقار؟"

"يدفعها غيليان بموجب صك مصدق صادر عن مصرف سينكوروب في

نيويورك؟"

سألته: "هل تم العثور على أي أسلحة؟"

"لا؟"

"هل هو أنه المتحار؟"

"نعم. وليس من المستبعد أن تكون الخفّة قد دعت الأسرة؟"

"هل أحريت بحثاً عن العنوان؟"

"كان سليماً. فلم يتم استدعاء الشرطة إلى هناك أبداً؟"

"هل حصلت على سجلات اقتناف؟"

"إلما في طريقها إليها".

"ماذا عن السيارات؟ ليست مسجلة؟"

"كلها لغيليان، على عنوان سانت - جروفيت، يدفع أيضاً لشركة التأمين من خلال شركة مصانك".

"هل لدى سيموليه شهادة قيادة؟"

"نعمه بلحكيك، والسجل حالٍ من الحالات".

"بطاقة تأمين صحي؟"

"لا".

"كأي شيء آخر؟"

"لم يظهر شيء بعد".

"من جعل على سيموليه زيارة السيارات؟"

"من الواضح أن سيموليه تأطلعا إلى محطة في أبلقة. الوصف متطابق، وتدفع نقداً".

"والمسزل؟ امرأة بمثل عمرها لا يمكن أن تقوم بإجراء إصلاحات بنفسها".

"من الواضح أن أشخاصاً آخرين كانوا يعيشون هناك، يقول الجيران إن

الرائدين مع الطفلين كانوا هناك منذ بضعة شهور، ويقولون إنهم شاهدوا سيارات

أخرى تحققت أمام المسزل، وأحياناً بأعداد كثيرة".

"ربما كانت سيموليه تستقل لسلاوا".

استلدا كلالا نحو حاري.

"كعرفان ذلك، ربما كانت لوجر شرقاً".

تركتها ورايان ياجمان كلالهما.

"يمكنكما تلقؤ الصحف بحثاً عن إعلانات، أو نشرات دار العبادة".

"لا يبدو أنما كانت من الذين يرتادون دار العبادة باستمرار".

"ربما كانت تنظم حفلة لتناول المنزهات مع هذا الرجل لدهو غيليان، ولهذا

السبب تقسيت حفنها، وليست هناك وثائق أو أي شيء من هذا القبيل". كانت

عيناها متسعين لإثارة، وضعت قناعاً في ذلك. "ربما كانت الخبج هناك".

سألت: "من غيليان هنا؟"

ليس هناك سجل شرطة عنه في أي مكان. تقوم الشرطة البلجيكية بالتحري
عنه. كان الرجل متعزلاً، فلما لا أحد يعرف الكثير عنه.
مثل السيدة المعزولة.

حلفت ورايان إليهام راني ستيفد هاري.
رَبَّ افلاسف بنظمة حادة مشواً إلى أن الخطوط قد تحولت إلى الخدمة الليلية.
فألقى رايان نظرة حاطلة إلى ساعتها.

"حسن، أمل أن أراكما هذه الليلة." كان ماغريك قد عاد بعداً.

"من نأني على الأرحم. يجب أن ألقى تقرير ليكول."

فحمت هاري فمها، ولكنها عندما رأته نظرت، أنقذته.

"شكراً على كل حال، رايان."

قال هاري: "شكراً". ثم استدار وأبته نحو الرعدة.

"فألك راني بفر حسن لظهور."

"لا تضمي في نطاق اهتمامك يا هاري. يحظى كتابه الأسود الصغير بأرقام أكثر
من دليل هاتف لومبانا (مدينة في نورسكام)."

"نظري فحسب يا عزيزي، إذا لا يزال ذلك ممكناً."

بالرغم من أن الساعة كانت لا تزال الخاصة فقط، إلا أننا خرجنا إلى غسل
حائلك. كانت السيارات ومصابيح الشارع تلقى بأطوارها غير الفلج المنسقط.
ركبت السيارة، وأمرت المحرك، ثم أنضيت دقائك خلفك في تنظيف النوافذ والفرجاج
الأماسي، في حين كانت هاري تفحص عيارات المحطات الإذاعية. وعندما أقيمت
ما تقوم به، كان قد تم استبدال إذاعة فرمونت العامة بمحطة موسيقى روك محلية.
"هذا رائع جداً." عثرت هاري عن إعجابها بمسور وأن هاري منية كندية.
قلت وأنا أكثر نقل الحركة من وضعية القيادة للأمام إلى الخلف لإبعاد الفلزات
عمن الطريق المكسوس بالثلج: "إنها من كيبك، وأنظي بشهرة واسعة هنا منذ
سنوات."

"أعني، روك أند رول بالفرنسية. هذا رائع جداً."

"نعم." أصبحت المحطات الأمميان على الطريق، وانضمت إلى حركة السور.

أصفت هاري السمع إلى الأبد، في حين كنا نشق طريقنا غرباً نحو ستر -
فيل.

"هل تقين عن راضي بلر؟ راضي بلر حبيبي؟"
قلت وأنا أنطفئ نحو فيجر: "نعم، لكن أظن أنها تحب الرجل".
أعطى صوت منسو عندما دخلنا للفيل - هاري.

بعد عشر دقائق، فتحت باب شقني وأرشدت هاري إلى غرفة النوم الإضافية،
ثم ذهبت إلى المطبخ لأتفقد ما يوجد لدي من طعام. ولأنني كنت قد فقدت العزم
على المتوجهة إلى سوق أتوتر (سوق للمزارعين في مونريال) في عطلة نهاية
الأسبوع، فلم يكن هناك الكثير. وعندما انضمت هاري إلي كنت أتفقد ما يوجد
فأصل الخزانة الصغيرة التي أذهبها حجرة الأطعمة.
"سأدعوك إلى العشاء خارج المنزل يا رب".
"حقاً؟".

"في الواقع، إن خمسين المئوية الإضافية بدعوك إلى العشاء. إنهم يدفعون كل
تفقدان. حسن، على الأقل ما يصل إلى عشرين دولاراً للعشاء في الليلة، وستكفل
بطاقة هوي الائتمانية بالباقي".

كان هوي زوجها الثاني، وعلى الأرجح مصدر كل ما هو موجود في أكليس
ليمان ماركوس.

"لماذا تدفع جمعية تحسين الحياة الإضافية لفقات هذه الرحلة؟"
"لأنني ألبت حسناً. في الواقع، إنه اتفاق خاص". سموتني بطريقة مبالغ فيها،
إذا فتحت لهما، وحركت الجانب الأيمن من وجهها. "إنهم لا يفعلون ذلك عادة،
لكنهم أرادوا حقاً أن أنضي قدماً".

"حسن، إذا كنت والتد. ماذا تعنين؟"
"الإشارة؟".

"أعني بالنسبة إلى الطعام."
"كفي شيء هذا المشاوي".
"فكرت للحظة. هندي؟".

"شوقي أو بلونت (فيلسوف اليهود الحمر في أميركا)".

صرحت عازي فرحاً فقد كانت تحب دائماً دعاها لها.

"خمسة المسند (مطعم هندي في مونتريال) يقع على بعد بضعة مبانٍ من هنا، وهم يقدّمون حورما (وجبة هندية لليلة)".

"رابع، لا أظن أنني تناولت طعاماً هندياً من قبل، والمعروف أنني لم أتناول طعاماً هندياً فرنسياً قط. على كل حال، لا أظن أنك تأكلين حورما".

لم يكن في وسعي سوى هز رأسي.

قالت عازي وهي تدار حذاء حصالات طويلة لتفقدنا: "أبوه بحالة سيئة جداً. سأقوم ببعض التغييرات".

ذهبت إلى غرفة لومي، وتولفت حينئذٍ، لم أجدت أفكاً وورقة، واستعدت إلى وسادته على سريري. فتحت المفكرة الأولى ولا حظت تاريخ لول تعين فيها هو 1 كانون الثاني 1844. اعترت أحد الكتب، وقُلت الصفحات إلى أن وصلت إلى الفصل السدي بتحدثت عن (روايت ليكول وتولفتت من تاريخ ولانغلا: 18 كانون الثاني 1846. كان حالها قد بدأ كتابة مذكراته قبل عامين من ولانغلا.

بالرغم من أن لومس - فيليب بلاطار كان يكتب بيد قوية، إلا أن الزمن ترك بصمته على خطه. كان الخط بنياً باعداً، وفي بعض المواضع كانت الكلمات مسطوطة ولا يمكن قرائها. وبالإضافة إلى ذلك، كانت الفرنسية القديمة وفيها تعابير غريبة مأوفة. بعد ثلاثين دقيقة أخذ رأسي يؤلني ولم أكن قد سجلت سوى بعض ملاحظات فقط.

استقيت على ظهري، وأغلقت عيني. كان لا يزال في مقدوري سماع نداء بحسري في الحمام. كنت مصيبة ومشتتة، وكانت عزمي شتتة. لن أستطيع إتمام ذلك خلال يومين. وكان من الأفضل أن أعطي بضع ساعات عند آلة النسخ، ثم أعيد على المفكرات في وقت فراغي. لم تكن حينئذٍ قد ذكرت شيئاً عن عدم نسخ اللغات، وربما كان ذلك أفضل للمواد الأصلية، كما فكرت.

لم أكن مضطرة إلى العثور على الجواب فوراً، إذ لا يحتاج تقريري إلى شرح. رأيت ما رأيته في العظم. كنت سأضيق تقريراً عن النتائج التي توصلت إليها، وأترك الأحاديث الطيات بضع النظريات، أو بتر من الأسئلة.

ورمى لمن يفهم الأمر، وربما لن يفهمين. بل يلحق لن يرحم على الأرجح بالنساء، لم يسألن ذلك؟ هل سيؤثر ذلك في طلبهن إلى العاتيكات؟ لم يكن في وسعي مساعدتهن في ذلك. كنت وثقة من أبي فتنة بشأن إيرايت. لكن لم يكن في مقدوري أن أتحيل ما يحبه ذلك.

11

بعد ساعتين، أينظنن هاري من النوم. كانت قد أخذت حمامها وحفظت شعرها، وعلقت كل ما كانت تعطله عملية التغيير. ارتدنا ملابسنا وخرجنا من المنزل، وشققتنا طريقنا إلى شارع سانت كاترين. كان تساقط الثلج قد توقف، لكن طبقة منه كانت تغطي كل شيء، وتحتف قليلاً من منحرج المدينة. كانت الإشارات الطرفية والأشجار وصناديق البريد، والسيارات المركونة تعمر كلها قبعات بيضاء رقيقة.

لم يكن المطعم مزدحماً فجلسنا مباشرة. وبعد أن طلبنا الطعام سألتها عن ورقة العمل.

"إنها رائعة. لقد تعلمت طرائق جديدة تماماً في التفكير والسلوك. لا أعين ملعباً باطياً شرفياً من نوع ما، ولا أتكلم عن جرعات مواد أو قطع كريستال أو تلك الأشياء السخيفة. بل أعين لمن أعلم كيف الحكم بحياتنا."

"كيف؟"

"كيف؟"

"كيف؟"

"تعلم عن ذاتي، وأمرٌ بمرحلة تغيير هو بنقطة روحانية. أحظى بسكينة داخلية هو الصحة والعلاج الكلي وفلسفة تقول إن الكل أكبر من مجموع الأجزاء."

"بنقطة روحانية؟"

لا اسمي فهسي يا محمد. هذا ليس شيئاً جديداً مثل عظمت المبشرين في الوطن. فليس للأمر علاقة بمحاولة الملوك بأصوات هيمنة، وبالسر على نحو مستقيم عبر ألسنة الذهب وما إلى ذلك".

"كيف يختلف هذا؟"

"الأمر كله يتعلق بالإدانة، والذنب، وقبول وضعك كإله، ووضع نفسك ليست تصرف الملوك ليتولاك بالعناية والاعتماد. لم تقل تلك الفكرة من الأحوات، كما أن ثمانية وثلاثين عاماً من حياتي لم يعطيني أي شيء".

"كنت وعاري قد أصبحنا أيام طفولتنا المبكرة في مدارس كاثوليكية."

"هذا يتعلق باعتمادك بنفسك". أشارت بإصبع مصبوغ ظفرها إلى صدرها.

"كيف؟"

"كعب، هل تعلمين أن تسحري مني؟"

"لا. أريد أن أعرف كيف يفعل المرء ذلك؟"

"إنها مسألة تتعلق بهم عقلك وحسبك، ثم تظهر نفسك؟"

"هاري، لا أسمع منك سوى وطأة. كيف تعلمون ذلك؟"

"حسن، تتناولين طعاماً صعباً وتكتسبين كما ينبغي. هل لاحظت أنني تحللت عن شراب الشعير؟ ذلك النوع من العطور؟"

"هل دفعت مائة كغراماً هذه الحلقة الدراسية؟"

"كلفت لك إنهم نكتلوا بنفشان واشتروا لي تذكرة الطائرة؟"

"ماذا حدث في هوسان؟"

"حسن، نعم، بالطبع دفعت بعض الرسوم. يجب أن يحصلوا على شيء، إنهم أشخاص مميزون جداً."

وصل طعامنا في تلك اللحظة. كنت قد طلبت عوروما جانان، في حين طلبت هاري عصافراً بالكاري وأرزاً.

"كثيرين؟". أشارت إلى طبقها. "إن يكون هناك المزيد من اللحم، لقد أخذت من حياضني إليها."

"أين وجدت هذه الدورة الدراسية؟"

"في كلية مقاطعة هاريس الشمالية."

بدا ذلك منطقياً.

"من حينئذ هنا".

"فبدأت، تستمر الحلقة الدراسية خمسة أيام، سأعزف كل شيء عنها، سأعزف حفلاً. سأعود إلى المسؤل كل ليلة وأصوت بما فعلناه بالضبط. لا بأس بأن أتعب معك، أليس كذلك؟".

"طبعاً، أنا سعيدة حقاً لقرائك هاري، وألمح شوقاً لمعرفة ما تقومون به. لكنني سألتهم إلى تشارلوت الابن". أخرجت من الجيب الخلفي لفنظني المفتاح الإنسانية التي أعطت لها هناك، وأعطتها إياها. "أعلاً وسهلاً بك، ويمكنك البقاء طالما كنت بحاجة إلى المكان".

فالتفت وهي تبتسم إلى الأمام وتقول بإصبع نحوي: "لا حفلات خاصة. لدي صيدة تراقب للمسؤل".

أجبت: "نعم سيدتي". وبما كانت حلزمة للمسؤل الخيالية أقدم دهليزات أسرتها.

أخفني بالأسامة هاري لراقعة ووضعت المفتاح في جيب نطاقها الخبز.

"شكراً، الآن، يكفي حديثاً عني، دعيني أصوت بما ينبغي كبت فعله".

وخلال نصف ساعة تكلمنا عن آخر عخط ابن شقيقتي. وكان كريستوفر

كبت هارود ابناً من زواجها الثاني قد بلغ آنذاك الثالثة عشرة من العمر، وحصل

عيسى مبلغ كبير من المال من والده. لذا فقد اشترى مركباً شراعياً يبلغ طوله ثمانين

وأربعين قدماً، ويقيم بتخليده. لم تكن هاري وألفه بما سيفعله به.

"أصوي بعداً كيف حصل هوي على اسمه؟". كنت أعرف القصة، لكنني

أسبب سماعها منها.

"تخلت والدة هوي عنه بعد ولادته، وكان والده قد هجرهما قبل ذلك. تركته

على درج مبتم في بيسك في تكساس مع ملاحظة مثبته يطالبته بتبذ يألفا متعوده

وأن اسم الطفل هارود. لم يكن المسؤولون عن اليتيم والذين ما إذا كانت الأم تنسب

إلى اسم الأول أو اسم أسرته، ولهذا لم يملأواها وعشوه باسم هارود هارود".

"لماذا يفعل هوي الألف؟".

"لا يزال يحمل في مجال اللفظ وبطوره كل فتاة في غرب تكساس، لكنه كرم

مع ومع كبت".

عندما انتهينا من تناول الطعام ورفع النادل الأطباق، طلبت القهوة لي فقط لأن المشروبات تعارض مع عملية تطهير عازي الثاني.

جلسنا صامتين بعض الوقت، ثم قالت: "إنك، أهن برود واعي البقر ذلك أن يفتي بك؟".

توقفت عن تحريك قهوي، وابتعدت ذهني عن صلاة بما تقولها واعي بخر؟
"الشرطي صاحب القوام الخليل".

"وأه، سيدعب إلى مكان يدعي عولي. اليوم هو ذكرى سانت با -".
"نعم، نعم". أصبح وجهها رطباً. "أشعر بأننا ندين لإرثنا بأن نشارك في الاحتفال هذا اليوم حقاً، بأي طريقة نستطيعها".
"عازي، لقد كان يوماً -".

"سب، لكن لولا سانت باتريك لكنت الأمامي قد انتهت أسلافنا ولما كان لنا وجود".

"لا تقول -".

"والآن، في وقت يشهد فيه الشعب الإيرلندي تحولاً مهماً -".
"ذلك ليس بيت القصيد، وتعرفين هذا".

"كم بعد عولي عن هذا؟".

"بضعة ميلان".

"من دون مزاج". مدت يديها وراحن كفيها إلى الأعلى. "كنسب إلى هناك، ونستمع إلى بعض الأغنيات، ونغادر المكان. لسنا ملتزمين بأسماء في دار الأوبرا".
"لقد سمعت ذلك من قبل".

"لا، أصدقك. عندما لرغوب، ستخرج من هناك. هيه، لقد استيقظت باكراً
أهناً".

لم تمسحني تلك المحبة، إذ كانت عازي من النوع الذي يستطيع غضبه أيام من دون نوم.

"سب، يجب أن تبذل جهداً في ما يتعلق بحياتك الاجتماعية".

"أصحتني تلك المحبة".

"حسن، لكن -".

”مرسى، أدمو الصالحين الماركين ليحفظوك أيتها المرحمة“.
 وبسما كانت تلوح حلياً للقاهرة، شعرت بفضة في صدري، إذ عطى وقت
 كنت أحسب فيه المشارب الإيرلندية، أو المشارب من أي نوع كانت. ولم أكن
 أرغب في أن أتبع تلك الباب، ولم تكن لديّ تلبية لإنشاء علاقة جديدة.
 ابتهجسي يا برنان، ما الذي تخافين منه؟ لقد ذهبت إلى هوبل من قبل ولم
 تغسني باحتساء شراب الشعير. صحيح. لماذا الشعر إذاً؟

تعددت عياري بلطف في أثناء سونا عو شارع سانت كاترين وصولاً إلى
 شارع الللال. عند الساعة التاسعة والنصف كانت حركة الطرّة الذين يحشون على
 وصيف للقاء كفيف، والأزواج والأفراد يتكلمون بالستوكين والسالمين. وكان
 الجميع يرتدون معاطف ثقيلة ويحتمرون قبعات، ويضعون خلات. بدأ الناس أبدأً
 وطعاماً، مثل شعيرات منقّعة ومربوطة في الشتاء.

كسنا حسرة من الللال بعد شارع سانت كاترين هو أكثر شارع الأعلام،
 وتصطف على حاليه مشارب صغيرة ومطاعم أليفة؛ مقهى هاردي روكه نورسنو،
 الحور ونحون اشرفيل، في الصيف، نكث الشرفات بتفرحين يرتشقون الشرقيات
 ويشاهدون الرقص في الأسفل. أما في الشتاء، فينتقل النشاط إلى المدخل.

قلة من الناس، ما عدا أولئك الذين يذهبون إلى هوبل بانتظام، يرتدون شارع
 الللال بعد شارع سانت كاترين، باستثناء يوم ذكرى سانت باتريك. عندما
 وجسدها، كان الصف يمتد من المدخل إلى الترح وينتهي عند منتصف الطريق إلى
 القروية.

”أه، نسباً يا حاري. لا أريد الوقوف في الخارج حين أمتد“. ولم أكن أرغب
 في ذكر عرض رايان.

”ألا تعرفين أحداً يعمل هنا؟“

”لا أتي إلى هنا بانتظام“.

التصمنا إلى الطابور ووقفنا صامتين، ونحن نحرك أقدامنا لتعني دافعتين.
 ذكرتي الحركة بالأصوات في لارك مفرط الخوف، مما عطى أفكار في تقرير نيكول غير
 المنسرد، والتفكرات على طاولتي الخالية، والتقرير عن الطفلةين اللتين، والعصفور

التي يجب أن أرتسها في تشارلوت الأسرع القادم، وورقة عمل كنت أحترم
تقديرها في احتياج علم الإنسان الطبيعي. شعرت أنني أفقد الإحساس بوجهي من
شدّة البرد. كيف سمحت هاري أن تكلمني عن هذه المواضيع؟

كان خروج الزبائن من المشرب عنداً عند الساعة العاشرة مساءً بعد خمس
عشرة دقيقة كما قد تقدمنا مسافة قدمين.

قالت هاري: "أشعر أنني في إحدى تلك الترابي التي يتحكّم فيها البرد. هل
أنت واقفة أنك لا تعرفين أحداً في الداخل؟"

"كامل ريان إن في مقدوري استخدام اسمه إذا كان هناك زودحام". كانت
مبادئ المساواة التي أعتقد لها تتعرض لاختيار فاسي نتيجة انخفاض درجة حرارة
جسمي.

"يا شقيقتي الكريمة، ما الذي تفكرين فيه؟". لم تكن هاري تعد حرجاً في
استغلال أي فرصة سائلة.

مشيت على طول الرصيف واحتضت في مقعدة الصف، وبعد لحظات رأيتها
عند باب حائسي، وإلى جانبها مثل ضخم الجسم تابع كنادي كرة القدم الوطني
الإسرائيلي. كان كلاهما يلوح بي. تعاضت النظر إلى عيون أولئك الذين بقوا في
الصف، وأسرعت الخطى على الشرج ودخلت المين.

نعت هاري وحارسها غير متذعة من الفرف لتشكل مشرب هولي الإسرائيلي.
كان كسل كرسي، وطاولات، ومقعد مشرب، وبوصة مريحة من الأرضية مكشوفة
بزيون يرتدي الأحضر. وكانت اللافتات والرايات تعلن عن مشروبات باسم
والغيس، وكيلكيني كريم. وكانت رائحة شراب الشعير تروح في المكان والدخان
كثيفاً بما يكفي لحجب الرؤية.

مشياً بحفاة حذران صحريّة، بين طاولات وكرسي جلدية وبراميل صغيرة
والصوّاء حول سديانة ومشرب نحاسي. كان مستوى الصوت يتجاوز ذلك
المسروح به على مدرج مطار.

وبسببنا كنا لسفور حول المشرب الرئسي رأيت ريان حالماً على مقعد
عائسي مرتفع خارج غرفة جلدية. كان يبتد ظهوره إلى جدار آجري، ويضع
عقب إحدى قدميه على واحدة المقعد السفليّة، في حين استندت ساقه الأخرى على

مفصدين فسارفين إلى يمينه، وكانت ألحظ برأس فتحة مربعة من الأخر، موطرة
بجانب أخضر مقوش.

عبر القنطرة، رأيت ثلاثة أشخاص يعرفون على الكمان والفولوت والمندولين
(الآلة شبيهة بالصعود). كانت الطائرات تصطف في محيط الترفه، وكان خمسة
واقفين يتلون فرساً في مساحة صغيرة جداً في الوسط. كانت ثلاث نساء يرقصن
المجغ (رقصة سريعة مقعنة بالمغربية)، أما الشاهان فكانتا يتبان فحسب من قدم إلى
أخرى، ويسرقان شراب الشعير على أي شيء، ضمن دائرة نصف قطرها خمس
أقدام. ولم يكن يبدو أن أحداً يهتم بذلك.

عاقبت هاري لأحب كرة القدم الذي اضفى بعد ذلك بين الحشود، فيما
تصابت كيف استطاع رايان إبقاء متعدين شاهرين، ولماذا. لم أستطع تعديده ما إذا
كانت تفتت بنفسه تزعمني أو تسعني.

قال رايان عندما رأته: "حسنٌ، أعطانا قلبس. أنا مسرور لأنكما جئتما
إليها الجميلتان. اجلسا واستمتعا. وكان بصرخ كي نستطيع سماعه.

أبعد رايان عقب قدمه الأخرى على أحد القاعدن الشاهرين، وسحب أذنه، وريت
على الوسادة. ومن دون تردد جعلت هاري سترقاء، ورمتها على للقاعد، وحطمت.
صرخت: "بشرط واحد".

رفع حاجبيه وركز عينه الزرقاوين على:

"ألا تكلمم بالوضوح نفسه".

"فذلك لطيف مثل الظور على حصى في زيادة فسقل". تكلم رايان بصوت
عالي انضمت معه أوداجه.

"أعني ذلك يا رايان؟ لن يكون في مندوري أبداً تحمك ذلك.

"حسنٌ، حسنٌ. اجلسي".

تحركت نحو القاعد الأيسر.

"وسأخبري لكِ غراباً غراباً، ماما".

صرخت هاري باستهجان.

تسمرت بالني لفتح فمي، لم أفض رايان وفتح سحب سترقي، ووضعها على
القاعد فحطمت.

لسوّح رايان لنادلة، وطلب غيبس لنفسه وكولا للحمية بي. ويحدد شعرت
بالاستياء. هل يمكن توقع تصرفاتي إلى تلك الحد؟
نظر إلى عاري.

"سأطلب الشراب لنفسه."

"كولا للحمية؟"

"لا، الشراب الأخر."

احضرت النادلة.

صرخت في أفن عاري: "ملا عن التطهير؟"

"نعم؟"

"التطهير؟"

"زحاجة شراب شعرت واحدة لن تستعين يا رب. أنا لست متشفة."

ونظراً إلى أن العنادلة كانت لتطلب صراحةً ركزت على الفرقة. كنت قد
ترعسرت وأنا استمع إلى الموسيقى الإيرلندية، واستحضر الألمان القديمة دائماً
ذكريات الطفولة إلى ذهني: منزل جدتي، السيدات المحارر، اللهجة الإيرلندية،
لعسب الورق، السرور الذي يمكن حبه، دان كاي (كوميدي ومغني أميريكي) على
تلفاز بالأبيض والأسود، فنوم في أثناء الاستماع إلى أسطوانات جون عاري ومغني
أميريكي. أفن أن تلك الموسيقى كانت صاحبة قبلاً بالنسبة إلى فوق جدتي. كان
هناك تضخيم مبالغ فيه للصوت.

بمسأ الطرب لميس يفتن عن فرصان مهمي. كنت أحرف الألفية وشهدت
أزوي. كسان أعضاء الفرقة يصنفون بأيديهم خمس مرات منقطعة. ياما ياما ياما
ياما ياما وصلت النادلة مع التصفيق الأصوي.

تحدثت عاري ورايان مع بعضهما، وضاحت كلمتهما في الضوضاء، فيما
ارتشفت مشروسي ونظرت حولي. عملياً على الحداد، رأيت صفاً من الدروع
الحشوية المنقوشة، ورموزاً لأسر قديمة، أو كانت عشاق؟ نظرت إلى واحدة تدعى
برنان، لكن المكان كان محضاً وجليلاً بالدمان ولم أستطع قرائها. كمرون؟ لا.

شرعت الفرقة في عزف مقطوعة موسيقية كانت جدتي تستمعها، وكانت عن
شابة تربط شعرها بشرط عملي أسود.

نظرت بإعجاب إلى مجموعة من الصور الموضوعة في أطر بيضاوية الشكل، وكانت لرجال ونساء يرتدون أفضل ملابسهم. من تم التقاطها عام 1890-1910 ؟ بدت تلك الوجوه كمن مثل تلك الموجودة في قائمة يوكس. ربما لم تكن البهائم العالية مرتفعة.

كانت مساحتان جنديتان نشوان إلى الوقت في دبلن ومونتريال، العاشرة والنصف. تفقدت صاحبي، نعم.

بعد أداء عدة أغانٍ لفتت هاري انتباهي بطولهما بكثافة فراغها. كانت تبدو مثل حكم بشر إلى سحابة في مزارع. وكان رايان يرفع كوبه الفارغ. هرزت رأسي. تكلم رايان إلى هاري، ثم رفع إصبعين فوق رأسه. ها نحن ذا، كما فكرت.

عندما بدأت الفرقة تعرف موسيقى رقصة شعبية لاحظت أن رايان يشير إلى الاتجاه الذي داملنا منه. نزلت هاري عن مقعدنا وانحذت بين الخشب، إنها تدفع لمن ارتدائها الجيسز الضيق. لم أكن أريد التفكير في اللذة التي تمنحها بالانتظار! عدم سيطرة أخرى على أساس الجيسز.

رفع رايسان سترة هاري وجلس على مقعدنا، ووضع السترة حيث كان يجلس. ثم التحين مقرباً مني وصرخ في أذني.
"هل أنت واثقة من أنكما من الأم الصها؟"

"والأب؟" كانت رقصة رايسان تشبه شيئاً مثل رقصة الشراب وبودرة الأطفال.

"منذ من تعيش في تكساس؟"

"منذ تسعة عشر عاماً. استقرت وحلقت إلى قطع الثلج في الكولا التي أسلوها. كان رايان كل الحق في التكلم مع هاري. وكان تبادل أطراف الحديث مستحيلاً على كل حال، إنها لحاف تضاهلت؟

"من أنا حويت تلك؟"

"ماذا؟"

"من أنا حويت؟". توفقت الفرقة عندما كان رايان قد وصل إلى منتصف البعلقة، ودوى الاسم في الحفرة النسبي.

"يا إلهي يا رايان، لماذا لا تأخذ استراحة؟"

"نحن متوترون قليلاً الليلة، الكثير من الكنازين؟". انضم.
جئتك إليه.

"هذا ليس جيداً في عورك؟"

"إنه ليس جيداً في أي عصر. كيف عرفت بشأن أنا جويت؟"

أحطرت السادة المشروبات، وانضمت لرايان لاضامة عريضة مقلما تفعل

شقيقي مع أمزّ البشر لديها، فطبع لها القنود وقمرها.

وقال بعهد أن وضع إحدى زجاجتي شراب الفسور على القعد فوق سرة

هاربي: "صحبك ليست متعة؟"

"سأعمل على ذلك. كيف عرفت بشأن أنا جويت؟"

"الضبط بكتوديل من أجل قضية المراهقين تلك، وانكلنا عن الأمر؟"

"لماذا فطنت ذلك بحق السماء؟"

"هو ساكن؟"

لم يكن في مشغوري فهم كتوديل قط. فهو يخلطني ثم يناقش ميكاني الهاتية

مع رايان.

"إفاه من هي؟"

"أنا طالبة في ميكيل. طليت من عمالها أن أمزّ عليها، إنها ليست قضية عروفا

وأعظم حرية قبل في التاريخ الأميركي؟"

"يقول كتوديل إنها شابة متيرة جداً للاهتمام؟"

"لماذا بحق السماء؟"

استارت هاري تلك اللحظة لتضم إليها مجدداً.

"هيه يا راضي البر الصغورين، إذا أراد أحدكما قضاء حاجته يجب عليه أن

ينظف لذلك مسبقاً.

انسرت بتغير الأماكن وجلست على القعد إلى يسار رايان، وكأها كانت

بانتظار تلك الإشارة، في حين بدأت الفرقة تغني عن شراب في يرقن. تناولت

هاربي وصفتت من القرب رجل يحضر لبعة مخططة بربعات ويرتدي حذاء بنطال

عسكرة وأمسكها من يدها، فقنرت عن القعد ونحته إلى الفرقة الخلفية، حيث

كسان شايان يقومان مرة أخرى بتقليد حركات طائر البلشون. كانا يظن عريك
هاري كبيراً ووجهه ناعماً وداثراً، وثقبت ألا تقتل الرجل.

نظرت إلى ساهين التي كانت تشير إلى الحادية عشرة وأربعين دقيقة. كانت
عيناها توديان من الدخان وحلقى بهرجاً من الصراخ.
كنت أمتصح برفني، وأردت نطول الضراب.

أصيح، أمان من صياح، عندما يبعد جحر روجرز (رقصة ومثلا أموكية)
من حلبة الرقص منحرج من هنا.

"أعني ما اعلم لك يا حلوة. لقد أبلت بلاه حساً نسبة إلى المرة الأولى."

"يا بلبي يا رايان، لقد حفت إلى هنا من قبل."

"كلاستماج إلى المنكوان؟"

"لا". كنت قد فكرت في ذلك، أحب البولكلور الإيراني.

راقبت هاري كب وتلوي، وشعرها الأشقر الطويل بطر حولها، وكان
المسبح يراقبها. وبعد مضي بعض الوقت صرخت في أذان رايان: "هل يعرف
كلوديل مكان أمي؟"

مز رأسه.

استلمت. كان احتمال فتح حوار مضموناً.

ناجست هاري والرجل الغريب الرقص، فأصبح وجهه أحمر وأصيب عرقاً،
ومسارت ربطة عنقه المثبتة إلى نصفه تكلمت بزاوية غريبة. عندما سقطت الرقصة
هاري تواسين مررت إسمعي على طول حنجرتي. كنت سأقطع عنقها من الآن
إلى الأبد.

فلوحت بالنهاج.

أفسرت بلقاسي امر المنحرج، لكنها كانت قد دارت ألتك وأصبحت خارج
التواصل البصري.

أه يا بلبي.

راقبت رايان، وانسأما ساحرة على وجهه.

رفقه بنظرة يمكن أن تُعدّ التبر (ظاهرة متاعية تحدث فوق المحيط)، فتراسي

إلى الخلف، ورفع كتفا يديه وراحني كفيه إلى الأعلى.

وفي المرة الثانية التي نظرت بها هاري لعوي أشرت بعمداً، لكنها كانت تمضي
إلى شيء خلف كفتي، ونظرة غريبة علي وجهها.

بعد الساعة الثالثة عشرة والربع استجاب الله لابنهالان عندما توقفت الفرقة
ليل قسط من الراحة. عندما عدلت هاري متوردة الخدين وهي تنسب، فيما كان
شريكها يمشي بتواضع إلى الخلف.

"ما أروع ذلك! أشعر بحرارة ورطوبة شديدة".

مسرتت إصبعاً حول ياقننها، ووثقت إلى مقعدعاه وانزعت شراب شعور كان
رأبان قد قلته إليها. وعندما حاول القريب الخلوس إلى حالتها، رحت على فمته.

"شكراً لهما الرجل الكبير. سأراكم جميعاً لاحقاً".

أمال رأسه ورمقها بنظرة تعال.

"مع السلامة".

ثقت هاري أصابعها، وهز الرجل كفتيه وعاد ليعتظط بالخشند.

أعدت هاري من أمام رأبان. "كعب، من ذلك الذي هناك؟". وأشارت برأسها

نحو القشر حلفاء.

بدأت أستدير.

"لا تنظري الآن".

"ماذا؟"

"الرجل النحيل الطويل الذي يضع نظارة".

حركت عينيّ وهو شيء لم يقع صداعي. كانت هاري تستخدم تلك الطريقة

في المدرسة الثانوية عندما كنت أريد المغامرة والترعب في البقاء.

"أعصاف، إنه وصيم ومهتم بسي حقاً، ولكنه محجول. كنت موحودة عندما
قلعت ذلك يا هاري".

بدأت الفرقة تعرف موسيقى رقصة أخرى، فوقفنا وارتديت شراقي.

"حان وقت النوم".

"لا، حطفاً. كان ذلك الرجل ينظر إليك طوال الوقت وأنا أرقص. رأيتُه عبر

النافذة".

نظرت بالإنهاء الذي أشارت إليه، ولم يكن هناك أحد يعطين عليه الوصف.

"أين؟"

نظرت إلى الوجوه حول المقرب، ثم من فوق كفضي بالاتجاه الأسفل.
"حقاً لب؟" هزت كتفها. "لا أراه بعداً."

"إنه على الأرجح أحد طلابي. يلهم بتدريسهم دائماً عند رؤيتهم في أماكن عامة، ومن دون مراقبي؟"

"لعمري هذا محتمل. يبدو الرجل بالغاً جداً بالنسبة إليك؟"
"شكراً".

وقلب رايان ما يجري باعتناء شديد.

"هل أنت جاهرة؟" أطلقت أزرار ستروني وانزلت فقلبي.

نظرت هاربي إلى ساعتها الرولكس، ثم قالت بالغيظ ما كنت أتوقعه.
"إن الوقت بعد منتصف الليل بقليل، ألا يمكنك؟"

"سأخرج يا هاربي. الشقة على بعد أربعة مبانٍ من هنا ولديك مفتاح يمكنك البقاء إذا أردت؟"

ال لحظة بدت مرهقة، ثم استدارت إلى رايان.

"هل ستبقى هنا بعض الوقت؟"

"لا مشكلة يا حلوة؟"

رمتني بنظرة الغرور التي كان الرجل الغريب قد رمتها علي.

"هل أنت واثقة أنك لا تمانعين؟"

"بالطبع لا؟"

وبعد أن حدثت لها المفاتيح المخصصة لكل باب عائلتي.

جلس رايان وهو يمد يده إلى ستروني: "سأسو معك في طريق عودتك؟"

حارسي.

"لا، شكراً. أنا امرأة راشدة؟"

"بداً، دعيني أطلب لك سيارة أجرة؟"

"رايان، يمكنك السفر من دون مرافقة؟"

"كما تشائين؟" وجلس على المنعد، وهو يهز رأسه.

بدا انقواء البكرة منعشاً بعد الحرارة والذخان في المشرب، لمرة من الثانية فقط.
إذ كانت الحرارة قد انقضت، وازدادت سرعة الرياح، مما جعل القوامة تنحفض
إلى مليار درجة تحت الصفر.

بعد خطواتنا، قامت عيناى بالدموح، وشعرت بالجليد يشكّل حول
منحرفتي. وضعت شالي حول فمي وأنتي، وربطته بعنقك كقبوة عطف رأسي،
وبلوت مثل مهبوس. ولكن، على الأسفل لن نتحمّد وجهي.

نقصت يديّ عبقاً في حبي، وأصبحت رأسي، ثم أسرعت الخطين. أصبحت
أكثر دفئاً، لكن كنت بالكاد أرى أناسي، فحرت القاصي عند نهاية شارع اللال
ودخلت شارع سانت كاترين. لم يكن هناك أحد في مرمى البصر.

أصلزت سوك ماكاي عندما شعرت بالشلال بشند حول وجهي، وبغديتي
تسهارق نيني في البداية ظننت أنني انزلت على الجليد، لكنني فحرت بعد ذلك
أن شخصاً يسحبني إلى الخلف. كنت قد تجاوزت مسرح بورك القدم وأندمغم بحرّي
أبو طرف الماء، ألعزني بنان ودفعتني وهما تسكان برأسي نحو الجدار. كانت بناي
لا تسزلان عالقين في حسي. وعندما ارتطم وجهي بالأحر انزلت إلى الأسفل،
واضطدعت ركبناى بالأرض، وثكعت ووجهي نحو الأسفل في القلج. ثققت ضربة
تسيلة على ظهري، وكان شخصاً طحماً كان قد سقط بركبته أولاً على عمودي
القصري. شعرت بألم شديد في ظهري وتسلخ تنفسي تحت شالي، كنت مطّبة إلى
الأرض ووجهي نحو الأسفل. لم يكن في مقدوري أن أرى، أو أتحرك، أو أنفسي.
شعرت بالخوف وبخاصة شديدة إلى الموت، ولبخت العروق في أنفي.

أغلقت عينيّ وركّزت على دفع فمي نحو الجانب، لم سحبت تنفساً ضعيفاً، ثم
أسرّ، وأسر. حفّ الألم وبدات أنفسي كما يجب.

شعرت بألم في فكي ووجهي إذ كان رأسي محصوراً بزقونة صعبة. وكانت
عيني اليمن تنضغط على القلج المتحمّد. وشعرت بشيء نيني وعرفت أنها حطفتني
التي وقعت مني في أثناء سقوطي.

أعطيه المنتظم

لملمست لأحرر عيني، لكنّ سترني وشالي كانا لا يزالان يلتدنان مثل سرة
المسارين. شعرت بحسده يتحرك، وبدأ أنه يسقط حسده فوقني، ثم سمعت أصوات

نفسه في أذن. ورغم أنها كانت مكتوبة بسبب الضلال، إلا أنها بدت ثقيلة وباتمة
وحيرانية في شفتها.

لا تطغى الوصي إذ تمدان الوصي يعني الموت في هذا المشهد ثم كرمي الفطري
شفا!

تحت تباهي القبلة كنت أنصب عرفاً. حركت يديّ داخل حقي وأنا أبحث
عن شيء ما. وشعرت بأصابعي تسزلق داخل القفاز الصوني.

هناك!

لمسكت مطابحسي. في اللحظة التي سينهض لها عن سأكرون مستعذب.
انتظرت الفرصة وأنا عاجزة.

هسي صوت في أذني: "تغلي عن ذلك".
لا بد أنه قد لاحظ الحركة
تحدثت.

"لا تعرفين ما فعلته، توقف عن ذلك".
كأنوقف عن ماذا؟ ماذا كان يفكر؟

كترر بصوت يرتعل بالعاطفة: "تغلي عن ذلك".

لم أقسو على الكلام، ولم يكن يبدو أنه يتوقع جواباً. هل كان محزوناً وليس
أصلاً!

استلقينا هناك إلى الأبد على ما يبدو، فيما تجاوزتنا السيارات بسرعة. فقدت
كسبل الشعور بوجهي، وبدأ أن ظمات عيني على وشك أن تصطم. وتلّست عير
فسي التوج، والتمتد اللعاب على شالي.

حفظني على العيون فكريمي!

فكسر ذهني في الاحتمالات، هل كان لثلاً أم كان تحت تأثير حذرة أم كان
منردداً؟ هل كان يمان أو هاماً مريضة مستلقه إلى القيام بفعل ما لاحقاً؟ هل
قلبي بقرة عثيت معها أن يكون ذلك حافراً له.

ثم صممت ورفع عظراتي، ولا بد أنه سمعها أيضاً، لأنه شدّ لبعثته على شالي
ووضع يداً يكسوها قفاز على وجهي.

أصرعني! العلي شفا!

لم يكن في مقدوري رؤية وقد دفعت ذلك إلى الجنون.

صرخت: "ابتعد عن أيها الخطير العنيد".

لكن صوتي بدا وكأنه قادم من مسافة مليون ميل، إذ كنته طبقة الصوت السميكة.

أحكمت شد قبضتي على المفاتيح، وكانت يدي دافئة داخل القفاز فتررت دفعهما في حسنة إذا سمعت بي الفرصة. فجاءت شعرت بالفتاح يشد حول عفتي ويجسده بالحركة. ففض على ركبتيه هندا، مركزاً كل ثقله على وسط ظهري. كان وزنه ومخبطي مضطربان على رجلي، ومعلمي ذلك أعت طلباً للهواء.

رفسح رأسي باستخدام الشال، ثم دفعت إلى الأسفل بيده، فارتطمت أذني بالبلد والمص، ولعت حرمة من التمرد عطف عيني. ثم رفع رأسي وخرته بالأرض هندا، فبدلت الشرارات تندرج. شعرت بدم يسيل على وجهي ولقوطة بلسان. وظنت أنني شعرت بشيء يصظم في عفتي، وسقط قلبي بقوة داخل قميص الصاري.

ابتعد عن أيها الخطير العنيد!

شعرت بنوار، وتوقع دماغي للعذب تقويم التشريح. تشريح جنين؟ لا شيء! أعت أظفاريها، لا صروح دفاعية.

لا تفقدني الوصي!

تلوت وحاولت أن أصرخ. ولكن، مجدداً لم يكن صوتي مسموحاً. فجاءت، توفد الضرب والتمن الرجل الذي يهاجمني مقرباً مني مجدداً. تكلم، لكنني لم ألتقط سوى أصوات مشوشة عبر أذني.

ثم شعرت بيده تضطربان على ظهري وأتله يرافع. وسعت وقع حذاء على الحصى، ثم اعفتي.

منهوشة، سحبت يدي من جيبي، ودفعت قلبي لأرتكز على يدي وقدمي، ثم جلست. شعرت بتويات دوران، فرفعت ركبتي وأحفظت رأسي بينهما. كان قلبي يسيل، والسدم أو اللعاب يسر من فمي. ارتطمت يدي عندما مسحت وجهي بظرف شال، وعرفت أنني على وشك اليكاه.

حصلت الرياح بالوقوف المكسورة في السرح الهمجور. ماذا كان الاسم؟ بيل؟ بورك؟ بدا ذلك مهماً جداً. كنت أترقب من قبل، لهذا لماذا لا أذكره الآن؟ شعرت

لنسي فقدت الإحساس بالمكان والزمان، وبدأت أرتعش على نحو لا يمكن السيطرة عليه، من البود، الخوف، وربما من الارتجاج.

عندما توقفت الدوار فطنت، وقلت بيضاء تحفلة ليبي، وانظرت من خلف الزويدة. ولم يكن هناك أحد في مرمى البصر.

مشيت وأنا ألتفت إلى اليسار على قدمين ترتعشان، ورحمت أنظر من فوق اكتسبي مع كل خطوة. أحتاج للمرة الفلال الذين تجاوزهم بنظرهم بعيداً وأفسحوا لي الطريق. كنت بالنسبة إليهم مجرد شخص آخر ليل.

وبعد عشر دقائق جلست على حافة سريرتي، وتلقت نفسي نحتاً من إصابات. كان يوماً عيّن متوازنين ومتساويين، ولم أكن أشعر بالهدوء أو الغليان.

كان الضال نعمة ونعمة في الوقت نفسه. وبالرغم من أنه وفر للشخص الذي هاجم طريقة مناسبة للإمساك بي، إلا أنه كان قد حذف أيضاً من تأني الضربات. كنت مصابة ببعض الجروح والسحجات على الجانب الأيمن من رأسي، لكنني أظن أنني لم أصب بالارتجاج.

لم يكن الوضع سيئاً بالنسبة إلى ناحية من محاولة برفق، كما فكرت عندما استقلت بين اللامعات. لكن، هل كانت تلك محاولة سلبية؟ إذ لم يسرق الرجل أي شيء. ماذا عرّب؟ هل فرح وكفّ عن ذلك؟ هل كان قلاً فحسب؟ هل اكتشف أنني لست الشخص الذي كان يظن؟ إن درجات الحرارة الأدنى من الصفر تماماً ما تمنع بالتحديد توليد استجابات جنسية. ماذا كان حافزاً؟

حاولت أن أدم لكنّ ذهني كان لا يزال يعمل بنشاط، أو كانت تلك متلازمة إجهاد ما بعد الصدمة؟ كانت يداي لا تزالان ترتعشان وكنت أفرح عند سماع أي صوت.

هل اتصل بالشرطة؟ No! لم أعرض لأذى أو يسرق مني شيء، ولم يستن لي قسط القساء نظرة على الرجل. هل أسمر رايان؟ محال بعد مغادرتي المشرب بذلك الطريقة. هاري؟ مستحيل.

أه يا ليبي. ماذا إن عشت هاري إلى اليسار ووجدتها؟ هل لا يزال موجوداً هناك؟

استمرت وانظرت إلى الساعة، وكانت اثنية وسبعاً وثلاثين دقيقة. أين هاري؟

مست، شقن للشقفة، هل سلاحظ؟ على الأرجح. تلك هاري غرايو
مثل قطة بريا، ولا يقولها شيء. فكّرت في قصص نوبل. الأبواب دائماً حينها، أو
السفوط إلى الأمام على الخلد وبداك في حياك.

أغمضت عيني، ثم فتحتهما عندما شعرت بالركبتين على ظهري وصمعت
الأغاس للرحمة.

نظرت إلى الساعة بعداً وكانت تشير إلى الثالثة والرابع. هل نفس هولي
منفوحاً حين هذا الوقت التأسر؟ هل ذهبت هاري مع ريان إلى منزله؟

قلت للأرقام نظراء اللامعة: "أين أنت، يا هاري؟"

ثم استقبلت هناك، وكنت أن تعود إلى الفسول، لأنني لم أكن أرغب في البقاء
وحدي.

12

استهلقت علي ضوء شمس ساطع وصعدت مطير، بعد أن نمت علي نحو متقطع. كانت عملياً دعائي قد دعت إلى اجتماع ليبي لتنظيم حلقة عمّا جرى في الأيام القليلة الماضية. طلاب مفقودون، لصوص، وطلّالان وحلّة مفقودون، هاري، راباند، هاري ووراباند. انقض الاجتماع عند الفجر من دون أن ينجم عنه الكثير.

فلمت نفسي لأثمتك علي ظهري، وداكرتني نوبة ألم في عظمي. مغامرة الليلة الماضية. سميت علي وكل ذراع وساق لم متعلقاً. كان الوضع جيداً. في ضوء الصباح، بدأ الانحدار عملياً وشو متطقي، لكنّ ذكرى الخوف كانت حطية. استظيت ساكنة لبعض الوقت أتفقد الضرر علي وجهي، وأصلي السمع إلى حركات شفيفتي. كانت هناك كدمات صفوة علي وجهي، ولم أسمع أي صوت يصدر عن شفيفتي.

مسند الساعة وأربعين دقيقة دفعت نفسي خارج السرير، وتولدت تويبي القدم الرت وانتعلت الخف. كان باب غرفة الصيوف مفتوحاً والسرير مرتباً. هل عادت هاري إلى المنزل في الليلة الماضية؟

وحسنت ملاحظة علي التلاحة تفسر غياب عليّين لكن وتقول إنها ستعود بعد الساعة. حسناً، لقد عادت. ولكن، هل نامت هنا؟

قلت وأنا أمد يدي إلى حبوب الين: "من يهتم". ردّ الغاف في تلك الوقت لعماد. تركت العلة الصغيرة من يدي وأسرعتم إلى حائط غرفة المعيشة. "نعم".

مريحاً لى، أسية قاسية؟

أسفة عزيزي، ما الأجل؟

هل ستكون في تشارلوت بعد أسوع؟

سأذهب يسوم الاثنين وسأبقى هناك حين بداية نيسان، عندما أذهب إلى

اجتماعات علم الإنسان الطبيعي في لوكلايد، فلدا؟

حسن، ففكرت في الهجر، إلى التشرول لبعثة أيام. رحلة الشاطئ هذه لا

تجدي عملاً.

راسح، أهني إني أمر رافع أن أفضى بعض الوقت معاً. أسفة لأن رحلتك لم

تصح. لم أسأل عن السبب. هل متضيق منى أو مبع والذلة؟

نعم؟

حسن، حسن، هل تدرسين جيداً؟

نعم، أستمتع حقاً بعلم نفس الشلوة، والأستلة لطيف جداً. وعلم الخرفة

جيد أيضاً. لنا مضطربين إلى الالتزام بأي مواعيد؟

نعم، كيف لوبري؟

من؟

أظن أن ذلك يجب عن سؤال، كيف البرقة؟

أحسنت؟

كلم أنت مستهظة في هذا الوقت المبكر من يوم الأحد؟

يجب أن أكذب بحثاً في مادة الخرفة. سأفقد شيئاً عن إعداد السوة الذاتية

لشخص ما، وربما أستعين ببعض الوقت من علم نفس الشلوة؟

ظننت أنكم لا تترمون بأي مواعيد أبداً.

كان يجب أن أقدمه قبل أسوعين؟

أوه؟

هل يمكنك مساعدتي على التفكير في مشروع طاعة علم الإنسان؟

بالفأكد؟

لا أريد شيئاً بالغ التعقيد. كتحرض أن يكون شيئاً يمكن إيجازه في يوم

واحد؟

سمعت لقمة قصوة.

لديّ مشكلة أخرى يا كيني. سأفكر في الشروع، أعلمين بوعده ووصولك إلى تشارلوت؟.

"سأفعل ذلك".

انتقلت إلى المكالمات التالية وأذهلت لدى سماعي صوت كلوديل.
"كلوديل".

كالمعادة لم تكن هناك حمية، ولم يحظر لأنه يتصل صباح الأحد بل دخل في صلب الموضوع مباشرة.

"هل عدت أنا بحيث إلى المنزل؟".

شعرت بضعة في صدري، لم يكن كلوديل قد اتصل إلى منزل من قبل، لذا، لا بد أن أنا قد عدت.

ابتعدت وبني وأجبت: "لا أعلم ذلك".

"عمرها تسعة عشر عاماً".

"نعم".

رأيت وجه الأمست جوليان. لا يمكن تحمّل فكرة إبلاغها بها.

"... الصفحات الممزقة".

"أسف، ماذا كان ذلك؟".

كسرّ كلوديل السؤال. لم تكن لديّ فكرة إن كانت أنا تمنع بأي صفة جسدية حمرة.

"لا أعرف، يجب أن أسأل الأسرة".

"من شوهدت أمر مرة؟".

"يوم الخميس، سيد كلوديل، لماذا تطرح علي هذه الأسئلة؟".

انظرت عندما توقف كلوديل عن الكلام، وسمعت حلبة في الخلفية وحمّنت أنه كان يتصل من غرفة قسم جرائم القتل.

"أفتر على أثنى بيضاء في وقت مبكر من صباح هذا اليوم، عارية، ومن دون أوراق ثوبية".

"آمين؟". كان الانخفاض في صدري يضغط على عظمة القص.

"جزيرة الأسوات (في لم سانت لويس شرق مونتريال). في آخر الجزيرة هناك منطقة مشجرة وبركة. ولقد نُقِر على الجنة - تزد - على حافة البركة".
"كرف نُقِر عليها". كان يتكلم على الأمر.

فكسر كلوديل في سوالي للمحطة، واستطعت أقتل أنه العفوف، وعيبه المقارنين الذين كشيقتان عندما يفكر.

"كالت الضحية مقبول، الظروف...". تزد مجدداً. "... غير اعتيادية".

"أمور". نفلت السماعه إلى يدي الأخرى ومسحت راحة كفي نلوسى.

"نُتسر على الجنة في هيكل سفينة قديمة. تعرضت لخروج حدة. وسيلوم لامانش بشرتها اليوم".

"هي نوع من الخروج؟". حنقت إلى بعض البقع على نلوسى.

سحب نفساً عميقاً. "هناك خروج حدة ناجمة عن طعنات، وهناك علامات

أربطة حول المعصمين، وهناك لامانش في كن حيواناً حاجبها أهدأ".

وحسدت عادة كلوديل بأن يكون موضوعاً موصفاً. أثنى بضاه الضحية،

الجنة، المعصمان. لم يذكر أي ضمور.

ناهي: "وربما تعرضت الضحية للحرق".

"خرفت؟".

"سيعرف لامانش المزيد لاحقاً، فهو سيلوم بالتفصيل اليوم".

"يا أذا". فالزعم من أن متخصص علم أمراض من المختبرات يكون جاهلاً

دائماً لتلبية النداء في كل الأوقات، إلا أنه نادراً ما يتم إجراء تفصيل في عطلة نهاية

الأسبوع. لذا عرضت أن الطريقة لابد أن تكون استثنائية. "كم نضى على وفاة؟".

"لم نكسب الجنة متحمساً تماماً، لذا هي على الأرجح هناك منذ أقل من اثني

عشرة ساعة. سيحاول لامانش التديد وقت الوفاة".

لم أكن أرغب في طرح السؤال الآن: "لماذا نظن أنها قد تكون أنا حوت؟".

"العمر متطابق مع عمر أنا وكذلك الأوصاف".

شعرت ببعض الضعف.

"ما هي الصفات المعيرة التي كنت تفكر إليها؟".

"ليس للضحية طواحين سفلية".

"هل لم اتلامها؟" شعرت بالغياء عندما نطقت السؤال.
"د. بيرنان، أنت طبيب أسنان. هناك أيضاً وشم صغير على القربك اليمين
إيمان لسان قلباً بيهما؟"

"سأحصل بخلاف أنا وأعود إليك."
يمكنني -؟

لا، سأحصل ذلك. لدي شيء آخر ناقشه معها.
زودني برقم جهاز تذاقه وألقي المكافئة.
ارتصفت يدي عندما كنت أضغط أرقام هاتف دار العبادة. ونحيت عينين
سافنتين تحت غرّة شعراء

والمثل أن أمكن من التفكير في طريقة تصيغتها أسلبي، كانت الأخت جوليان
على الخط. أنهضت بضع دقائق وأنا أشكرها على إرسال لي نوي جنون،
وأمرها عن الغلات. كنت أفتادى ما يجب أن أقوم به، وقد شعرت هي بذلك.
أعرف أن شيئاً سيئاً قد وقع". كان صوتها رقيقاً، لكنني شعرت بتوتر حلقه.
سألت إن كانت أنا قد ظهرت، ولكنها قالت إنها لم تعد بعد.
أحتاجه غير على شابة -؟

صعدت حليف فماني وعرفت أنها ترسم رمز الصاري اللين على صدرها.
"يجب أن أشرح بعض الأسئلة الشخصية بشأن أمة شيفتلك؟"
قالت بصوت لا يكاد يسمع: "نعم".

سألت عن الطواصن والوشم.
كسان هناك سمعت على الخط ثانية واحدة فقط، ثم أذهلت لدى سماعي
ضحكتها.

"لا، لا. تلك ليست أنا، يا للساعة لا، لم تكن لترسم ولحماً على
جسمها، وأنا وثقة أن أنا ألتفت بكل أعضائها. فهي الواقع، إنها تذكر أسنانها
كثيراً، ولهذا أعرف ذلك. فهي تعان كثيراً بسببها، وتشتكي من الألم عندما تتناول
شيئاً بارداً، أو ساخناً؟"

تغلقت الكمامات بالنسيابة كثيرة وشعرت براحتها هو الخلف.
لكن يا أعتاده من الختمل -؟

١٤. أنصرف ابنة شقيقتي. كمثل أشراسها موجود. ليست سعيدة لها، لكنها
موجودة. "بعداً الضحكة التتردد. "وليس هناك وشوم، الشكر للمولى".
"أنا سعيدة لسماح ذلك. هذه الشابة على الأرجح ليست أنا. لكن، ربما من
الأفضل أن ترسلي لي سجلات أسنان ابنة شقيقتك، فقط للتأكد".
"أنا متأكدة".

"نعم، حسن، ربما لجعل الخلق كلوديل والقآ. لن يضر ذلك".
"نظن ذلك. وسأدعو من أجل أسرة تلك الفتاة المسكينة". رُودتي باسم
طيب أسنان أنا، واتصلت بكلوديل.
"لها واقفة من أن أنا ليس لديها وشم".
"مرحياً أينما الخالة الأخت! حين ملا؟ رحمت ولها على مؤخرتي في الأسوع
الخاص؟".

"أقول معك، ليس هذا الأمر أصلاً".
تألف.

"لكنها وثقة تاماً من أن أنا لنحفظ بكل أشراسها. وهي تتذكر ذلك لأن ابنة
شقيقتها كانت تعاني من أوجاع فيها".
"من يطلع أشراسها؟".
فكرت بالخط.
"يتم عادة ليموا الأشخاص الراغبين عنها".
"نعم".

"ونظن هذه الخالة أيضاً أن أنا لم تفعل شيئاً لظ من دون أن تقول لوالدها،
صريح".
"هذا ما فات".

"أنا حسرت أكثر المعوضاً من ديفيد كويريلد. فلقد احتلت سبع مرات
سبلان الأشهر الثمانية عشر الماضية. على الأقل، ذلك هو عدد الثرات التي تقدمت
بها الأم بشكوى".

"أه". التفتت النصبة من عظمة القصص الصبري إلى معدني.
طلبت من كلوديل أن يطلعني على المستحقات، وأهيت للكاملة. وكنت أشك
في أنه سيفعل ذلك.

استخدمت، وارتديت ملابس، وكنت في مكسي بحلول الساعة والنصف. أقيت تقريري عن الزايت نيكول، ووضعت ملاحظاتي وشرحتها، تماماً كما أفعل في أي قضية شرعية. لمحت لو كان في مقدوري تخصيص معلومات من ملفات بلانغار، لكن لم يتسن لي الوقت لتصفّحها.

بعد طباعة التقرير، أمضيت ثلاث ساعات في النقاط الصورية. كنت متوترة ولا أتقن ما أقوم به، وعانيت مشكلة في وضع العظام بالترتيب الصحيح. وعند الساعة الثانية، طلبت شطوة من الكاثوبيا، وتناولتها عندما كنت أتفّح ملاحظاتي عن مالباس وملاسي، لكنّ تفكوي كان مصعباً على الخائف ولم أركز على العمل بين يديّ.

كنت عند آلة النسخ مع ملفات بلانغار عندما رفعت بصري ورأيت كلوديل.

"أفها ليست الشابة التي تكلمت عنها؟"

حلقت إلى عيني. "حقاً؟"

أوما.

سألت: "من هي؟"

"اسمها كلوديل كومبوا. عندما أفضت سجلات الأسلاك أنا جويت أخرجنا بعيداً عن الرسائل ولحقنا من هويتها. لم انتقانا بضع مرات بسبب التسول."

"العمر؟"

"ثلاثية عشر عاماً."

"كيف ماتت؟"

"بهي لا مانش التقرير الآن؟"

"أي مثليه هم؟"

"كتر". حدك إلى وجهي لحظة، ولم يقل شيئاً، وغادر المكان.

تابعت النسخ، وتمرّك رجل آلي يتنقح بمشاهير حياة بنشاط داخلي. كان الارسياس السفي شعرت به عندما عرفت أفها ليست أنا فقد تحول مباشرة إلى إحساس بالذنب. كانت لا تزال هناك فتاة على الطاولة في الأسفل، وأسرة يجب إبلاغها بها.

وضعت الغلاف، وقلبت الصفحة، ثم وضعت الغلاف، وضغطت على الزر.
ثانية عشر عاماً، لم تكن لديّ رغبة في رؤية التصرّح.

عند السحابة السراوية والنصف انهدت من الحملات وهدت إلى مكبسي.
وضعت تفرسوي العطين في مكتب أمارة السر لم تركت ملاحظة على مكتب
لاماتش لتسّر سبب السخ. وعندما هدت إلى الرواق كان لاماتش وبرغرون
بفسان وبكلمان عرج مكتب طبيب الأسنان. هذا كلا الرجلين متعباً ومنهما.
وعندما فكرت منهما نظراً إلى وجهي، ولكنهما لم يتكلمتا.
سألت: "حالة سيئة؟".

أوما لاماتش.

"ماذا حدث هناك؟".

قال برغرون: "ما الذي لم يحدث؟".

قلبت بصري من أحدهما إلى الأخر. بالرغم من انحاء ظهره، إلا أن طول
طبيب الأسنان كان أكثر من ست أقدام فاضطرت إلى رفع بصري إلى الأعلى
لنظر إلى عينه. كان شعره الأبعد الأبيض مضاءً من الخلف بفعل مصباح نيون في
السقف. تذكرت تعليق كلوديل بشأن معروف الحيوان وقتئذ السب الذي أقصد
على برغرون أيضاً يوم الأحد.

سأل لاماتش: "يقدر أنه لم تعلقها من رسيفها وخرها، ثم حاجتها كلاب.
يظن مارك ألفا كانا اثنين على الأقل؟".

أوما برغرون. "أحدهما من سلالة أنهم. ربما كلب رعي أو تورمان. هناك
ما يزيد عن ستين جرح ناتج عن عضات؟".
"يا الله؟".

تابع لاماتش: "تم سكب سائل يقا عليه، ماء على الأرجح، وهي عارية.
جلدها محروق على نحو سيئ، لكنني لم أعتبر على أكثر أي شيء يمكن تحديده؟".
"كالت لا تزال حيّة؟". انكسرت معدي عندما فكرت في ألفا.

"نعم. ماتت أخيراً نتيجة طعنات عميقة في الصدر والبطن. هل تريدون رؤية
الصورة؟".

هزئت رأسى.

"هل كانت هناك حروب دفاعية؟" تذكرت حين مع اللص.
"لا".

"من مات؟"

"على الأرجح في وقت متأخر من الأسر".

لم أرغب في معرفة التفاصيل.

"شيء آخر بعد؟" كانت عينا لامتلش مليتون بالخرق. "كانت حاملاً بشهرها الرابع".

تجاوزتها بسرعة وانطلقت إلى داخل مكسي. لا أعرف اللغة التي خلست فيها هناك. كانت عيني تنظران إلى بعض الأشياء للأوتة في مهين، من دون أن أراها. وبالسرعة من امتلاكي بعض اللسان العاطفية التي حسنتها سوتاً من رؤية القسوة والمنطق. إلا أن بعض الوثائق لا تزال تؤثر في. بدأت السلسلة الأخيرة من الأعمال للسرعة أكثر فبحاً من معظم ما يمكنني تذكره. أو ربما كانت مشاهري - بساطة - حياة أكثر من اللازم إلى درجة أنني لم أجد العمل للزيد من الأعمال الشائعة.

لم تكن كارول كومبتوا غضبي، ولن أراها أبداً، لكنني لم أستطع السيطرة على السروي السن خرجت من أحلك أعمال ذهني. رأيتها في لحظة الأخيرة، وجهها يبتوي للأ ورجياً. هل تولدت لإتخاذ حياتها أو من أجل طفلها الذي لم يولد بعد؟ أي نوع من الوحوش ذلك الذي يتحرك على قدميه في العالم؟
قلت للمكعب الخليلي: "تياً لها".

دفعت أوراقي في حطيتي، وجمعت أغراضى، وأغلقت الباب خلفي بعنف. لال برغرون شيئاً عندما تجاوزت مكبته، لكنني لم أوقف.
بدأت أحسار السادسة عندما كنت أفرد سيارتي تحت حصر حاك كلرتيه، وكانت جرمنة قتل كومبتوا القصة الرئيسة. ضغطت زرر، وكثرت عبارتي الأخيرة: "تياً لها".

بخلول الوقت الذي وصلت فيه إلى منزلي كان غضبي قد هدأ. إن بعض العواطف، حياة جداً لكنها لا تستمر إلى ما لا نهاية. اتصلت بالأخت جوليان

وطاقتها بشأن أنا. كان كلوديل قد اتصل بها، ولكنني أردت التواصل معها على نحو شخصي. منظرها، كما قلت، وانظمت معي في الرأي. لم تكن أي منا تصدق ذلك آنذاك.

أصرونا أن الشكل العظمي لإيزابيث جاعز، وأن التقرير يُطبع. فقلت لي إن العظام مسوطة عند الصباح الباكر يوم الاثنين.

"شكراً جزيلاً د. برنان. انتظر التقرير بشوق كبير".

لم أتيسر الفرصة، إذ لم تكن لدي فكرة كيف ستكون رمود العظام على ما كتبته.

قررت ملابس وارتبعت الجينز، ثم أعددت العشاء، ورفضت السماح لنفسي بالتفكير في ما كان قد حدث لتكارول كومبترا. وصلت هاري عند الساعة والنصف فتناولنا الطعام، ولم نطق سوى على الباستا والكوسا. بدت مصابة وبشاعة الذهن، ومستعدة لقبول توضيحي حول سقوطي إلى الأمام على الخليل. كانت أحداث اليوم قد استغفرت قراري تجاهه فلم أسأل عن الليلة السابقة، أو عن الحفلة التراسية، ولم تتكلم من عندها. أظن أن كلاً منا كانت سعيدة لأنها لم تتكلم أو ترد.

بعد العشاء، قرأت هاري موادها التراسية، وبدأتُ أنا بقراءة المذكرات بعدد. كان تقريري للأحداث قد أتخر، لكنني أردت معرفة المزيد. لم يحسن الشرح حسنة الطباقة، ووجدت الأمر محبطاً مثلما كان يوم الجمعة. إضافة إلى ذلك، لم يكن لويس - فيليب المورخ الأكثر إنتاجاً. طبيب بشري شاب، كتب تقارير تفصيلية عن أيامه في مستشفى كوتزل نيو. في أربعين صفحة لم أجد سوى إشارات قليلة إلى شقيقته. بدا أنه كان مهتماً بشأن قيام بوجين بالعشاء أمام جمهور بعد زواجها من آلان بيكول. لم يكن كتب مرقبتها أيضاً. كان لويس - فيليب يبدو حطاً شديد الترتب.

عسرت هاري يوم الأحد قبل أن أستيقظ، ففضلت الملابس، وقمت بأداء تمارين رياضية، ثم راجعت محاضرة سطعت لإثباتها في مادة التطور البشري يوم الثلاثاء. وعند حلول بعد الظهر، شعرت أنني عوّضت على نحو مقبول ما فاتني. أشعلت نارا، وجهزت لنفسي كوباً من شاي إرول غراي، وتذكّرت على الأريكة مع الكتب والشارب.

بدأت من حيث أقيمت في متفكرة بلانغار. ولكن، بعد نحو عشرين صفحة انتقلت إلى فصل الجسري. كان ذلك منعشاً متلعناً كان لويس - فيليب مثلاً. قرأت عن الشوارع التي أعطي فيها كل يوم. كان يميل في مونتريال والقرى المحيطة بها أكثر من مئتي ألف نسمة في ثمانينيات القرن الثامن عشر، وكانت المدينة تمتد من شارع شوبروك في الشمال إلى البهاء على طول النهر إلى الجنوب. وكانت تحدها من الشرق بلدة هونشلافا الصناعية، ومن الغرب قرية الطبقة العاملة سانت كيبستا وسانت هنري، اللتان تقعان فوق غابة الخشب. وكنت في الصيف الماضي قد ركبت دراجتي على طول النهر المحاذي للفتاة.

لم، كما هي الحال الآن، توترت الأحوال بالرغم من أن معظم سكان مونتريال إلى الغرب ممن شوارع سان لوران كانوا ينتمون الإنكليزية، إلا أنه عند حلول ثمانينيات القرن الثامن عشر كان الفرنسيون قد أصبحوا أغلبية واضحة في المدينة كلها، فهبتوا على سياسات الإغارة البلدية، لكن الإنكليزية سادت في التجارة والصناعة. كان الفرنسيون والإنجليزيون كاثوليكين، في حين أن الإنكليز بروتستانت. بلست المبرهنة مبادئهم تماماً، في الحياة والموت، ولكن منهما مقبرة خاصة في الجبل.

أظنعت حين وفكرت في ذلك، حين اليوم لا تزال اللغة والدين يحددان أموراً كثيرة في مونتريال: المدارس الكاثوليكية، المدارس البروتستانتية، القوميات الاتحاديون. تصالحت لمن ساعدت إليزابيث نيكول بالوفاء.

أظنعت العرفة ونظمت المصايح بالحياة، فيما تابتت القرافة. في أواخر القرن التاسع عشر كانت مونتريال مركزاً تجارياً رئيساً، وكانت تباعس الهند والحب، ومستودعات حربية ضخمة، ومدايح، ومصانع صابون، ومسابيل، وكانت مكمل جامعة رائدة الطائفة. لكن، مثل مدن فكتورية أخرى، كانت مونتريال مكاناً للتناقضات، ففيها تصور ضخمة لأمرأة التجارة، وأكواخ متواضعة لعمال مساكين. كانت هناك مئات الممرات للتسعة والأرقة نحو المهدة خارج الشوارع العريضة المرصوفة، خلف شوبروك وهورشستر.

كان الصرف الصحي في المدينة آنذاك سيئاً. وكانت القمامة وحلت الحبوبيات الثقيلة تفسخ في أرجائها، والوزر في كل مكان. وكان النهر يُستخدم

كمحسور مفسوحاً ورغم تمسكها في الشتاء، إلا أن التصلبات والتهابات كانت تنسخ وتفوح منها روائح كريهة في الفصول الأكثر دفئاً، وكان الجميع يشتكون من الروائح النتنة.

برد الشتاء الذي أعدهته، طفا لثدته، ومطّبت ثم حضرت كروباً جديداً. وعندما فتحت الكتاب بعداً، قلبت الأوراق إلى فصل عن الصحة العامة يتناول شكلاوي لوييس - فيليب التذكيرة بشأن مستشفى لوزيل ديور. بالتأكيد، كانت هناك إشارة إلى الرجل المعوز الذي أصبح في أن يصبح عضواً في اللجنة الصحية لمجلس المدينة.

قرأت وثيقة مكتوبة بأحرف كبيرة يناقش فيها المجلس فكرة التغيرات البشرية التي كان الشخص منها يتسم بالعوز في ذلك الوقت. كان بعض سكان مونتريال يلقون بوزعهم في بحاري المدينة التي تؤدي إلى النهر، فيما استخدم بعضهم الآخر سراجين أرضية وألقوا نراباً فوق تضاريسهم ثم وضعوها خارج منازلهم ليستنطقها جامعو القمامة، بينما تفرّط أمهرون في حفر خاصة خارج منازلهم.

قال السؤول الصحي في المدينة إن السكان يتحون نحو 170 طناً من قوار كل يوم، أو ما يزيد عن 62,050 طناً سنوياً. كما حذر من أن 10,000 حفرة خاصة وبالسوحة في المدينة تمثل المصدر الرئيس للأمراض المعدية، ومنها التيفوس (الحصى التيفية)، والخس القرمزية، والجانوف. فقرر المجلس اعتماد نظام جمع النفايات وحرقها، وصوّت لوييس - فيليب لصالحه. كان ذلك في 28 كانون الثاني 1885.

في اليوم التالي للتصويت، وحصل قطار سيكة لخميد الكبرى الفرنسي إلى محطة بولفانسور. وكان الجاسي مريضاً فتم استدعاء طبيب المسكك الحنيدية وإحضار الرجل لفحصه، وتشخيص حاله بأنها إصابة جذري. ولأنه كان بروتستانياً، فقد نُقل إلى مستشفى مونتريال العام، لكنه لم يُقبل هناك. وشُح للمريض بالانتظار في غرفة معزولة في جناح الأمراض المعدية. وأخيراً، وبتيجة مناقشة طبيب المسكك الحنيدية، تم قبوله على مريض في مستشفى لوزيل ديور الكاثوليكي.

لمضت لإذكاء النار. وبينما كنت أحمّد ترتيب المفكرات تيكلت التي المحجري السرمادي الذي تنبأ فيه القروخي والواقع بين شلوييس وينس وسانت لورديان. لا يزال مستشفى لوزيل ديور قائماً حتى الآن، وقد مررت أمله بسيارتي مرات عدة.

عدلت إلى الكتاب. كانت معدني تفرق، لكنني أردت أن أقرأ حين نصل هاري.

ظنّ الأطباء في مستشفى مونتريال العام أن أولئك في كوتزل ديو قد أبلغوا السلطات الصحية العامة عن حالة الجندي، كما ظنّ أولئك في كوتزل ديو العكس. وكانت الصبغة أن أسداً ثم بحر السلطان، أو الطريق الطبيعي في كلا المستشفىين. وبالمسؤول الوقت الذي زال فيه الوباء، كان أكثر من ثلاثة آلاف شخص قد لقوا حتفهم، معظمهم أطفال.

أغلقت الكتاب، وكانت عيناى تولكيني وحسدى براعض. أصبحت الساعة الساعة والرابع. أين هاري؟

نصبت إلى النطبخ، وأخرجت شرايح سمك السلمون وغسلتها. وبينما كنت أسزج صلصة الشرائب حاولت أن أتقبل الجوار قبل قرود كيف كان المرء يواجه الجندي في تلك الأيام؟ ما العلاج للسرور الذي كانوا يلحأون إليه؟ أكثر من نكبي الوفيات كانوا أطلاقاً. كيف كان شعور المرء عندما يرى أطفال حواته يموتون؟ كيف يتعامل المرء مع العجز عن العناية بطفل مريض؟

نظّمت حين بطاطا ووضعتهما في الفرن، ثم شملت حساً وطماطم وخياراً. ولم تكن هاري قد ظهرت بعد.

بالسرهم من أن القراءة أبعثت ذهني عن مائيس وملاحي وكارول كومبتوا، إلا أنني كنت لا أزال متوترة ورأسى بولمن. ملأت حوض الاستحمام بماء ساخن وانصفت أملاحاً معدنية معطرة برائحة أعشاب بحرية، ثم شقلت أسطوانة مدعجة ليونارد كوهين واستلقيت في الحوض استعداداً لحمام طويل.

استندت من إليزابيث لإيجاد ذهني عن قضايا جرائم القتل الأخيرة. كانت المرحلة هو التاريخ مدعشة، لكنني لم أتح على المعلومات التي أحتاج إليها. كنت أعلم أنذاك بشأن عمل إليزابيث في أثناء انتشار الوباء من خلال معلومات المعلومات التي كانت الأمست جوليان قد أرسلتها إليّ قبل إسراج البلدة من القور.

بقيت إليزابيث منعزلة عن العالم طوال سنوات. ولكن، عندما خرج الوباء عن السيطرة أصبحت مناقصة عن تحديث الطب. كتبت رسائل إلى مجلس الصحة في إنكلسيه، وإلى لجنة الصحة في مجلس المدينة، وإلى لوتوريه بيورغان عمدة مونتريال،

تروى فيها معالجة الوضع كما أسطرت صحف القرنين الفرنسية والإنكليزية بالرسائل،
وخطبات، إضافة لفتح مستشفى الحفوي في القديسة ودافعت عن تلقح العامة.
كسبت إلى أكبر رجال الدين مربية، وأشارت إلى أن الخطي تنتشر في أماكن
تجتمع الحشود، وتوسّلت أن يتم إغلاق دور العبادة مؤقتاً. ولكن أكبر رجال الدين
مسربية ويدعسى فأمر رفض ذلك قائلين إن إغلاق دور العبادة سيكون ضحكاً على
العباد. وحث رعيته على اللعب إلى دار العبادة، قائلين لهم إن دعاء الجماعة أقوى
من دعاء الفرد وحده.

تلكو سليم. لهذا السبب احتضر الكاثوليكون الفرنسيون، في حين بقي
البروتستانتيون الإنكليز يهجو. وحصل الوثنيون على اللقاح وبلغوا في منازلهم.
أنفت مباحاً سامية واليكت إسباط إليزابيث والملكة التي يجب أن أسمع بها.
حسن، كنت أعرف عن عملها، وأعرف عن مولها. قلت الأحداث بعمل
يسهل. كنت قد قرأت الكثير عن مرضها الأخير والجنارة العامة التي تلت ذلك.
لكنني كنت بحاجة إلى معرفة تاريخ ميلادها. أسكت لوح الصابون وشكّلت
رغسوة. لم يكن من الممكن تجاهل الحملات. مررت اللوح فوق كفتي. لكن لدي
النسخ، لهذا يمكن للأمر أن ينتظر حتى أصل إلى تشالوتوت. غسلت قدمي.
الصحف، كان ذلك القراح حيرت. نعم سأستفيد من الوقت اللقاح في يوم
الاستين لإلقاء نظرة على صحف قديمتي، إذ يجب أن أذهب إلى مكغيل على كل
حال لإعادة للتكرات.

استرحيت إلى الخلف في الماء الساخن وفكرت في شيلين. مسكينة هاري،
لقد تجاهلتها كثيراً أمس. كنت متعباً، لكن هل كان ذلك هو السبب؟ أو كان
إيماناً؟ لديها كل الحق في أن تنام معه إذا أرادت. إذاً، لماذا كنت باردة جداً؟
عقدت العزم على أن أكون أكثر دفئاً الليلة.

كنت أمك المشقة عندما سمعت لغمة جهاز الإنذار. أخرجت قميص نوم ديزي
سوقياً كانت هاري قد أخذتني إياه في إحدى مناسبات الميلاد، وارتديته بسرعة.
وجدتها تلف في غرفة المطبخ، وهي لا تزال ترتدي سفرها وتضع قفازها،
وتعصر لبعثها. كانت عينها ثابتين على شيء يعد مليون ميل.

"سأقول إنه كان يوماً طويلاً".

"نعم". ركزت من جديد على المحاضر، ونظرت إليّ وشبه ابتسامة مرسومة على شفاهها.
"حالة؟"

"أظن ذلك. استحسن وضع دقائق فقط". رمت أمراضها على الأريكة وارتدت إلى جانبها.

"بالأكيد. احلني معطفتك واحلني قبلاً".

"حسن، نأ، الجو بارد هنا. أشعر بأنني مثل حظي مرحت للتر من الترق".

بعد وضع دقائق، سمعتها في غرفة الظروف، ثم انضمت إليّ في المطبخ. شويت السلمون وحلقت السلطة، في حين كانت أميهر الطاولة.

عندما جلست لتناول الطعام سألتها عن يومها.

"كان رائعاً". قطعت حبة بطاطا، وهرستها، ثم أنضمت إليها لشيء.

"كان رائعاً". شجعتها على القضي قداماً.

"نعم، قطعنا شوطاً طويلاً".

"يبدو أنك قطعت أربعين ميلاً على طريق وعبر".

"نعم، أنا مرهفة تماماً". لم تنسم عندما استعدمت تعبيرها.

"إذاً، ماذا فعلت؟"

"الكثير من المحاضرات والتدريبات". ملأت ملعقة صغيرة من الصلصة وأضفتها إلى سميتها من السمك. "ما هذه القطع الصغيرة الخضراء؟"

"توابل. أي نوع من التدريبات؟"

"تأمل، ألعاب".

"ألعاب؟"

"سرد قصص، ترميزات رياضية. كل ما يطلبون منا أن نفعله".

"تطلبون ما يطلبونه منكم؟"

"فالت استك: القوم بذلك لأنني أريد القيام به".

"نعمت لأن هاري نادراً ما تصبح في وحيي بذلك الطريقة.

"أسف، أنا متعبة لمحبب".

تناولنا الطعام بصمت لبعض الوقت. لم أكن أرغب حقاً في سماع شيء عن علاجها ذلك، لكن بعد بضع دقائق حاولت مجدداً.

"كم عدد الأشخاص هناك؟"

"العدد قليل جداً."

"هل هم موزون؟"

"لا أفعل ذلك لأكسب أصدقاء جديداً يا سيدي. أتعلم أفضل المسؤولية ومد يد العون إلى الآخرين. سيأتي مزيرة، وأحاول اكتشاف طريقة لمعلها أفضل."

"فكرت الشوكية في السلطة، لم أتذكر من رأيتها بحطة إلى هذا الحد."

"وهل تلك التبرعات مفيدة؟"

"نعم، يجب أن التزمي الأمر بنفسك. لا يمكن أن أشرح لك بالتفصيل ما الذي تقوم به وكيف تجدي فعلاً."

أبعدت صلصة التوابل وانتفتح قطع السلمون.

لم أفس بيت شغل.

"لا أظن أنك ستحبون شيئاً مماثلًا على كل حال. أنت مشغولة جداً."

رفعت طبقاً وحملته إلى المطبخ. كان إظهار الاهتمام بذلك يتطلب مني عزيمة كبيرة.

تضمنت إليها عدد الفسلة.

فألت وهي تضع يداً على كتفي: "أظن أنني سأوي إلى التواضع. سأنتظركم معك هنا."

"سأغادر بعد الظهر."

"آه، سأفعل بك."

في السرير، استعدت الحنث الذي دار بيننا. لم أكن قد رأيت هاوي غير مألوفة أو تسرف على هذا البحر من قبل. لا بد أنها كانت مرهقة، أو ربما كان ذلك بسببه ما حدث مع رايان، أو بسبب انفصالها عن سترابنكر.

ولاحقاً تساطت لنا، لم ألاحظ الإشارات، لأن ذلك ربما أحدث فرقاً كبيراً.

13

استقبلت يسوع الاثنين عند الفجر، وأما أصطط لإعداد فطور بي وفاري.
وانكسأها رفضت فالتة إفا على حيلة من أسرها، وفامرت قبل الساعة. كانت
لرادي بللة فضفاضة ولا تضع مستحضرات الجمال، وهو منظر لم أتوقع قط رؤيته.
هناك سجلات تشير إلى أسره بنعا على وجه الأرض، والأكثر جفافاً
والخفاضاً، ولكن الأكثر كآبة من دون شك هو قسم النوريات (إعلانات أشر على
نحو دوري) والأفلام المصغرة في مكتبة مكثيان في مكفيل. إفا غرفة طويلة وضيقة
في الطابق الثاني مبنية من حدران إسستية جافة، ومضاءة بمصابيح ليون، ومظلمة
باب أحمر قان.

وقسماً لتوصيات أمانة المكتبة، تجاوزت أكفاس النوريات والصحف إلى
صفوف من السرفوف المعدنية التي تحمل صناديق كرتونية صغيرة وعلباً معدنية
بالسريفة. وجدت ما أتمت عنه، فأعدته إلى غرفة القراءة. قررت البدء بالصحف
الإنكليزية، سمحت شريط فيلم مصغر ووضعت في جهاز القراءة.

في عام 1846 كانت مونتريال عذريت تصدر ثلاث مرات أسبوعياً، يتسبب يشبه
نيسبورك نكسر الوجة أضعف ضيقاً، وصور قليلاً وإعلانات كثيرة. كان جهاز العرض
سبباً وكذلك الفيلم، والأمر يشبه محاولة القراءة تحت الماء كانت الأحرف المطبوعة
تتحرك بيناً ويسراً، فيما بعض الشعرات وجريبات غير تلو لعام الشائعة.

رأيت إعلانات عن فبعات فروه، وفرطامية بريطانية، وحلوه أقسام غير
مدبوغة. كان د. تايلور يعرض باسم حشيشة الكبد (بسات طحليسي)، ود. براون

يعرض أكرامس معاملة الوفاق وينجم عن احتلال في وظيفة الكيد). وكان جون بلور لويس يزوج نفسه كصمام بارج، فيما يقول هو جورجي إنه سيكون سعيداً بتوبين شعرك. قرأت الإعلان:

رحيل يمكن أن يحصل مع زبائن ذكور وإناث. سيحصل شعرك ناعماً ولامعاً مهما كان عطفاً. يستخدم طرائق خاصة لجعل الشعر أهدأً وجميلاً، وتصفيه على نحو ملائم. أسعار معقولة، زمان متقون فقط.

والآن إلى الأسرار.

توفي أنطوان ليدسي عندما ضربته حاربه على رأسه بقلمة من الخشب. تقرير قاضي التحقيق: حرية والقول.

ولمست فتاة إنكليزية بالعبء هي ماريسا نانس، التي وصلت أعمراً إلى مونتريال، طحمة حرية احتطاف واختفاء، وتوفيت وهي محتولة في مستشفى كيمبرت.

عندما وضعت بريدست كلوكيون طفلاً ذكراً في مستشفى التوليد، اكتشف الأطباء أن الأمثلة البالغة من العمر أربعين عاماً قد ألقيت طفلاً آخر، فقتل رجال الشرطة منزل صاحب عملها ووجدوا حبة طفل ذكر ثانٍ مخفية تحت ملابس في صندوق. ظهرت على القين... علامات عصف مرليطة بضغط أصابع قوي على العنق. تقرير قاضي التحقيق: حرية والقول.

يا الله، هل تعرف أي شيء حقا؟

عُثرت المصليم والقيت نظرة على لائحة السفن التي غادرت البنتام وعلى لائحة المسافرين همراً الذين غادروا مونتريال إلى ليبربول، ألبها، روثية.

أجسور قباخرة، وخدمة نقل إلى أونتاريو، وأوقات الانطلاق. لم يكن هناك أشخاص تُفكر يسفرون في ذلك الأسبوع.

أعمراً وحدثت خالتي ولادة، زواج، وفاة. في هذه المدينة يوم السابع عشر، ابن السيد ديفيد ماكاي وابنة السيدة ماري - كلور بيست. لا ذكر ليوجين نيكول وابنتها.

نظرت إلى مروج إعلانات الولاية في كل صحيفة، وانصفت بسرعة إصدارات
عجلة أسايح لاحقا، وضعت مباشرة إلى ذلك القسم لا شيء. تقلدت كل صحيفة
على القيل، ولكن حتى غاية عام 1846 لم يكن هناك إعلان عن ولادة إليزابيث.

اطلعت على الصحف الإنكليزية الأخرى، ولكن القصة نفسها. ليس هناك
ذكر ليوحنا نيكول، أو إعلان عن ولادة إليزابيث. انتقلت إلى الصحف الفرنسية،
وبالرغم من ذلك لم أجد شيئا.

بعد حلول الساعة العاشرة كتبت أشعر بوعز في عيني، وابتعدت إلى ظهري
وكتبت: "سرعيت إلى الخلف، وتقطعت، وفركت صدغي". ماذا الآن؟

في الطرف الأخر من الغرفة عند آلة أخرى ضبط أحدهم زر الإعادة إلى
الخلف. حركة جيدة، سأعود إلى الخلف. ولدت إليزابيث في كانون الثاني، لذا
سأعتقد لهذا التي كانت فيها الطفلة والريضة الصغرتان معروفان على بعضهما.

جئت بالقلب ووضعته فليما في جهاز العرض، نيسان 1846. الإعلانات،
وأوقات الاطلاع، والرواج للمسافرين نفسها في الصحف الإنكليزية والفرنسية.

عندئذ وصلت إلى لا برس أصبح التركيز صعبا. نظرت إلى ساعتين وكانت
تشير إلى الحادية عشرة والصفحة بقيت عشرون دقيقة أخرى.

وضعت يدي على قبضي وضغطت زر الإرجاع إلى الخلف، وأوقفت القلم
عند شهر آذار. كنت أتقدم بدويا، وأتوقف هنا وهناك لأنظر إلى وسط الصفحة،
عندما رأيت اسم بلانغار.

سددت قسمني ووضعته المال تحت ثورة العبداء، وكان موجرا. كانت
برجون بلانغار، النضية الشهيرة وزوجة آلان نيكول، مستغفرت إلى باريس بصحة التي
عشر شعبا وسعود بعد الموسم. وباستثناء بعض الحشو الذي يقول كم سيلتقد
الناس إليها لم يكن هناك شيء آخر.

إذا، لقد عاينت برجون البلانغار من عادات؟ أين كانت في نيسان؟ هل ذهب
آلان معها؟ هل انضم إليها هناك؟ نظرت إلى ساعتين، بدأ.

تقلدت محطتي، ومددت يدي إلى حامل حقيقي، لم طبع أكثر عدد من
الصفحات التي تسمح لها تقوي، وأعدت الأرقام وأسرعتم عبر الحرم الجامعي إلى
قاعة بيركس.

كسان سباب جهنم مطلقاً وموصفاً، لهذا انجذبت إلى مكتب التسميم. أعدت
أسبلة السمم حينئذ من شاشة حاسوبها وفقاً كالمياً لتطميني إلى أنه سيتم تسليم
العجلات بأمان. فأرسلت بها ملاحظة شكر وخالفت.

في أثناء سوري عائدة إلى الشقة، كان ذهني لا يزال مشغولاً بالتفكير. انجذبت
المنازل القديمة الكيرة كما كانت قبل قرن من مضي ولعلها ما زالت كذلك
يرون عندما ينظرون إلى خارج منازلهم نحو شورونوك؟ ليس متحف القرون الجديدة
أو رينز - كارلسون (مندق) أو آخر عروضي رالف لوران، وجورجيو أرماني،
وممثل تورتشي (مضمون أزياء).

تسألت إن كانوا سيحبون مثل هؤلاء الخيوان العاملين في مجال الأزياء.
سكنوا الخارج من دون ذلك أفضل من مستشفى المخبري الذي أهدى اقتباسه في
مكان ليس بعيد عن ساحلهم الخلفية.

حين وصلت إلى المنزل، تفقدت جهاز تسجيل المكالمات، وأنا خائفة من
تسوية مكثفة هاري، لكن لم يكن هناك شيء. أعددت شطيرة بسرعة، ثم قادت
سيارتي إلى المحطات لتفريح القطار. وعندما خالفت، وضعت ملاحظة على
مكتب لاسانيل ألتكسره فيها بموعد عودتي. عادة أمضي معظم شهر نيسان في
تشارلوت، لكنني أعود إلى مونترال مباشرة للإدلاء بالقوانين أمام المحاكم أو من
أجل قضايا ملحة. وفي أواخر أيار ومع نهاية فصل الربيع الدراسي، أعود لندنية
فصل الصيف هناك.

بعد أن عثرت على المنزل بمسدد، أنظيت ساعة في حرم مواد العمل
وتنظيفها. وبالرغم من أنني لا أسافر خفيفة عادة، إلا أن الملابس ليست المشكلة.
فبعد سنوات من الانتقال بين بلدتي، وجدت أن الأمر سيكون أكثر سهولة إذا
استغللت بنسختين عن كل شيء. أتذكر أكثر حقبة في العالم على عجلات،
والملابس المكتسب، وملفات وعجلات والمخطوطات ومسودات المحاضرات، وأي شيء
أصغر أحصل عليه. وتضمنت هذه الرحلة أرحلماً عمدة من نسخ زيروكس (ألبه
نسخ).

استغللت سيارة أجرة إلى المطار بعد الساعة الثالثة والصف، ولم تكن هاري
قد وصلت.

رغمًا أصغر في أكثر المباني عمراً في تشارلوت. إذ إن شقة من أصغر شقة في مجتمع سكني يدعى قصر شارون، وهو حقل تمتد على مساحة فدانين ونصف ويقع في متسوه مايز. لا تشير الوثائق العقارية إلى الرقعة الأصلية لبناء الصغرى، واليوم مع الانتظار إلى تسمية أفضل، يدعوه السكان ملحق منزل العربية، أو الملحق فقط.

أسس الطار الرئيس في قصر شارون في العام 1913 كمنزل لشار أمشاط كبير. وعند وفاة زوجته خلال العام 1954، سُحج المنزل الجورجي الذي تبلغ مساحته 7500 قدم مربع لكلية كويبر، واحتضنت مبانى قسم الموسيقى فيها حتى منتصف الثمانينات التي شهدت بيع الطار والقصر ومنزل العربية وتحويلها إلى شقق. في ذلك الوقت، أُضيفت إليه أجنحة وملاحق وعشر شقق صغيرة لتوافق كلها مع طراز المنزل الأصلي. وتم استخدام آخر قديم من جدار ساحة المنزل خلال تشييد الأبنية الجديدة، وحُطبت التوافد والشكل والأرضيات الخشبية مشاطة لطرز عام 1913 المعماري فنر المستطاع.

في بداية الستينيات شُيّد بناء إلى جانب الملحق، واستخدم المبنى الصغير كمنطبخ صغير، وطالته يد الأعمال في نهاية المطاف ليستخدم كصغير في العطنين التاليين. خلال العام 1993 اشترى مدير في مصرف ليشير للملحق وحركه إلى أصغر منزل مدينة في العالم، وضم إليه البناء الصغير ليصبح جزءاً من ثروة المعيشة الرئيسة. اشترته في الوقت الذي دفعني فيه تنحور عائلتي الروحية إلى البحث عن تسريبات سكن بديلة. لدي ما يزيد قليلاً عن ثلاثة قدم مربع في طابقين، وبالرقم من ألفا شقة صغيرة، إلا أنني أسبها.

كسان الصوت الوحيد المسموع في منزلي هو تككة ساحة المدرسة التي أحفظها ها. كان بيت، يأتي إلى المكان، وكتم كنت أود أن يدفع نحوي ويعلقني. ناديت بيودي، لكنه لم يظهر. حلقت سترني في حراة الردعة ورفعت الحلية على السلام الضيقة إلى غرفة نومى.

بيودا.

لم يسمي بموثة أو يظهر بوجهه الأبيض الكسر بالوبر عند الرقبة. في الأسفل، وحسدت ملاحظة على طاولة لطبخ. كان بيت لا يزال يحن بيودي، لكنه سيذهب إلى دتقن يوم الأربعاء لمدة يوم أو يومين، ويريد من أحد

القط في مسوعد كقصه الغد. كان جهاز تسجيل المكالمات يومض مثل مصباح طوارئ وعلى نحو مناسب، كما فنّرت.

نظرت إلى مساعدي وكانت تشو إلى العاصفة والصفى. لم أكن لأرغب في الخروج من المنزل.

تصلت برقم بيت، رقمي الخاص لسنوات طويلة. وتخلت الهاتف على حذار للطبخ، والشئ على شكل (٦) في الجانب الأيمن من العلية. أمضيت أوقاتاً طيبة في ذلك المنزل، خاصة في ذلك الطبخ، وتذكرت القسحة أمام الموقد، وطاولة مطبخ المنور القديمة الضخمة. كان الضيوف يسافرون إلى تلك الغرفة، بغض النظر عن المكان الذي كنت أوجههم إليه.

نسخ الجهاز بالحيات، وطلب صوت بيت ترك رسالة قصيرة، وهذا ما فعلته. اتصلت بهاري، وتركت الرسالة نفسها ولكن بصوت.

شملت رسالتي: بيت، رئيس قسمي، طالبان، صديقة تدعوني إلى حفلة يوم الثلاثاء الماضي، حان، مكالمتان من دون رسالة، صديقتي الجميلة آن. ليس هناك كلام أرضية. أرتاح دائماً عندما أعضى للتصليون بما لديهم من دون أن يصغوا كوارث انتهت أو لا تزال تحدث.

كنت قد نظّفت المنزل وتناولت بيتاً همدك وعلى وشك الانتهاء من تحرير مقالتي عندما ردّ الهاتف.

"رحلة جميلة؟"

"كنت جيد. الأمور المعتادة نفسها."

"يقول بوه إنه سيفهم الصامتة."

"من أجل؟"

"الاتصال."

"يمكن أن يروح القضية. هل مستطفا؟"

"إنما كان في مشوره دفع الأمتاب."

"ماذا في ذلك؟"

"شهادته، الأمور المعتادة نفسها."

"هل يمكن أحد يودي خطأً كما مستطفا منذ المداسة ومرحفاً حقاً؟"

"فهمت أن هنري قد ارتكب".

قلت بحدّة: "كيس الأمر كما تظن". لعلنا كانت الشيفين مصدر خلاف بين

وبين بيت.

"مهلاً، مهلاً، أعدنا، كيف حالنا؟"

"إنها بخير".

"لا بأس بالعدد. أي ساعة؟"

"إنه أول يوم لي بعد عودتي، لهذا أعرف أنني سأناسر. على الأرجح عند

الساعة السادسة أو السابعة".

"لا مشكلة. تعال بعد السابعة وسأطعمك".

"أيا -".

"من أجل يودي. يجب أن يرى أننا لا نزال صديقين. أظن أنه يشعر أن

ذلك خطوة".

"صحيح".

"لا تريد أن تخضع لعلاج عند طبيب يظن؟"

"ابتسمت. بيت.

"حسن، لكن سأحضر شيئاً".

"لا بأس بذلك".

كان اليوم التالي حافلاً بنشاط أكثر مما توقعته. استيقظت عند السادسة،

ووصلت إلى الجامعة عند الساعة السابعة والنصف. وبحلول الساعة التاسعة

كنت قد تلقّدت رسائل الإلكترونيّة، وفرزت بريدي، وراجعت مسودّات

محاضراتي.

سلّمت أوراق امتحانات كلا الصليبين اللذين أقوم بتدريسهما، ولما بقيت

في المكتب إلى ما بعد الوقت المعتاد. أراد بعض الطلاب مناقشة علاماتهم، واحتاج

آخرون إلى تقديم استعاضة لتدريسهم الامتحان. يموت أقرّباء دائماً في أثناء

الامتحانات، وتعصف كل أنواع الأزمات الشخصية بالطلاب التي سيخضعون

للاختبارات. ولم يكن ذلك الفصل الدراسي استثناءً.

حسرت اجتماع لجنة المناهج والمواد الجامعية عند الرابعة، حيث أمضينا تسعين دقيقة ونحن ناقش إمكانية قيام قسم الفلسفة بتغيير اسم مادة الفلسفة النهائية عن توماس (كوبن (فيلسوف)) عدلت إلى مكبسي لأحد ضوء هاتفي يومئذياً ورسالتان.

طالب آخر ماتت عائلته، ورسالة مسطرة من أمن الجامعة تحذر من عمليات اقتحام مبنى العلوم الطبيعية.

توليت بعد ذلك مهمة الإتيان برسوم بيانية، وفرحان، وفواليد، ووضع لائحة بالمواد التي أحفظت لجلس مساعدتي لمحضرها لإجراء اختبار في المحضر في اليوم التالي. ثم أمضيت ساعة في المحضر وأنا أتفق إن كانت العينات التي اخترتها مناسبة.

عند الساعة السادسة أوصدت كل الخزائن وباب المختبر الخارجي. كانت أروفة مسين كولغورد نحالية وعادته. ولكن، عندما انطلقت حول الزاوية باتجاه مكبسي فوجئت لدى رؤية شابة تتكئ على بابي.

"هل يمكنك مساعدتك؟"

"أنا - لا، أسفة، قرأت الباب". تكلمت من دون أن تستعير، ولم أستطع رؤية وجهها. "جئت إلى المكتب الخطأ". انفتحت عندما كانت تقول ذلك حول الزاوية التي تقع وراء مكبسي وانحسرت.

تذكرت فجأة الرسالة التي تحدثت عن الدخول عنوة.

انتهى يا برنان. كانت على الأرجح تصغي السمع لتعرف إن كان هناك أحد بالدخل.

أدركت للتبصر فتسحج الباب. ثباتت، كنت واقفة التي أوصفتها، لو أنني لم أعمل هناك؟ كنت أحمل أشياء كثيرة بيدي فأغلقت الباب خلفي، وربما لم يوصد كما يجب.

لمعت بإجراء حرة سريع للفرقة، لم يكن يبدو أن شيئاً في غير مكانه. سمحت بحفظي من فرج اللصقات السفلى ولققت النفود، والشامخ، وجوار السفر، وبطاقات الامتحان. كان كل ما يستحق السرعة موجهواً هناك.

رسمات كانت في المكان الخطأ، ونظرت إلى الداخل فأدركت غلطتها، وكانت على وشك أن تغامر المكان. في الواقع لم أرها فتسحج الباب.

أياً يكن.

حزمت حقيقتي، وأخبرت الفداح وأخبرت القفل، ثم التفتت إلى الرأب.

تختلف تشارلوت عن مونتريال مثلما تختلف بوسطن عن بوساي. مدينة تعان
اعتلالاً شخصية مرتبة، وهي الجنوب التفتت الجميل وثائق أكثر مركز مالي في
البلاد في الوقت نفسه إنها مقر كلية ميغانت تشارلوت، ومصرف بيفنسر،
وطوست يونيون، وأوبرا كارولينا، وكويوت حو. والوحيد فيها دور عبادة عند كل
زاوية، مع بضعة مشارب صغيرة حولها، ونوفا وبلية ومطاعم، وطرقات سريعة
مزدحمة، ولزوجة مسنودة عذابة. ترعرج بيلي غراهام (بطل ملاكمة) في مزرعة
عائشة حيث يوجد الآن مركز تسوق، وكانت نقطة انطلاق جيم باكس (مبتشر
أموكسي) من دار عبادة محلية لينتهي به الأمر في محكمة التوحيد. تشارلوت هي
المكان الذي بدأ فيه النقل الإلزامي بالخافلات لإلغاء العنصرية في المدارس العامة،
ومقر أكاديميات خاصة كثيرة، بعضها ذو توجه ديني وبعضها الآخر علماني تماماً.

كانت تشارلوت مدينة تطلق سياسة التمييز العنصري حتى الستينات.
ولكن، بعد ذلك بدأت مجموعة استثنائية من الفاعلة السود والبيض العمل لدمج
المطاعم، والمراكز العامة، وأماكن التسلية، ووسائل النقل. عندما أصدر القاضي
جيمس بي. مكيلان أمر النقل الإلزامي بالخافلات في العام 1969، لم تقع
أصوات شغب، وتمثل القاضي الكثير من الضغوط، لكن قراره صمد، واحتلت
المدينة.

عشت دائماً في الجزء الجنوبي الشرقي من المدينة: ديلورث، شسره مايز،
ليستوفر، وفوكسكروفت. وبالرغم من أنها بعيدة عن الجامعة، إلا أن هذه الأحياء
هي الأقدم والأجمل، وتكون متاحة من الشوارع النظيفة التي تصطف على جانبيها
منازل مهيبه ومسروج كثيرة تظللها أشجار دردار ويلوط خشبة تقدم من
الأهرامات. معظم شوارع تشارلوت، مثل معظم أعمل تشارلوت، لطيفة وجيدة.

كسرت زجاج نافذة السيارة وتشتت الهواء الحليل في أسية لوامر آذار.
كان أحد الأيام الانتقالية، ليس ربيعاً بعد، ولكنه ليس شتاءً أيضاً. وفيه ترتدي
سرتك وتحملها عشرات الثرات على الأكل. كان قرعفران قد بدأ يظهر على وجه

الأرض أنذاك، وغريباً سيصبح الغراء محلاً برائحة القرايد، والأرحوان، والأزاليا.
 إنس باريس، في الربيع، تشارلوت أجل مدينة على الكوكبية.
 لسدي عدة سيارات في ما يتعلق بالطرفات التي يمكن أن أسكنها للوصول إلى
 المسول من الجامعة. وفي تلك الليلة، قرّرت استخدام الطريق السريع، فلما سلكت
 المخرج الخلفي إلى حانة هاريس. كان السور على الطرفين الرئيسين أي - 85
 وأي - 77 حينها، وحلال خمس عشرة دقيقة كنت قد تجاوزت الأحياء السكنية في
 المدينة وانطلقت نحو الجنوب الشرقي على طريق بروفيلدس. توقفت عند شركة
 فياسنت والوقوف التدميرية لشراء معكرونة، وسلطة قهصر، وعيز التوم، وبعد الساعة
 الساعة بقليل كنت أفرح جرس باب بيت.

فتح الباب وكان يرتدي جينزاً بالياً ولحمض وكسي أصفر وأزرق مفتوحاً

عند الحلق. وكان شعره منتصباً بالرغم من أنه سواه بأصابعه. بنا بيت بحالة جيدة،

وهو يبدو كذلك دائماً.

"لماذا لم تستخدمي مفتاحك؟"

"لماذا لم استخدمه؟"

"وأحد لشراء في الداخل؟"

قال وهو يستدير بسرعة وكأنه يبحث عن شيء: "هل هي هنا الآن؟"

كشفت فمك. إليك، الغلي الماء. مددت يدي بالمعكرونة.

عندما تسلولت بيت الكيس، ظهر يوداي، ومدّ إحدى يديه قائمته الخلفية، ثم

الأخرى، ثم جلس على قوائم الأربع على نحو أيق على الأرض. نظرت حينها إلى

وجهي، ولكنه لم يقرب.

"مرحباً يوداي، هل اشفت إلى؟"

لم يتحرك الفم.

قلت: "أنت محل، إنه مشروح."

رسمت حليقتي على الأريكة وتبعثت بيت إلى المطبخ. كانت الكراسي عند

طسرتي الطويلة مليئة بأكوام برديّة، معظمها نحو مفتوح. كان الأمر غسه ينطبق

على الكراسي الصغرى أسفل الطويلة والرف الخشبي تحت الحائط. لم تكن تلك

أصبحتنا ساعة لطيفة في تناول المعكرونة وفي التفاضل بشأن كينز وأمور أخرى
أخرى. وأحسوت أنه والدته قد اتصلت لتتسكّر من تعامله إياها، وطلبت منه
الاتصال بها. فقال إنه سيفعل.

عند الساعة الثامنة والنصف حملت يودي إلى السيارة، وتجاوأت بالأمتعة.
إذا يسافر قطري مع حجاب أكثر مني.

عندما فتحت الباب، وضع يدي هذه فوق يدي.

"هل أنت واقفة أنك لا ترغيبين في البقاء؟"

شدّ أصابعه وباليه الأخرى صاحب بلطف شعري.

هل أرغب في البقاء؟ كانت لمسته راتعة، وكان العشاء طريحاً حفاً ومرحاً
كثيراً. شعرت أن شيئاً داخلي قد بدأ يذوب.

فكّرتي يا برنارد، أنت متعب، والراغبين في ذلك. نسي منزلك.

"ماذا عن حودي؟"

"مضطرب مؤلم في النظم الكوني".

"لا أظن ذلك يا بيت. لقد تقطينا الأمر. استمتعت بالعشاء".

مزّ كتفيه وأبعد يديه.

قال: "تعرفين أين أعيش؟". ومشي عالقاً إلى المنزل.

كنت قد قرأت أن هناك عشرة تريلونات خلية في الدماغ البشري. وكانت كل
خلاياي مستهتمة في تلك الليلة، ومشغولة بمواصل مكثف بشأن موضوع واحد: بيت.

لماذا لم أستخدم مفتاحي؟

انقضت الخلايا على أن هناك حدوداً. إذا لا يتعلق الأمر بتحتي هناك خط.

أحمر نفسي عدم تحفيزي، وأخا وإنشاء حدود جديدة، حقيقة ورمزية.

لساعة الاتصال أصلاً؟ مرّ وقت أم أرغب فيه في شيء أكثر من لزواج من

بيت والعيش معه باقي حياتي. ما الذي تخبر بي من ذلك الوقت وحين الآن؟

كنت بالغة عندما تزوجت، لكن هل كنت مختلفة آنذاك ممّا أصبحت عليه الآن؟

أم أن بيت تيسر؟ هل كان بيت الذي تزوجته ليس لهلاً للمسؤولية ولا يمكن

الاعتماد عليه إطلاقاً؟ هل فكّرت مرة أن ذلك جزء من حياتي؟

قالت الخلايا إنني بدأت أبدو مثل أختية سامي كاهن.

ما الذي حدث سابقاً وأدى إلى انفصالنا الحالي؟ أي قرارات اتخذناها؟ هل

كنا سعداء تلك القرارات الآن؟ هل كنت أنا السبب؟ يت؟ القدر؟ ما الخطأ

الذي وقع؟ أو أن تلك كان صواباً؟ هل كنت على صواب جديد، لكن صحيح،

وانتهى الأمر إلى حيث يجب أن يأخذني؟

قالت عملاً الدماغ إن تلك أسئلة صعبة.

هل كنت أرغب في إقامة علاقة مع بيت؟

نعم وإجماع عملاً في كلاً.

جادلت بأنها كانت سبة عميقة في ما يخص العلاقة الحميمة.

كلمات متشقة على التمر من الاهتمام، كما أشارت لطرفي. عظيم، إن عدم

إقامة علاقة يدل دوماً على إعطاشي إليها.

اعترضت لأنه كان هناك ذلك الخاسر في مونتريال.

أفسدت التراكس العليا أن تلك العلاقة لم تكن مميزة. ذلك الرجل لم يحرك

الإبرة. يصل القولت إلى المنطقة الحمراء مع هذا الرجل.

ليس هناك جنال مع الدماغ عندما يكون بذلك المزاج.

14

يسوم الأربعاء كنت قد وصلت للتراب الجامعة صباحاً عندما رَدَّ هاتف
مكسي. أصابني صوت رايان بالدهشة.
قال هي: "ألا تريد تقريراً عن الطقس؟"
أقول من حزين، وأضح مرهقاً وقالاً من الشمس: "كذلك
نزهة شوية حقاً يا برناب."
لم ألبس بدت شقة.
كنتكم عن سانت - جوليت؟
كفعلت؟. أمسكت قلماً وبدأت أرسم مقلات.
أعرفنا أسماء الضحايا الأربع في الحلف؟
انتظرت.
كانت أسرد. لم، أبه، وصبيان نوام؟
ألا تعرف ذلك مسبقاً؟
سمعت شخصنة ورقه.
إسرائيل غيبسونه ثلاث وعشرون سنة هادي شاهير، عشرون سنة
ملاهي وعالياس غيلوت، أربعة شهير؟
لست بواصل المجموعة الأساسية التي رسمتها مع مقلات ثانوية.
"شهير معظم النساء من نجران؟"
كنت كمعظم النساء؟

"هل أنت متروحة من؟"

"هل يجب أن أترجع؟"

عققت من الضغط على الطواسن وملاّت رثين بفرواه. لم أجبه لوقت طويل.
"لم تكن شركة البريد الكندية سريعة كالعادة، لكنّ سجلات الخلف وصلت
أخيراً بسوم الاثنين. الرقم غير الخطي الوحيد الذي لم الاتصال به في السنة الماضية
كان لقطعة نفاذها ثمانية - أربعة - ثلاثة".

توقفت عند منتصف مثلث.

"يبدو أنّك لست الوحيدة التي تعرفين أحداً في ديكسي".

"طريف".

"الأهم الخواري هناك لا نسي".

"آمين؟"

"بيفورت، كارولينا الجنوبية".

"هل يمكن أن نتكلم بوضوح؟"

"كأنت السيدة المحسوزة تحصل باستمرار، لم توقفت المكالمات في الشتاء
الماضي".

"آل أين كانت تحصل؟"

"إنه على الأرجح منزل - سيوزره الشريف الخطي اليوم".

"ذلك هو المكان الذي عاشت فيه تلك الأسرة الباغعة؟"

"ليس تماماً. جعلني عملة بيفورت تفكّر. كانت المكالمات منتظمة جداً، ثم
تسوّقت في الثاني عشر من كانون الأول، لما حدث ذلك قبل ثلاثة شهور من
الحريق. هناك شيء بوعيني في الأمر - مدة الشهور الثلاثة. لم تذكرت. إنها اللدة
التي قال البحاران إن الزوجين والطفلين مكثوا فيها في سالت - جوهانيت. أنت قلت
إن عمر الطفلين أربعة شهور، فلما استلححت أن علمين الطفلين ولما في بيفورت،
وأنّ للمكالمات قد توقفت عندما وصلوا إلى سالت - جوهانيت".

تركت بعضي قديماً.

"تسوّقت بمسشفى بيفورت العام، ولكن لم يولد صبيان توأم هناك في السنة
الماضية. حاولت بعد ذلك مع العيادات، ولكن من فوان جنوبي. تذكروا الأم

في...". فزيد من حشيشة الأوراق. "... عيادة حاسو - يلفورت الطبية الشاملة
في سانت هيلينا، تلك صورة".
"تعرف ذلك يا ريان".

"إنما عيادة صحية ريفية، معظم أطبائها ومرضاها من السود. تكلمت مع
إحدى الطبيبات هناك، وبعد طراء النقاد عن سرية سجلات المرضى، أقرت أنها
عاجلت حياءً لتطبق عليها الأوصاف نفسها. كانت المرأة قد جاءت إليها حياءً
في شهرها الرابع، وبيّن أن معها توأمًا. قالت الطيبة إنها تذكر عابدي لأنها يعضا،
وسبب التوأم".
"إذا أحببت هناك؟".

"لا. السبب الأخر الذي جعل الطيبة تذكرها هو أنها اعتدت. فلقد التزمت
للمرأة بمواعيدها حتى الشهر السادس من حملها، ثم لم تعد قط".
"هي؟".

"فلسك كمل ما تكلمت عنه إلى أن أرسلت لها عو الفاكس صورة عن التفریح.
أظن أنها ستري ذلك في نومها لبعض الوقت. عندما عاودت الاتصال بسى كانت
أكثر صلواتاً. لم تكن الطولمت التي زودتني لها مفيدة جداً، لأن عابدي لم يفرغ الفتحة
عندما سلأت السملاج المتضفة. فقد كتبت أن الولد هو ريفان مخلوت، وعنوان
الرسول في شوغر لاند، تكساس، وتركت عنواني العنوان المحلي ورقم الهاتف عابدين".
"ماذا في تكساس؟".

"تأكد من ذلك يا سيدني".
"لا تبدأ يا ريان".

"ما مدى كفاية الشرطة في يلفورت؟".
"لا أعرفهم حقاً. على كمل حال، ليست هناك سلطة قضائية في سانت هيلينا.
إنها مزرعة مستقلة، وهذا من اختصاص الشريف".
"حسن، سنبالها؟".
"نعم؟".

"سأصل علسي مسكن طائرة الأسد ويمكنني الاستفادة من دليل محلي. تعرفين،
شخص يتكلم اللغة ويعرف العادات المحلية. ليست لدي فكرة كيف تأكون الوظل".

لا يمكن القيام بذلك. سألني كيني إن السؤال في الأسبوع القادم.
وبالإضافة إلى ذلك، يلفتني هي بمعنى القطة على الأرض. إذا اصطفتك في
حولك، وهو شيء لن ألقه على الأرجح، فلن يكون ذلك خلال عملك.

كولمان.

لماذا؟

لماذا يأكل أمتهم البرغل؟

سأل ماريا سيورات (مولقة وناشرة).

فكثري في الأمر.

لا داعي لذلك. كانت نيني أن أظني بريان في يلوورت مثل نيني أن أسأل
نفسى كاتراة غير مرتبطة في قسم الشخصيات بالجلون أشخاصاً في صحيفتي المحلية.

ماذا عن المحققين المتقاعدين في الأعلى؟ عودة إلى سانت - جرافيت.

لا لسؤال يعمل على ذلك.

هل ظهرت أنا حويت؟

لا فكرة لدي.

هل هناك تطورات في جريمة القتل التي يعمل عليها كلوديل؟

أي جريمة؟

كفدة الحامل المحترقة.

لا شيء على حد علمي.

أنت يتبع معلومات. أعلمني بما تكشفه في تكسلس.

أفسدت الكتابة وظهرت كولا للحمية. لم أكن أعرف في ذلك الوقت، لكنه
كان يوماً سهلاً بالذكاءات الخاطية.

طوال فترة بعد الظهر، عملت على بحث اعترفت لقدمته في اجتماعات
الجمعية الأمريكية لعلم الإنسان الطبيعي في بنيفيا نيبان. وشعرت بالضغط المعتاد
لناجم عن ترك أمور كثيرة حتى اللحظة الأخيرة.

عند الثالثة والنصف، كنت أفرز صور جهاز التصوير الطبيعي الخوري عندما
رأى الخائف مجدداً.

كعب إن الخرس الكهر.

"بعضنا يعمل يا رايان".

"العران في تكلمى لسزل شايدي. ووفقاً للوالدين اللذين بالخاصة لا يحبان شفاء كمانى (فيلم 1985)، جاهدنا رايان وهايدي في وقت ما من شهر آب وبقيا معهما حين ولادة الطفلين. رفضت هايدي للمشاركة في برنامج العناية بالحوامل وألحقت في السزل على يد قابلة. كانت ولادتها سهلة ومن دون مشاكل، وكان المكان سعيدين. ثم زار رحيل الزوجين في بداية كانون الأول. وبعد أسبوع، وصلت سيدة عجوز تقود شاحنة صغيرة مقلقة وغادروا معها.

"هلل أن ذهبوا".

"كيس لدى الوالدين أي فكرة. لم يكن هناك اتصال بعد ذلك".

"من كان الرجل؟".

"لا فكرة لديهما، لكنهما قالوا إن ذلك الرجل أضاف هايدي ورايان كثيراً. وبعد أن غادر عبياً الطفلين ورفضاً الخروج من السزل حين وصلت السيدة العجوز إلى هناك. شايدي الأب لم يمه أيضاً.

"أنا؟".

"لم يصب مظهره. قال إنه ذكوره... دعيني أتأكد من ذلك". فهدت رايان بفلسب صفحات في دفتر ملاحظاته. "... شريان لعين. تشبه بيلي، أيا نظنين ذلك؟".

"الأب يقرأ يسنس (شاعر وكاتب مسرحي إيرلندي) بانتظام. أي شيء آخر؟".

"التكلم مع هذين الشخصين مثل التكلم مع يغانى. لكن، كان هناك شيء آخر؟".

"لديك طائر؟".

"قالت الأم إن هايدي ورايان كانا عضوين في جماعة من نوع ماء والمم كانوا جميعاً يعيشون معاً. أنت مستعدة لأن؟".

"لقد ابتعت لثور أربعة أقراس فالنوم، هات ما لديك؟".

"في يفرودت، كارولينا الجنوبية".

"فلك مطول؟".

"مثل برونو مانجلي (صانع أحذية إيطالي) في محاكمة لور. حياي. سميرن".
"ماذا فالأ غير ذلك؟".

"كشفت برهان وعهدي في الكلية قبل سنتين، واقتطعت كلاهما عن الدراسة بعد
ولست فصيح من ذلك. كانت الأم شائبة نظن أنه من أوهابوه، وقالت إن كلامي
مسل. لمن تأكد من ذلك".
"هل أعرفكم؟".
"نعم".

للحظفة لم يستكمل أي منا. إن نقل لنا ونخرج حرمته هو أسوأ جزء من عمل
الخلق، وشيء يتشبه معظمهم.

"لا يزال في مقدوري الاستعانة بك في بيفورت".

"لا يزال فربوي بعدم المهية على حاله. هذا عمل الشرطة ولا دخل للطلب
الشرعي به".

"إن معرفة المسوول تسرع عملية إلقاء القبض عليه".

"لا أعرف إن كان في بيفورت أي مسوولين".

بعد عشر دقائق رن الهاتف مجدداً.

"صباح الخير مونس. كيف حالك؟".

لامائل، لم يضع رايان وقتاً، وقد دافع عن قضية جيداً. هل يمكن مساعدته
الملازم الخليل رايان هذه القضية في بيفورت؟ كان ذلك تحليفاً حساساً جداً،
ووسائل الإسلام تتصلب. كان في مقدوري المطالبة بأنعاب مقابل وفني وستتم
تنظية مصاريفي.

ومض طوره الرسائل في حين كنا نتحدث مشغراً إلى أنني لم أزد على مشكلة.
وعدت لامانش أنني سأعكف في ما يمكن فعله، وأقيمت الكتابة.

كانت الرسالة من كيني، وتقول فيها إن عططها للأسرع القادم قد تغيرت.
مستأن إلى المسوول في عطلة نهاية الأسبوع، لكنها تريد الانضمام بعد ذلك إلى
أصدقائها في جزيرة رأس هيلتون.

عندما استرحت إلى الخلف لأعيد تنظيم أفكاري، انتقلت عياني إلى شافة
الخاصوب وإلى السبحت غير الشحر. يمكنني وكيني الذهاب إلى بيفورت في عطلة

نهاية الأسبوع، ويمكن العمل عليه هناك، ثم تلعب هي إلى رأس هيلتون وأبني لنا
لمساعدة رايان. سيكون لامنتهي سعيداً، وسيكون رايان سعيداً. والله يعرف أن في
مفتوري الاستفادة من الدخل الإضافي.

كانت لدي أسباب أيضاً لعدم اللعب.

فمنذ أن حصل بسى رايان وضرورة ملاهي لفرق في ذهني. رأيت عبه تصف
التفوجين وحذره المشورة، وأصابعه الصغيرة المثبتة. فكثرت في شغفه ورأيتيه المليون
وحدّيه الخريون. كان التفكير في تلك القضية يعطيني كتيبة، وأردت الانتباه عنها
لبعض الوقت.

تقدّدت مواعيد محاضراتي للأسبوع القادم، كان يجب أن أحضر قبلماً يوم
الخميس ضمن منهاج التطوير البشري. كنت أستطيع تغيير التوقيت وسيتلى دون
جوهانسون (يونانك: متخصص بعلم الإنسان) مدفوقاً بالقدار نفسه يوم الثلاثاء.

امتحان موجز في مادة علم العظام، لم أفتح المعتبر. أحرقت اتصالاً سريعاً، لا
مشكلة. مشغول الكس على الأمر إذا قطعت كل شيء لها.

تقدّدت جدول أعمالتي. ليس هناك المزيد من اجتماعات اللجنة هنا
الشهر. وبعد الغد، ليس هناك مواعيد للطلاب حين نهاية الأسبوع القادم. كيف
يفضل أن تكون هناك مواعيد؟ كنت راقية أنني رأيت كل طالب في الجامعة
حين أمس.

قد ينجح الأمر.

والحقيقة الواضحة أنني كنت ملتزمة بواجب المساعدة إذا استطعت. بغض
النظر عن حجم الإسهام الذي أقدمه. لم يكن في مفتوري إعادة اللون إلى وحين
ملاهي، أو إغلاق الخرج المطبق في صدره، ولم يكن في مفتوري القضاء على ألم
المحورين شديداً، أو إعادة ابتها وحفيدتهما إليهما. ولكن، قد أستطيع
لمساعدة على الإسك بالمسح المضطرب عقلياً الذي قلهم، وربما أستطيع إنقاذ
ملاهي آخر في المستقبل.

إذا كنت منظومين مثل هذا النوع من العمل يا برنانه، فعليه فحسب.

تصل بسرايان فأصرت أنني أستطيع مرافقته يومي الاثنين والثلاثاء، وكنت
سأعلمه شيكاتان إضافيتين.

خطرت في فكرة أصري، ولهذا أحرقت مكالمة تاليه، ثم اتصلت بكيني.
شرحت لها خطتي، فوافقت عليها. كانت سألني متى في المنزل يوم الجمعة
وسألتني معاً سيبارني.

أصوتها: "أفهمي إلى العيادة الصحية الآن وقومي بإجراء اختبار جلدي
لكشف قسطنطين السيل (مرض التنكس الرئوي). عينة من الأدمة، لا الخلد
الظاهري فقط. ثم احصلي على النتيجة يوم الجمعة قبل أن تغادري".
"ممتاز".

"لأن لدي فكرة رائعة لمشروعك، وذلك شرط ضروري. وعندما تكونين في
العيادة احصلي على نسخة من سجل لقاحاتك".
"ممتاز".

"سجل لكل لقاحاتك. يجب أن تقدميه لسجلي في الجامعة. وأحضري كل
ما قدته الأصدقاء لتقوم الشروع العملي".
"ممتاز".
"شكرين".

15

أضيت يوم الخميس في التدريس وإعداد الصبح إلى الطلاب، وبعد العشاء اتصلت لأطلب من بيت الاحتفاء بيودي في عطلة نهاية الأسبوع، ثم اتصلت هاري نحو العاشرة لتقول إن الحلقة الدراسية قد انتهت، وإنه تم اختيارها لقاء الأستاذ وستناول العشاء في منزله يوم الجمعة، وتريد استخدام الشقة في عطلة نهاية الأسبوع.

قلت لها إنه بإمكانها أن تمكث طالما أرادت ذلك. لم أسأل أين كانت تكل الأسبوع، أو لماذا لم اتصل. وكنت قد اتصلت بها مرات عدة ولم ترد، ومررت منها بعد منتصف الليل. ولكنني لم أنكمم عن ذلك أبداً.

سألت: "هل ستظفون رايان في لاندروف كورنور في الأسبوع القادم؟"

"يبدو ذلك". شعرت أن أحراسي تضغط على بعضها. كيف عرفت ذلك؟
"سيكون الأمر ممعاً".

"إنه يبرد جعل يا هاري".

"صحيح، لا يزال ظريفاً ومرجعاً في الوقت نفسه".

"كان أسلافه زرعون الكماء".

"ماذا؟"

"لا عليك".

صباح الجمعة انقبت شطابا عظيمة، وكثبت أسفاد، ثم وضعت المبروعات على مسواك. متعذراً مساعدي أنكس البطاقات والعيّنات بترتيب عشوائي، وأتعد

لوقتاً للطلاب في أثناء استقلمهم من عتبة إلى أخرى. كان ذلك أبسط اختبار عظيم على الإطلاق.

وصلت كمين في الوقت المحدد، وعند حلول الظهر كنا في طريقنا جنوباً. كانت درجة الحرارة تقارب الستين، والسماء بلون ملصقات غراند ستراند الإعلانية. وضعنا نظارتنا وأنزلنا زجاج النفاذ لنجعل شعرنا يعطر. قادت السيارة واحتارت كمين موسيقى الروك أند رول.

سلكنا طريق أي - 77 جنوباً نحو كولومبيا، ثم انقلنا نحو الجنوب الشرقي على طريق أي - 26، وجنوباً مجدداً على طريق أي - 95. وعندما وصلنا إلى بلدة تاسي فاندا الطريق الذي يصل بين الولايات وسلكنا طرقاً ريفية ضيقة. نكلمنا وضحكنا وتوقفنا عندما شعرنا برغبة في ذلك. تناولنا الشاي في مطعم موريس داخل متسره يفي، وانقطنا صبراً عند ألتافس دار عبادة شلدون - الأمير ويليام القديمة التي حرقها شومان (ويليام نيكومسيه: حرق في الحرب الأهلية الأمريكية) بعد زحفه إلى البحر. والتبين شعور رائع لأنني نحو ملقمة مشمول معين، ولأنني مع ابني، وآتته إلى البقعة الأحب إلى قلبي على الأرض.

أحبرني كمين عن موادها الدراسية، والرجال الذين كانت تواعدهم. وحسب كلفهم ليس بينهم سمكة كبيرة. وأحبرني قصة البرة التي كانت مضافة بصافعة آنذاك، والتي هدئت حطتها لخطبة الريح، ووصفت الفتيات اللواتي سئلهن الشفة في رأس هيلتون، وضحككن حين تأملت. نعم، كانت تلك ابني، بمزاجها الطيب الذي يفيض سخافاً. لم أشعر من قبل أنني قريبة منها إلى هذا الحد، وفي بعض الأحيان شعرت أنني بالخفا ومتحررة، ونسيت الطفولتين القتيلتين.

بماورنا القاصدة الجوية التابعة للبحرية في بيغورت، وتوقفنا قليلاً عند بستي - لسو (مركز نسوي) ثم تابعنا طريقنا نحو البلدة وفوق جسر وودز ميديوال إلى جزيرة السيدة. عندما أصبحت فوق الجسر استمرت وانظرت نحو الخلف إلى الواجحة المائية لبيغورت. كان المنظر يرفع دائماً روسي الضخمة.

أسضيت فصول الصيف في طينليني قرب بيغورت، وكذلك معظم فصول الصيف كراتنغ، ولم تبدأ تلك العلاقة تتزعزع إلا أخيراً، عندما بدأت أصقل في مونديال. شهدت انتشار سلاسل مطاعم الوجبات السريعة وتزايد مركز حكومة

القاطعة، الذي يدعو السكان المحليون تاج على. تم توسيع الطرقات، وأصبحت حركة المرور أكثر ازدحاماً. تتضمن الممر الآن شققاً ومتاحات خولف، لكن شارع الخليج بقي على حاله، ولا تزال المنازل الكبيرة تحفظ بضمامة ما قبل الحرب، وتظلها أشجار السديان التي تتدل من المصاطب الأضواء الإسبانية. الأضواء الثلاثة قنلة في الحياة، وأحد طمأنينة في الإخاخ الطير، للحياة في بيغورت، فالزمن نفسه يصبح بظناً على امتداد البحر الصرطني.

وبينما كنا نتحدر على الطرف الآخر للحبر، رأيت أماتا وإلى اليسار مصوغة من القوارب الراسية في خليج العمل، وهو مساحة صغيرة من الماء قبالة مقر بيغورت. كانت خمس بعد الظهيرة تلالاً على نوافلها وتتمتع بلون أبيض على مسواري المراكب وسطحها. فتت سيارتي نصف ميل آخر على الطريق الرئيس 21، ثم دخلت مساحة ركس السيارات أمام مطعم أولي للسككولات البحرية، وتابعت طريقسي بين أشجار سديان، وتوجهت نحو المنطقة الخلفية من قراب وتوقفت عند حافة المياه.

حملت وكين أكياس البقالة وحظيبي التميمم وعودنا نمشي من أولي إلى مرسى جزيرة السيدة. على كلا الجانبين، كانت الأرض مهد منسطة، وتوز منها أعضاب حصرها بين فئس السنة الماضية الداكن. صدحت طيور السمسة معروضة على مسرورتنا، وانسجفت بين الأعضاب والبيانات. تتلقت الراتحة المبردة للماء النالح قبلاً، واليهضور، والطيفة النباتية المتحللة، وشعرت بالسرور لعودتي إلى الرفق.

بمسند المسني من الشاطئ مثل علق جو مقر إدارة الرمس، وهو مبنى أبيض مربع الطابق الثالث فيه ضيق ويمتد على طول سطحه، وفيه ثمر مفتوح في الطابق الأول. إلى يمينه، كانت هناك أبواب مفتوحة تؤدي إلى مغاسل ومغرفة ملابس. وتشتغل مكاتب أليكس ريباني، وهي شركة تصنع الأشرطة، ومكتب مدير لنياء المساحة إلى يسارنا.

مررنا نحو الفوق، ومشيها على معبر طاف مؤلف من ألواح خشبية أمتية، وعودنا إلى أهد الأرملة البحرية. وبينما كنا نسو عليه، ألفت كين نظرة على كل مركب أبلوزتاه. إيكستاسي زوري يبلغ طوله أربعين قدماً من نورفولك، فوجينا، يسو بسالم قراب يبلغ طوله ثلاثاً وأربعين قدماً ذو هيكل فولاذي وأشرفة تكفي

لتدويران حول العالم. عياشي حينئذٍ تلميذي صنّج عام ألف، وتسعمئة وثلاثين،
كسان بحالة ممتازة في ما مضى، ولكنه أصبح اليوم منهالكاً ولم يعد مناسباً للإبحار.
كان ميلاني نرس المركب الأحمر إلى اليمن. حطت كيني إلى كمبريس كمرحمتي البالغ
طوله اثنين وأربعين قدماً، لكنها لم تقبل شيئاً.

قلت وأنا أصح الأفراس التي أحملها على الرصيف: "تتطري هنا ثانية".

سلبت خطواتي على الجزء الخلفي من المركب، وصعدت إلى الممرية
وضغطت الأرقام الخاصة بفتح صندوق العبء إلى يمين مقعد القبطان، وأمرحت
مفتاحاً استعملته لفتح باب الدخول الخلفي، وفتحت بواب الأضواء إلى
السوراب، ونسرت الدرجات الثلاث إلى القمرة الرئيسة. في الداخل، كان الهواء
بارداً وتوسع منه رائحة الخشب والرطوبة والتعقيم. فتحت للدخول الخلفي،
فأترقت كيني طعاماً وحطيت التحبيب، ثم صعدت إلى متن المركب.

من دون أي كلمة رفعت رأسي وأنا كل ما كان موجوداً في الصالون الرئيس، ثم
دونا حول المركب، ونظرنا إلى الديكور. كانت عادية قد بدأتها وهي واقفة جداً،
وبعض النظر عن لذة التي سأعيشها، سبني الجزء المنطوق الذي هو إيمانني في
أماكن غير معروفة. لم يكن ميلاني نرس غير معروف، لكنني لم أصعد إلى متن منذ
خمس سنوات، وأنا أفكر شوقاً لرؤية الحيوانات التي كان سام قد وصفها.

كشفت معيشتنا للكسان عن مطبخ يتخفص فرجة واحدة عن الصالون
الرئيس. كان فيه موقد نحراقيق، ومغسلة، وتلاصة خشبية بقضة خضرة الطراز.
كانت الأرضية من البلاط، والمدران من حشب الساج، وعلى هيئة المركب،
كسان هناك ركن لتناول الطعام، ووسائد باللونين الوردي والأخضر، وفي مقدمة
المطبخ حزانة طعام، ومصورة بشكل (7) كبيرة بما يكفي لثوم شخصين.

تفتح المصورة الرئيسة في الجزء الخلفي من المركب، ولها سرير كبير المحم
وحزانة مغطاة بخرابا. وكما في الصالون الرئيس وركن تناول الطعام، كانت مبنية
من حشب الساج ومرزوشة بأوراق فطن لامعة. بدت كيني مرابحة لرؤية حمام في
الغرفة الرئيسة.

قالت كيني: "هذا رائع. هل يمكن الحصول على المصورة الصفوة؟"

سألت: "هل أنت واقفة؟"

"كلاماً، تبدو أنيقة جداً وساجل منها جداً صغراً لي، وأضع كل أفراسي على تلك الرفوف". وقامت بمر كرات يديها وكلمها لترتب ألباء صغرة وتعزل وضعها.

ضحكت. كسان مشهد أفراس جورج كارلين أحد العروض الكوميديّة اللطيفة لهذا.

"إنّما إلى ذلك، لن أبل هنا سوى لثين فقط، ولذا بدعي لك أن تعضلي على السرير الكيو".
"حسن".

"انتظري، توجد رسالة لعملي صحت". أمسكت بمغلف موضوع على الطاولة وناولني إياه.

مركت طرف المغلف وأخرجت الرسالة.

ثناء والكهرباء متفرغين، ولذا لن نطرح إلى شيء.

الصلبي بسس عندما انتظرين

أريد من أم مطبخك لتناول الطعام.

سام

والبا بقائه، ثم ذهبت كين لترتب أفراسها في حين اتصلت أنا بسام.

"مرحباً عزيزي، هل استقررت؟"

"وصلنا مستد نحو عشرين دقيقة، يبدو جميلاً سام، ولا أملكك أنه المركب نفسه".

"يمكن بقليل من نزال والتهد العضلي إنجاز الكيو".

"هذا واضح، هل تمكنت في المركب؟"

"أى نعم. ولهذا السبب يوجد هاتف وجهاز تسجيل مكالمات هناك، إنه شيء لمو معاد في ما يخص مركباً. ولكن، لا يمكن القوي رسائل، استخدمني ذلك الهاتف كما يحلو لك".

"شكراً سام، أظن ذلك فعلاً".

"لا عليك، لا أستحم المركب كثيراً، ويجب أن يكون أحد بذلك".

"حسن، شكراً جداً".

"مانا عن العشاء؟"

"لا أريد حقاً أن أفرح -"

"لا عليك، يجب أن آكل أيضاً. سأخرج إلى سوق خالي للمأكولات البحرية لشراء أطعم (نوع من الأسماك) لوجبة منعناها ميلاني غداً. ما رأيك أن ألتقي على رصيف خليج العمل، في المطعم على اليمين، بعد أولي مباشرة وقبل المسر. ليس مكاناً حليماً، ولكنهم يحضرون فريش للبقايا."
"في أي وقت؟"

"إنها السادسة وأربعون دقيقة الآن، فما رأيك بالسابعة والنصف؟ يجب أن أذهب إلى البحر لأقل هارلي."

"يشترط واحد، أنا ألتقي."

"أنت امرأة صعبة الرأس يا قلب."

"لا تعبت مني."

"هل لا نسأل على موعدنا غداً؟"

"إذا كان الأمر يتناسب، لا أريد أن -"

"تعجب، نعم، هل أوافق؟"

"ليس بعد، لكنها مستكشف الأمر عندما تظن. أراك بعد ساعة."

أنسبت حقيبتي على السرير، ثم صعدت إلى المسر. كانت الشمس تغرب، فسيما أحمر أشعتها تصبغ العالم بلون قرمزي داكن، وانضى المستطع إلى يميني، وتنعكس على أسود منحل (مطاط) أبيض يلف بين الأضباب. كان المسر إلى يميني، يوز أسود أمام تلك الخلفية الزوجية، مثل عمود قشري لوحش قدم يقوّم نفسه نحو السماء. كانت المراكب في مرس المدينة تتراصف إلى جانب بعضها على الرصيف الصخري.

وبالرغم من أن النهار أصبح لربد، إلا أن الهواء كان لا يزال حاراً. رفعت نسمة خفيفة من شعري ووضعتها بلطف على وجهي.

"ما البرسيم؟"

"كانت كمين قد انضمت إليّ، ونظرت إلى سامي."

"سألتني سام رايورن لتناول العشاء بعد نصف ساعة."

سام وايرون (رئيس سابق لمجلس النواب الأميركي) بجمعه وفتحته؟ كنت
أظن أنه ميت."

"إنه كذلك. هذا الشخص هو عمدة بيورت وصيدلاني قديم."
"كم عمداً؟"

"أكثر مني، ولكن لا يزال في مقدوره الشيء. سنجيبه."

"مهلاً، أشارت بإصبع إلي، واستطعت رؤية فكرة تلعب في عينيها، ثم قالت:
"هل هو الرجل الذي يعمل مع القروء؟"
ابتسمت وأومأت برأسي.

"هل ذلك هو المكان الذي سألته إليه فنداً لاء، لا أحمسي، بالطبع إنه هو.
لهذا السبب كان يجب أن أقوم بذلك الأحمس."
"أحرقت المحرمات، أليس كذلك؟"

فالتت وهي تده طرفيها: "تومسي بالغاء الخمر في المصح، لدي شهادة كتبت
عند إسباين بالسك".

عندما وصلنا إلى المطعم كانت دراجة سام الثابتة متوقفة في الساحة وقد
انسطعت في الصيف الماضي إلى سيارة لوتس، والقارب الشراعي كإضافة حديثة
إلى لائحة طويلة من أدوات التسلية. لا أعرف أبداً إن كانت تلك التمتع طريقة
سام في التعامل مع أزمة منتصف العمر، أو محاولة منه للاندماج في نشاطات الناس
بعد سنوات من التركيز على نشاطات الرئيسية.

بالرغم من أنه أكثر من يعلف، إلا أنني وسام صديقان منذ أكثر من عشرين
سنة. عندما التقينا كنت طالبة في السنة الثانية بالكليها، وكان سام قد تخرج منذ
سنتين. التحدينا إلى بعضنا، كما أظن، لأن حياتنا في تلك المرحلة كنا عطفين
جداً.

سام من تكساس، والآن الوحيد لوالدين يهوديين يمتلكان منزلاً للسكن
بوجران غرند. عندما كان في الخامسة عشرة من عمره التقى والده حظه دفاعاً عن
مستدق يسوي التي عشر دولارات وأصبحت السيدة وايرون، بعد وفاة زوجها
بإكتساب لم أشرف منه قط. جعل سام على علاقة عمه بفترة العمل في أثناء دراسته

الساكنة بالإضافة إلى الاعتناء بوالده. وعند وفاتها بعد سبع سنوات، باع البيت وانضم إلى مشاة البحرية. كان مستاءً وخاضباً، ولا يهتم بشيء. لم ترد حياة الجيش سام إلا استخطافاً بالدنيا. قضى معسكر التشريب وحده أن سلوك زملائه المحدثين مرجح جداً، ولهذا القلق على نفسه أكثر. أفضى ساعات في مراقبة الطيور والحسومات في أثناء خدمته في فينتام، مستفيداً منها كملاذئ من الأحمال السرية التي كانت تحيط به هناك. روتته مجازر الحرب، وشعر بآثار عظيم لتدوره فيها. بدت الحيوانات بريئة مقارنة بالبشر، ولا أظفها برامج متفة مصممة للقتل الآخرين. أثرت الفرود اعتماده، على أمر خاص، في تنظيمها اجتماعها والطريقة التي نحل بها نزاعاتها بأقل خسائر جسدية ممكنة، وبعد سام نفسه متفوناً بشيء ما سافاً للمرة الأولى في حياته.

عند سام إلى الولايات المتحدة وانتسب إلى جامعة إلينوي في تشامبين - أوريغانا (مقاطعة)، وحصل على إجازته الجامعية خلال ثلاث سنوات. وعندما قضيت به كان متراً مساعداً في قسم للدخل إلى علم الحيوان الذي التحقت به. كان مشهوراً بين الطلاب الجامعيين بأنه حاد المزاج، وسيط اللسان، ويسرع بسهولة، وحاميه من بعض القوم الذين لا يستعملون جيداً لروسه. وكان شديد التدقيق في التفاصيل وكثير الطلاب، لكنه عادل جداً في تقويم عمل الطلاب.

بعد أن عرفت سام عن كتب وجدت أنه يجب بضعة أشخاص فقط، لكنه وفي جداً لأولئك الذين يسمح لهم بالانضمام إلى حلقة الصقورة. قال في مرة إنه بعد تسعته سنوات عديدة بين الرئيسيات، فهو يشعر أن لا مكان له في المجتمع البشر. كانت وجهة نظر الفرد، كما دعاها، قد بينت له سعادة السلوك البشري.

تسول سام أسيراً إلى علم الإنسان الطبيعي، حيث أجرى أبحاثاً ميدانية في إفريقيا، وحاز درجة الدكتوراه بعد عمله لفترات قصيرة في عدة جامعات، انتهى به المطاف في بطريرت في بداية السبعينات كعالم مسؤول عن منشأة الرئيسيات.

بالسرغم من أن الزمن جعل سام لين العريكة، إلا أنني أشك في أنه فعل شيئاً سيخلف سن ارتياكه لدى تواصله الاجتماعي مع الآخرين. ولا يعني ذلك أنه لا يسرد الاشتراك في مثل ذلك التواصل، فهو حرد منه فعلاً، وقد أثبت ذلك فوزه بتعب الصفة. لا تدور الحياة في نظر سام بالطريقة التي تدور لها في نظر الآخرين،

هنا بشري دراجات وأمنحة الطولان القدم له إثارة ومتعة، لكن يمكن بالرغم من ذلك إدراكها والسيطرة عليها. سام وايرون أحد أكثر الأشخاص الذين عرفتهم تحليماً ولاكلاً.

كان فعامة العندة تجلس إلى للطرب، ويقام عبارة كرة مقلد، ويحس كالمشرب الشعير.

لمست براسب التصريف، وكالعامة تولى سام زمام المبادرة، فطلب كالمشرب شعير آخر لنفسه، وكولا للحمية لي ولكنني، ثم قادنا إلى مقصورة في الجزء الخلفي من المطعم.

لم تضحع ابني وفقاً لتأكيد شكوكها في ما يتعلق بخطط العند، فأنطرت سام بالأستاذ.

"عند من تدبر مركز الرئيسيات هذا؟"

"مسط ستة طويلاً. حين ابني لم أعد أكثر للتحكير في ذلك. عملت لدى شخص آخر قبل نحو عشر سنوات، ثم انضمت الشركة لنفسني. وصلت إلى حافة الإفلاس، ولكنني سعيد لأنني فعلت ذلك. فلا شيء يلو أن تدبري عملك الخاص؟"

"كم عند القرد التي تعيش على الجزيرة؟"

"حالياً نحو أربعة آلاف وخمسة قرد؟"

"من يشكها؟"

"تؤكله الألفية والأموية. تمكك شركتي الجزيرة وتولي العناية بالحيوانات؟"

"من أين ذلك؟"

"جسدي، بما إلى جزيرة موروني من مستعمرة أبحاث في بورنوروكو. عملت وأمسك هناك في وقت ما سابقاً. لكنها أصلاً من الهند، من فصيلة مكاكي وقرد أسمر اللون قصير الذيل.

"مكاكي موروناً؟. لفظت كمين اسم النوع والفصيلة بصوت إلهامي رتيب.

"جيد جداً. أين تعلمت تصنيف الرئيسيات؟"

"أدرس علم النفس. ويتم استخدام قردة مكاكي لإجراء كثير من الأبحاث.

تعرف، مثل هاري هارلو (عالم نفس أمريكي عمل مع القرد) وسلالة؟"

كسكان سام علي وذلك أن يأتى عندما وصل النادل حاملاً أطباق البطانيوس
والحساء اللذي والقريش المطبوخ وسلطة للتوفه. ركزنا جميعاً على نقل الصلصة
مخلائنا إلى أطباقنا وعصر الليمون ونشر المصوغة الأولى من القريش.
"كيف تتم الاستضافة من القروء؟"

"تؤلف حيوانات موريزي مستعمرة تناسل، ويتم عزل حيوانات معزها
نحو سنة وإرسالها إلى إيالة الأعمام والأمويد، لكن إذا لم يتم إلقاء القبض على
أسد الحيوانات في الوقت المحدد، فإنه يصل إلى وزن معين، وبقي هناك طوال
سبته."

"ماذا يوجد هناك غير ذلك؟". لم يكن لدى ايمن تحفظ بشأن التذرع والتكلم
في الوقت نفسه.

"لا يوجد الكثير. القروء حركة في الصحراء، لهذا تذهب إلى حيث تشاء. وهي
تقوم بإنشاء وحداتها الاجتماعية وإرسال القواعد الخاصة بها. هناك مراكز علف،
وحظائر للحجر. ولكن، خارج للمعجم الجزيرة كلها لها."
"أي عليم؟"

"العليم هو المنطقة إلى جانب الرصيف مباشرة. هناك محطة ميدانية، وعبادة
ببطرية صغيرة للحاصلات الطويلة علف، وبعض المعازن لطعام القروء، وعربة
منظورة لبنت الطلاب والباحثين."

غمس قريش في الصلصة، ثم أمال رأسه إلى الخلف، وأقده في فمه.
"كانت هناك مزرعة على الجزيرة في القرن التاسع عشر". علفت قطع صغيرة
جراه على طيحه. "تعود إلى أسرة موريزي التي منحت الجزيرة اسمها."
نزعحت كيني قشر قريش آخر: "من أسمح له بالذهاب إلى هناك؟"

"لا أسد على الإطلاق. تلك القروء حالية من الفيروسات وتساوي الكثير.
أي شخص، وأي شيء، ينتج قداماً على الجزيرة يجب أن يحصل على
مواقفي، وأن تكون منافعه سليمة تماماً، وأن تكون نتيجة اختبار السمل في الشهر
لثة للمخية سليمة."

نظر سام مستظراً إليّ، فأومأت.

"لم أكن أعني أن أحداً يمكن أن تصاب بالسمل الآن."

"الاحتساب ليس لعمالتك أنت أيها الشاب، فالقرود حساسة جداً لعصبات السل. ويمكن للفيروس أن ينتشر مستمرة قبل أن تتمكن من فعل أي شيء".
استفارت كيني لقوي: "هل كان طلابك مرغمين على إجراء الاحتساب؟"
"في كل مرة".

في وقت مبكر من صباح الفهية، وقبل الانضمام إلى سلك الطب الشرعي، تَضَعَت أبحاثي الاستفادة من القرود لتراسة تأثير التقدم في العمر على الهيكل العظمي. عرّضت كل مناهج الرئيسيات في جامعة كارولينا الشمالية في تشارلوت، وتضمنت الدراسة أبحاثاً ميدانية على جزيرة مورترزي، وقد اصططحت الطلاب إلى هناك طوال أربعة عشر عاماً.
قالت كيني وهي ترفع بظلموس داخل فمها: "مهم، سيكون ذلك رائعاً".

عند الساعة والنصف من صباح اليوم التالي، وقفنا على رصيف عند الطرف الشمالي من جزيرة السبغة، متشوقين للذهاب إلى مورترزي. كانت الرحلة مثل السفر عبر مري بايس (سكان من فون ساه تعيش فيه حيوانات). كان غيباب كثيف يغطي كل شيء، ويظوظ الرؤية، ويجعل العالم يبدو مبهماً. وبالرغم من أن مورترزي كانت على بعد أقل من ميل، إلا أنني لم أر شيئاً فوق الماء، مع اقترابها، فرح أبو منجل فطار وفاتتاه الطويلتان الرفيعتان لسان الماء خلفه.

كانت المصوطة قد وصلت، وكان أقرانها يملأون غاربي الشاطئ. انتهوا في وقت قصير والظلمور ارتشفت وكيني القهوة، بانتظار إشارة سام. أحمر، عسكر وأشبال إليها لتفرب منه. أطلقنا يدينا على كويينا الكرنزين، ورميناها في برميل فقط تم تحويته إلى مستوعب للتفاهات، وأسرعنا إلى الجزء المنخفض من الرصيف.

ساحدنا سام على الصعود إلى متن القارب، ثم فلت الخيل وقلز إليه، وأومأ إلى الرجل عند الدفة، وأطلقنا نحو الخليج الصغير.
سألت كيني سام: "كم تستغرق الرحلة؟".

"كساء في حالة مذ الآن، فلنا مسلك خليج اليفاء، ثم للخليج الخلفي وتناج طريقنا عبر المستنقع. يجب ألا تستغرق الرحلة أكثر من أربعين دقيقة".
جلست كيني وهي تضع ساقاً فوق الأخرى داخل القارب.

السرعة، يتحرك هذا الشيء بنفسه والاهتزاز ككاتبٍ لمجدلةٍ فتراتٍ.
 لمضت كينٍ فارتلنا حبلاً.

كسكي بهذا، هل تريدن سيرةً بخلافاً؟

هزّت كينٍ رأسها، فيما نظر سامٌ إليّ.

علمته: "إنها سياحةٌ بارعةٌ".

في ذلك الوقت، بعددٍ شغلٍ حويّ الحركَ فيضُ الغاربِ بالحياءِ، انطلقنا عبر
 مياهٍ مكشوفةٍ، والريحُ تحركَ شعرنا وملابسنا وتطلقُ الكلماتُ سريرةً من شفاهنا،
 في وقتٍ ما، رجعت كينٍ على كلفِ سامٍ وأشارت إلى شيءٍ طافيةٍ.

صرخ سامٌ: "منطقة سرطان (سلطعون)".

بعد ذلك بقليل، دأبنا على عيش غفابِ البحرِ فوق علامةٍ قنّاءةٍ، فلوّدت كينٍ
 بقوةٍ.

فقبل مسطى وقتٍ طويلٍ مررنا من لياهٍ المكشوفةِ ودخلنا المستنقعَ. وقلب
 حويّ وقدمناه مياهنا، وعيناه مبتتان أمامه مباشرةً، في حين كان يدير الدفةَ
 ويفسودُ القلربُ عبر مسالكٍ خفيةٍ في المياهِ. لم تكن هناك مساحةٌ تزيد عن عشر
 أقدامٍ في أي من تلك المساراتِ. انعطفتُ بقوةٍ نحو اليسارِ، ثم إلى اليمينِ، واستمرنا
 عبر المسلكِ، ورفأنا لياهِ الناعمِ عن حركةِ المركبِ، بغسلِ الأعمشابِ على الطائنينِ.

تشبّثتُ وكسيتُ بالمركبِ وبعضنا، ونابلٍ حسفانا عند المنعطفاتِ القاسيةِ،
 طبعكنا واستمعنا بإثارةٍ السرعةِ وجمالِ اليومِ. أحب حيرةَ مورترني كثيراً، وأظن
 أنني لظلتُ أحببتُ الرحلةَ إليها أكثرَ.

في الوقتِ الذي وصلنا فيه إلى مورترني كان الضبابُ قد انطشعَ تماماً،
 والشمسُ لقيتُ بأشعتها الدافئةَ على الرصيفِ وتصبغُ الوجوهَ عند مدخلِ الجزيرةِ
 بالسودانِ المختلفةِ. حركتُ نسيمةَ الأوراقِ فوق رؤوسنا، وجعلتُ بضعاً من الظلالِ والضوءِ
 تتراقصُ، وتيسرُ الشكلُ فوق الكلماتِ: "منطقة حكومية. الدخولُ ممنوعٌ، غير
 مسموحٍ قطعاً".

عندما تم ترحيلُ المراكبِ من حولنا وأصبح الجميعُ داخلَ المحطةِ الميدانيةِ، تقدم
 سامٌ كينٍ إلى المجموعةِ. كنتُ أعرفُ معظمهم، بالرغم من وجودِ بعضِ الوجوهِ

الجديدة. كان جوي موطئاً منذ الصيف ما قبل الماضي، وفريد وهاتك لا يزالان يديران. بعد قيامه بالتعريف، قدم سام مرجحاً سريعاً للتعليق.

كسان جسوي ولازي ونومي وفريد تلقين، مهتمهم الأساسية القيام بأعمال الصيانة اليومية للمنشأة ونقل الإمدادات. فهم يقومون بالطلاء والإصلاح وتنظيف المخازن ومراكز الطلب، وإمداد الحيوانات بلقاه والطعام.

كان جون وكريس وهاتك على تواصل مباشر مع القروء. فهم يشرفون على الجماعات، ويجمعون أنواعاً مختلفة من النباتات.

سألت كيني: "مثل ماذا؟"

"مسائل الحسل والولادة والوفاة والمشكلات الصحية. نراقب بعدها عن كتب، وهناك مشروعات أخرى. نعمل حين على دراسة سوروتون. لذا، نخرج كل يوم لتسجيل أنماط معينة من السلوك، وروية القروء الأكثر عدوانية والتهور. وبعد ذلك، نلحظ تلك المعلومات بمستويات السوروتون لديها، وننظر أيضاً إلى موقعها ضمن جماعتها. نضع قروءها أطواقاً ملونة نرسل إشارات لتحديد مواقعها. سنرى على الأرجح أحدها."

قلت: "سوروتون مادة كيميائية يفرزها الدماغ؟"

قلت كيني: نعم، سيالة معينة يُعتقد أنها تسبب العدائية."

ليادلت وسام الأيساعات، فتاة مبتهدة؟

سألت كيني: "كيف تعرف إن كان أحد القروء متهوراً؟"

"يقدم على مخاطر أكثر، كأن يقتر مسافات أطول مثلاً، أو يصعد إلى أماكن أعلى في الأشجار، أو يغازل الشزول في سن مبكرة."

"هو؟"

"هذه دراسة تجريبية لا تشمل الإناث."

قلت حين وهي تربط عليه لها هوائي طويل حول عنقها: "قد ترى أحد"

فيان في المصمم. دحية - 7، مثلاً، إنه في المجموعة كسر. إنهم يتكلمون هنا كثيراً."

سأل هاتك: "إنه المصعب هو من المرفقة؟"

"مصحح. سيتزوج أي شيء غير مَبْتَسَم. حصل على قدم آخر في الأسبوع"

الماضي، وعلى ساحة لازي. ظننت أن لازي سيصاب بوبق قلبية في أثناء مطاردته إياه."

بعد أن حمل الطمع متقلب، وراحوا مهمالين، عر حوا. اصطحب سام كيني
 في جولة على الجزيرة، وبقيت على مقربة منهما، أرقب ابني وقد أصبحت مراقبة
 قروء. في أثناء مسونا على القروب، أشار سام إلى مراكز العلف، ووصف
 الجماعسات التي تزاد كلاً منها. تكلم عن الإقليم، وعن حرمة المبطرة، وروابط
 الأبوذة، في حين كانت كيني تضع نظراً على عينيها وتظر إلى الأشجار.
 عند مركز العلف، رمى سام حبوب ذرة حافة على السطح المعدن الضئيل.
 قال: "لا تحركي ساكناً وراقبي".

سرحان ما سمعا حفيف أوراق ورأينا مجموعة تتقدم لغونا. وعلال دفاق
 أصاطت بنا القروء. بقي بعضها على الأشجار، فيما نسرت أخرى إلى الأرض
 واندفعت إلى الأمام لا تلتفت للذرة.

كانت كيني مذهوشة بما تراه.

قال سام: "كنت هي المجموعة أفس، إذا صغيرة، لكنها تخضع لواحدة من أسس
 الإلآت شأناً على الجزيرة".

بحلول الوقت الذي عدنا فيه إلى التميم كان سام قد ساعد كيني على تصميم
 مشروع بسيط. سحكت ملاحظاتها في حين طلب لها كيناً من الذرة، ثم خرجت
 واتجهت عائداً إلى تلك الكنان. راقبنا لغني بين أشجار السندباد، والقطار يقفز
 على وركها.

جلسنا وسام على الشرفة وتكلمنا لبعض الوقت، ثم عاد إلى العمل،
 وأصرت أنا صور الطيلي الطوري. وبالرغم من أنني حاولت، إلا أنني وجدت
 التركيز صعباً. لا تكون صور القروب مغربة عندما أستطيع رفع بصري إلى الأعلى
 وأكتسب من رؤية أشعة الشمس على مصب النهر، وأستشعر الجواه الشبح بالمح
 ورائحة الصنوبر.

عادت المجموعة عند الظهيرة، وكيني بينهم. وبعد تناول الشطائر وفرينو
 (وشرائح بطاطا)، عاد سام إلى بيانه، فيما عادت كيني إلى العنايات.

جلسنا مجدداً مع بعضي، لكنّ مراهي لم يكن مستعداً لذلك، ففتوت بعد
 الصفحة الثالثة.

واستيفت على صوت مألوف.

ثلثاً رات اثلث اثلث ا ثلثاً رات ا ثلث ا ثلث.

كسان قسردان قد نسوا عن الأشجار والبحرمان على سطح الشرفة. لرحبت
السدوه قسرد المستطاح، وفتح الباب الشبكي ودلعت نفسي إلى الخارج نحو
الدرجات. كانت المجموعة لم قد دخلت النعيم وترتاح على الأخصان فوق المحطة
البيانية. وثب القردان اللذان أيقظاني من المحطة البيانية إلى العمرة المتطورة واستقرا
على الطرف المقابل من السطح.

"ذلك هو". لم أسمع سام يأل من خلفي. "انتظري".

ناولني النظور.

قلت وأنا أقرأ ما يوجد على صدر كل فرد: "يمكنني رؤية الوحوش. دمي - 7
ودمي أن - 9. يضح دمي - 7 طوقاً".

أعدت النظار إلى سام، فالتفت نظرة أخرى.

"سافدا لعبه الآن؟ لا أظن أن ذلك الأحمق الصغير لا يزال يحفظ بساعة
لاري؟".

تبادلتا النظار مرة أخرى.

"إنه لا يضح، يبدو وكأنه ذهب عندما أصبح تحت أشعة الشمس".

في ذلك الوقت، انقطع دمي أن - 9 إلى الأمام بتهديد وانجح لتفرد دمي -
7 الذي صرخ ذعراً ورمى نفسه عن السطح، وانتقل من الحصن إلى آخر حتى
أصبح حجاج مرمي البصر خلف المتطورة، فانساق كمنزله عن السطح داخل
القرواب ووصل إلى الأرض.

"ككتشف ذلك".

سحب سام سلباً من تحت المنزل البياني وأسنده إلى المتطورة، وأهد
ميوط حثكوت. انصت ثقله على القدرحة الأولى، ثم صعد إلى الأعلى.

"ما هذا؟".

"سافدا؟".

"الفين؟".

قلب شيئاً في يده.

"يا الله؟".

«ما الأمر؟». حاولت أن أرى ما كان القوم قد أوقفه، لكنّ جسد سام كان
يغطيه رايحين.

وقف سام ساكناً من دون حركة في أعلى السلم، ملاحظاً رأسه.
«سام، ما الأمر؟».

ومن دون أن يبس بيت، شقة نزل إلى الأسفل ومدّ يده التي تعمل ذلك
السفرة كسبي أمكن من فصحته. عرفت مباشرة ماهيته وما يعنيه، والتأني شعور
مفزع.

نظرت إلى عيني سام وحققنا إلى بعضنا بعضت.

www.mlazna.com

^RYAHEEN^

16

وقلت وأنا أحمل ذلك الشيء في يدي، غير مستعجلة التصديق ما تراه عيناي.
تكلّم سام أولاً.

"هناك إنسان".

"نعم". رأيت وجهه بطور.

"ربما هو هندي قديم".

"ليس مع هذا العمل على الأستان". أخرجت عظم الفك فلمعت أشعة الشمس
على القعب.

قال وهو يبتلع إلى التبحر: "هنا ما أكرر اهتمام ديمه - 7".

أضفت وأنا أشير إلى كتلة بنية متصلة بالفك: "وهذا لحم".

"ماذا يعني هذا؟".

رفعت الفك وخمسة، وكانت له رائحة الطوت القبيحة.

"في هذا الفاج، سواء أكانت البطة قد ذقت لم أركب في العراء فسأقول إن
هذا الشخص قد مات قبل قليل من سنة".

"كيف يظل هذا؟". نحن عرق في حبه.

"لا تصرخ في وجهي. من الواضح أن شخصاً ما قد جاء إلى هذه الجزيرة من
يونان إنك".

أشحت بصري بعيداً عنه.

"من أين جاء هذا؟".

كأنه ليردك يا سام، فأكتشف ذلك بنفسك".

"سأفعل ذلك بكل تأكيد".

مشى بخطوات واسعة نحو المحطة البدائية، وصعد كل درجتين معاً، ثم احتفى في الداخل. ومن خلال التواضع المفتوحة سمعته ينادي حين.

للحظة وقتت هناك، أصبح طقطقة سقف البسيط والشعور سرهاني بغمر. هل اعترق الثوب حلاً جزيرتي القادسة؟

صرخ صوت في رأسي: "لا أليس هذا؟".

سمعت طقطقة السطوح عندما فتح الباب الشيكوي، وخرج سام مع حين ونداني.

أدعيتي يا سيدني لطارد المشبه بهم المعتادين. تعرف حين إلى أين تلعب المصروحة/أو عندما لا تكون في اللعب، فلما لمكثنا الوصول إلى دعيه - 7. ربما يمنحنا ذلك العصر الصغير شيئاً.

لم أترك.

"كنت أعني ذلك الحيوان الطفيف، أنا آسف، لا أحب أن تظهر أشلاء بشرية على جزيرتي. تعرفين مزاحي".

أصرف مزاحه. ولكن، لم تكن ثورة سام هي التي أزعجتني، علمت والحة السنتور وشعرت بالنسيم الدافئ على وجهي. كنت أعرف ما يوجد هناك ولم أرتب في العثور عليه.

تعباً.

سحبت نقماً عميقاً، وكنت متحمسة مثل امرأة في طريقها إلى موعد حمده طيب لورام.

أنظر".

دخلت المحطة البدائية وانجست في المطبخ حين عثرت على وعاء بلاستيكي. وضعت الفك داخله وأخلقت الغطاء، وحبأت الرغاء في حرائق في العرصة الخلفية، ثم تركت ملاحظة لكنني.

سلكتنا درباً خلف المحطة البدائية وتبعنا حين نحو وسط الجزيرة. قادتنا إلى منطقة قبالة الشاطئ أشجارها تنجم ملون، وأوراقها تشكل مظلة منية فوق

السرويس. كانت الأرض مكسوة بالنبال وإبر الصنوبر، وكان الهواء مقللاً برائحة
النباتات والحيوانات. أحياناً حفيف الأوراق أن القرد حاضرة.
قالت حين وهي تشغل جهاز الاستقبال الذي تحمله: "يوجد أحد هنا".
قليل سام الأشجار بمنظوره، محاولاً تمييز لرفاق القرد ثم قال: "كفا المبروعة هنا".
"هنا".

حسبم فرد صغير على فئس فولي؛ كشفه شرايينتان، وذيله في الهواء، وعينه
تأبستان علسي وجهي. كان صراجه الحاد الذي يخرج من حلقه طريقته في قول
"تراجموا".

عندما نظرت إلى عيبه هذا القرد، وطلعت رأسه، ثم رفعه بزاوية مائة فوق
جسده. كثر تلك الحركة عدة مرات، ثم استدار وانتقل بسرعة كبيرة إلى الشجرة
التالية.

عدت حين إشارة الاستقبال ثم أفلقت عينيها لتصفي السطح، ووجهها متوتر
من التركيز. وبعد مرور بعض الوقت، هزت رأسها وانبعثت تقدمها على القرد.
نظر سام إلى قسم الأشجار عندما توقفت حين هبطاً ودارت بالتمام عطف
الساعة، مركزة تماماً على الأمواج الصغيرة عن حياحة الراس وأحياناً قالت: "القطع
إشارة ضعيفة جداً".

انصرفت بالاتجاه الذي كان القرد الصغير قد احتضى من، وتوقفت قليلاً، ثم
دارت حول نفسها مجدداً.

"ألظن أنه هناك قرب الكاتراز". أشارت بالتمام السابعة العاشرة.
بالرغم من أن معظم حطائر العزل على الجزيرة تحمل حروفاً، إلا أن بعض
النسب الأقدم تحمل أسماء مثل نو. كيه أو كورال أو الكاتراز (بحيرة في سان
فرانسيسكو).

لمررنا نحو الكاتراز. لكن، إلى الجنوب من الجزيرة تماماً غابرت حين القرب
والسقطت نحو الغابة. كانت النباتات أكثر كثافة هناك، والأرض مسامية تحت
الأقدام، استدار سام نحو قولاً:

"كوحى الخلد قرب الوكة. أتخيت أليس الكنو من الصغار في الموسم الماضي،
وأظن أنها لا أحب الصحة".

كانت السهم عبارة عن سماح يبلغ طولها أربع عشرة قدماً، وتعيش في مورسري منذ وقت طويل جداً. لا أحد يتذكر من أطلق عليها ذلك الاسم. احترق المجموعة حقها في التواجد هناك وتركونها وشأنها في بركتها.

أُضرت إلى سمام برقع الغامبي إلى الأعلى. وبالرغم من أنها لا تتنفس، إلا أن التماسيح لم تكن قط مخلوقات تسعى إلى التواجد معها في المكان نفسه.

لم نكسب قد ايضاً أكثر من عشرين قدماً عن الغرب عندما ضمت الرائحة التي كانت ضعيفة في البداية وكأنها تتوزع في شفا القابلة للظلمة. في البداية، لم أكن والثقة. ولكن، مع القرانها أصبحت الرائحة أقوى، وشعرت بشريط بارد يشد على صبري.

تقدمت حين شمالاً، بعيداً عن البركة، ونجها سمام واستظروه موجته نحو الأضواء فوق الرووس، فيما تحلقت عنهما. كانت الرائحة تأتي من أمامنا مباشرة. فرت حول شجرة صنغ واقعة على الأرض وتوقفت. رأيت حزاماً من الأجمة وأضداد الخيل بصورة تهب بالبركة. أطلق الصمت على الغابة في حين ابتعد حين وسام، وصوت وقع أقدامهما يتضائل مع كل خطوة.

رائحة اللحم الضعيف لا تشبه أي رائحة أخرى. ضمتها على الفك، وكانت الرائحة النفا للمعدة تملأ ألبانك في حواء بعد الظهر، والحرور أن ضالتي في مكان قريب. استنفوت حول نفسي كما فعلت حين، ولما لا أكاد أتفسي، وعيناي مغلقتان، وكسل أعضائي ترتجج على إحساسي. الحركة نفسها، ولكن بتكرير قتل. فبينما كانت حين تصفي السمع، كنت أركز على الشم.

كانت الرائحة تأتي من الغاء البركة. لحركت نحوها، أفضي بجمها وعيناي مصفونان لرؤية الراحف. صرخ فرد فوق رأسي، ثم سال بول إلى الأرض. اعتزت الضفاد، وتولعتش أوزان، وسقطت نحو الأرض. كانت الرائحة الكريهة تصبح أقوى مع كل خطوة.

قربت عشر أقدام، وتوقفت. جلست منتظاري على أجمة الخيل القصير والأسري الذي يفصلني عن البركة. كان فارس فرح بتشكيل ويختفي عند حلقها.

تقدمت ببطء إلى الأمام، وأنا أفرح الخطر الشديد مع كل خطوة. عند حافة الأجمة كانت رائحة الضفدع شديدة. أصبحت السمع، ولكن الصمت كان مطبقاً.

نظرت إلى السموات الصغرة النامية، ولكنني لم أزل شيئاً. تسارع حلق قلبي
وتصب العرق على وجهي.

حركسي متحرك يا برفان. المكان بعيد جداً عن الحركة ولا يمكن أن توجد
فيه التامسح.

سجت متذبذباً كثيراً مزخرفاً من جيسي، غطيت به فمي وألقي، وحلقت
الفرقضاء لاكتشف ما يفعله الذباب مغرباً جداً.

ارتفع الذباب وكأنه ذبابة واحدة تطن وتثور حولي. لوحت يدي وأبعدت
الذباب عن تلك البقعة، لكنه عاد مباشرة. استخضت إحدى يدي لإبعاد الذباب،
ولففت المذبل حول الأخرى، ورفعت أعضان الأس البري. ففوت حشرات على
وجهي وفراحي، وهي تطن وتتر غضباً.

كان الذباب متذبذباً إلى قبر سطحي أغلى عن الأنظار بأعضان سمكة، يظهر
من خلاسه وجه إنسان. كانت معالم وجهه تتبدل وتتغير تحت الضوء الخافت.
انحيت مقربة منه، ثم تراجعته إلى الخلف خائفة.

لم يكن ما رأته وجهاً، وإنما جمجمة لغشها حيوانات لغامة. ما بدا كعينين
وأنف وشفين كان، في الواقع، مجموعات من ديدان صغيرة تشكل أجزاء من
كلمة مهتاجة تغطي الجمجمة وتتغذى على لحمها.

عندما نظرت حولي أدركت أن هناك انتهازيين آخرين. كانت قطعة من
قصب صدري ملقاة إلى يميني، وعظام فراج لا تزال متصلة بأجزاء من أربطة عظمية
جافة، تبرز من تحت الأرض على بعد حوس أقدام مني.

رفعت السموات وجلست على عيني، وأنا مشدوها وأشعر بالره والخيلان.
لحست سام بقرب. كان يتحدث، لكن كلماته كانت غير مفهومة. في مكان ما،
على بعد مليون ميل، ارتفع صوت محرك ثم توقف.

أردت أن أكون موجودة في مكان آخر، وأن أكون شخصاً آخر. أردت أن
أكون شخصاً لم يعنى السموات وهو يشم رائحة الموت ويرى نصنعه النهائي،
شخصاً لا يعمل يوماً تلو الآخر في تصنيع أشلاء بشرية تركها لوكادون أنثرار،
وشركاء غاضبون غسريو الطوار، ومنتلون نفسياً. كنت قد جئت إلى الجزيرة
للهروب من قسوة عملي، لكن الموت طاردني إلى هنا أيضاً. شعرت أنه لا حول لي

ولا قروء. كان ذلك يوماً أسمر، ووفاء أخرى. وفاء كل يوم. يا الله، كم يوماً مثلاً
أسمر شاهداً؟

شعرت بسيد سهام على كتفي فرفعت بعصري إلى الأعلى. كان يطبع يده
الأخرى على فمه واتفه.
"ما هذا؟"

أشرت برأسي نحو الأجمة فدفعها سام إلى الخلف بقدمه.
"يا للهول!"

ألقن معه على ذلك.

"كم مضى عليها هذا؟"

هزيت كتفي.

"كلام؟ أسابع؟ سنوات؟"

"كسان القور متحسناً لحيوانات جزيرتك، لكن معظم الجسد يبدو سليماً. لا
يمكن معرفة الحالة التي وصلت إليها."

"لم تبس القروء هذه الجثة، لأنها لا تتناول اللحم أبداً. لا بد أنها صقور."

"صقور؟"

"صقور نسركية (أسر أموكي) ذو رأس أسمر) يجب أن تقف على القروء
الناظرة."

"ساعد بالحيان أيضاً الراكون (غرير أموكي)."

"نعم؟ يجب حيوانات الراكون الأس النوي. لكن، لا أظن لها تاكل
الجيف."

نظرت بعداً إلى القور.

"البيسة ملقاة على جانبيها، والكشف البيني تحت الأرض. لا شك أن الرابحة
حصلت حيوانات الضامة، حفرت القور والراكون على الأرجح القروء وأكلت
من الجثة، ثم سمحت الفراخ والقك عندما أضعف الضمخ الضاميل". أشرت إلى
الأضلاع. "استهوت لفساً من القور، وسمحت تلك القوم إلى الخارج أيضاً.
كان باقي الجسد على الأرجح مطبورة، أو ربما كان الوصول إليه صعباً جداً، لهذا
تركته الحيوانات."

بالمستخدام عود، سحبت القرواح نحوي، وبالرغم من أن الفرق كان لا يزال مترياً، إلا أن أطراف العظام الطويلة كانت مقلوبة، وبنتها الداخلية الإسفنجية مكتشفة على طول الحواف الخشنة الشوكة.

"هل ترى كيف تم القرواح النهائية؟ هذا عمل حيوانات. وهذا". أشرت إلى قلب دائري صغير. "هذا قلب من حيوان صغير، على الأرجح واكون".
"ذلك العين".

"وطبعاً أشرت الفيدان والحضرات بورها.
لخص، واستفاد قليلاً، وركز القربا يكتب حله.
"يا هذا ماذا الآن؟"

"الآن يجب أن تحصل بغاضي التحليل المحلي، وهو سيصل بتخصص علم الإنسان المحلي". وقلت ونظمت القربا عن الجيسر. "وعندما يصبح الحديث مع الشريف".

"هذا كابسوس لعين. لا يمكن السماح للناس بالتحول في أرجاء هذه الجزيرة".

"ليس عليهم أن يتحولوا في كل أنحاء الجزيرة يا سام. يجب أن يأتوا إلى هنا ويُعسروا الجسدة. وربما سيحلون معهم كلباً مدرباً على نيش الجثث للتحقق إن كان هناك شخص آخر مدفون هنا".

"كيف؟ نياً، هذا مستحيل". سألت لظرة عراق على عيونه، وتوترت عضلات فكه ثم استرحت.

للحظة لم يتكلم أي منا. وطقن القدياب وطار حولنا.
كسر سام الصمت أخيراً. "يجب أن نعلمي أنت ذلك".
"فعل ماذا؟"

"أياً يكن الذي يجب فعله، أعرضني هذا الشيء من هنا. أشارك بترافعه بالتمام القور".

"مستحيل، هذا خارج نطاق صلاحيتي".

"لا أهتم أبداً بمن يتبع بالصلاحية هنا. إن أصبح المجموعة من الأشخاص المتأهلين بالتحول في هذا المكان، وتضرب جزيرتي، وإجساد برافع عملي، والقل

أوبسة مستقلة إلى فرودي. هنا حال. لن يحدث هذا أبداً. أنا الصلدة هنا، وهذه
حزوني. سأصبح ريشاً على الرصيف قبل أن أصبح يمدوت ذلك".

عاد السوريد للظهور في حينه، وبرزت الأوتار في عنقه مثل حبال تثبيت،
ولما وقعت أصابعه في الحذاء لتأكيد ما يقوله.

"كسبان ذلك ناهياً يمكن أن يبرز بحارة الأوسكار يا سام، لكنني لن أفعل ذلك.
يصل فإن حافر في جامعة كارولينا الجنوبية في كولومبيا، ويترى قضايا علم الإنسان في
كارولينا الجنوبية. ولهذا سيكون على الأرجح الشخص الذي سيصل به قضاي التحليل
هنا. يعمل دان شهادة المجلس الطبي (السورد الأمريكي) وهو بارع في عمله".

"سيكون دان حافر العين سائلاً خصمات السبل الصلابة".

بدا أنه ليست هناك فائدة من التلصق، فلما لم أزد.

"أنت تعلقين هنا طوال الوقت! يمكنك نيش البتة وتحويل كل شيء إلى هذا
الرجل حافر".

لم تكن هناك فائدة.

"لم لا يا ثوب؟". حذق لي.

كشرف أنني في صغورت من أهل قضية أخرى. لقد وجدت هؤلاء الأشخاص
بأنني سأحصل معهم، ويجب أن أعود إلى تشارلوت يوم الأربعاء".

لم أقبل له السب الخلفي وهو أنني لا أريد التوصل أبداً في ذلك الأمر. لم أكن
مستعدة ذهنياً للسرط الجزيرة - ملاهي - بوقاة بشعة. منذ رأيت العلك أول مرة،
أخذت عسور مبهمة تحول في ذهني، وتعمل منقطعات من قضايا سائلة: نساء
مستوفات، أطفال مذبحون، شبان ذور أفعال مقطوعة، وعيون باعثة فطنت القدرة
على الرواية. إذا كان القتل قد وصل إلى الجزيرة، فلا أريد أن أكون جزءاً من ذلك.

قال سام: "ستكلم عن الأمر في التحريم. لا تقوي أحداً بأمر البتة".

مستحالة مسراجه الاستبدادي، ربطت متدهلي بأجمة الأس الرشي، وتوجهنا
عائدين من حيث أتينا.

عندما اقتربنا من الدرب رأيت شاحنة صفيرة متهاككة قرب المنطقة التي دخلنا
منها إلى الغابة. كانت محملة بأكياس طعام القردة، وعليها عزان ماء يسبح للتلذذ
فالون ملئت بسلسلة في الجزء الخلفي منها، وكان حوي يتفقد الحزان.

نائه سام.

"انظر لحظة".

سبح حوي فمه بظاهر يده، ووضع ذراعيه على صدره. كان يرادى حينئذٍ وكسيرة فضفاضة من دون رداين أو يلقا، وشعره الأشقر الذهبي يسدل حول وجهه.

واقفا حوي وأمن تقرب منه وعينه متولدين خلف نظارة، وفمه مثل خط مرسوم على وجهه، فيما بدأ جسده رقيقاً ومشهوداً.

قال سام بحوي: "لا أريد أن يقترب أحد من التوكة".

"هل قلت أليس قرناً أحرراً".

"لا". لم يشرح سام. "إلى أين ياذهب ذلك الطعام؟".

"إلى محطة العلف السابعة".

"اتركه وعد فوراً".

"معلقاً عن الماء؟".

"أملاً الخبزات وعد إلى المعسكر. وإذا رأيت حين، أرسلها إلى هناك".

نقل حوي بصره إلى وجهي ولم يشج برحبه عن لوقت طويل، ثم صعد إلى

الطاشحة الصغيرة وانطلق مبتعداً، والخزان يقطع في الخلف.

مشيت وسام بصمت. حلت مما كان على وشك أن يحدث، وعقدت العزم

على ألا أصبح له بالتأثير في. تذكرت كلماته ورأيت وجهه عندما كان يكشف

الغطاء عن القبر. هناك شيء أحر. قيل أن ينضم إلى سام، فقلت أنني سمعت صوت

محرك. هل كانت الطاشحة الصغيرة تساطت منذ من كان حوي يركن الطاشحة

الصغيرة على التربة، وثالثاً هناك بالذات؟

سألت: "من بدأ حوي بالعلم لتلك؟".

"حوي؟". فكر لحظة. "منذ نحو ستين".

"هل يمكن الاعتماد عليه؟".

كشفت لفظ إن حدان حوي يفرق مداركه. إنه أسد تلك المذاج عن العطف

المطلق. فهو يتكلم دائماً عن حقوق الحيوان ويخلق من إزعاج القردة. لا يعرف

شيئاً أبداً عن الحيوانات، لكنه عامل جيد".

عندما وصلنا إلى المقيم وحدث ملاحظة من كين. كانت قد أخذت معها
وطعيت إلى الرصيف لتقرأ. ذهب سام ليتكلم مع الحائض، أما أنا فتمشيت إلى
الرصيف حيث كانت. كنت ابنى نفس في أحد القوارب، وقد حملت حذائهما،
وقدعاهما بسوطان أمامها، وودنا قيصها وطرفا سروالها مرفوعة إلى نفسى حدّ
يمكن لوحت فركت على الإشارة بالنقل، ثم أشارت إلى القارب. هزرت رأسى،
ورفعت كلتا يديّ في إشارة إلى أن الوقت لم يكن بعد الرحيل، فانتصت وتابعت
القراءة.

عندما دخلت الحطة اليدوية، كان سام يجلس إلى طاولة المطبخ ويتكلم مع
هاتف حلوي. جلست على القعد الخشبي قبالته.

سأل عو الحائض: "مين سيجود؟" بدأ أكثر غضباً مما سبق وروايت يوماً.

صمتت، ونظر بقلم رصاص على الطاولة، ثم حركة من رأسه إلى الحائض، ثم إلى
رأسه بعدداه في حين كان يمرّره بالطول بين أصابعه.

"أبلي في، يجب أن أتكلّم مع الأنا. ألا يمكنك الاتصال به بطريقة مالا؟"

ساد الصمت، ثم صدر صوت نقر.

"لا، الشاب لن يلبى بالفرض. أريد الشريف بيكر."

ساد الصمت بعداً ولوقت طويل، ثم صدر صوت نقر، ثم الكسر رأس قلم
الرصاص فرماه سام في سلة مهملات في الطرف البعيد من المطبخ.

"لا أكسرت لها قالد، تاعى المحولة. اجعله يتصل بسى هنا على الجزيرة.
ساعتظ."

أهى الكالة غامضاً.

"كيف يعقل ألا تتمكن من الاتصال بكل من الشريف وقاضى التحقيق؟"

مرّ يديه عو الشعر.

استشرت جانباً على القعد الخشبي، ورفعت قدمي وأسندتها إلى الجدار.
خلال السنين، كنت قد تعلمت أن أفضل طريقة للتعامل مع غضب سام تكمن
بتجاهله. إذ كان يندب غضباً ويهدأ بسرعة.

لمسح وجهي في المطبخ، ووضعت إحدى يديه على راحة الأخرى. "لن
حارفي؟". نظر إلى ساعت.

السرايعة وعشرون دقائق. واقع، خلال عشرين دقيقة سيكون الجميع هنا، وسوف يكون في العودة إلى القلعة. بآء، ليس من المفترض أن يكونوا هنا يوم السبت. تعمل اليوم استعداداً لطقس سيء."

ركل قطعة طياتو نحو الغرفة.

"لا يمكنك أن أتيتهم هنا، أو ربما يجب أن أفعل ذلك؟ ربما يجب أن أحضرهم عن الخفة، وأقول لمن يقامر أحد الجزيرة، ثم آخذ كل من يشبه به إلى الخسفة الخفية وأستحوذ، مثل هرقل بوارور (محقق بلجيكي في روايات أمانا كريسبي)؟"

المزيد من المسعى والنظر إلى الساعة، ثم الشيء. أحواء، جلس على القاعد الخشبي المقابل، وأسد حبه إلى قبضتي يديه.

"هل انتهت نوبة فضلك؟"

ثم يرد.

"هل لي بظنم اقتراح؟"

ثم يرفع يده إلى الأعلى.

"إفصا هنا على كل حال. الخفة على الجزيرة لأن شخصاً ما لا يرغب في أن يعثر عليها أحد من الواضح أنه لم يأخذ دحيه - 7 بالحسيان. تكلمت لي أعلى رأسه.

"أرى عدة احتمالات. أولاً، أحضرها إلى هنا أحد موظفيك ثانياً، وصل بحسب إلى هنا على متن مركب ماء، وربما يكون من السكان المحليين الذين يعرفون جدول أعمالك. إذ لا يوجد على الجزيرة حركس بعد أن تغادر المجموعة، أليس هذا مرجحاً؟"

لوماً من نود أن يرفع رأسه.

"بالفأ، قد يكون أحد تجار المتوحشات الذين يجوبون هذه القباة."

ثم يجيب.

"كنت نائب المسؤول عن الحياة البرية؟"

يرفع يده إلى الأعلى، وكان حبه يلمح بسبب العرق.

"نعم."

إذا لم نستطع الاتصال بقاضي التحقير أو بالشريف بيكر، ولا لتق بنقيه، اتصل بأصدقائك المسؤولين عن الحياة البرية. فهم يتمتعون بسلطة قضائية على الجزيرة، أليس كذلك؟ لن يتر الإصطاح بهم الشبهة ويمنحهم لإرسال شخص ما إلى هنا لإغلاق الموقع حتى تتكلم مع الشريف^٢.

ضرب يده على الطاولة. "كيم^٣."

"لماذا يكن. اطلب منهم فقط التكرم على الأمر حتى تتكلم مع الشريف بيكر. لقد أصرتك منذ قليل بما سيفعل^٤."

"تمصل كسيم واغوسر في قسم الموارد الطبيعية في كارولينا الجنوبية. لقد ساعدتني مرة في فلانسي عندما واجهت مشاكل في تطبيق القانون هنا. يمكن الوثوق بكيم^٥."

"هل يمكنك البقاء هنا طوال الليل؟". بالرغم من أنني لست امرأة سيئة، إلا أن التعامل مع مجرمين أو مروحي ممنوعات لم يكن عملاً أرغب في القيام به.

"لا مشكلة". كان يتصل بما أتذكر. "حدثت كيم سابقاً في مشاة البحرية^٦."

"يمكنها التعامل مع متطفلين؟"

"كأكل السمور على التطوير^٧."

أجابته أندعبه فسأل عن الضابط والمؤنر.

قال وهو ينطى الخائف يده: "انتظري حتى ترويه^٨."

تخلو السوقت الذي التأم فيه عمل المجموعة معدها، كان قد تم ترتيب كل شيء. اصطحب أفراد المجموعة كين في قاربهم، في حين بقيت وسام على الجزيرة. وصلت كيم بعد الخامسة بتليل، وبذات كما وصفها سام قائلاً. كانت ترتدي بدلة أنشال، وتحتل حذاءً عسكرياً، وتحتمر فعة أسنانية، وتحمل ما يكفي من الأدوات لإصطحاب وحيد فرد. ستكون الجزيرة بأمان.

في طريق العودة إلى القرمي، طلب من سام مهدياً إخراج الخطة من القوم، فكررت ما كتبت قد قلته له سابقاً. الشريف، قاضي التحقير، حافر.

قلت عندما كان يصعد إلى المنضى: "سألتكم منذ غداً. شكراً لإصطحابنا في سرعة اليوم. أعرف أن كين أحببت ذلك^٩."

لا مشكلة؟

واقبنا معاً بسائق فوق الماء ثم بطوي جناحه وندفع رأسه تحت السطح ليظهر مجدداً مع سمكة، ونفع ريشه الرطب تحت ضوء الشمس الغاربة. ثم تعثر الجميع فأعلنت السمكة من فمها وانطلقت مثل صاروخ فضي يتفجع إلى البحر.
”يا الله. لم كان عليهم أن ياتروا جزيري؟“ بدأ سام نعباً وحملاً.
فتحت باب السيارة. آخرون بما يقوله الشريف بيكر.
”سائل.“

”أنت تفهم ذلك لا يمكن التعامل مع هذه الحالة، أليس كذلك؟“
”حالة. يا الله.“

عندما أُنقذت الباب بحرف وانجبت نحو الدافئة المقنوعة بدأ يناقش حفيد.
”كعب، فكري في الأمر. جزيرة القروء، حقا مدفونة، الصلة الخفي. إذا تسرب
السيا فسيغير الأمر حثون رسائل الإعلام، وأنت تعرفين كم هي حساسة تقنية
حقوق الميراث. لا أريد أن تكشف رسائل الإعلام ما حدث في موريتي.“
”قد يحدث ذلك بعض النظر عمن يعمل في القضية.“
”العرف. إنه -“

”دع الأمر يا سام.“

وبينما كنت أراقبه وهو يتعد بسيارته، استدار طائر الجميع عائداً وطار
منخفضاً فوق المركبة، وقد تلالأت سمكة جديدة في مظاره.
كان سام متأثراً بالقدر نفسه، وشككت في أنه سيركن وشان، وكنت حقة
في ذلك.

17

بعد أن تناولنا العشاء في مشرب الحمار المشتمن، زرت وكنت معرضاً فيها في
ساعات هيلينا. برؤنا في غرف الختان العتيق، وشاهدنا أعمال فنيي غولا (ثقافة
أميركسون أغرفة يعيشون في كارولينا الجنوبية وجورجيا) المحليين، وحظينا برؤية
جديدة لكان كما نظن أننا نعرفه. ولكن، في أثناء استمتاعي بالرسم التحريدي،
والترجمات، والصور، تذكرت العظام والأضلاع والدماب الذي يظهر حوها.
اشترت كحبي لثالث بلشون (ملك الحزين) مصغراً ومنحوتاً من لحاء الشجر
ومطلياً بلون أزرق. توقفت في الطريق إلى التركب لشراء مقلحات بطعم القهوة، ثم
تناولتها ونحن نجلس على مقعدة ميلان. تم تكلمنا وأصغنا السمع إلى أشرطة
المساركب المحيطة بنا وهي ألتق بفعل التسميم. لقد ظهر ضوء القمر فوق الماء على
شكل مثلث لامع. وبينما كنا ندرش شاهدت الضوء الأصغر الباهت يتفرق على
الصواء الضعيف.

أضحت لي أنني بطوحها في أن تصبح متخصصة بعلم الحرفاء، وشاركتني
مواضعها بشأن تحقيق ذلك الهدف. كما أبدت إعجابها بحال مورزيه ووصلت
سلوك الفهود الغريب الذي كانت قد رأته في وقت ما، فكرت في إخبارها عن
الحياة السني وجدناها اليوم، لكنني أصبحت عن ذلك. لم أكن أرغب في تلميح
ذاكري زيارتها إلى الجزيرة.

أرست إلى السرير عند الساعة الحادية عشرة، واستلقيت وقفاً طويلاً وأنا
أستنى السمع إلى صرير سلاسل المرءة وأصغر نفسي للنوم. وأخيراً انطوت،

وأخذت أسفدت اليوم معي وحسبتها في نسج الأسديع القليلة الناحية. أخرجت في
نسوة طلي من مركب مع مائيس وملاحي، وحاولت جامعة إيقاهما على
السطح. استعملت فرشاة لتنظيف أنحلاج حذك، ورأيت اللحم المحرق بالشكل
فوقها بمسنداً بأسرع مما كنت أكنسفه. أخذت المسحمة شكل وجه راين، ثم
تحولت إلى ملامح وجه بالريس سيمونه التفتحة. صرخ سام وهاري في وجهي،
ولم أفهم كلامهما، وكان وجههما قاسين والمخاضين.

عندما أيقظت أطفالي شعرت بأنني فقدت الإحساس بالزمان والمكان. كنت
غير واقفة من مكاني، ومن سبب وجودي في هذا المكان. مشيت مسطرة إلى المطبخ.
"صباح الخير." كان سام هو التصل، وكان صوته يبدو مجهولاً ومتوتراً.
"ما الوقت الآن؟"

"ما يقارب الساعة."

"لن أنت؟"

"في مكتب الشريف. لن نتبع عطشك."

"عطشك." كادح دعاشي أفهم الحديث.

"رحطك في البوسة؟"

نظرت من خلال فتحات المسطرة المعدنية. على الرصيف الداخلي، كان هناك
رجل معوز أذهب يجلس على حافة خاربه الشراعي. عندما تركت المسطرة المعدنية
أمال رأسه إلى الخلف وأخرج زجاجة شراب شعير في فمه.
"البوسة؟"

"حافس، الشخصين يعلم الإنسان في جامعة كارولينا الجنوبية. لقد ذهب إلى
البوسة لإسراج حدث من قبور جامعة لصحة الأمم المتحدة. لا أحد يعرف
بالضبط من سيحدث."

"من يلزم بعمله هناك؟"

"لا بهم. يريد منك باكستر إسراج الحقة من القور."

"من باكستر؟"

"باكستر كولنكسر هو قاضي التحليل في مقاطعة بيفورت. وهو يريد منك
القيام بذلك."

من؟

"لأنني أريد منك القيام بذلك؟"

كان ذلك صريحاً بما يكفي.

من؟

"في أسرع وقت ممكن، طلب هارلي من هنتق ونائب الشريف أن يتوما بالشرقيات اللازمة. سيلتقي بالستر بنا هنا عند التاسعة، ولديه فريق نقل على أهبة الاستعداد. عندما تصبح مستعدين للغرفة مورترين، سيحصل هم وسيلقون بنا على رصيف جزيرة السيدة لأحد النفاة إلى مستشفى بيغورث العام. لكنه يريد منك إخراج الفتاة من القبر. أمرنا فقط ما هي الملصقات التي تحتاجين إليها وسوف نرعا لك؟"

"هل كولنكر متخصص بعلم الإنسان الشرعي؟"

"بالستر مسؤول مستجاب ولم يلقَ أي تدريب طيسي، إنه يدبر دليلاً للمحازات، لكنه دقيق في عمله ويريد إنجاز هذا الأمر على نحو صحيح؟. ففكرت بضع ثوان.

"هل لدى الشريف بكرة أي فكرة عن من قد يكون مدفوناً هناك؟"

"العملات المتنوعة رائعة جداً في هذه الأرحاء. سيحدث إلى مسؤولين في المطار وإدارة مكافحة المتنوعات، وكذلك إلى عملاء الحياة البرية. أخون هارلي أقسم كانوا يهتفون للمتغيرات في لمر كوسو خلال الشهر الماضي. ظن الشريف أنه على الأرجح أحد أفراد عصابة المتنوعات، وأتفق معه في ذلك. هؤلاء الأشخاص لا يفهمون وزناً حياة الإنسان أبداً. ستساعدنيك أليس كذلك؟"

واقفت بردد، وأخبرت عن الملصقات التي أحتاج إليها فقال إنه سيأتي لها فوراً. كان يجب أن أكون مستعدة عند الساعة العاشرة.

واقفت هناك عملة دقائق، لا أعرف ما يجب أن أفعله بشأن كيني. كنت أستطيع أن أشرح الوضع وأترك القرار لها. بالحصلة، لم يكن هناك سبب يمنعني من الذهاب معنا إلى الجزيرة، أو يمكنني بساطة أن أقول لها إن شيئاً طراً وقد طلب سام مساعدتي. تستطيع كيني قضاء اليوم هناك أو الغائرة إلى رأس هيلتون في وقت مبكر أكثر مما خططت له. كنت أعرف أن الفكرة التالية أفضل، لكنني قررت أن أخبرها على كل حال.

تساقطت وحية من كثافة الريب (حيوب للفظون) وغسلت الطبق واللحفة. لم يكن في مقدوري الخلود من دون حراك، فارتدبت سروراً قصواً وقميصاً ثانياً (قصير الردين لا ياقة له)، ثم خرجت لتفقد الحبال وعزجان المياه. وعندما أصبحت هناك، أعدت ترتيب الكرسي على الجسر. ثم عدت إلى الداخل مجدداً، وركبت سريري ووضعت المشايخ في الخزانة، وغيّرت ترتيب الوسائد على أريكة الصالون ثم لغت بؤافة الرغب عن السجادة. نظرت إلى الساعة لأتأكد من الوقت فوجدت أنها تشير إلى الساعة والربع فقط. لن تستيقظ كئيب قبل عتمة ساعات. اتصلت بجاء الركض، وخرجت من هناك بسرعة.

لقدت سيارتي على الطريق 21 شرقاً نحو سانت هيلينا إلى جزيرة هارنو، ثم إلى جزيرة هانتينغ، وصولاً إلى متسرة الولاية. وهناك، تفرقت الطريق للعبء الضيق عبر هضبة (أرض موحلة) ساكنة وداكنة مثل بحيرة تحت الأرض. كانت أشجار الخيل البسيط والسديان تبرز من الأرض الحالككة. وفي أماكن متفرقة، كان ضوء الشمس يهزق مظلة الأوراق ويصنع الماء بلون نعيسى عسلي.

ركبت سيارتي قرب الشارقة، وعبوت عمراً خشبياً يودي إلى الشاطئ. كان البحر في حالة جزر، والرمل الرطب يتلألأ مثل مرآة. شاهدت طيطوي (طائر) يعدو برشاقة بين برك تركها الموج خلفه، وقائمتاه الرفيحتان الطويلتان لمتحيزان في صورة معكوسة. كان الصباح بارداً، وشعرت بشعيرة تسري في ذراعي وساقتي عندما لغت بالإحمام.

جريت شرقاً إلى جانب المحيط الأطلسي، وقمعتني تعرضان قليلاً فقط في الرمل المشيح بالماء. كان الهواء حاداً تماماً. انحزت بمسوحة من طيور البحر المستحسمة على حافة الأمواج التي تتدفق برفق إلى الشاطئ. كان الودي وشرفان البحر يقفان ساكنين ومن دون حراك على الكلبان.

حين كنت أجري نظرت إلى ما يجود به المحيط. قطع خشبية صفوة لامعة منطسة بأصداف، أشباب بحرية متشابكة، قوقعة بنية لامعة لسرطان، سمكة بوري التهمت سرطانين ونوارس عبيها وأشبابها.

جريت حتى أنني رأيتهم لم قطعتم مسافة أطول. عندما عدت إلى المر الحسبي، كانت ساقتي للمتعبان بالكاد تستطيعان حلي على الدرجات، لكنني

شعرت ذعناً بالحمود. ربما كان الأمر يتعلق بالسسكة النافذة، أو السرطان، أو
 لأنني ببساطة رفعت مستوى الإلتزاقين (محمود نغزة العنة الصحابة) لدي،
 لكنني لم أجد أحسن اليوم الذي يتطرق، إذ تقع حالة وفاة في كل دقيقة من كل
 يوم في كل مكان على الكوكب. وهذا جزء من دورة الحياة، وكذلك الأمر في
 جزيرة موريتي. كنت سأبشر تلك الحياة من تحت الأرض وأسألها إلى السورين!
 كان ذلك عملي.

عندما نسلت هبوبه إلى المركب كانت كيني لا تزال نائمة. حضرت قهقهة،
 لم ذهب إلى الحمام، وغيت ألا يزعجها صوت المضخة. وبينما كنت أراني
 ملائسي، سحقت فطورتين، وذهبتهمما بالزينة ومرتي التوت، وأخاطبها إلى
 الصالون. أحسبون أسسفتي يوماً أن لعب الحسفي ملهط للشهوة لكن ليس
 بالنسبة إلى. إذ أتعلي التمارين الرياضية لأرغب في التهام طعام بوزن جسسي.

سحقت التلفاز، واستعرضت الخطات، ثم اعترت واحداً من بين ستة أشخاص
 يسدون الصالح صباح الأحد. كنت أستمع إلى التوفر يوحين هاينز وهو نصف
 النضال من لا تنهي ريسر ها الصاعرون عندما دخلت كيني ورمت بنفسها على
 الأريكة. كسان وجهها منفضاً ومنضفاً من النوم، فيما بدأ شعرها مثل كومة
 أحشاب بحرية رأيتها على الشاطئ. كانت ترتدي قميص هورنيس (مربع كرة
 سلاح) يصل إلى ركبتيها.

"صباح الخير، ليشن رائعة اليوم".

لم أكن رداً من ابني.

كهورة".

أومات، وعينها لا تزالان مغلقين.

ذهبت إلى المطبخ وملأت كوباً، ثم أحضرته لها. جلست كيني بوضعية شبه
 منتصبة، ورفعت حفيها ببطء ومدت يدها إلى القهوة.
 "لحيت مستنظة حين الساعة الثانية وأنا أقرأ".

رضفت منه قليلاً، ثم رفعت الكوب في حين كانت تنف وتطوي قدمها
 أنهاه بأسلوب عتيق. وفتت عينها نصف المنضون على المرفق هاينز.
 "لا تستمعين إلى هذا المراد".

"أحاول أن أعرف كيف يتحلّى المرء بتلك الفضائل التي لا تنتهي".

"محرّري له مسكناً وسوسل لك أربع زجاجات شراب".

لم تكن الغبة على لائحة فضائل النبي في الصباح الباكر.

"من كان الأبله الذي تحصل عند الفجر؟".

وذلك الليلة.

"سام".

"أه، ماذا يريد؟".

"كيف، حدث شيء بالأسى لم أسرك عنه؟".

السمعت حينها اهتماماً وثبتاً على عينيّ.

سردت، لم انطلقت أقصر عليها ما اكتشفناه في اليوم الماضي. تفاديت

التفاصيل، ووصفت الحفا، وكيف قلنا دمية - 7 إليها ثم أسرتها عن محادثتي

لطالفة مع سام.

"إفاد، ستعودين إلى هناك اليوم؟". ورفعت كرفها لتشرب منه.

"نعم، سأذهب إلى هناك مع فاضلي التحليل وفريق من مكتب الشريف.

سيفلن سام عند العاشرة. أسفا بشأن يومنا. يمكنك الحزم معنا بالطبع، ولكن

سألتهم الأمر إن لم تغلي".

لم تبس بشت شفة وفقاً طويلاً، وتلثت لوقر بصعب عن الف.

"هل لديهم أي فكرة حقن يكون؟".

"يطمن الشريف أنه نادر مخدرات، إذ يستخدم المهربون الأتجار والمخدرات

الصغيرة في هذه الأرباض لإدخال بضاعتهم. لديه شكوك في أنّ الصفقة لم تتم على

ما يرام وانتهى الأمر بأحدهم حنة عائدة".

"ماذا ستعلمين هناك؟".

"ستظل الجثة، واتممع العيادت، وتلفظ الكثير من الصور".

"لا، لا. أعني، أحويين بالضيظ ماذا ستعلمين. ربما أستطيع الاستغاثة من ذلك

في بحث أو شيء من هذا القبيل".

"خطوة خاطئة؟".

أومأت واسترحت على الوسائد.

"يدو الأمر روثياً تماماً. منسزل النباتات، لم تضع شبكة مع نقطة مرجعية
 للمرسوم والقياسات". ظهرت صورة قوس منبت - حوفليت في ذهن بسرعة
 وانصرفت. "عندما تنتهي من بصرة السطح سأفتح القوس. أخطر بعض فرق
 الاستخراج على مستويات مختلفة، وتبحث عن طبقات وأشياء أخرى. لا أظن حقاً
 أن ذلك ضروري في هذه الحالة. عندما يظهر شخص ما حفرة، ويلقي فيها حبة
 ويفحصها، لن تكون هناك حاجة إلى الاستفادة من علم طبقات الصخور. لكنني
 سأحافظ على حجاب من الحفرة على حاله بحيث يكون لدي مقطع جانبي عندما
 أسول إلى القوس. بذلك الطريقة يمكن أن أرى علامات تدل على استخدام أدوات
 في القوس".

"علامات تدل على استخدام أدوات؟"

"زفشي، أو ربما معول ترك علامة في التراب. لم أراي علامة من قبل، لكنني
 بعض زملائي أمسوا إلم رأوها. وهم يتكلمون أنه في مقدورهم أخذ طبقات لم
 تظهر قوالب ومقارنتها بمعدلات مشابهة لها. ما رأيته هو طبقات أحنية في قعر قوس،
 خاصة إذا كان هناك الكثير من الطين والطين. سأتحقق بالتأكيد من هذه الأمور".
 "من الرجل الذي يخرق؟"

"نعم. عندما يصل الحفر إلى عمق معين يضطر الحفار إلى التسول إلى القاع
 والعمل من هناك. وإذا فعل ذلك فسيزك حبلوه اللؤلؤ. سأحصل أيضاً على عينات
 تراب، إذ يمكن أحياناً مقارنة التراب الموجود في القوس بالتراب الموجود على الحقل".
 "أبو علي أرضية حرائق؟"
 "بالضبط. وسأجمع حشرات".

"الحشرات؟"

"سيكون هنا القوس مليئاً بالحشرات. إنه سطحي، وقد كشفت التسور التركية
 والبراكين أجزاء من الجحش، وأقام الذهب حفلة هناك، وسيكون الذهب مليئاً
 لتحميد النسي أم أي؟"
 "نيس لم أيها؟"

"فحص ما بعد الترت. إنه بعد الوقت الذي مضى على وفاة الشخص".

"كيف؟"

"كسان علماء قد درسوا عمل الحشرات الأكلة للحيف، وأهمها الديدان والحشرات، ووجدوا أن أنواعاً مختلفة منها تتغذى على الجثث بمغالب متظم، لم تتابع ككل منها دورة حياتها كما هو متوقع. تتصل بعض الأنواع الطائرة في دقائق، في حين تظهر أخرى لاحقاً. تضع الحشرات البالغة بيوضها، وتغلب البيوض إلى يرقات، هنا ما تكون عليه تلك الديدان، يرقات طائرة".

كشرت كيني.

"بعد مضي بعض الوقت، تترك اليرقة الجثة وتغلب نفسها داخل قشرة خارجية صلبة تدعى شرنقة. وأخيراً تغلب إلى حشرات كاملة وتطور لبدء العملية كلها مجدداً".

"لذا لا تفصل كل الحشرات في الوقت نفسه".

"تتبع أصناف مختلفة بدورات حياة مختلفة. إذ بأن بعضها يتغذى على الجثث، في حين يتغلب بعضها الآخر أن يتغذى على البيوض أو على اليرقات الأخرى".

"هذا قطع".

"هناك هيئة ملائمة للجميع".

"مما استطعن بالحشرات".

"سأجمع عينات من اليرقات والشرنق، وأحاول استنباط بعض الحشرات الكاملة. بناءً على حالتها، ربما أستعمل أيضاً ميسراً لتسجيل قراءات حرارية من الجثة. عندما تتجمع الديدان يمكن أن ترفع الحرارة الداخلية للجثة على نحو يمكن تقديره. ذلك مفيد أيضاً لتقييم مدى كبرهم".

"لم ملائمة".

سأحفظ كل الحشرات الكاملة وأصنف اليرقات في أطول كحول، وسأجمع اليرقات الأخرى في مستوعبات مع كبد وحجر البلي (يستخدم لحفظ الحرارة داخل وعاء)، وسيعمل عالم الحشرات على تربيتها وحفظها بغس لتجديد نوعها".

تسلطت من أين سيأتي سام بالشبكات ومستوعبات الثلج، وحجر البلي، وتغلب الحشرات صباح يوم الأحد، فضلاً عن الفربال والرفش ومعدات الحفر الأخرى التي كنت قد طلبتها. كانت تلك مشكلته.

"ماذا عن الجثة؟".

سيحتم ذلك على حالتها. إذا كانت سليمة نسبياً فسأقوم بمحاولة بإخراجها ووضعها في كيس جثث. أما إذا تحولت إلى هيكل عظمي فستطلب العملية وقتاً أطول لأبني سألتقي أولاً من المعظم لأتأكد من وجود كل شيء".

فكثرت في ذلك.

"ما أفضل سيارتي للعمل؟"

"كل النهار".

"ما أسوأ سيارتي للعمل؟"

"أطول من ذلك".

مررت أصابعها عبر شعرها وهي عابسة ثم ربطته بحفلة كبيرة عند عنقها.

"التمسي بعملك في مورزوي. أظن أنني سأتحول هنا قليلاً ثم أذهب إلى رأس

هيانون".

"أظن بلانج أسدقائك استقبلتك في وقت مبكر؟"

"لا، كما أن رأس هيانون على طرفي".

"سيار جيد". وكنت أمني ذلك.

سار الأمر كما وصفته لكثيري، ولكن مع اختلاف وليس واحد. إذ كانت

هناك طسقات، وجدت لدى اكتشافي تحت حدة وجه السلطون حدة أخرى

منسوجة مستطقي في قصر الخفرة التي يبلغ عمقها أربع أقدام. كان وجهها إلى

الأسفل، وشرائعها مطويتين تحت بطنها، وكانت مائلة بزوايا عشرين درجة مقارنة

بالحفة التي وضعت فوقها.

للعسل فوالده. فبالرغم من أنه لم يكن قد تبنى من الرقاد العليا سوى المعظم

والأنسحة الضالكة، إلا أن تلك الرجولة في الأسفل لا تزال تحتفظ بمشاعر كبير من

اللحم والأشياء الناعمة. عشت حتى حلّ الظلام، وغرقت بنفاة كميات صغيرة من

الشراب، وأخذت عيدات من الفرية والبيانات والمضمرات، ونقلت الجثثون إلى كيس

جثث، فيما صوّر الحظ في مكتب الشريف شريط فيديو ولفظ صوراً ضوئية.

رأيت سام وماكس كوكركو وهارلي بيكر من بعيد، وعطفوا على الموضوع

بين القبلة والأمري، أو تقلموا إلى الأمام لإلقاء نظرة أفضل. وفشل مساعد

الطريق، الغابات المحيطة مع كلب من القسم مذوّب على التعرف على الحالة
التشخيص، في حين قشقت كيم بحثاً عن أدلة حسية.

وكسان كل ذلك من دون حشوى. إذ لم يظهر أي شيء سوى الجنتين. كان
لسد ثم تحريده الضحيتين من ملاسهما وإقاليهما هناك، وسرقة كل ما يشير إلى
هويتيهما. وبالرغم من أنني لغقت في التفصيل، إلا أن وضعيتي الجنتين وكل ما
رأيت في القبر أو التراب لم تكشف إن كان قد تم دفن الضحيتين في الوقت نفسه،
أو أن الجنة العليا قد وُضعت هناك في وقت لاحق.

كانت الساعة قرابة الساعة عندما رأيتنا باكستر كولنكر وهو يعلق باب شاشة
السفلى الصغيرة، ويضع القبع في مكانه. كنت وقاضي الحفيق وسام لقف معاً
على جانب الطريق، فوق الرصيف حيث كنا مستغلين المراكب.

بسدا كولنكر مثل عصا بربطة العنق التي كان يضعها والتي كانت على شكل
وردة، وبذلته الزكوية على نحو أنيق، وسرواله الذي وضع فوقه حزاماً عملياً فوق
الحصير. وبالرغم من أن سام كان قد حفر من مزاج قاضي تحقيق متطامعة
بسيوفت الذي يصعب إرضاءه، إلا أنني لم أكن مستعدة للعمليات العمل في أثناء
إخراج حبة من قبر. تسلطت عمّا يرتديه الرجل الحفلات المشاء.

قال وهو يمسح يديه بمشعل من الكتان: "حسنٌ، هذا بهيما هفهما". كانت
مسات العسوق قد انتضحت وبرزت في وحته، مما جعل وجهه أزرق. استدار
نحوي: "أظن أنني سأراك غداً في المستشفى". كان نمرأ أظفر منه طلباً.

"بهاء مهلاً. أظن أن التخصص بعلم الإنسان الشرعي في تشارلستون يتولى
هذه القضايا".

"حسنٌ، الآن يمكن إرسال هاتين الجنتين إلى كلية الطب يا سيدني، ولكنني
أعرف ما سيؤوله في السيد التوحيد هناك". كان كولنكر يتأنيب سيدني كل النهار.
"تفهد إكسل هارداوي؟"

"نعم سيدني، وسيجرب د. هارداوي أنني إضافة إلى تخصص علم الإنسان
لأنه لا يتفقه شيئاً في العظام. هنا ما سيؤوله لي، وقد فهمت أن د. جافر،
متخصص علم الإنسان المعتمد ليس موجوداً. الآن، أين يترك ذلك هاتين
الشخصيتين المسكينتين؟". أشار يد ليملة نحو الشاشة المعلقة.

"يسطر النظر عتقن يقوم بتحليل الميكس العظمي، يجب أن نطالب بإجراء
لتشريح كامل للثة الأخرى".

لمسك شيء في النهر، ويظهر طوره القمر إلى ألف قطعة صغيرة. كانت سرعة
النسيم قد ازدادت فشمعت رائحة مطر في الهواء.

طرب كولنكر على جانب الشاشة المعلقة فوزت فزاع من العائفة والوحش،
ثم انطلقت الشاشة مبتعدة. ورقيها كولنكر لحظة.

"سئمت عتاتان الخلفان في سببتي يفوت العام لأن اليوم هو الأحد حالياً
سأصل بالذكور هارديوي وأعرف أولوياته. هل لي أن أسأل أين تقبعين يا سيدتي؟".

بينما كنت أصعده انضم الشريف إليها.

أريد أن أشكرك بصدقاً د. برنان. كنت بعمل رائع هنا".

كسان بيكر أطول يقدم من قاضي التحقيق، ولم يكن سام وكولنكر معاً مثل
صاحبه. تحست قبضه الرشي بنا صغر الشريف وذواعه وكأنها مصنوعة من

حديد. كان وجهه شديد التحول، وحده بلون قهوة داكنة. بنا هارلي بيكر مثل
ملاكم وزن ثقيل، فيما نتكلم على عريخ هارفر.

"شكراً لك أيها الشريف. كان تحقيقك وتلك مفيدتين جداً".

عندما صاحني بدت يدي شاحبة ولحيلة داخل يده، وظننت أن قبضته يمكن
أن تضغط قطعة من الفرايت.

"شكراً لك بصدقاً. سأراك غداً مع المحقق رايمان، وسأصني جيداً بمحركاتك".

كسنت ويكسر فسد ناقشنا أنك موضوع الديدان، وقد زودته باسم عالم
حشرات. وكسنت قد شرحت لهم طريقة إعصافها، وكيفية تكوين عينات التربة

والنباتات. كان كل شيء أنذاك في طريقه إلى مركز المقاطعة المحكومني تحت رعاية
المحقق من مكتب الشريف.

صاحج بيكر كولنكر ورمت على كتف سام بود.

وقال لسام بينما كان يمشي الخطوات واسعة مبتعداً: "اعرف أين سأرى
وجهك الخزين". وبعد دقيقة أتلوزنا سياره في طريقها إلى بيهورت.

حدث وسام أفراحنا بالسيارة إلى ميلان نسا، وتوقفتا لشراء وجبة في طريقنا
مسن دون أن نتكلم كثيراً. كنت أشم رائحة القوت العائفة على ملابس وسعري.

أردت الاستحمام، وتناول الطعام، والامتنان في غيوبة مني لما ساعدت.
وكان سام على الأرجح يريد أن أخرج من سيارة.
عند الساعة التاسعة وخمسة وأربعين دقيقة كان شعري مقلرباً بمشقة،
والتكسفت من شم رائحة مرطب وايت دالقولون. كنت أفسح فضاء على الوجهية
المعاصرة عندما اتصل ريان.
سألت وأنا أصغر مملكة الطعام (الكاتب) على البطاطا المقلبة: أنت؟

"في مكان صغير حلاب يدعى لورد كارتويت".

"ما عطية".

"لا يوجد فيه ملعب جولف".

"سنلقى الشرف غداً عند الساعة التاسعة". التهمت حبة بطاطا مقلبة.

"عند الساعة تماماً هـ. ريان. ماذا نأكلين؟".

"سلامي (لوح من السحق)".

"في العاشرة مساءً".

"كان يوماً طويلاً".

"لم يكن يومى نزهة أيضاً". سمعت صوت إشعال حود نقاب، ثم زفواً
طويلاً. ثلاث رحلات بالطائرة، ثم قيادة سيارة مسافة طويلة في القوي، وبعد
ذلك لم أستطع الإتصال بذلك الشريف الربى. كان مشغولاً بشيء ما طوال
اليوم، ولم يخبرني أحد عن مكانه أو ماذا كان يفعل. سرية مطلقاً. ربما كان وأنت،
بسي (شخصية القافية حسناً بالرس (البلور) يعملان متخفين لمصلحة
الاستخبارات المركوبة".

"الشريف بيكر رجل وسية". تناولت ملة ملقحة صغيرة من سلطة اللغروف.

"هل تعرفينه؟".

"أضيت اليوم معه".

"هش بوسى".

"صوت مضحك يبدو مختلفاً".

"هش بوسى".

"ما الفس يوبسي؟"

"إذا كان في مقدورك تناول غسائلك بالقليل من خدأ؟"

"قطعة ما هو؟"

"حبوب ذرة مفضلة مقلية."

"عاشا كنت تقطن مع بيكر كل اليوم؟"

"لقد كنت له شرجاً موجراً عن إخراج الحظيين من القبر."

"وبيكر يشبه بتجار المستوحات؟"

"نعم، لكنني لا أظن ذلك."

"لماذا؟"

"رايان، أنا مرعقة، وبيكر يتوقع وصولنا في الصباح الباكر. سأحريك خدأ."

هل يمكنك الوصول إلى مرسى جزيرة السيدة؟"

"نعم، الأول أنه في جزيرة السيدة."

زودته بالإرشادات وأنها الكاث، ثم التهمت ما تبقى من عشاي وأرابت إلى

السمر، من دون أن أرحم نفسي بلوتداء لبس النوم. كنت عارية ومن دون هوز،

ولم أعلم بشيء يمكن أن أتذكره بعد ثلاث ساعات.

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^

18

بعد الساعة من صباح يوم الاثنين، كانت حركة السير كثيفة على جسر ويز
ميسوربال، والسماة ملبئة بالغيوم، فيما كان النهر عاصفاً وكان لونه اصفر مائلاً
إلى اللون القهوي. توفعت أبحار الإنفحة التي كنت أسمع إليها في السيارة،
أمطار عفيفة ودرجة حرارة عالية جداً تصل إلى اثنين وسبعين درجة. بدأ رايلان
قريباً من المكان بسريره ومشرته الصوفيين، مثل مخلوق قطبي شمالي نقل إلى وسط
الاستواء، وكان يتعصب عرقاً.

في أثناء رحلتنا إلى بفورت، شرحت لرايلان عن عمل السلطة القضائية في
المقاطعة، وأخبرته أن قسم شرطة بفورت يعمل فقط ضمن حدود المدينة،
ووصفت البلديات الثلاث الأخرى: بورت رويال وبلتون ورأس هيلتون، ولكن
منها قوة شرطة خاصة بها.

تحدثت: "بقي مقاطعة بفورت ليس جزءاً من هذه التقسيمات، ولذا بعد
من ضمن نطاق عمل الشريف بيكر. ويقدم قسمه أيضاً خدمات لجزيرة رأس
هيلتون، مثل الخلقين".

قال رايلان: "مبدو مثل كيبك".

"إنها كذلك. يجب أن تعرف تقسيم المناطق هنا".

"أجرت سيمونه اتصالاتها إلى سانت هيلينا، وهي ضمن نطاق عمل بيكر".

"نعم".

"كقولون إنه صعب للرأس".

"سأعدك تكون رأيتك الخاص".

"أخبرني عن الجنتين اللتين أخرجتهما من القو".

فعلت ذلك.

"يا الله يا ربنا، كيف لوزطين نفسك في هذه الأمور؟"

"إنه عطلي يا رايان". أزعجني السؤال، وكان كل ما يتعلق رايان يشاغبني

في الأونة الأخيرة.

"لكمك كنت في عطلة".

نعم، في موروني مع ابني.

قلت بخذك: لا بد لها حيان الجمالية الترفة، أحلم نفضت، لم برجل شاف. هنا

ما أميتش لأجله".

سقطت بقرة عطلي أسناني ورأيت قطرات صغيرة تتجمع على الزجاج

الأملي. إذا كان رايان يؤذ إجراء حديث فيمكنه أن يتكلم مع نفسه.

قال عندما كنا نتجاوز حرم جامعة كاليفورنيا الجنوبية - تشارلوت: لقد

أحتاج إلى بعض الإرشادات هنا".

"سيحطف كلثريت، يسألوا بقوة ويقودنا إلى بولندي. التزم بالسلو".

انطلقنا غرباً متجاوزين أبنية سكنية في بيغون بوينت، ومررنا أحياناً بين

جدران الأحمر الأحمر التي تحيط بالمقبرة الوطنية على جانبي الطريق. عند ريويت

أشرت إلى ضرورة الانعطاف يساراً.

سكّل رايان الشفرة، لم ألقه جنوباً. تجاوزنا مطعم ملربلايد للصحاح القلبي،

ومركز الإطفاء، ودار عبادة، وإلى حيننا ظهر مركز حكومة المقاطعة. كانت الأبنية

البسيطة المؤسفة بالخص تحضن مكاتب المقاطعة الإدارية، والمحكمة، والمخمين

المسامين، ووكالات تطبيق قانون متنوعة، والسجن. كان القصد من الأعمدة

والقناطر إنسقاء طابع معماري مميز. ولكن، بدلاً من ذلك بدأ المجتمع مثل سوق

آرت ويكو طبعية.

عند ريويت وديوك أشرت إلى ساحة رملية تطلها أشجار السعديان والأشنة

الإسبانية. قاد رايان السيارة إليها وأوقفها بين سيارة تابعة لشرطة مدينة بيلوريت

ومفتسورة رعد التواد الخطرة التابعة للمقاطعة. كان الشريف بيكر قد وصل للتو

ويبحث عن شيء في صندوق سيارته، عرفني ولوّج لي، لم ألقن لسان، وانظر أن
تضم إليه.

قصت بسواحب التعريف وتصافح الرحلان. كان النظر قد تحول إلى ضباب
وقيل: قال رايان: آسف لأننا مستزيد من أميالك. أنا واثق أنك مشغول بما فيه
الكتابة من دون زيارات مطاوعة من أحناب.

رد بيكر: "لا مشكلة على الإطلاق. أمل أن تستطيع فعل شيء من
أجلكم".

قال رايان وهو يومن نحو الهداء الذي يضم قسم الشريف: "مين جميل".

وبينما كنا نمر المساحة، قدم الشريف شرحاً موجزاً عن المنتج.

"في بداية التسعينات قرّرت للمطبعة وضع كل وكالاتها تحت سقف واحد
هذا شيدت هذا البناء بكلفة بلغت ما يقارب ثلاثين مليون دولار. سطحتنا بتكاتب
خاصة بسنا، وكذلك مدينة يانورت، لكننا نشترك في الخدمات مثل الاتصالات
والبريد والمعدات".

مرّ بسنا وكيلان في طريقهما إلى مساحة ركن السيارات. لوّجا وأوماً بيكر
بالتقابل، ثم فتح الباب الزجاجي وأمسكه ليد.

يقع مكتب قسم شريف مقاطعة يانورت إلى اليمين، بعد صندوق زجاجي
مسيء بسلاسل والشارات الرحمية، أنا قسم شرطة المدينة فكان يقع إلى اليسار،
خلف باب كتب عليه عبارة مؤلفون فقط، وإلى جانبه صندوق آخر يعرض
رسوماً لأحطّر عشرة مطولين لمكتب التحقيقات الاتحادي، وصوراً لأشخاص
عسكريين فلسطينيين، ومليصفاً من مركز الأطفال للفنانيين الذين يعمرون أسود
العائلة، وإلى الأمام مباشرة يوجد رواق يتجاوز مصعداً إلى داخل القين.

دخلنا المر الذي يقضي إلى مكتب الشريف ليري أمرأة تعلّق مظلة على
حاملية النظارات في الردهة. وبالرغم من تجاوزها الخمسين، إلا أنها كانت تبدو
كمن صرحت للتو من غيبوبة لانتونا (مطربة). كان شعرها طويلاً وأسود فاحماً،
تسرتدي مشدداً فوق فستان قصير أزرق فاتح وسترة بنفسجية فضفاضة وطويلة
فسوي نكسك، وتعمل حذاءً ذا كعبين عالين يضيفان ثلاث بوصات إلى طولها.
تكلمت إلى الشريف.

"اتصل السيد كورنيسر للقر، واتصل حلق ست مرات يوم أمس، وكان متحمساً جداً بشأن شيء ما، الاسم على مكيت".

"شكراً أيها السيد، هنا الحلق رايان". أشار بيكر إلى كليبا. "ود. برنانك سيساعدنا القسم في قضية".

نظرت أيها السيد لي إيليا وإيمان.

"هل تريد القهوة يا سيدي؟"

"نعم، شكراً لك".

"ثلاثة أكواب إن؟"

"نعم".

"شكراً".

أوامر رايان.

دخلنا مكتب الشريف وجلس الجميع، ومن بيكر تبعه على حراسة ملفات حلق مكيت.

قال مبسطة: "كثير أيها السيد لي بالهواة، لقد سمعت عشرين سنة مع مشقة الحرية، ثم عدت إلى الوطن وقضت إلينا". فكر لحظة. "حدث ذلك منذ عشرين سنة. تدير السيدة هذا المكان بكفاءة محلية وقوة هيدرولوجية. إنها تقوم الآن بعض...". بحث عن العبارة المناسبة. "...التحارب في مجال الأزياء".

استرعى بيكر إلى الحلق وشبك أصابعه خلف رأسه، وأصدر كرسية الخلفي صوت أزيز.

"إلّا يا سيد رايان، أخيراً ماذا تريد؟"

وصف رايان الوفيات في سانت - جوفالنت، وشرح المتكلمات إلى سانت هيلينا. كان قد أوسو محادثاته مع القابلة في عيادة جاسر - بطورت ومع والذي هابندي شلندر عندما طرقت أيها السيد لي الياس. وضعت كوباً أمام بيكر، وكوبين آخرين على طاولة بين وبين رايان، وخادرت من دون أن تسي بكلمة. احتيت رشفاً، ثم أخرى.

سألت: "هل تتسوم هي بتحضير هذه القهوة؟". فإن لم تكن أفضل فهوة تناولتها على الإطلاق، فستكون في أعلى اللامحة بالتأكيد.

اتصل السيد كولكسر لثوب، واتصل الحق ست مرات يوم أمس، وكان متحمساً جداً بشأن شيء، ناد الاسم على مكتبك".

"شكراً أليس لي. هذا الحق ريان". أشار بيكر إلى كلبها، "وه، برناديه سيأخذها القسم في قضية".

نظرت أبي في إلينا بامعان.

"هل تريد قهوة يا سيدي؟"

"كعب، شكراً لك".

"ثلاثة أكواب إن شاء الله".

"نعم".

"كشدة".

أوامر ورياح.

دخلنا مكتب الشريف وحلنا الطمخ. رمى بيكر قبته على عروة ملفات خلف مكتبه.

قال متحمساً: "كيف أبي في بالمهارة. لقد عدت عشرين سنة مع مشاة البحرية، ثم عدت إلى السرطن وانضمت إلينا". ففكر لحظاً. "حدث ذلك منذ عشرين سنة. تقري السيدة هنا المكان بكلمات علية وفرد عيروحين. إذا تقوم الآن بعض...". بحث عن العبارة المناسبة. "... فتحارب في مجال الأزياء".

استرحى بيكر إلى الخلف وشبك أصابعه خلف رأسه، وأصدر كرسية الخلفي صوت أزيز.

"إذا يا سيد ريان، أصوي ماأنا تريد؟"

وصف ريان الوفيات في سات - جوفائته، وشرح المكالمات إلى سات هيلينا. كان قد أوجز محادثته مع القابلة في عيادة حاسو - بيلوروت ومع القدي هايدي شايهر عندما طرقت أبي في الباب. وضعت كوباً أمام بيكر، وكويون آخرين على طاولة بين ريان، وغلغرت من دون أن تيسر بكلمة. احتسيت وضعت، لم أصري.

سألت: "هل تقوم هي بحضور هذه الفهرة؟". فإن لم تكن أفضل فهرة تناولتها على الإطلاق، فتكون في أعلى اللائحة بالتأكيد.

لوما يكن.

شربت من الكوب بعداً وحاولت تحديد المكونات. ثم سمعت رين هالف في المكتب الخارجى، وصوت أخى لى.

"مالا يوجد فيها؟"

"مطلق سياسة لا تسأل لاس من أحبب في ما يتعلق بقهوة أهلى. أنتها مبلغاً كسل شهر، لشغري المكونات. لثمي أن أسداً لا يعرف الوصلة سوى شيفالفا ونهيا."

"هل يمكن رشوقن؟"

وضع بيكر ساعديه على المكتب وأرمى بقله عليهما ضاحكاً. كانت كفتاه تعرض من شاحنة إسست.

قال: "لا أرهب في مخرج مشاعر أهلى لى، أو أنها بكل تأكيد."

وافق وايمان: "سياسة سيكينة. لا تزجج الأسميات". ثم أبعث الرباط للطاقي عن مغلف كرتون بى، وقلم في المختبرات، وسحب ورقة.

"الاتصالات من سات - جوفابت تمت إلى العنوان أربعة - ثلاثة - خمسة طريق إيلى لونسز."

قال بيكر: "أنت محق، إنه في سات هيليا."

استند على كرسيه نحو الخزانة المعدنية، ورفع درجاً، ثم سحب ملفاً وضعه على مكتبه، ونظر بإيمان إلى الوثيقة الوحيدة الموجودة فيه.

"أهلقنا من العنوان، ولا تملك الشرطة محلاً له، وليست هناك أي مكنونات في السموات الخمس الأسوية."

سأل وايمان: "هل هو منزل خاص؟"

"على الأرجح. يوجد في هذا الجزء من الجزيرة الكثير من التطورات والنظائر الصغيرة. لقد عشت هنا طوال حياتي واضطرت إلى استخدام خريطة للعثور على إيلى لونسز. بعض تلك الطرقات القريبة على الجزر ليست أكثر من دروب ضيقة. ربما أعرفها إذا رأيتها، لكنني لا أعرف دائماً أسماءها، إذا كانت لها أسماء أصلاً."

"من تملك المنزل؟"

لمست لدي تلك المعلومة، لكننا مستحقين منها لاحقاً. في الوقت الحالي، لمفاد
لا تقوم بزيارة وثيقة إلى الكائن؟".

قال رايان وهو بعيد ورفقه إلى المظلم ويضع الرباط النطاقي مكانه: "هذا
بناسين".

"ويمكننا زيارة العمادة إذا كنت تظن أن ذلك سيكون مفيداً".

"لا أريد تعطيلك عن عملك بسبب هذا، أعرف أنك مشغول". وقف رايان،

"إذا كنت تفضل إرشادنا إلى الاتجاه الصحيح، فلما واتى باننا سنكون امير".

"لا، لا. أوهسين لداكتور برنان لما فعلته بالأسى، وأنا واثق بأن عمل داکتر
كولنر معها لم يته بعد. في الواقع، هل تمانع الانتظار ربما أتفقد شيئاً؟".

احتسني في مكتب ملحق، وعاد مباشرة مع قصاصة ورق،

"كما توقعته، اتصل كولنر بعداً، أرسل المختبرين إلى تشارلستون، لكنه يريد

أن يتكلم مع د. برنان". اجتمع لي، وكانت عظام وحشية بارزة جداً وحلقة أسود
لامعة، ووجهه يبدو مثل إنياء حزقي في عبوة البيون.

نظرت إلى رايان الذي عزّ كفيه وحلّس بعداً، اتصل بيكر برفق، وسأل عن

كولنر، ثم لولائي السخام، فلتابن شعور سين.

قال كولنر ما توقعته بالضبط. كان إكسل هاردنوي ميعوم بتطريح حطين

مورنسي، لكنه رفض إجراء أي تحليل للهيكل العظمي. ولأنّ كان حاصر لم يكن
موجوداً، فسميتعامل هاردنوي مع المختبرين في كلية الطب وفقاً للإجراءات التي

أقررها، ثم سيقتل كولنر العظام إلى المختبر في تشارلوت إذا قررت إجراء
التحسس.

واقفت بسرده، ووجدت بالكلم مباشرة مع هاردنوي، ثم زوّجت كولنر

بالرقم وأنها الكالة.

قلت للأخرون: "مها بنا".

كزّ الشريف: "مها بنا". ومدّ يده إلى قبعة ووضعها على رأسه.

سلكنا الطريق الرئيس 21 من بينفورت إلى جزيرة السيد، وهونا خليج كوان

إلى مسات هيلس، ثم تابعنا مسافة عدة أميال. عند طريق إيدنغ بوينت استبقونا

يساراً، ولعازوا أميالاً من منازل خشية ومقطورات قائمة على أعمدة أكل النحر عليها وشرب. كانت قطع بلاستيكية تغطي الشرفاء فيما تداعت الشرفاء تحت نقل كرمي خيفة وأبنوت قشرة. رأيت في الساحات هناك قطع سيارات عمدة، وحمامات مبالغية، ومستوحيات هناك صلبة. وفي أماكن متفرقة وضعت لافتات مكتوبة بخط اليد تعرض مفرقة، وفاصولياء بيضاء، أو ما عدا.

بعد وقت قصير، انطفئ الطريق بقوة إلى اليسار، وظهرت أمامنا دروب رمسية إلى اليمين. انطفئ بيكر فدعنا لنقتطعاً طويلاً مظلمة. كانت أشجار سطيحان نصف على طول الطريق، بلونها مغطاة بالطحالب، فيما ألتصقا متشابكة فوق الرأوس مثل قبة كاتدرائية حمراء. وعلى الجانبين كان هناك عمدة ضيق مليء بماء تغطيه أشعة.

أصبحت سيارات سيارتنا صوتاً على الحصى عندما كنا لتجاوز المزيد من المنازل المتقلبة وأخرى متهاككة، بعضها مع مدرجة (العباء أطفال ذات حركة دائرية) بلاستيكية أو خشية، وأخرى مع دجاج يهول في الساحات. بدأت النطفة وكأفها تعود إلى سنوات الثلاثينات والأربعينات والخمسينات من القرن الماضي لولا وجود السيارات السياحية والشاحنات المتهاككة.

بعد ربع ميل، وصلنا إلى دار ليونسز التي ظهرت إلى يسارنا، فاستقر بيكر وفاد السيارة إلى آخر الطريق تقريباً وتوقف. عبر الطريق رأيت شراهد قبور تغطيها طحالب وتظللها أشجار السديان والمغولية (بات دائم الخضرة). وفي أماكن متفرقة كانت رموز التصاري الدينية الخشبية تلعب بيضاء في الظلال المتهاككة.

إلى يميننا، كان هناك مبانء كان الأكبر بينهما مسجداً ريفياً مزقاً من طابقيين ومبناً من ألواح خشبية حمراء داكنة. أما الأصغر فكان مسجداً من طابق واحد، وكان لونه الأصلي أبيض وأصبح الآن رمادياً ومقشراً. وحلف المسجون رأيت مقطورات ومجموعة مراحب.

كان مدار منفض مشيد من كتل أحمرية موضوعة بشكل مائل ومكتسة فوق بعضها يوصل المسجون عن الطريق، وشكلت القطع المركزية صفوحاً وطبقات ليسها مسجون صفوة. كانت كل فتحة مغلقة بالكرمة ونباتات متسلقة، وتعزفت الوستارية (بات متسلق ذو أزهار مخفوية زرقاء أو بيضاء) البيضاء على طول

الحدار. عند مدخل الدرب، كانت هناك لافتة معدنية صفراء مكتوب عليها مكتبة
خاصة بأحرف ارتفاعية لامعة.

لم يكن الطريق يمتد أكثر من خمسةة قدم بعد الحدار، وكان ينتهي عند بقعة
من أحشاب المستنقعات، خلفها ماء بلون القصبوني الفام.

قال الشريف بيكر وهو يتردد سيارته إلى ساحة عالية ويشير إلى المنزل
الأكبر: "كيب أن يكون هنا هو العنوان أربعة - ثلاثة - خمسة. كان لهم صيد
أصمداك قبل سنوات مضت". أمال رأسه نحو لواء. "فلك هو اصليح إيدونغ بوشه
ويمتد إلى مغرب ليس بعيداً جداً عن هنا. لقد نسبت هذه الأبنية، فهي مبحورة
منذ سنين".

كمان لذلكان قد شهد أياماً أفضل بالتأكيد. كانت الرياح المنزل الربيعي
الخشية مرحة ويغطيها الطين القطري والخرقة الخشبية التي كانت بيضاء ذات
مرف، ولكنها أصبحت الآن متضعة ومفترقة وتكثف عن طيفه زرقاء فاحمة لونها.
وكان هناك رواق يستند على عرض الطابق الأول، فيما توزع تواجد من الطابق
الثالث، وكانت حوائطها العليا صورة مصغرة عن زاوية الحدار السفلى.

مخرجنا من السيارة، ومضينا إلى جانب الحدار، ثم تقدمنا على الدرب. كان
هناك حجاب رقيق معلق في الهواء مثل الدخان. غيمت راتحة طين وأوراق متحللة
وربوت من بعيد أثر لار عليهم.

صعد الشريف الدرجات، في حين بقيت ورايان تنظر على العشب. كان
السياب الداخلي مفتوحاً، لكنّ المكان مظلم ولا يمكن رؤية شيء من خلف الباب
الشبكي. لحسرك بيكر إلى الجانب وفرع على الباب الذي اعتر في إطاره. عاليها،
استطعت زامسرة عصفور بطمنطقة سعف أشيل البليط. وصلت أنني سمعت طغلاً
يكي في الداخل.

فرع بيكر على الباب بعداً.

بعد لحظة، سمعنا وقع أقدام، ثم ظهر شاب عند الباب. كان وجهه ملطفاً
بالشمس وشعره أحمر متحمداً، ويرتدي سروالاً قطنياً مع قميص. اثنين شعور بأنا
على وشك أن نقابل عودي دودي (شخصية في برنامج أطفال).

"نعم؟". تكلم الشاب من خلف الباب الشبكي، وعيناه متغللان بيضاء.

سأل بيكر محياً إياه بالمعارة المحوية البديلة لمرحية: "كيف حالك؟".
"بخير".

"صيد. أنا هماري بيكر". أوضح لياحه الرسمي أن تلك لم تكن زيارة اجتماعية. "هل يمكنك الدعول؟".
"أجل".

"نود فقط أن نطرح عليك بعض الأسئلة".
"أستطاع".

"هل تعيش هنا؟".
"لوماً هودي".

كتر بيكر: "هل يمكنك الدعول؟".

"ألا يجب أن تكون لديك مذاكرة أو شيء من هذا القبيل؟".
"لا".

سمعت صوتاً، واستدار هودي وتكلم من فوق كشفه. وخلال لحظة، انضمت إليه امرأة في منتصف العمر، كان وجهها عريضاً وشعرها موجهاً، وكانت تحمل رضيعاً علسي إحدى كفتيها، وترتبت ظهره ثم تعركه بالثياب، والمحم في أعلى ذراعها يهتز مع كل حركة.

قال لها وهو يتراجع عن الباب الشبكي خطرة إلى الخلف: "إنها الشرطه".
"نعم؟".

وبينما كنت أصغي أنا ورايان السمع، تبادل بيكر والمرأة العجوز نفسه الذي كما قد سمعناه قبل ذلك، لم قالت: "ألا يوجد أحد هنا الآن. عد في وقت لاحق".
رد بيكر: "أنت هنا يا سيدن".
"أنا مشغولة مع الأطفال".

قال شريف مقاطعة بيغورث: "من الذهب يا سيدن".

عيسيت الشراء، ودفعت الطفل عالياً على كفتيها، وفحصت الباب الشبكي. أخصر جنازها أصوات طفلة عندما تبعها نحو الرواق إلى ردهة صغيرة.
كسان المسؤل مظلماً، وكانت راحته كويبة قليلاً، مثل راحة حليب ترك لسيلة كاملة في كوب. ألعنا مباشرة، كانت هناك سلام ترتفع إلى الطابق الثاني،

وللى السبعين والبسائر كانت هناك قطراتان توديان إلى طرفين كبيرين ملتصقين بالأرثاق والكراسي.

فلانسة المسرأة إلى العرقا يساراً، وأشارت إلى مجموعة من أرثاق الخيزران. وعندما جلست همست بشيء ما لهودي الذي احتفى في الأعلى، ثم انضمت إليها.

سألت هودو، وهي تنقل بصرها من بيكر إلى وياتا: "نعم؟"
"نعمى هارلي بيكر". وضع ليته على طاولة صغيرة واتخذ نحوها ويداه على جانبيه، وفراجه منحنيان إلى الخارج. "أنت من تكواين؟"

وضعت ذراعاً على ظهر الطفل، وهزت رأسها، ثم رفعت الأخرى وراحنا كنهما مقبوحة لغير. "لا أتصد أن أكون غطاً لها الشريف، لكن يجب أن أعرف ملأ لريد".

"هل تعيشين هنا يا سيدى؟"
ترددت، ثم تومأت. اعترت مسفرة لظني لاقفة عظمي فشحرت بنسيم وطلب على عظمي.

تبع بيكر: "نحن مهتمون ببعض المكالمات التي حصلت مع أشخاص في هذا المنزل".
"مكالمات هاتفية؟"

"نعم سيدى، في الحريف الماضي. هل كنتِ هنا في ذلك الوقت؟"
"لا يوجد هاتف هنا."
"لا يوجد هاتف؟"

"حسن، هاتف الكذب فقط، لكنه ليس للاستخدام الشخصي".
"فهمت". نظرت.

"نحن لا نتلقى اتصالات هاتفية؟"
"نعم".
"يوجد تسعة أشخاص في هذا المنزل وأربعة في المنزل المجاور، وبالطبع هناك أشخاص آخرون في المنطورت، لكننا لا نستقدم الهاتف، هذا غير مسروح؟"

في الطابق الأعلى، بدأ طبل أمر بالكاو.

"نحو مسروح؟"

"نحن جماعة تعيش بسلام، ولا نصيب بأي مشكلة. فلا نستعمل المتروحات
لو أي شيء من هنا القليل. بل لنتم بطولونا ونلتزم بتعاليمنا. ليس هناك قانون يمنع
هذه، ليس كذلك؟"

"لا سيدني، ليس هناك مانع. كم عند أفراد مجموعتكم؟"

"تكررت لخطئ. نحن ستة وعشرون فرداً هنا."

"لبن الآخرون؟"

"مسروح بعضهم إلى وظائفها وهم الشدهون في المصنع. أنا الباقون في
اجتماع سياسي في لبن الماور. أنا وحيري لنم بالأطفال."

سأل رايان: "هل أنتم جماعة دينية؟"

نظرت إليه، ثم إلى بيكر.

ورفعت ذقنها نحو رايان: "من هنا؟"

"إنمسا عطفان جنديان". حدت الشريف إليها، وكان وجهه قاسياً، ولم يكن
ينسب "ما طبعاً جماعتكم يا سيدني؟"

سئلت أصابعها بطابة الطفل. وفي مكان ما بعيد سمعتُ كلاً ينجح.

قالت: "لا نريد مناقب مع القانون. يمكنك أن تعثر هنا وعداً مني."

رايان: "هل تتوقعون المناصب؟"

وملست بنظرة غريبة، ثم نظرت إلى ساعتها. "نحن نؤم نريد العيش بسلام
وأمان. لا يمكننا تحمل المزيد من المتروحات والمخاطب، ولهذا نعيش هنا ونعتمد على
أنفسنا. ولا نؤذي أحداً. ليس لدي شيء آخر أقوله. تكلموا مع دوم، سيكون هنا
قريباً."

"دوم؟"

"إله يعرف ما سيفعله لكم؟"

"سيكون ذلك جيداً". أرى أنها عينا بيكر الفاتكان هندا. "لا أريد أن يقوم

الجميع بتلك الرحلة الطويلة إلى البلدة."

في ذلك الوقت لثماً سمعت أصواتاً، ورأيت بصرها يتعد عن وجه بيكر

ويضعه إلى الخلف، فاستترنا جميعاً لننظر.

ومن خلال الباب الشبكي رأيت نشاطاً في المنزل المغلور. كانت حسي نساء
يقطن في السرواق. الثتان منهن تمثالان رضيعين، بينما انحت الثالثة لتضع طفلاً على
الأرض، فاطنين الصغر وقدماء ترعشان، وبعده المرأة في الساعة. وبعداً إثر آخر ظهر
الثا عشر رانداً واحفظوا خلف المنزل. وبعد ثوانٍ خرج رجل ومشى بالعصا.
اعتذرت مضيقنا وذهبت إلى الردهة. وبعد وقت قصير، سمعنا الباب الشبكي
يُفتح، ثم سمعنا أحرفاً مكتومة.

رأيت المرأة تصعد السلالم، ثم ظهر الرجل الذي جاء من المنزل المغلور تحت
القططرة. ففكرت أنه في منتصف الأربعينات، وقد نوا الشباب شعرة الأشقر، فيما
لقدحت الشمس وجهه والرقاب. كان يرتدي بذلة عسكرية، وقميص خولف أحمر
باهتاً، ويحمل حذاء توبسينوز (حذاء صمغ بول مسوي عام 1935) من دون
حورب، ويبدو مثل كايا سيلفا طاهن في السن.
قال: آسف. لم أعرف أن لدينا زواراً.

استعدت رايان ويكر للوقوف.

"رجاءاً رجاءاً لا تفلأ، هو العرفة نحونا وبعث يند. آنا نوم".

مماخذنا جميعاً، وحلس نوم على إحدى الأرائك.

"هل تودون بعض العصير ثم شراب الليمون؟"

رفضنا جميعاً.

"إذاً، كنتم تتكلمون مع هيلون. تقول إن لديكم بعض الأمتعة من جماننا؟"

لوما بيكر.

"نحن أننا ما يمكن دعوتنا مزروعة مستقلة. ضحكك. لكن، ليس ما تشير إليه
العسيرة عسافر نحن أبعد ما نكون عن الميرين للمتعطين للحظيرة في الستينات،
والحسن معروضون للمجموعات والمواد الكيميائية للمؤتة لليند، ومترمون بالشقاء
والإسراع والاعتماد على النفس. نعيش ونعمل معاً بانسجام. مثلاً، لقد أهبنا للتو
احصاننا العياشي حيث نالنا جدول أعمال كل يوم، وقررنا على نحو جماعي ما
بحسب الغام به ومن سيقرم به كإعداد الطعام والتنظيف، وهي في معظمها أعمال
منسزلية". انتهى. "يمكن أن يصبح لغار الآتين طويلاً، لأنه اليوم الذي تصبح فيه
عن شكروفا". بعدها الابتسامة. "بلازم من أنه نادر ما تكون لدينا شكراوي".

استمر من الرجل إلى الخلف وضم فراجه فوق صدره. "أمرني هيلن أنكم مهتمون بمكالمات هاتفية".

عزف الشريف عن قمعه. "وأنت دوم...؟"

"دوم فحسب. لا تستخدم القدياً".

قال بيكر بصوت خالٍ من أي مزاح: "نحن نستخدمها".

أطحن القصب ولفناً طويلاً ثم قال دوم: "أويسز. لكنه انتهى منذ زمن بعيد.

لم أجد دومينيك أويسز منذ سنوات".

"شكراً يا سيد أويسز". سحل بيكر ملاحظة في دفتره الصغير. "التحري

ريهان يخلق في حرملة قبل وقعت في كيبك ولديه أسباب للظن أن الضحية كانت

تعرف شخصاً في هذا العنوان".

"كيبك؟". استعت حيناً دوم بما كشف عن تحايد يضاء في حلقه القانن.

"كندا؟".

قال رايان: "تمت الاتصالات إلى هذا الرقم من منزل في سانت - جوزيف

وهي قرية في جبال لورديان شمال مونتريال".

أصغى دوم السمع، ونظرة حائرة تعلق وجهه.

"هل يعني اسم بالريس سيحوتيه أي شيء لك؟".

هز رأسه.

"هل يدعي شايدي؟".

التويد من هز الرأس. "آسف". انشم دوم وهز كتفيه قليلاً. "أحزنك أننا لا

نستخدم ألقاباً، وغالباً ما يخر الأعضاء أسماءهم المره عنا حر في اختيار الاسم

الذي يحبه".

"ما اسم جهازك؟".

"كايك، أيليز، تايليز، ذا تشرش أوف كرمست... احترنا ألا نستخدم أباً منها".

رايان: "منذ متى تعيش جهازك هنا يا سيد أويسز؟".

"أدعني دوم من فضلك".

التظر رايان.

"منذ نحو ثمان سنوات".

"هل كنت هنا في الصيف والخريف الماضيين؟"

"أحياناً، إذ كنت أسافر كثيراً."

أخرج رايان صورة من حبه ووضعها على الطاولة.

"لنحاول معرفة مكان هذه الشابة."

أخمن دوم إلى الأمام ونظر باعجاب إلى الصورة، وتحمس الحفاطة بأصابعه الطويلة

والخفيفة، وبدأت بين مفاصله حصلات شعر ذهبية.

"هل هي المرأة الثميلة؟"

"نعم."

"من الفن؟"

"روايان غيلبرت."

أخمن دوم النظر إلى الوحيين وقتاً طويلاً. وعندما رفع بصره إلى الأعلى كان

في حبه لعمري لم أستطع التصور.

"كأنني لو كان في مقتدرتي مساعدتكم، حقاً، أظن ذلك، ربما يمكنني السؤال

هنا النساء في عطلة تبادل الحيوانات التي نشجع فيها على استكشاف النفس

والتحرك باتجاه الوعي الداخلي. سيكون الوقت مناسباً لذلك."

كان وجه رايان قاسياً عندما نظرت عباءة إلى عيني دوم. "كنت بحاجة يسمح

لي بتفكير ذلك يا سيد أريستو. ولست مهتماً على وجه الخصوص بما تحره وقتاً

مناسباً. إننيك التفاصيل كاملة. أعرف أنه تم إجراء المكالمات إلى هذا الرقم من

السنزل الذي لعبت هابدي شاندنر فيه مصرعها. وأعرف أن الضحية كانت في

بانورث في الصيف الماضي، ويجب أن أعرف الصلة بين الأمرين."

"تعبه بالطبع، يا له من حادث مأساوي. هذا النوع من العنف هو الذي

يدفعنا إلى اليأس على هذه الحالة."

أطلق عيني وبنيا ركأته يدعوي، ثم فضحها وحذى باعجاب إلى كل مندا.

"سمح لي بأن أقترح. نحن نسوزع ما تحتاج إليه من حضارة، ونرسي دعواتنا

للحصول على اليأس. نعطد السمك، ونجمع الرخويات. يعمل بعض الأعضاء

في البلدة ويسهمون بأحزورهم. وأدبنا مجموعة معتقدات ترغبتنا على رفض المجتمع،

ولكننا لا نتمنى الأذى للآخرين. نحن نعيش بساطة وهنوء."

سحب نفساً طويلاً.

قال دوم: "والرغم من وجود نولا من أعضاء دائمة، إلا أن آخرين يأتون ويذهبون دائماً. نط حياتنا لا يناسب المسيح. نفضل أن تكون تلك الشابة قد زارتنا، ربما في أثناء أحد أسفاري. أعتقد بأنني سألتكم مع الآخرين".
قال رايان: "نعم، وسأفعل الشيء نفسه".

"بالطبع، ومن فضلك أعوني إذا كان هناك شيء آخر يمكنني فعله".
في تلك اللحظة، انضمت شابة نحو الباب الشيكوي، وهي تعمل رضيعاً على وركها. كانت تضحك وتذهب الطفل الذي فهدق وربت عليها بأصابع مكسرة.
عظرت هذا ملاهي الصغرة تلك الشاحبةان في ذهني فوراً.
عندما رأينا الشابة تحت ورحمت على وجهها ابتسامة.
"يساء، أسفة". ضحككت. "لم أكن أعرف أنه يوجد أحد". ضربت الرضيع رأسها فترصته في بطنه فصرخ وركل بقدميه.

قال دوم: "دعيني يا كاترين، لأن أتنا أعباء حينما عملاً."
ونظر مستظراً إلى بيكر ورايان، فأمسك الشريف بيده ووقفنا جميعاً.
استدار الطفل نحو مصدر صوت دوم، وحين رآه بدأ يتلصق من بين ذراعي كاترين فأنتزله إلى الأرض. مشى مترخاً إلى الأمام ويدها ممدودتان، فيما اتسب دوم ليسك به. بدت ذراعنا الطفل يضاهين بلون العليب حول عنق دوم الذي لصحته الشمس.

انضمت كاترين إلينا.

سألت: "كم عمر طفلك؟".

"ثلاثة عشر شهراً، أليس كذلك يا كاترين؟". عدت بصيحاً فأمسكها كاترين، ثم رفع ذراعيه نحوها، فأعاد دوم الطفل إلى والدته.
قالت كاترين: "اعطوني، يجب أن أغير حفاضه".

"فكيف أن تلعبسي، هل يمكن أن أشرح عليك موالاً واحداً فقط؟". قدم رايان الصورة لها. "هل تعرفين أيها من هذين الشخصين؟".

أبصرت كاترين النظر إلى الصورة، وأمسكها بعيداً عن تناول يد كاترين.
راحت وجه دوم، لكن ملاحمه لم تتغير.

عزّت كلّسرين رأسهد فم أهدات الصورة إلى رايان. "لا، أسفة"، لوتحت
 يدعا في القود وتغضن أنهدا. "كيب أن أنهدب".
 قال رايان: "كالت المرأة حاملاً".
 قالت كلّسرين: "أسفة".
 قلت: "يته طفل جهيل".
 "شكرآ لك". ثم أهدمت وأحتفت في الجزء الخلفي من المنزل.
 نظر نوم إلى ساعتها.
 قال بيكر: "ستكون على اتصال".
 "نعم، جيد. وعظاً طيباً".

عدنا إلى السيارة، جلسنا وأعدنا النظر في المكان. أنزلت زجاج الباب
 الأمامي فالتفتع ضباب رفين إلى الناحل واستقر على وجهي. كانت صورة ملاهي
 قد جعلني أشعر بالكتابة، كما أن الطقس الرطب يخالفك أثر في مزاجي على نحو
 متناز.

أقربت نظيرة عاجلة على الطريق بكلّ الأمان، فم نظرت بعداً إلى
 المسارين. رأيت أشخاصاً يعملون في حديقة خلف المنزل المؤلف من طابق
 واحد، وطلب بلور مطقة على عصى أهدد هتويات كل بقعة. الخلاف ذلك، لم
 تكن هناك أي علامات على وجود حياة.

سألت من دون أن أهدد شخصاً: "ماتنا نظراً؟".

قال بيكر: "إذا كانوا يسكنون هنا منذ لاني سنوات فلا بد أنهم عاشوا
 هدوء. لم أسمع من قبل شيئاً عنهم".

شاعدنا هيلين تعامر الضيقة ونسر إلى إحدى المقطورات.

أضاهف وهو يهد يده إلى مفتاح التشغيل: "لكننا على وشك أن نعرف كل
 شيء".

لم يستكلم أحد لسافة أميال. كما نعر الجسر إلى يقورت عندما كسر رايان
 الهدمت.

"كيب أن تكون هناك صلة. لا يمكن أن تكون الاتصالات معدلة".

قال بيكر: "الصدف تقع فعلاً".

"نعم".

قلت: "هناك شيء واحد برعيني".

"ما هو؟"

مسوِّقت هايدي عن ارتداد العبادة هنا في شهرها السادس، وقال والدعا إلها

ظهرت في تكساس في أواخر آب، صحيح؟"

"صحيح".

"لكنّ الاتصالات الخاطئة استمرت إلى لرقم هنا حتى كانون الأول".

قال رايان: "نعم، تلك مشكلة".

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^

19

تحول الضباب إلى مطر في أثناء انتقالنا إلى عبادة حاسو - يفررت الطيبة الشاملة، وحمل المطر حفرح الأشجار داكنة ولامعة، وصبح الطريق بطبقة بركة. عندما أنزلت زجاج السيارة سمعت رائحة التراب والأعشاب الرطبة. وجدت الطيبة التي كان رايان قد تكلم معها وأرفعا الصورة. قتلت إن هايدى ربما تكون الرخصة التي عاملتها في الصيف الماضي، ولكنها لم تكن والثقة. كان الحسل طبعياً، وقد سمعت وصفات الحسل المعتادة لها، ولكن لم يكن في مقدورها إبلاغنا أي شيء غير ذلك. لم تكن تذكر رايان.

عند الظهر، تركنا الشريف بيكر لعاطلة مشكلة في أحد المنازل على جزيرة السيدة. وافقنا على التقاء في مكتبة عند الساعة السادسة، وكان يأمل أن يتمكن عند حلول ذلك الوقت من الحصول على معلومات عن مختار إدار ليونس.

تسوقنا ورايان تناول للتشوي في مطعم سوجيت وابتد دبير، لم أعطينا فترة العصر ونحن نعرض صورة هايدى في أرجاء البلدة، وسأل عن مزرعة إدار ليونس.

بحلول الساعة الرابعة كنا نعرف شيئين: لم يسمع أحد عن هوم ليونس أو أبنائه من قبل، ولا أحد يتذكر هايدى شتايدر أو رايان غيلوت.

جلسنا في السيارة التي استأجرها رايان وحاننا إلى شارع الخليج. إلى يمين كان عملاء يدخلون ويخرجون من مركز صيرفة بالنيو الاتحادي. نظرت إلى الطائر التي زورناها للتو: كلفس مياو، وستونس، ويونس في هاتي كلوتون. نعم، كانت يفررت قد احتضنت عالم السياحة.

توقف النظر، لكن السماء بقيت حللكة ومليئة بالغيوم. شعرت بالعجب والإعجاب، ولم أهد وثقة بعلة بيغورث - سالت - حرفيات.

عاجز متحر ليسهر الاستهلاكي كان رجل شعرة ملهين ووجهه مثل صهبة عبر بلوح بالكتاب المقدس ويصرخ واعظاً. لم يكن آذار موسماً حافلاً بالنشاطات على أرضه النشأة، لهذا كان عليه الاحتداد على نفسه.

كان سام قد أعيون عن حربه مع واعظي الشوارع. فطوال عشرين عاماً كانوا يأتون إلى بيغورث، ويحشرون في المدينة. وفي العام 1993 أصدر القاضي أمراً باعتقال الفونس إسحاق إيراني لإزعاجه نساء يرتدين سراويل قصيرة وتسميتهن بالسافطات، والصراع بشأن أمور غيبية. أقيمت دعوى ضد العسفة والمدينة، وتصدى اتهام الحزبات للمدينة للتفادح عن المبشرين، وأصبحت المسألة لتعلق بالمشوق التي أقرها التعديل الأول. أرحمت محكمة الاستئناف الرابعة في رينشوند النظر في القضية، ولا يزال القواعظون يأتون.

استمعت إلى السرجل الذي يستكلم بصوت عال عن الوثنيين واليهود، وأحسست بشعيرات صفوة تنف على الجزء الخلفي من عفتي. أمتعض من أولئك الذي يعتنون أنفسهم متحدثين باسم الدين، ولقرب الأقرباء، ولا أتسرع من أشخاص يفترون الكتاب المقدس لأغراض سياسية.

سالت رايان، وبصعري لا يضاري الواعظ أبداً: "ما رأيك في الخطابة الجذرية؟".

"مثل مثل فكرة جيدة".

قلت وأنا أستدير إليه مدعوشة: "حسن، حسن. لسرى لحوالاً من غاندي؟". كان ذلك أحد لحوال غاندي المفضلة لدي.

"بعض الخطبين الجذالين يصدرون القراية". كان هناك عجب في صوته.

ملنية يا برناد، من الواضح أن رجل الدين ليس الوحيد الذي يمتلك أفكاراً ثقافية لطيفة.

شاهدت امرأة محجوز غير طريقتها لتفادي الواعظ، وتسايلت عن نوع الخلاص الذي وعد قوم أوليسر أتباعه به. نظرت إلى سامي، وقلت: "لقرب من وقت العشاء؟".

تجد يتكسون وفقاً جيداً للبحث عن أشخاص يقومون بتحضير شطائر لحم البحر^{٢٤}.

“لا يمكننا لقاء بيكر قبل تسعين دقيقة أخرى”.

“هل أنت مستعدة لزيارة مفاجئة يا جميلة؟”

“تفضل البقاء هنا”.

كسان وإيان بدأ يده إلى مفتاح التشغيل عندما توقف. تبعت نظره ورأيت كاترين تمشي على الرصيف، وكاتولي على ظهرها، وكانت امرأة أكثر سناً ذات ضفائر طويلة وبالكفة تمشي إلى حوارها. كان النسيم الرطب يدفع تنويرها إلى الخلف، وإميل القماش يلتصق بالورق والساقيون. توقفتا وتكلمت رفيفة كاترين مع الواحظ، ثم تابعتا السير بالأمعاء.

تبادلنا ورياح الطرقات، ثم خرجنا من السيارة ومشينا باتجاه المرابن، فتوقفتا عن الكلام عندما اقتربنا، وانتمست كاترين لي.

سألت وهي تدفع عصا من شعرها إلى الخلف: “كيف تسير الأمور؟”

قلت: “جس على ما يرام”.

“لم يبالفكما الخط في العثور على القطة المفقودة”.

“لا أحد يتذكرها. أحد ذلك غريباً، لأنها أمضت على الأقل ثلاثة شهور هنا”.

راقبت وجهها لروية أي رد فعل، لكن تعبيرها لم يتغير.

“لن سألتها”. تحركت كاتولي ومدت كاترين يدها فوق كتفها لتعطي وضعية طفلها.

“سألتني في الشارع، واهلزون الطعام، والصيدليات، ومصحات الزهور، والطاقم، والملكية. حزننا في يومينز ومنحرب بيع الألعاب”.

“نعم. تلك فكرة سيئة. إذا كانت حاملاً فربما تكون قد ذهبت إلى متجر بيع الألعاب”.

نسخح الرضخ، ثم رفع ذراعها وتوقس إلى الخلف، ضاحطاً بدمعه على ظهر أحد.

قلت كاترين وهي تمد يدها لتهدئة انبها: “ولم يعرفها أحد من تلك الصورة”.

“لا أحد”.

أضحى نسيج كارول أكثر حدة، وتحركت المرأة الأكبر سناً خلف كاترين وأخرجت الطفل من الحمل.

“آه، أسفة، هذه إل”، أشارت كاترين إلى رجليها.

عسرت وريهان عن نفسها فأومات إلى، ولكنها لم تقل شيئاً في حين كانت تتناول لفحة كارول.

سأل وريهان: “هل يمكنكم دعوتكما إليها السيدتان إلى كولا أو فحمان قهوة”.

“لا، تلك المادة سيضد توترتك الجين”، تعضن أطف كاترين، ثم اجتمعت، “لكن، يمكن شرب كوب من العصير، وكللك كارول”، تحركت جنبها ومدت يدها إلى يد ابنها. “يصح كثير الحركة عندما لا يكون سعيداً، لن يقلنا نوم قبل أربعين دقيقة أخرى، أليس كذلك إل”.

تكلمت المرأة بصوت رفين جداً: “يجب أن نتظر نوم”، واستطعت بصعوبة تميز كلامها.

“أوه، إنه عسرفين أنه سيتأخر، لتناول بعض العصير والجلس في الهواء الطلق، لا أريد العودة وكارول برعمني كل الطريق”.

فتحت إل فمها، ولكن قبل أن تتكلم لتؤي كارول وأطلق صرخة.

فالت كاترين وهي تأخذ الطفل وتضعه على وركها: “عصير، هناك الكثير من الحيلوات في بلاكسبون، لقد رأيت لاحتهم من حلال النافذة”.

دخلنا لتشر وطلبت كولا للحميرة، في حين طلب الأحمرون عصيراً، ثم أخذنا مشروباتنا إلى مقعد شيشي في الخارج. سحبت كاترين بطارية صغيرة من حقيبها، وملكها على فمها، ووضعت كارول عليها، ثم أخرجت فلزرة ماء وكوباً صغيراً أحمر. كان الكوب ذا قاعدة منبورة وغطاء، يمكن نسزعه مع قلقة ضرب. ملأته حنين متصفه من حمري حمري (حليب منكه)، ثم أضفت ماء، وصلته إلى كارول الذي أسكه بكلتا يديه وبدأ يمص من القشة. راقت، وتذكرت، والحمري الشعر الذي تائب على الخريزة بعداً.

شعرت بسأني من عمارج هذا العالم، الجنتان في مورري، الأفكار بشأن كسبي الطفلة، وريهان في بطورت مع مسدسه وشارته، وأسلوب نونفا سكوتا

(بلسة في كندا) في الخطاب. بدأ العالم غرباً بالنسبة إليّ، والمساحة التي أتركها
خسبتها مستقولة من مكان أو زمن آخر، ولكنها بالرغم من ذلك موجودة
وحقيقية تماماً.

قلت وأنا أعيد أفكاري إلى اللحظة الرابعة آنذاك: "أميرين عن
جماحتك".

نظرت إلى إليّ ولم تتكلم.

سألت كلترين: "ماذا تريدان أن تعرفي؟".

"ما الذي نعضون به؟".

"معرفة أفعالنا وأبداننا. الحفاظ على طاقنا الكونية والمخترية سليمة".

"ما الذي تفعلونه؟".

"نطعمه؟". بدأ أن السؤال قد أربكها. "نزرع طعامنا بأنفسنا، ولا نأكل
شيئاً ملوثاً". هزت كتفها قليلاً. "وبما كنت أصغر إليها، عطرت هاري بالي.
التهليل هو الحمية. "... ندرس، نعمل، نغني ونلعب ألعاباً. أحياناً نسمع
محاضرات. يوم ذاك هذا، إنه تقي تماماً".

رسمت إلى علسي فراعها وأشارت إلى كوب كارلي. فاستعدته كلترين،
ومسحت الفتحة بتوردها، وأعادته إلى ابنتها. أمسكت الرضيع بالكوب ووضعته على
قدم أمه.

"متى من تعيشين مع الجماعة؟".

"متى سبع سنوات".

"كم عمرك؟". لم يكن في مقدوري إعطاء الإجابة في صوتي.

"سبعة عشر عاماً. انضم والدي إلى الجماعة عندما كنت في الثامنة".

"وهل ذلك؟".

الحسنة وأعددت الكوب إلى فم كارلي. "أنا ذكر أنني مكثت كثيراً. كنت
وحيدة، ومرهقة دائماً. وكان والدي يتشاورني كل الوقت".

"و؟".

"عندما انضمنا إلى الجماعة طرأ تغيير على حياتنا، هو التطوير".

"هل أنت سعيدة؟".

تكلمت إلى للمرة الأولى بصوت عميق وصادق، ولمكنة لم أستطع تمييزها:
"الهدف من الحياة ليس السعادة".
"ما هو؟"

"السكينة والصحة والانسجام".
"ألا يمكن تحقيق ذلك من دون الانعزال عن المجتمع؟"
"لا نظن ذلك". كانت الشمس قد لجمت وجهها القبيح بالتصاميم، كانت
عيناها بلون العنقوداني (حشب بن حنابل إلى الحمرة). "في المجتمع، تفرقا أتياء
كثيرة مثل المنزوعات، والفقار، والمسلكتات، والمفتوح بين الأفراد. وكلف معتقداتنا
حد ذلك".

قالت كاترين: "تعمّر إلى عن الأمور على نحو أفضل مما أتصله أنا".
سأل رايان: "لكن لماذا التزوجة؟ لماذا لا تحبونها وتضمعون إلى جماعة
ما؟".

أشارت كاترين إلى إل الجماعة: "تولي الأمر".
"الكسوف وحدة عضوية متكاملة ومولفة من عدة عناصر تعتمد على بعضها.
كسل جزء غير منفصل عن الآخر ويتفاعل مع الجزء الآخر. وبالرغم من أننا نعيش
وحدنا، إلا أن جماعتنا نسمة مصفرة عن تلك الحقيقة".

سأل رايان: "هل تفضلين بشرح ذلك؟".
"نحن نخلل عيشنا متعزلين عن العالم نحن نرفض المسالخ والمصانع الكيميائية
ومستعالي السلف، وزجاجات الشراب، وأكفلس الإطارات، وهدر المواد الخام.
بالعيش معاً كجماعة ندهم بعضها، ونغذي بعضها روحياً وجسدياً".
"أصبح للفرد".

ابتسمت إلى برعد. "تجب التخلص من كل المفردات القديمة قبل أن يصبح
الوعي الحقيقي ممكناً".
"كثيراً؟".

"نعم".
"حين هو؟". وأوماً رايان برأسه بالهدوء الواثق.
"جميعها".

أعدت الحديث إلى مساره الصحيح.

"كاثرين، إذا أردت معلومات عن شخص، أين تسألين؟"

قالت وهي تتسّم: "أحمي، لن نخفيها". أمسكت كوب كافلي بعداً.

"إنما علس الأرحح علس السريفوا الآن، تدمن طفليها بمرهم الوقاية من الشمس".

نظرت إليها وقتاً طويلاً. لم تكن تعرفه. ودهم لم يعرفها. لم تسمع مقبلة الحديث وليست لديها أي فكرة عن سبب سؤالها عن هاندي وبريان. سمحت نفساً عميقاً.

"هاندي شهير مات يا كاثرين، وكذلك بريان هيلوت".

نظرت إلى وكاثين بحزن.

"مات؟ هذا غير ممكن".

"كاثرين". "كان صوت إيل حاداً.

أداعلتها كاثرين. "أحمي، إنما بقعة وحامل، أو كانت كذلك". كان صوتها حزياً، مثل طفل.

"كيا مصرعهما منذ أقل من ثلاثة أسابيع".

انطلقت عينها من ريان إلى: "لم نأيا إلى هنا لتأخذها إلى متروها".

استطعت رؤية نقاط صفراء صغيرة في الفرححين المظربون: "هل أنتما والدعا؟".

"لا".

"مات؟".

"نعم".

"هل مات الطفلان أيضاً؟".

لويات.

ارتفعت يدها إلى فمها لم تراصت فوق حجرها، مثل فراسة لا تعرف أين تطير. شدّ كاري تورها، وسرقت اليد لتضرب رأسه.

"كيف يمكن لشخص أن يفعل شيئاً كهذا؟ أحمي، لا أعرفهم، لكن كيف يمكن لشخص أن يقتل أسرة بمرحها؟ كيف بإمكانه أن يقتل طفلين؟".

قالت إن وهي تضع فراعماً حول كفتي القنفة: "سمنوت جميعاً. ثوبت هرد
انقال بي عملية التطور".

سأل رايان: "انقال إلى ماذا؟".

لم يكن هناك رد. في تلك اللحظة، توقفت شاشة مغلقة بفضاء أمام مصرف
سيور، على الطرف البعيد من شارع الخليج، فضغطت إلى على كفتي كاترين
وأومات نحو الشاشة، لم أسكت كاترين، ولحقت ومدت يدها. أسكت كاترين
بدها ووقفت على قدميها.

قالت إن: "أين لكنا حقاً طياً". ومدت الرقمان نحو الشاشة.

والسبب للخطأ، ثم شربت ما تبقى من الكولا. وبينما كنت أبحث عن سلة
مبهلات أبحث نظري شيء أبحث للبعد الخشبي، أخطأ كوب كاترين.

أخرجت بطاقة من مغلقي، وكسبت رقماً، ثم رفعت الغطاء عن الأرض. بدأ
رايان مذهولاً عندما لحقت عن للبعد الخشبي والفتحت نحو كاترين.

كانت تسعد إلى الشاشة المعلقة عندما ناديتها من منتصف الشارع:

"كاترين".

نظرت نحو، فزحمت بالغطاء في الفرد. كانت الساعة على المصرف اعلمها

تسور إلى الخامسة والربع.

تكلمت إلى شخص فاحصل الشاشة لم سفت نحو. عندما مدت يدها

أعطيتها التطاء، وطاقن مطوية داخل.

أثقت حينها حين.

"أعطي بي إذا أردت التكلّم".

استدارت من دون أن تبس بكلمة، ومدت يدها إلى الشاشة، ثم سعدت إليها.

استطعت رؤية رأس ذوم الأستر خلف المقود عندما احتفروا في نهاية شارع

الخليج.

عرضت رايان الصورة في مبدئية أخرى، وفي عدة مطاعم وحيات سريعة،

لم نطلقنا بالسيارة إلى مكتب الشريف بيكر. أحياناً أهي لي أن لشكفة في أحد

للنزل قد تحولت إلى مواجعة. إذ كان عامل تمديدات صحية عاطل عن العمل قد

تتوسل في مسرلة مع زوجه وابنه البالغة من العمر ثلاث سنوات، وهنّه بإطلاق النار على المسح. لم يكن بيكر سينظم إلينا في تلك الأسية.

سألت ريان: "ماذا سفعل الآن؟". كنا نلف في ساحة وكن السيارات في شارع ديوك.

"لا أظن أن هايندي كانت ممن يفرسون ليلاً، لهذا لن نكتشف أي شيء من زيارة الشارب والتواقي".

"لا".

"تتوقف عند هذا اهد اليوم، سأفكك إلى مركب الحسب".
"إيه ميلاي نس".

"نس، هل هو شيء فأكلته مع عز الذرة والخطار؟".
"لحم ويطاطا حلوة".

"عمل تويدن أن أفكك؟".
"طبعاً".

بقينا صامتين معظم الطريق. كنت قد وجدت ريان موضعاً كفي النهار، ولم أكن أظن صواً حين أخلص منه. كنا على الحسب عندما كسر الصمت.

"لا أظن لها كانت تدعب إلى صالونات تحميل أو صالونات تسير بشرة".

"هنا مدعش، نعرف الآن لماذا أصبحت محققاً".

"ربما يجب أن نركز على برياند، فقد يكون قد سبق له أن عمل هنا بعض الوقت".

"كنت أحرمت أعتاً منه، لكن، لا يوجد سجل ضريبي له، صحيح؟".
"شيء".

"ربما كان يحصل على أجره نقداً".
"ذلك يقلل الاحتمالات".

انعطفتا لسلك شارع أولي.

سألت: "لماذا إلى أن نتجه من هنا؟".
"لم ألق يوماً كرات الكرة للفتية تلك".

”كنت أصدق التحليل. أنت حر في ما يخص العشاء. سأذهب إلى
المسرح وأستحم، وأحضر نفسي طيفاً رائعاً من المكرونة الماهرة. بذلك
الترتيب.”

”يا الله يا براند، يوجد في تلك الوجبة مواد حافظة أكثر من حبة لوزين.“
”كفد قرأت الفصاحة.“

”رأيتا تستلعيان أيضاً فضلات مناجيد سوف تفسدين“ - فقد كاترين -
”تموتحك الجبين.“

بدأت فكرة مشوشة تخطر في ذهني، من دون أن تدرك تماماً معنيهاً، مثل طيب
الصباح. حاولت أن أكون ماعبهها. ولكن، كلما ركزت أكثر كلما انحرفت على
نحو أسرع.

”- الأفضل لأونسو أن يراقب خدماته من كتب. سألاحظه مثل ذباب على
توتسي رول (قطعة حلوى).“

”أي نوع من الكتب تظن أنه يحظ به؟“

”يسير أنه يستند إلى كتاب يتحدث عن الصراع بين الخير والشر والتطوير
الذي عبر ريس (محبوب فطوري).“

عندما توقفنا إلى جانب الرصيف البحري كان الجو قد بدأ يصحو فوق
الاستقع. وكان شريط ألسنر يضيء الأفق.

قلت: ”كاترين تعرف شيئاً.“

”ألا تعرف شيئاً ذلك.“

”يمكنك أن تصبح مرصعاً جدياً يا ريان.“

”شكراً على الملاحظة، ما الذي جعلك تظنين أنها تحمي شيئاً.“

”قلت كلمة: ضلال.“

”بداً.“

”مظللان.“

لاحظت فكرة تلعب في عيني، ثم قال: ”تلك الوعد.“

”لم نخبرها قط أن علبتي كانت حاملةً بتوام.“

بعد أربعين دقيقة، صحت طرفاً على الداعل الأمامي. كنت أرتدي قميص هورنيسبي الذي تركته كيتي، من دون سروال، وألفَ منشفة فوق رأسي مثل علامة أليفة. نظرت نحو الستارة المعدنية.

كسان رايمان يقف على الرصيف وهو يعمل زجاجات شراب ويترا بحجم خطاه حفرية. وكان قد تَلَّى عن سننره وربطة عنقه، ورفع ردف قميصه إلى تحت مرقبيه لئلا تبا.

حسرت السراج وأرسلته إلى الخلف. كان في مشغوري إطفاء الضوء وعدم الرد عليه، أو أن أتجاهله وأطلب منه الرحيل.

سلكت إلى الخارج هتفاً، ووجدت نيسي أنظر مباشرة إلى عمي رايمان.

أعترف أنك في الداعل يا برناند. أنا محقق، هل تذكرين؟

نوح بالشراب أمامي. "كولا للحمية".

المعد.

لم أكن أكسره رايمان، بل في الواقع كنت أمتنع بصحبة أكثر من معظم الناس، أكثر مما أحرق على الاعتراف به. كنت أحب التزامه بما يفعل، والتعاطف الذي يظهره للضحايا وأسرمي، كما أحب ذكائه وفطنته. وكذلك كنت أحب قصة رايمان، الفن الجماعي الذي الحرف عن المسار الصحيح، وتلقي ضربة على رأسه، ثم انسول إلى الجانب الآخر. فن صعب المراس تحول إلى شرطي صعب المراس. كان في ذلك نوع من الانسجام الشعري.

وكنتم بالتأكيد أحب مظهره، لكنَّ حكمي الخفيف حتني على عدم التورط

معد.

أه تبا. ذلك انتهى من المفكرونة والخبز.

سهرعت إلى مشغوري، وأرسلت سروالاً لضيواء، ومررت مشطاً في شعري.

رفعت الستارة، ودعت الباب الشبكي إلى الخارج لأسمح له بالدخول. تاولني

المشغورين والبيوت لم استدار وصعد على متن المركب من الخلف.

قلت وأنا أغلق الباب الشبكي: "كدي كولا".

لا يمكن للمرء أن يكفي من الكولا أبداً.

أضرت إلى الطبخ فوضع البيزا على الطاولة، وفتح عليه شراب شعير لفسه
و كولا لي، ثم وضع العلب الأخرى في التلاحة. أخرجت أطباقاً، وملاعق، وسكيناً
كثيراً، في حين فتح هو عليه البيزا.
"هل تظن أن تلك مقلّبة أكثر من العكرونة؟"
"إنها تسمى بيتانياً".

"ما هذا؟". أضرت إلى قطعة بيذ.
"كفيدة اللحم، أردت كل أسناف الطعام".
أترحت: "لنأخذها إلى الصالون".

وضعت الطعام على الطاولة الصغيرة وجلست على الأريكة. تسللت إلينا رائحة
المستنقع والخشب الرطب وانزعجت بشئنا صلصة الطماطم والريحان. أكلنا
ونكلمنا عن المرحلات، وبحثنا احتمال أن تكون الضحايا في سانت - جروفانت
على علاقة بدوم أريستر.

أسوداً انقلنا إلى أمور شخصية. وصفت بغيرت خلال طفولتي، وشاطرت
ذاكرتي عن فصول الصيف على الشاطئ. تكلمت عن كيني، وعن ابتعادها عن
بيت. وسرد رايان قصصاً عن سنواته المبكرة في تروفا سكوت، كما كشفت عن
مشاعره بشأن انفصال وقع أميراً.

كان الحديث بسيطاً وطبيعياً، وكشفت عن نفسي أكثر مما كنت أظن، وفي
الأوقات التي صمتنا فيها أصغينا السمع إلى الماء وحفيف الأشجار في المستنقع.
نسيت كل شيء عن العنف والموت، وفعلت شيئاً لم أفعله منذ وقت طويل جداً
استرحيت.

وقلت عندما بدأت أجمع الأطباق وماهبل الثلاثة: "لا أصدق أنني أتكلّم
كثيراً".

مدّ رايان يده إلى العلب المارخة. "دعيني أساعدك".

تلاصت ذراعانا وشعرت بحرارة تسري عبر جلدي. بصمت، جمعنا الخواص
العشاء ونقلناها إلى المطبخ.

عندما عدنا إلى الأريكة وقف رايان إلى جانبي للحظة، ثم جلس فرسبي
ووضع كفتا يديه على كتفي، وأدار جسدي بعيداً عنه. عندما كنت على وشك أن

أعترضه، يبدأ بذلك العضلات أسفل عيني وكثيراً، على طول ذراعهم إلى فوق
لطرفين تماماً. ثم نزلت يده على أسفل ظهري، وتابعت التناوب إلى الأعلى.
عندما استغل جهاز تسجيل الكلمات كان الصوت رقيقاً ومن الصعب
سماعه، كأن الشخص يتكلم من نهاية نفق طويل. انقطع كلامنا نحو المقاتلة، ولكن
بعد طوات الأوان.
إذا أطلقت كالتين الساعة.

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

20

لم يكن من الممكن الاستمرار في ذلك بعد اتصال كاترين. وبالرغم من أن رايان كان مستعداً لإعطاء الأمر فرصة، إلا أن التفكير العقلاني كان قد عاد ولم أكن في مزاج جيد. فانا لم أكون الفرحا لأنكم مع كاترين فحسب، وإنما عرفت أنني يجب أن أعيش مع شعور الحزن تلك الحفيد والحزن في سلسلة قصص صحفية ابتكره تشارلز هوليد (في العام 1931). بالرغم من أنني لم أضع يدوية العلامة وهو شيء كنت سأرحب به بالتأكيد، إلا أنني كنت أعرف أن المشكلة عالية جداً.

أخرجت رايان من المركب بسرعة واستلقيت على السرير، وتعاملت تنظيف أسنان وروسي الليلي. راودني قبل أن أتأم صبراً الأعت لوك حين كنت في الصف السابع وهي تتأخر عن السن الحظيرة. واقترحت أن ألهو مع رايان متروك ذلك الثمن فوق الحد الأدنى.

استيقظت على ضوء الشمس وصوت الطيور، والتذكرت مباشرة استلقيت على الأرض، فالتكشفت وغطيت وجهي بكفاتي يدوية، وشعرت بأنني مرافقة أهدت علاقة في سيارة بونتيك.

برنان، فم كنت تفكرين؟

لم تكن تلك هي القضية. لكن المشكلة في من كنت أفكر فيه. كان إدنا سانت فنسنت ميلاني (طاهر ومسرحي أمريكي) قد كتب قصيدة عن ذلك. ماذا كان عنوانها؟ ولدت امرأة وحزينة.

تصل سام عند الساعة الثامنة يقول إن قطبة موريري قد وصلت إلى طريق مسدود. لم يكن أحد قد شاهد شيئاً غير معتاد، أو رأى مركب غريبة تقترب من الجزيرة أو تفلورها في الأسابيع القليلة الماضية. كان يريد أن يعرف إن كنت قد سمعت شيئاً من هارديزي.

أخبرته أنه لم تصل بسى. فقال إنه سيذهب إلى رالي (عاصمة كارولينا الشمالية) ليخبره أيام ويخبره أن يطمئن إلى أنني سأكون بخير.
أه، نعم.

شرح لي كيف أوجد المركب وأين أترك المفاتيح، وودعها بعضها. كنت أفسح البترا في سلة الفهلات عندما سمعت طرفاً على الباب الأمامي. استأين شعور حياك غريبة الشخص الموجود هناك فتجاهلت الأمر. استمر الطرقي ومن دون توقف مثل حيلة ثوبل الإلانة العامة الوطنية. وبعد بعض الوقت، لم أجد الكلمة، فرفعت السيارة للتحية ورأيت رايان يقف بالضبط حيث كان واقفاً في الليلة الماضية.
"صباح الخير". مدّ يده بكيس من حلوى الفونتان.

"هل تودع أصداك لتشمل توصيل الطعام؟". أنزلت السيارة. تلميح واحد وكنت سأشكره بحمته.

صعد على متن المركب مستمداً وعرض الحلوى الغنية بالسكريات الحرارية ذات القيمة الغذائية المنخفضة. "صباح أنتهى مع قهوة". ذهبت إلى المطبخ، وسكبت فستق، وأضفت الحليب إلى فستق.
"إنه يوم جميل". مدّ يده إلى طبق الحليب.
"مم".

مددت يدي إلى قطعة مغطاة بالشوكولا واستندت إلى المقعد. لم تكن لدي نية الاسترخاء بعداً على الأريكة.
قال رايان: "لقد تكلمت إلى بيكر للتو".
انتظرت.

"سيبقى بنا عند الساعة الثالثة".
"سأكون على الطريق عند الساعة الثالثة". أمسكت قطعة حلوى أخرى.
قال رايان: "أظن أننا يجب أن نقوم بزيارة اجتماعية أخرى".

"نعم".

"ربما تخطين بكاترين وحدها".

"يبدو هذا احتصاصك".

"هل ستأمنين على هذا التحرك كل اليوم؟"

"ربما سأفني عندما أصبح على الطريق".

"لم أت إلى هنا وأنا أتوي إفتوايك".

أزعمن ذلك أكثر.

"عني أين لست من مستوى شقيقين؟"

"ما؟"

شربنا القهوة بصمت، ثم ملأت فنجاني مجدداً وأعدته إلى مكانه. والحين

رايان، ثم ذهب إلى آلة تحضير القهوة وسكب لنفسه فنجاناً آخر.

سأل: "هل نظنين أن كاترين تود إخبارنا شيئاً؟"

"انصت على الأريج لتدعونا إلى تناول طبق من التونا؟"

"من هو المرشح الآن؟"

"شكراً للاهتمام". غسلت فنجاني ووضعتهم مقلوباً على المنضقة.

"صمعي، إذا كتبت محطة بما جرى ليلة أمس..."

"هل يجب أن أكون كذلك؟"

"بالطبع لا".

"يا لها من راحة".

"بسرعة، لسن أعالجك كمسعود في غرفة التفرج أو اقرب منك في مكان

العمل. لن تؤثر علاقتنا الشخصية بأي طريقة في سلوكنا المهني".

"استصاف ضعيف، فأنا اليوم أرتدي ملابس دبلوماسية".

"فهمت". كثر.

ذهبت إلى الجزء الخلفي من المركب لأجمع لفراشي.

بعد نصف ساعة كما في السيارة أمام المنزل الريفي، وولينا نوم أوتيسر

يجلس في الردهة وهو يتكلم مع مجموعة من الأشخاص. وبسبب الباب الشيكوي، لم

لكن مصرفة أي فسيء من الأربعة الآخرين يمكنه باستثناء جنسهما لقد كانوا رجالاً.

كسان بعض الأفراد يعملون في المدينة خلف التسول الأبيض، فيما امرئان استغنان أطفالاً على مراحيب قرب المطبوعات، وعلامة نساء أمرينات يلقن سبيلاً على حبال. كانت شاشة زرقاء مظللة متوقفة على الدرب، لكنني لم أزل تقرأ للشاشة البيضاء.

نظرت إلى الأشكال عند المراحيب، لكنني لم أزل كلارين، بالرغم من أنني ظننت أن أحمد الأطفال يبدو مثل كلاري. شاهدت امرأة ترتدي ثوباً مزركشة يورود وهي تدفع الطفل إلى الأمام والحلף بحركات منتظمة. مشيت ورايان إلى الباب وطرقنا عليه، فوقف الرجال عن الكلام واستداروا نحونا.

قال رجل بصوت جاف: "ممانا يمكن أن أخدمكما؟"

مد لويسر يداً. "ألايس يا جيسون؟"

ثم لغض، ومشى نحو الرقعة، وفتح الباب الشبكي.

"آسف، لكنني لا أظن أنني عرفت اسمكما؟"

"أنا الحظن رايان، وهذه د. برنان؟"

ابتسم لويسر وخرج إلى الشرفة. فلومبات وصاحته بنوري. جلس الرجال في الرقعة صامتين من قرون حراك.

"ممانا يمكن أن أخدمكما اليوم؟"

لا تسرول تسول معرفة المكان الذي أعني فيه رايان قبلوت وعلانيه استاهدر الصيف الماضي. كنت ستطرح السؤال في اجتماع الأسرلة؟ لم يكن صوت رايان يعمل أي دفة.

ابتسم لويسر بعدداً. "جلسة تبادل الخوات. نعم، نقاشنا ذلك فعلاً لسوء الحظ، لا أحمد يعرف شيئاً عن أي منهما. آسف جداً، فقد كنت أهن مساعدتكما؟"

"نود أن نتحدث إلى أفراد مجموعتك، إننا سمحت؟"

"آسف، لكن لا يمكن السماح بذلك؟"

"ولا؟"

"يعيش أعضاؤنا هنا لأنهم يشهدون القدوس والثلاثة الأمن. كثيرون منهم لا يرغبون في أن تكون لهم أي علاقة بغفارة المجتمع الحديث وعنده أنت، أيها الحقوقي ورايان، لسئل العالم الذي يرفضونه. لا يمكنني انتهاك حرمتهم بأن أطلب منهم التحدث إليك."

"بعض أعضائكم يعملون في البلدة؟"

أوما لويسر برأسه وانظر إلى السماء طلباً للصور، ثم ابتسم لريان مبتدئاً:
"أعسدى التهورات التي نلّفبها هي الانغلاق. ليس الجميع موهوبين بالقدوس نفسه، لكنّ بعض أعضائنا يتعلمون كيف يعملون في مجتمع علماني ويقون بالرغم من ذلك منفصلين عنه، من دون أن يتأثروا بالتفوت الأخلاقي والنادي". عندما ابتسامة الصور. "بالرغم من أننا نرفض التدينس الناحم عن حضارتنا، يا سيد رايان، إلا أننا لسنا علمي. نعرف أن الإنسان لا يعيش بالروح فقط، بل يحتاج إلى الخير أيضاً."

بينما كان لويسر يتكلم نظرت إلى العاملين في الحديقة، لكنني لم ألتج كثيراً.

سألت وأنا أستدير نحو لويسر: "هل الجميع هنا أحرار في الذهاب والحق؟"
"طبعاً. طبعك. كيف يمكنني منعهم؟"
"ماذا يحدث إذا أراد شخص ما الرحيل إلى الأبد؟"
"يلعب في حال سيئة". هرّ كفيه وفتح يديه.

لم يتكلم أحد للحظة، وسمعت صوت المرايح الراجعة في الساحة.
سأل لويسر: "كنت أظن أن الزوجين الشابين قد سكنا معنا وقتاً وجيواً لعلل أحد أسطوري. بالرغم من أن مثل هذه الأمور ليست شائعة، إلا أننا قد تحدثت قليلاً. لكنني أحس أن الأمر ليس كذلك في هذه الحالة. لا يتذكر أحد هنا أيها منهن؟"
في ذلك الوقت لما ظهر هودي هودي من خلف المنسول المظلم. عندما رأنا ترقده، لم استنار وأسرع عالقاً بالألقام الذي كان قد جاء منه.

سأل رايان: "لا تزال أودة التكملم مع بعض الأشخاص. قد يكون هناك شيء يعرفه أحد ولا يظن أنه منهم. يحدث ذلك دائماً."

سيد رايان، لن أصبح بوزعاج قومي. سألت عن الزوجين الضامين ولم يكن أحد يعرفهما. ماذا تريد أكثر من ذلك؟ أعطني أنتي لن أصبح لك بوزعاج بمصفاً.

رفع رايان رأسه وخططن بلسانه. "أعطني أنك مضطر إلى ذلك يا دوم".
"ولماذا؟"

"لأنني لن أذهب بعيداً. لدي صديق يدعى بيكر، هل تذكره؟ ولديه استفتاء بوزونونه بأشياء تدعى مذكرات لفتيش".

تسائل أويترز ورايان النظرات، ولم يتكلم أحد للحظات. رأيت الرجال في الغرفة يقفون، وصمعت من بعيد صوت كلب يبح، ثم انسم أويترز وتصحج.
"هيسونه من فضلك اطلب من الجميع الحضور إلى القاعة". كان صوته صافياً وحاداً.

والسب أويترز، والسب رجل طويل يرتدي بذلة رياضية حمراء من علقه واثمه نحو المسول العاوي. كان مترهل الحسد وبديلاً، ويبدو مثل جوليا تشابلد (طالعية).
واقبه يتوقف ليحترق قليلاً، ثم يتابع طريقه نحو الحديقة.

فقال أويترز وهو يفتح الباب الخشبي: "تفضلوا رجاءً". تبعاه إلى الغرفة نفسها التي ذهبت إليها في اليوم السابق وحلينا على أريكة الخيزران نفسها. كان لشراول حاداً جداً.

"إذا سمحتم لي، سأعود حالاً. هل تريدان شرب شيء ما؟"

رغبتنا، ولفتر الغرفة. فوق رأينا كانت المروحة تصدر صوتاً خفيفاً.

سرعان ما سمعت أصواتاً وضججاً، ثم صرير الباب الخشبي. وربما كان أفراد جماعة أويترز يدخلون الغرفة أمنت النظر فيهم واحداً نحو الآخر، وشعرت بأن رايان يفعل الشيء ذاته.

عسائل دقائق، ازدحت الغرفة واستلححت شيئاً واحداً. وهو أن الحشد يبدو عاديّاً جداً. ربما كانوا مجموعة تدرس الدين في نزعتهما الصليبية الشريفة. كانوا يرحون ويضحكون ولا يبدو عليهم أبداً أنهم مضطهدون.

كان هناك رُشح، وراشون، وشخص في السبعين من عمره على الأغل.
لكن، لم يكن هناك مراقبون أو أطفال بينهم. أحصيتهم بسرعة: سبعة رجال،

ثلاث عشرة امرأة، وثلاثة رُضع. كانت هيلين قد أصرونا أن سعة وعشرين شخصاً يعيشون في القرعة.

تعمرت على عودي وهيلين. واستند جيسون إلى جداري. وقلت إن قرب القنطرة، وكارلي على وركها، وحذت إلى عمداً. انبسط لها، وتذكرت لنا ما في بيورت عصر اليوم السابق. لم يكن تعير وجهها قد تغير. نظرت إلى وجه هيلين، لكنّ كثيرين لم تكن موجودة.

عاد أوبنسر، وأطلق الصمت على القرعة. قام بصريف المسيح، ثم شرح سبب تواجدنا هناك. أسقى الراشدين السمع جيداً، ثم استشاروا إليها. ناول راين صورة برايان وهاندي إلى رجل في منتصف العمر إلى يساره، ثم شرح القضية، متفادياً المحسوس في تفاصيل غير ضرورية. نظر الرجل إلى الصورة ومررها إلى الأشخاص الذين يقفون إلى جانبه. وبينما كانت الصورة تنتقل من يد إلى أخرى نظرت بعضهم إلى وجه كل شخص يحملها، وراقبت أي تغيرات بسيطة ربما تدل على التعرّف إليها، ولم أر سوى الحيرة والتعاطف.

عندما انتهى راين من ذلك، خاطب أوبنسر مجدداً أتباعه، وطلب منهم معلومات عن الزوجين أو عن الاتصالات الخفية. فلم يتكلم أحد. "كمان سيد راين ود. برنان قد طُلب الإذن لفائدة كل منكم على أفراد." نظر أوبنسر من وجه إلى آخر. "من فضلكم تكلموا إليهم كما ترون. إما كانت هناك فكرة تخفيها، الرجاء أن تشاركونا إياها بصديق وأمانة. لم تكن سيئاً في هذه المسألة، لكننا نحتاج من الكل الكفون ويجب أن نعمل ما في وسعنا لتصويب الأمور. اطعوا ذلك باسم الاستحسان".

كانت كل عين عليه، وشعرت بنوتر غريب في القرعة. "لا يجب أن يشعر أولئك الذين لا يستطيعون الكلام بالذنب أو العار." صغلت يديها. "الآن، اعملوا وستكونون مثقروا تأكيد كئي هو مسؤولية جماعية".

فكّرت بصمت: وقرّ على هذا القرار.

عندما ذهبوا شكره راين.

"هذه ليست واكو (إحدى قبائل الفئود الحمر) يا سيد راين. ليس لدينا ما نقفه".

قلت: "كمان نأمل أن نتكلم مع شاية القنطرة بالأمر".

نظر إلى لحظة ثم قال: "شاهة؟".

"نعم، ذهبت إلى البلدة مع طفل، كارلي على ما أظن؟".

نظر لويس إلى مطولاً حين ظنت أنه ربما لا يذكر ذلك، ثم ابتسم.

"لا بد أن تلك كارلين. لديها موعد اليوم".

"موعد؟".

"لماذا أنت مهتمة بكارلين؟".

"تبدو قريبة من عصر حياتي. عشت ألقا ربما تعرفان بعضهما". ألبان شيء

بأن لا أذكر لقاء العصور في بيغورث.

"لم تكن كارلين هنا الصيف الماضي. ذهبت في زيارة مع والديها".

"فهمت. ومن سنو؟".

"كنت وقتاً من ذلك".

فَسَحَّ باب الغربال وظهر رجل طويل عند المدخل. كان خيلاً مثل فرانك

ويشبه قصة بضاء فوق حاجبه الأيمن وأحضان عينه اليمنى، كما يحده يبدو أرق

على نحو غريب. للذكره، فلتد وقد قرب الرعدة في التمتع، وهو يلعب مع أحد

الأطفال الصغار.

رفع لويس إصبعه، وأوما إلى الفراخ وأشار إلى المنطقة الخلفية من المنزل.

كان يضع عمالاً كبيراً يبدو غير مناسب لإصبع الطويلة والنعيلة.

قال لويس: "آسف، ولكن، هناك أشياء يجب أن أتعهد، نكلما مع من

تريدان. لكن من فضلكما احترما وقتنا في الاستماع".

ولمنا إلى الباب ومدّ يداً. إذا لم يكن يتصور بشيء آخر فإن يوم يصافح على

نحو رابع. قال إنه سعيد بزيارتنا وقتي لنا حفظاً طيباً، ثم تركنا.

أضيت ورايان فترة الصباح ونحن نكلم مع هؤلاء الأشخاص. كانوا لطفاء،

ومستعدين ومتعاضدين جداً، ولا يعرفون شيئاً، وليس لديهم أي معلومات عن

موعد كارلين.

بعد حلول الساعة الحادية عشرة والنصف لم تكن تعرف أكثر مما تعرفه أصلاً.

قال رايان وهو يخرج المجموعة مفتاح من سترته: "أذهب ونشكر لوفير". كانت

المفتاح تتدل من قلعة بلاستيكية كبيرة، وليست تلك الخاصة بالسفارة للسفارة.

سألت: "ماذا؟". كنت حافلة وأضمر بالحر ومستعدة لمعادرة المكان.
"إنها آداب التعامل".

سرت كنت عصبية، لكن رايان كان قد أصبح في منتصف الطريق عبر الساحة.
رأته يطور على الباب المشبكي، ثم يتكلم مع الرجل الشاحب، ظهر أونسز خلال
لحظة. فقال رايان شيئاً ومدّ يده. ومثل دمي تحركها عيروط، جلس الرجال الثلاثة
الفرغصاء ثم لغضوا بسرعة. تكلم رايان بعداً ثم استدار ومضى نحو السيارة.

بعد الغداء زونا بعض الصيدليات الأخرى، ثم عدنا بالسيارة إلى المركز
الحكومي. أرشدت رايان إلى مكاتب السجلات، ثم قطعنا للمسافة إلى مبنى الطبيب
القانون. كان رجل أسود يرتدي قميصاً من حوز دنون، ويحترق قبة لباد عريضة
يتحرك حيفا وقطاعاً على متن حركر صفير، وركبته التحيلتان توزان على قاعين
جذوب.

قال وهو يضع إصبعاً على حافة فمعه: "كيف حالكم؟".
"عمو". علمت رائحة العشب الذي لم جزء حديثاً وعلمت أن يكون ذلك
حقيقياً.

كان بيكر يتكلم نحو الخلف عندما دخلنا مكتبه. أشار إلينا لتجلس، وقال
بضع كلمات إضافية، ثم لغى للمكالمة.

سأل: "إذاً، كيف تجري الأمور؟".

قال رايان: "ليس على ما يرام. لا أحد يعرف شيئاً".

"كيف يمكننا أن نساعدكم؟".

طلع رايان سترته، وأخرج كيس زيلوك (كيس عصص لحفظ المواد الغذائية)
من حقيبته، ووضعها على مكتب بيكر. وكان يوجد في داخله قطعة بلاستيكية
حمراء.

"يمكن أن تتفقد البصمات الموجودة على هذه القطعة".

انظر بيكر إليه.

"أوقفته عندما وكان أونسز لطيفاً بما يكفي ليقلطه من أعلي".

تردد بيكر لحظة، لم ينسم وهو رأسه. شعر أن ذلك قد لا يؤدي إلى شيء.

"أعرف ذلك. لكن، قد يكشف لي عن مربية هنا لبعض".

وضع بيكر الكيس جانباً "ماذا أيضاً".

"ماذا بشأن التعتت على المكالمات؟"

"مستحيل. ليس لديك دليل كافٍ".

"مذكرة تفويض؟"

"ما السبب؟"

"اتصالات هاتفية؟"

"كيف كلفية؟"

"لم أكن أعين ذلك".

أطلق رايان زفيراً ومدّ ساقه.

"إنّنا سنأعمل ذلك بالطريقة الصعبة. سأبدأ بمحادثات العمل والضرائب،

وأرى من يملك النادي الريفي في إيفر لونسو. وسأتحقق من الطرفين، وأعرف من

يدفع الفواتير، وسألتكم مع سعادة الورد، وأرى إن كان أحد يتلقى عملة مونتيز أو

أشياء من دجيه. كروز (سلسلة متاجر الملابس). سألتق من رقم الضمان الصحي

لأوينسو، ومن وجود خليفة، وذلك النوع من الأشياء. أترض أن لديه شهادة

ليادة، فلذا يجب أن يكون ذلك إلى مكان ما. إذا واجه الموقف أي مشعب مع

الفايسون في حياته، فسأنازل مدد. ربما سأقوم بمراقبته، لأرى السيارات التي تدخل

وتخرج من المزرعة، وأتحقق من أوقاتها. أتمن ألا شايح بقائي هنا لبعض الوقت".

"أصلاً بك في بيغورت ظلماً أصبت يا سيد رايان. سأعزض أعضاً لساعتك.

ود. برنان، ما استطعت؟"

"سأناظر الربياً. تنتظرن عطفوف أترسها وحنا السيد كولنكر من مورفري

لأقني نظرة عليها".

"سيكون باكسر سعياً لسماح ذلك، فقد الصل ليقول إن د. هارداوي يود

أن يتكلم معك في أسرع وقت ممكن. في الواقع، اتصل بنا ثلاث مرات اليوم. هل

توفرن استخدام هاتفني للاتصال به؟"

كان التلميح واضحاً جداً.

"من فضلك".

طلب بكر من أبيه في أن تحصل هارداوي، وخلال لحظة رأى الحائف فرطت
الساعة.

كان متخصص علم الأمراض قد فهم ما يقطن أنه يستطيع القيام به. فلقد
استطاع تحديد جنس البقعة في شعر الثور، وقال إن العرق على الأرجح أبيض.
كانت الضحية قد ماتت كما يقطن نتيجة طعنت سكين. لكنّ البقعة منسّخة جداً
ولا يمكن تحديد طبيعة الجروح بدقة.

كان الثور سطحياً بما يكفي لتصل إليه الحشرات التي استفادت على الأرجح
من البقعة في الأعلى كمنفذ. كانت الجروح المفتوحة قد شخّصها أيضاً على إنشاء
مستعمرات لها. إذ كانت المصممة والصدور يتوهجان أكثر عدد من الديدان راء في
حياتها. لم يكن من الممكن إيز لوحة، ولم يستطيع تحديد العمر. ويقطن أنه ربما
حصل على بعض البصمات.

في الخلفية، كان رايان وبكر يناقشان موضوع نوم أوبسور.
تابع هارداوي الكلام. كانت البقعة في الأعلى هيكلًا عظيمًا تقريبًا، بالرغم
من أن بعض الأنسجة الضامة لا تزال موجودة. لذا، لم يكن في وسعه نقل الكثير
معها، وطلب من إجراء تحليل كامل.

طلبت منه أن يرسل إلى المصممة، وعظام الورك، وعظمي الشفوق، وأضلاع
الصدر من الثلاثة إلى الخامسة الخاصة بالبقعة في الأسفل. وكتت بحاجة إلى الهيكل
العظمي للبقعة في الأعلى بكامله. وطلبت أيضاً سلسلة من صور الأشعة السينية
لكل ضحية، ونسخة عن تقريره، ومجموعة كاملة من صور التشريح.

أصوفاً، شرحت كيف أفضل أن يتم نقل العظام. كان هارداوي يعرف
الروبن، وقال إن الحشون وكل الوثائق متصل إلى هنري في تشارلوت يوم الجمعة.
لهبت المكالمات ونظرت إلى سامي. إذا كنت أمل أن أفر كل شيء قبل رحلة
الزومر إلى لوكلاند، يجب أن أترك بسرعة.

مشيت مع رايان إلى الساعة حيث كنت قد تركت سيارتي في ذلك الصباح.
كانت أشعة الشمس حارة، والظل لطيفاً. فتحت الباب ووضعت فراشي على
الحافة العليا.

قال رايان: "كنتول العشاء".

"طيباً، سأحضّر طعام اللحم والخضار ثم تأخذ الصور إلى نيويورك تذكراً".

"سررتك، منذ يومين رأيت لعمليتين وكنتي عطفاً على الرصيد. في الواقع، عندما أفكر في الأمر الآن، أجد أنك كنت مزعجة جداً طوال أسبوعين. حسن، يمكنني التعاضد مع ذلك".

أمسكت ذقني بيديه ونظر إلى عيني مباشرة. كنتي أريد منك أن تعرفي شيئاً واحداً. لم يكن ما حدث في الليلة الماضية مجرد علامة عابرة. أهتم بك وكنت أستمتع بتواجدنا معاً. لست أسفأ لحفوت ذلك، ولن أقول إنني لن أسأل مجدداً. تذكري، قد أكون الريح، لكنك أنت من يصحكم بالطائرة الورقية. أتمنى لك رحلة آمنة".

بعد أن قال ذلك ترك ذقني ومشى إلى سيارته، وفتح الباب، ثم رمى سترته على مقعد السائق واستدار عائداً نحوي.

"بالمناسبة، لم أكون أبداً مثافاً تشكّين في أن ضحيتي موريتي ليستا من تحار المتزوجات".

للحظة، لم يكن في وسعي سوى أن أحذف إلى. أردت أن أبقى، لكنني أردت أيضاً أن أكون بعيدة جداً عنه، ثم استعدت رشدي.

"ملاذم".

"المشيطان في الخبيرة، مثافاً تشكّين في نظرية أعمار المتزوجات".

"لأن المظنين كتصبيهما عائداً لتتالين".

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^

21

عشالال الرحلة شغلت بعض الأشرطة، لكنّ الأعمار من ليك وبغون (بحيرة
وبغون: بلدة عمالية في ميسونا بيت منها غاريمون كيلر الأعمار) لم تلت التباين.
كان لدي مليون سؤال وأحيرة قليلة جداً. هل عادت كنا جويت إلى المنزل؟ من هما
المسلمان اللطيفان في جزيرة مورزري؟ ما الذي سأعرفه من عظامهما؟ من قتل هاندي
وطفليها؟ هل هناك صلة بين سانت - حوفليت، والمزرعة في سانت هيلينا؟ من هو دوم
لويوز؟ إلى أين ذهبت كاترين؟ إلى أين ذهبت عاري؟

رابودسي أفكر من كل ما يجب عليّ أن أفعله، وكل ما أردت القيام به. لم
أكن قد قرأت كلمة عن إليزابيث ليكول منذ خاتمت مورزريال.

عند حلول الساعة الثامنة والنصف كنت قد وصلت إلى لشارلوت. وعشالال
ضرة شيبسي كانت الأرض في قصر شارل قد اكتست حلة ربيع جميلة. كانت
الأزاليا والفسانيا تطلق أزهاراً، وبعض أشجار إحصان براونفورد والنفاح الوتي لا
تزال تلتظ بعض أزهارها. كانت رائحة ير الصنوبر وقطع لحاء الأشجار تعين في
المسور. في الداسل، كان وصولي إلى اللحن تكررأ لما حدث في الأسبوع الماضي.
كانت الساعة تتكثت وخير الرسائل يومض، والتلاحة فارغة.

كانت لوعية يودي في مكانها المعتاد تحت النخلة. لكن، الغريب أن القط لم
يكن قد أمزها. ومن ضمن أشياء أخرى، كان فوق ظهفي في ما يتعلق بالواد
الغالبية صعباً. قمت بجولة سريعة لأرى إن كان القط عتياً أنت كوسي لو في
حرائق، لكن لم يكن هناك أثر ليودي.

انصت بيوت، لكن كما حدث في المرة الماضية لم يكن في المنزل، ولم تكن
عساري في شقة مونترéal، نطت أمّا ربّما عدلت إلى منزلها، فطلبت رفقها في
لكسلي، لكن لم يهيئ أحد.

بعد إفراغ أمتعتي، أعددت شطيرة تونا وتناولتها مع حلال ورقائق بطاطا فيما
كنت أشاهد لعبة مباراة تورونتو عند الساعة العاشرة، أطلّقت الشفاط واقصت
بيوت بعدد، لكن لم يكن هناك جواب. فكّرت في الذهاب بسيارتي لإعادة يودي،
لكنني قررت فعل ذلك صباحاً.

استحممت، ثم كتبت بنفسي في السرير مع نسخ مذكرات بلا تظار وهربت
إلى عالم مونترéal خلال القرن التاسع عشر. لم تكن القراءات البيضاء قد جعلت
لسريرس - فيليب أفضل. وبعد ساعة، أضحي جنائي ثيابي بفعل العاص. أطلّقت
السطوة، وانكورت على نفسي على أمل أن تساهني استراحة جيدة وطويلة على
إعادة الصفاء إلى ذهني.

بعد ساعتين، انطفئ حسدي فطلعت على سريري وقبسي لفتق بقرة،
ودعاني يتكفح ليعرف السبب. أسكت البطانية إلى صغري بإحكام، وأنا أنفسي
بصعوبة بالغة، وأواعد لتحديد الخطر الذي جعلني أستيقظ وعلى أعبه الاستعداد.
كان الصمت سائداً. وكان الضوء الوحيد بأن من الساعة التوضوغة إلى
جانب سريري.

ثم سمعت صوت أعظم زجاج مما جعل الشعر يقف على ذراعيّ وجفني،
ووصل الأذنين إلى أعلى مستوياته. تليقت صورة القمام أمر وعين زاحف،
وسكباً يلعب أنت ضوء القمر. فكرة وحيدة لمعت في ذهني.

ليس بعداً!

أعلم! ارتطام!

تعبه بعداً!

لم يكن الصوت بأن من الخارج! بل كان من الطابق السفلي، في منزلي! أ
قلب ذهني الخيارات بسرعة! إغلاص غرفة النوم، أو تفقد ما يجري في الأسفل، أو
الاتصال بالشرطة.

رسمت الأظحية جانباً وثلثت طرفي عبر غرفة النوم، وأنا أبحث في ساحة
وعقب عن عناصر التفكير عقلانية سلاح. كنت بحاجة إلى سلاح. ماذا يمكن أن
أستخدم؟ لماذا كنت أرفض الاحتفاظ بسلاح؟

تعلمت خزانة الملابس وأمسكت بصفحة كبيرة كنت قد جلبتها من ضفاف
أوتر وبعمرها جزر قبالة كارولينا الشمالية). إن أفضل، لكن الهدف سيكون مزين
البحر وإحداث ضرر. حوكت الخشب الخاد إلى الأمام، وضعت أصابعي داخل
الصفحة، وشددت يدي على السطح الخارجي.

كنت أتفلس بصعوبة. الترتب ببطء من الباب وبدي الخفة تسزلني على
سطوح مأكسوفة وكانني أسعى إلى توجيه بلغة بريل (لغة يستخدمها المكفوفون،
ابتكرها فرنسي لويس بريل). خزانة ملابس، إطار الباب، الرواق.

عند أقل السلام، وقت ساكنة من دون حركة، وحفكت إلى الأسفل في
الظلام. نسخت عروق في أفق في حين كنت أمسك بالصفحة وأمسى السبع.
لكن، لم يكن هناك صوت بأن من هناك. إذا كان هناك شخص في الأسفل، يجب
أن أهدى في الأعلى. الخائف. إذا كان هناك حريق في الأسفل، يجب أن أخرج.

سجبت نساءً ووضعت قدمي على الترخة العليا وانظرت، ثم تسزلت إلى الترخة
الثانية، فالثالثة. نيت ركبت ورفعت الصفحة إلى مستوى كفي، وتسزلت ببطء نحو
الطاق الأول. أصبحت الرائحة اللاذنة أقوى، دهان، ويزين، وشيء آخر مألوف.

تسوقت عند أسفل الترخ، واستعاد ذهني مشهداً حدث قبل أقل من سنة في
مونتريال، ففي ذلك الوقت، كان يوجد قاتل في المداخل، يتنظر الانقضاض.

إن يحدث ذلك مجدداً أفضلي بالتحدث أخرجني من هنا

عزت حول المرازين ونظرت إلى داخل غرفة الطعام، ظلام. عدت مجدداً إلى
الردعة، ظلام، لكنه يظفر على نحو غريب.

بدأ الطرف البعيد من الغرفة بولسباً في العضة الخفيفة به. كانت الصفحة،
وكراسي للمكاتب، وكل الأثاث والصور تلمع قليلاً، مثل أشياء في مرآة. رأيت
ضوءاً برتقالياً يترقق أمام الثلاثة عبر باب المطبخ.

ضيق مستديري عندنا انطم الصوت بصوت حاد. اغترزت بقوة، وسنت
الصلفة البص. تراجمت إلى الخلف نحو الجدار وأنا أرتعش.

كان الصوت صادراً من جهاز كشف الدخان!

نسرت أي إشارة تدل على وجود حركة، لكن لم يكن هناك سوى الظلام
والرهق الخاطف الغريب.

التسول لغز، لغز كيمي!

عشق قلبى بقوة، وبدأت ألتذ، وانفجعت نحو المطبخ. كانت نار ترافس
في وسط الغرفة، والآن الجو بالدخان، وتنعكس عن كل سطح صلب.

عشرت بسدي المرتعشة على الفتاح فأضابت الغرفة. تحركت عيناى يمناً
ويساراً، لكن النار كانت محصورة في وسط الأرضية، وألسنة اللهب لم تنتشر
بعد.

وضعت الصلقة جانباً، ووضعت طرف توبس على فمي وأتقى، لم ألتفت
ويزرت حصول حسونة الطعام، وسحبت مظفاً الحريق من الرف العلوي. كانت
رنداي تظلم دجائلاً، والدموع نشوه رؤيتي، لكنني استطعت الضغط على قبضة
المظفاً فلم يصدر عنها سوى هسيس.

اللعنة!

ضغطت مجدداً وأنا أسعل وأعطى فمي يدي. هسيس آخر، لم تدفع سيل من
ثان أكسيد الكربون ومسحوق أبيض من الأيوب.

بعد!

وختت فرجة المظفاً نحو ألسنة اللهب، وفي أقل من دقيقة خمدت النار. كان
جهاز الإنذار لا يزال يعمل، وصوته مثل قطع معدنية لغزق لغزق واتحرك يبطء في
دعاهي.

فتسحت الباب الخلفي والتائلة فوق الفسلة، ثم مشيت إلى الطاولة. لم تكن
هناك ساحة إلى فتح تلك التائلة، إذ كان القوح الزجاجي مغطى، والشطابا ونقطع
الحطب لغطي حافة النافذة والأرض. لعبت نسائم رقيقة بالمستائر، وحطبتها تدخل
وتخرج عبر الفتحة.

جمعت الأضياء عن الأرض، وشغلت لروحها المتقلية، ثم أمسكت متشفة
وبدأت تحركها لأخرج الدخان من العرق. ببطء، بدأ الهواء يصبح تقياً.
مسحت عينيّ وبللت جبهةً لأفكم بتفصي.
تضاد صوت جهاز الإنذار.

توقفت عن التلويح بالمشفاة ونظرت في أرجاء العرق. كانت كلمة رمان تحت
الضائسة وأخرى إلى جانب الحرفة تحت الغساة، وبينهما قطع متفحمة من الكفلة
السنن لا تسول تحرق، وكانت رائحة الدخان والبسوز وأخرى أعرفها تعبق في
العرق.

بساكن مرتعتين، منيت إلى الكومة التي تحرق من دون لب. كنت أحسك
إلهاء غير مدركة ما يجري، عندما توقف صوت جهاز الإنذار، وبدا الصمت غير
معتاد.

التصلي بالحناء

لم يكن ذلك طسوروباً. فعندما كنت أمدّ يدي إلى الخائف سمعت صوت
مقارة إنذار بعيدة. أصبح الصوت أقوى، ثم ثوباً حنأً وتوقف بعد ذلك وخلال
لحظة، ظهر إشفاقي عند بابي الخلفي.

"هل أنت بخير يا سيدن؟"

لومسكت وضممت ذراعيّ إلى صدري، وأنا صمطة لأنني أرندني ملابس
نومي.

"أصليت حارتك؟" تدل حزام الحردة المعلق عند ظفنه.

"آه". نسيت رفاة نومي، وعاد ذهني إلى سانت - حوفايت.

"هل كل شيء تحت السيطرة؟"

إضافة أخرى. سانت - حوفايت. لا أكنأ أتربك ما يجري حولي.

"هل لديك مانع إذا تحطقت؟"

راجعت إلى الخلف.

فتر الأمر كله بنظرة واحدة.

"دعابة سخيفة جداً. هل تعرفين من قد يكون هذا الشخص الذي رمى لها

عبر بالذئب؟"

عزوت رأسي.

"يسبو لقم كسروا الزجاج ينطع الآخر، ثم رموا بذلك الشيء إلى الداحل".
سبى إلى الكسطة التي تحرق من دون طب. "لا يد لقم غسرها بالينسين،
والتطهارة لم قذورها".

سمعت كلماته لكنني لم أقو على الكلام. كان حسدي مطلقاً على نفسه في
حين أن ذهني يحاول إخراج فكرة مبهمة تام في قعر دماغني.

سحب الإطاني ريشاً من حراره وفتح راحته ثم دفعه فوق الكتلة على أرضية
مطبخي، فظهرت نقاط سوداء في الأعلى، لم احتفت بعداً في الأنفاس لتجهد.
وضع الرقش تحت الكتلة وقلبه، ثم اثنين مقتراباً منها.

"يسبو مثل كيس حيش، ولقد يكون كيس بلور. المعتاد لا يمكن معرفة ما
يوجد داخله".

سقى الكيس بطرف الرقش، فظهر الزهد من الحسيمات المنضجته. دفع ريشه
بقوة أكثر، وقلب ذلك الشيء من جانب إلى آخر.

أضحت الراححة أقوى. سالت - حرفاً، غرقة التشرح الثالثة. استرحمت
الذكريات وشعرت بشعريرة في كل أنحاء جسدي.

سدين مرعشتين فتحت درجاً وسحبت ملصقاً. لم أعتد أعتم برداء نومي.
جلست الرقصاء، وقطعت كيس الحيش.

كانت الجثة صفراء، وكان ظهرها مبرداً، وقائمها مقلصين من حرارة
الذهب. رأيت عيناً متفتحة، وفكاً صفواً في أسنان متفتحة بالسواد. شعرت
بالنوار وبالرعب لدى توقعي ما تحمله الكيس.

19 رجب 1391

تخسبت لأقرب أكثر، وراجع رأسي إلى الخلف بسبب راححة اللحم والوبر
المحترق. بين المسكين وأهت ذبلاً ملطفاً ومسوداً، وفقراته توزر مثل الشوك على ساق
ليأت.

بللت دموعاً وحينئذ عندما كنت أوسع فتحة الكيس. قرب العطفة رأيت وبراً
عزفاً لكنه أبيض في أماكن مفرقة.

لصاف الأحشاء الكاملة.

لا ٢٧.

سمعت الصوت، لكنه لم يكن مني.

لا ٢٧ لا ٢٧ يودي. أرحوك يا الله. لا ٢٧.

شعرت يدين علي كتفي، ثم علي يدي، أحذانا القصر مني، ورفعتان برقي

لاقص على نفسي.

أصبحت في الرعدة بعد ذلك، مندثرة بلحاف. كنت أبكي، وأرتعش، وأشعر

بأن في جسدي كفة.

لا أعرف كم مضى علي وأنا أتضح. وعندما رفعت بصري رأيت حماري التي

أشارت إلي كوب من الشاي.

"ما هذا؟" كان صدري يهفن بقوة.

"لماذا؟"

"شكراً". شربت القليل من السائل العاتر. "كم الساعة الآن؟"

"تسارزت ثانية بقليل". كانت تتعل حفاة وتزدي معطناً مطرباً لا يهطن

عسائطا الصوفية. وبالرغم من أننا كنا نلوح لبعضنا عبر المرح، أو تبادل التحيات

على الرصيف، إلا أنني لم أكن أعرفها حين المرفة.

"أسفة لأنك لمضت من ترمك عند منتصف الليل..."

"أرحوك د. برنان. نحن بعارتان. أعرف أنك كنت ستطعن الشيء نفسه من

أعلي."

أحسيت رشفة أخرى. كانت يدي باردتين، لكنهما ترتعشان قليلاً.

"هل رجال الإطفاء لا يزالون هنا؟"

"خادروا. قالوا إنه في مقطورة التقديم بشكوى عندما تشعرين بتحسن."

"هل أحلوا...؟". توقفت صوتي وشعرت بدعوج في عيني.

"نعم. هل يمكن أن أحلب لك شيئاً آخر؟"

"لا، شكراً لك. سأكون بخير. أنت لطيفة جداً."

"أسفة بشأن الأضرار التي حصلت. وضعنا لوحاً خشبياً فوق الناقل. ذلك

ليس أيقناه لكنه سيصح دعول الريح."

"شكراً جزيلاً لك. أنا..."

أرجوك، اعطدي لي اليوم فحسب، ربما لن يبدو الأمر شيئاً جدياً في الصباح.
 تكلمت في بيوتنا وحديث من الصباح. بأمل شبه مفهوم رفعت الساعة
 وطلبت رقم بيت، لكن لا جواب.
 "هل ستكونين ههنا؟ هل سأراك على الصعود إلى الأعلى؟"
 "لا، شكرًا، سأعتبر أمري."
 وعندما نعتبت، تكلمت على نفسي في السرور وبكيت حين كنت وأنا أضحك
 وانتهت.

استيقظت وأنا أشعر بأنني لست على ما يرام. كنت حائرة وضائعة، لم
 استعدت وهي كاملاً، ومعها الذكرى.
 كان صباحاً ربيعياً دافئاً، عبر الشرفة، رأيت السماء الزرقاء وأشعة الشمس،
 وجمعت شفا للورود. لكن جمال اليوم لم يخلف من اكتفيس.
 عندما اتصلت بزوج الإطفاء قبل بي إنه لم يرسل الدليل الحسني إلى المحور
 الطاسي. قسمت بالأشياء المعتادة التي أعطها كل صباح، وأنا مكتوبة: ارتكبت
 ملابس، وترجعت، لم مشطت شعري، وانتهت نحو مركز البلدية.

لم يكن الكيس يحتوي شيئاً سوى القط. فليس هناك طوق، أو بطاقات. عُثر
 على ملاحظة مكتوبة بخط اليد داخل إحدى قطع الأجر، فقرأتها وهي داخل كيس
 الأمان البلاستيكي.

في المرة القادمة لن تكون الضحية فقط.

سألت رون غيلمان، مدير المحور الجنائي: "ماذا الآن؟" كان رجلاً طويلاً
 حسن المظهر، أشيب الشعر وتوحد فحوة بين سنه الأمانيين.
 كغيد بعضنا نحن بصمات، لكننا لم نعر على شيء سواء أكان ذلك على
 للاحظة أو على قطع الأجر. متحجب وحده استكشاه مسرح الجريمة إلى
 منزلك، لكنك تعرفين كما أعرف أقم لن يمدوا الكثير. نافذة مطبخك قريبة
 جداً من الشارع، وعلى الأرجح أرفق العتدون سيارتهم، وأسطوا الكيس، ثم رموا
 بكل شيء من حيث يتفنون على الرصيف. سنبعث عن آثار القمام، وسنسال

المسوان بالطبع. لكن، عند الساعة الواحدة والنصف صباحاً ليس من المرجح أن يكون أحد مستيقظاً في ذلك المي."

"أسفة لأني لا أمشي في حدة وينكسون (شبهة الإزدحام)."

"تضعين في متاعب جثة جيشا تكوين؟"

كنت ورون قد عملنا معاً طوال سنوات، وكان يعرف بشأن القاتل التسلسل الذي اتهم شقي في مونتريال.

"سأجعل وحدة استكشاف مسرح الجريمة تذهب إلى مطبخك، لكن، لأن هؤلاء الأشخاص لم يدخلوا إليه قط، فلن يكون هناك أي أثر لهم. لم تمس شيئاً، كما أظن."

"لا. لم أكن قد دخلت إلى المطبخ منذ ليلة أمس. لم يكن في وسعي النظر إلى أطال بورني."

"هل تعملين على أي شيء، قد يرجع هؤلاء القوم؟"

أصوت من الجريمة في كيبك والمختبر في جزيرة مونتري.

"كيف تظنين لهم حصلوا على نطق؟"

"ربما يكون قد انفتح إلى الخارج عندما دخلت بيت إلى المنزل لإطعامه. إنه يفعل ذلك دائماً. شعرت برائحة ألم. "كان يفعل ذلك."

لا ليكي، إيلا واليكام.

"لو..."

"نعم؟"

"حسن، أنت واثقة. في الأسبوع الماضي ظنت أن أضعاً ربما اتهم مكسي في الكلية. حسن، ليس اتحداً بالعين اللعين للكلمة لأنني ربما تركت الباب مفتوحاً."

"طالبة؟"

"لا أعرف؟"

وصفت الحادثة.

"كانت مفاتيح منسولي لا تزال في حفظتي، لكنني أظن أنه كان في مقننورها صنع نسخة عنها."

"تبدلين حاملة قفلاً؟"

كثيراً أنا خير؟

للحظة لم يقل شيئاً، لم: سم، عندما سمعت بما جرى افترضت أنه طالب
مضطرب. حلت جانب أخته، ولكن قد تكون هذه الحادثة أكثر من مجرد مزحة.
انتهى إلى نفسك، وأخبرني بيت؟

لا أريد أن نعمل قلبك، إذ سيخبر بأنه مؤلم برعايتي، وليس لديه وقت
لذلك. لم يكن لديه وقت قط؟

عندما ألقينا الحديث، انعطفت روث مفاتحاً للملحن، ووقفت تقرير الحادثة، ثم
غاصت المكان.

بالرغم من أن حركة العمو كانت كثيفة، إلا أن المسافة إلى جامعة كارولينا
الشمالية في تشارلوت بدت أطول من العتاد. كانت قبضة جلدية تسك بأحشائي
وترفض أن تدعني وشأن.

وتفسي ذلك الشعور طوال النهار. مهمة بعد أخرى تفعلتها صور لتطلي
المتلقي: المر يودي يجلس متصباً وماله الأمانة تتحرك مثل دوري صغور. يودي
مستطلي علسي شهرة تحت الأرنكة، وصورته وهو يمشي بالعب حول كاسطلي،
يسودي يمدكي إلي من أجل الحصول على بقايا الخيوب. كان الخزن الذي اتفاني في
الأصابع الأسمرة يتحول إلى كتابة لا يمكن التخلص منها.

بعد مرور ساعات العمل، انجرت الحرم الجامعي إلى الفصح الرياضي وارتديت
ثياباً رياضية. دفعت نفسي إلى أقصى الحدود الممكنة على أمل أن يخفف الإجهاد
الجسدي من الألم الذي يحضر قلبي، والفور في جسدي.

عندما كنت أخبري حول المضمار تحرك تفكيري إلى أشياء أخرى. هل
كلمات روث قبلان هل صور لقطي النلق. قتل حيوان أمر فظيع لكنه عمل هوان.
هل كان مجرد طالب تعيس؟ أم أن موت يودي لمزيد خطراً من؟ هل كان لذلك
صلة بالحرمة في مونتربال؟ أم بالتحقيق في جريمة مورترتي؟ هل كنت متورطة في
شيء أكثر خطورة مما أعرف؟

زدت سرعة، ومع كل دورة كان التوتر يتلاشى من جسدي. بعد أربعة
أسبال، جلست متعباً على العشب، وأخذت أنفخ بصوت مسموع وأراقب

فوس قسرح صغوراً بدلاً من خلال رذاذ مرش مرج. لمحت. أصبح ذهن صافياً.

عندما بدأ نطفي وتنفس، عدت إلى غرفة تغير الملابس، واستحممت، ثم ارتديت ثياباً نظيفة. شعرت بأني أفضل حالاً، وصعدت التل إلى مبنى كولفارد. لم يدم ذلك الشعور طويلاً. كان عالمي يومض. ضغظت على الرقبة السري وانتظرت.

كنت قد فسّرت الحال كالأمرين مجدداً. وكما في المرة السابقة، لم تترك معلومات، وإنما رسالة تقول فيها إنها متصل مجدداً. أعدت لتفعيل الرسالة وأصغيت السمع جيداً. بدا أنها تحبس أنفاسها، وكلماتها موحزة وتدل على التوتر الشديد.

استمعت إلى الرسالة مراراً وتكراراً، لكنني لم أتبين شيئاً من موضوع الخلفية. كان صوت كاترين مكتوماً، وكلفنا تتكلم من داخل مكان صغير. تحببنا لمسك السكينة بكلفنا بنديها، وقسمي، لم تنظر حولنا بحالمة. هل كنت مصابة بالارتباب؟ هل أطلقت حادثة الليلة الماضية العنان لخيلي؟ أم كانت كاترين في خطر حقيقي؟

أفككت الشمس عبر السقارة المعدنية حرمة جنود سطعت على مكبسي. وفي مكان ماء، أخلق باب بعض. وببطء تكوّنت فكرة في ذهني، تمهدت بندي إلى الخلف.

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

22

"شكراً لمقابلتي في هذا الوقت المتأخر من النهار. فوجئت بأنك لا تزال في الجامعة".

"عمل تخصصي أن للمحصنين بطم الإنسان يعملون أكثر من علماء الاجتماع".

"لقد ضحككت وجلست على الكرسي البلاستيكي الأسود الذي أشار إليه. ردت، لولا الاستفادة من هؤلاء. ماذا يمكنك أن تفعل عن الجامعات الخلية".

"ماذا تعين بكلمة جامعة".
جلس ريسد سكيلر مسترخياً خلف مكتبه. وبالرغم من أن شعره كان قد أصبح أبيض، إلا أن التهمة الحمراء تشر أصل لقيه. حدث لي غير نظارة ذات إطار فولاذي.

"جامعات مطرقة. مجموعات يوم الحساب. فوب الاعتقادات غير القوية".

اجسم وأشار لي بالثابت.

"أسرة مانسون (جامعة ترأسها نشارلز مانسون). هاري كرشنا (حركة دينية هندية). موف (حركة تحرير في فيلادلفيا تدافع عن العودة إلى الطبيعة). بيولر تاسيل (مقره في جونز تاون). سيناتور (منظمة أمريكية). كما تعلم، جامعات".

"كستامينين تسيرواً فضفاضاً. ما تسميه جامعة دينية قد يعد شخص آخر ديناً، أو أسرة، أو حرية سياسياً".

انطمرت سجالي تيسري جيتوت التي اعترضت مي أيضاً على الكلام، لكن التشابه كان ينهي عند هذا الحد. في تلك الليلة، جلست قبالة امراة ختيك المحرم في مكتب ضيق، لكنني الآن اواجه رجلاً ضخماً في حيز صغير جداً ومكتظ إلى درجة أنني شعرت برهاب الاحتجاز (الخوف من الأماكن المغلقة).
"حسن، ما هي الجماعة الدينية؟"

"الجماعات الدينية ليست مجرد مجموعات من الممارسين الذين يتبعون قادة غريبين. على الأمل، أننا نستخدم هذا التعبير لأشير إلى المنظمات التي تتمتع بمجموعة من الميزات المشتركة".

"نعم". استرحت على الكرسي مستلة ظهري إلى الخلف.

"كشأ جماعة دينية حول فرد يتمتع بشخصية مميزة وبعد تلقيه ما، ويظن أن لديه معرفة من نوع خاص. أحياناً يكون الإقناع عبارة عن ابتلاء أسرار قديته، وأحياناً أخرى يكون اكتشافاً جديداً يمتد لا يعرف أحد سواه أو سواها، وأحياناً هو مزيج من الاثنين. يرض القائد مشاطرة الطرقات مع أولئك الذين يتبعونه، حين يشتر قادة آخرون بالعيش في مدينة قاطلة. انضموا إلي فقط، والتعوي. أنا سألتهم القرارات، وسيكون الجميع بخير".

"كيف يتصرف ذلك من رجل دين في ديانة ما عن آخر في ديانة أخرى؟"

"في الجماعة الدينية يصبح هذا القائد الذي يتمتع بشخصية مميزة في نهاية المطاف محور القوى، وفي بعض الحالات سيداً. وعندما يحدث ذلك، يصبح القائد بيطرة استثنائية على حياة أتباعه".

رفع نظارته ومسح كل عدسة بقطعة قماش مربعة عطشاً أعرجها من جيبه، ثم أمادها على وجهه، ووضع كل قوس خلف أذنه.

"الجماعات الدينية منغلقة على نفسها، وتلتصق لاستبداد قائدها الذي يحد السلطة الأعلى والمفروض عن أفرادها. تصبح مبادئ القائد الأيديولوجية النظام الدين الوحيد للمسؤول، والسلوك الوحيد المرغوب. وكما قلت، الوفاة في نهاية المطاف يكون من نصيبه، وليس السبب مبادئ مجردة أخرى".

انظرت.

"وهناك دائماً معايير مزدوجة في ما يتعلق بالأخلاق. نُبحث الأعضاء على أن يكونوا صادقين وعلى أن ناموا بعضهم، ولكن على أن يخدموا الغرباء ويحتسبهم. تعتمد الأديان المعروفة على مجموعة واحدة من القواعد المصممة".
"كيف يعطي قائد مثل ذلك التحكّم؟"

"ذلك عنصر آخر مهم. من خلال إعادة تكوين الأفكار. يستخدم قادة الجماعات الدينية مجموعة متنوعة من العمليات النفسية ليتلاعبوا بالأعضاء. بعض القادة الطقساء لكنهم بعضهم الآخر ليس كذلك، وهم يستغلون فعلاً مثالية أديانهم".

تبدأ النظرات أن يعطي قديماً.

"حسن وعية نظري، هناك نوعان من الجماعات الدينية، يستخدم كلاهما من عملية إعادة تكوين الأفكار. تستخدم برامج الترميم - رسم علامات القياس بأسماءه - المتطرية لتقنيات إقناع مكثفة. وتلاحظ تلك البرامج على الأعضاء يجعلهم يشتركون في المزيد والمزيد من الصفوف.

"ثم هناك الجماعات الدينية التي تُعدّ أحياناً مدى الحياة. تستخدم تلك الجماعات من عملية إقناع نفسية واجتماعية منقّمة لإحداث تغييرات عميقة في المواقف. ونتيجة لذلك، تتمتع بسيطرة مطلقة على حياة أعضائها الذين يصبحون عرضة للتلاعب والإقناع والاستغلال على نحو كبير".

استوعبت ذلك.

"كيف أحدثت عملية إعادة تكوين الأفكار؟"

"تبدأ من خلال الإحلال بتوازن الشخص النفسي. أنا واثق بأنك تتفلسف هذا في صفوف علم الإنسان عرلة وتحليل وتركيب".
"أنا تفحص بعلم الإنسان الطبيعي".

"حسن، تفصل الجماعات الدينية الواحد من الجسد عن كل التأثيرات الأخرى، ثم يجعلهم يشككون في كل ما يعتقدون به، وتقتنعهم بإعادة تفسير العالم وتاريخ حياتهم. لتكسر حقيقة جديدة كاملة للشخص، وتجعله يعتمد اعتماداً كلياً على المنظمة وأيديولوجيتها".

عاد فكري إلى صفوف علم الإنسان الطوائف التي كنت قد تلقيتها في الكلية.

تتكلمك لا تتكلم عن طفرس الانتقال إلى مرحلة أخرى. أعرف أنه في بعض المحاضرات يتم عزل الأطفال مدة من الوقت خلال حياتهم وإصباحهم للتدريب، ولكن الهدف من العملية هو تعزيز أفكار يشبها عليها الطفل. أنت تتكلم عن جعل الناس يرفضون القيم التي نرتوا عليها، وجعلهم يتخلون عن كل ما يعتقدون به. كيف يتم ذلك؟

كنتعكم الجماعة الدينية بوقت الفرد وبعته: من غطاء ونوم وجعل وتسلية وسال، وكسل شيء آخر. فهي توجد لديه شعوراً بالثعب، وبالاضط بعداً عن الجماعة. وفي أثناء ذلك طفرس المبادئ الأساسية الجديدة في الأذهان، كما طفرس نظام المسطق الذي يلزم به أو العالم كما يراه القائد، وهو بالتأكيد نظام مغلق، ليس مسوحاً بتغذية راجعة أو انتقاد، أو شكائوي. تتبع الجماعة أنماط السلوك والمواقف القديمة شيئاً فشيئاً، وتستبدل بها أنماط سلوك ومواقف جديدة تماماً. لماذا يلزم أي شخص بذلك؟

العسبية تعريمية ولا يشعر الشخص بما يحدث. يتقدم الفرد نحو سلسلة من خطوات صغيرة، يبدو كل منها غير مهم. يطلق أعضاء آخرون شعريهم، فتطلقين شعرك. ويتكلم آخرون برفق، ولذا تظنين صوتك. يستمع الجميع بالتالي إلى القائد، ولا يطرحون أسئلة، ولذا تتعلمين الشيء نفسه. هناك شعور باستحسان ذلك من قبل الجماعة، مما يجعلك متفوية فيها. يكون الفرد الجديد غافلاً تماماً عن المعايير الزمروحة التي يتم تطبيقها.

آلا يرون في نهاية المطاف ما يجري؟

صداقة، يتم تشجيع الأعضاء الجدد على تنظيم كل العلاقات بالأصدقاء والأسرة، وعلى أن يعزلوا أنفسهم عن شبكاتهم السابقة. أحياناً يؤجسون إلى أماكن معزولة مثل مزارع أو اجتماعات صغيرة أو شاليهات.

يتردع هذا العزل الجسدي والاحتشامي من أنظمة الدعم المتبادل، ويريد من إحسانهم بالضغط الشخصي والحاجة إلى قبول الجماعة، ويلغضي أيضاً على المفاهيم التي تبدو طبيعية وتستعملها جميعاً لتقديم ما يقال لنا. وهكذا، تترجع ثقة الشخص بمصاحفه ومشاركه، ويصبح الفعل المستقل مستحيلاً.

فكّرت في نوم وجماعته في سالت هيلينا.

فإنهم كيف يمكن الجماعة دمية أن تسيطر عليك إذا كنت تعيش تحت مظلتها
 أربعاً وعشرين ساعة يومياً. لكن، ماذا إن كان بعض الأعضاء يعملون خارج مقرها؟
 الأمر سهل. تصدر تعليمات للأعضاء بالبقاء أو التأمل عندما لا يعملون.
 اسلأل وقت الغداء أو استراحة القهوة يكون ذهن مشغولاً بالأنشطة السلوك التي
 لفرطها الجماعة. ومن يعمل خارجاً يكرس كل وقت المنظمة.
 لكن، ما الخلق؟ ما الذي يدفع شخصاً إلى رفض ما لديه وتسلم نفسه إلى
 مجموعة من هذا القبيل؟

لم يكن في منظوري استيعاب ذلك. هل كانت كثرة الأصدقاء والأحباب
 الذين يتم التحكم بهم في كل خطوة؟
 هناك نظام مكافآت وعقوبات. إذا أحسن العضو التصرف والكلام والتفكير
 فينال - أو تباد - حبة القنادة والفراد المصوغة، وبالطبع سيتم التنبؤ أو تنويره أو
 نقله إلى عالم آخر أو أي شيء تعد به تلك الإيديولوجيا.
 "ما الذي تعد به؟"

تسني ما شئت. ليست كل المجموعات جيدة لدى العامة تلك المفكرة لأنه
 في السنين والسبعينات سمكت العديد من المجموعات نفسها كجماعات تشير
 قضية للتهرب من الضرائب. تأتي الجماعات بكل الأشكال والأحجام وتعد بكل
 أنواع الفوائد: الصحة، قلب الحكومة، رحلة إلى الفضاء الخارجي.
 "ما زالت لا أفهم لماذا يهتن أي شخص هذا الغراء إن لم يكن أمين؟"

كيسوا كمنذك قسط. حر رأسه. لا ينضم إلى تلك الجماعات أشخاص
 هامشيون قسط. لقد أظهرت بعض الدراسات أن لكي الأعضاء يأتون من أسر
 عادية، ويتحورون سلوكاً عادياً عندما ينضمون إلى جماعة.

نظرت إلى سعادة لفاخر الصغرة تحت قنص. كان شيء ما في ذهنه يتورق.
 ما هو؟ لماذا لم أستطع إجراجه إلى السطح؟
 "هل كنت أمثالك الضوء على الأسباب التي تجعل الناس ينضمون إلى الانضمام
 إلى تلك الحركات؟"

لا يفعلون ذلك عادة، وإنما تسعى تلك المجموعات إليهم. وكما قلت من
 قبل، يمكن أن يكون هؤلاء القادة جفاين ومضنون جداً.

كان ذلك الوصف يطبق على نوم أوبنسر. من كان؟ أيديولوجي يفرض
لسروراته على أسباعة العزيمين؟ أم كان مجرد داعية مولع بالصحة بحلول زراعة
فاصولياء بيضاء عضوية؟

بهدداً فنكرت في ديوبي جهنم. هل كانت مغلقة؟ هل أصبح العامة يتأقون
كثيراً من جماعة الاعتقادات غير القوية الذين يتأقون يوم الحساب؟
سألت: "كم عدد الجماعات الموجودة في الولايات المتحدة؟"
"وفقاً لتعريفك" - رسم ابتسامة ساحرة على وجهه وفتح يديه - "بين ثلاثة
آلاف إلى خمسة آلاف".
"كنت لمخرج".

"كشّرت إحدى زميلاتي أنه خلال العقدين الماضيين كان نحو عشرين مليون
شخص على علاقة مع جماعة معينة. نظن أنه في أي وقت سيبروح العدد بين
مليون وخمسة ملايين شخص".
"هل تظن معيلاً". كنت مذهولاً.

"من الصعب معرفة ذلك. تتخضم بعض الجماعات أرقامها حين تعتبر كل من
حضر اجتماعاً أو طلب معلومات عنها، عضواً لديها. وبعضها الآخر سرّياً جداً
ويبقى بعيداً عن الأنظار قدر المستطاع. نكتشف الشرطة بعض المجموعات
مصادفة، عندما نطرقاً مشكلة، أو إذا السحب عضو وتقديم بشكوى. إن تعقبنا
المجموعات، الصغيرة خاصة، أمرٌ بالغ الصعوبة".

"هل سمعت بنوم أوبنسر من قبل؟".

هز رأسه. "ما اسم مجموعته؟".

"لا يستخدمون اسماً".

في الأسفل لبضت طابعة بالحياة.

"هل هناك أي منظمات في الكارولين (الشمالية والجنوبية) تراقبها الشرطة؟".

"لسنا ليس اختصاصي يا سيد. أنا عالم اجتماع. يمكنني أن أقول لك كيف
تعمل هذه المجموعات، لكن ليس بالضرورة من يتولى زمام أمورها في وقت معين.
يمكن أن أحول اكتشاف ذلك إذا كان الأمر مهماً".

"لا أنهم ذلك يا سيد. كيف يصبح الناس هذه الساذجة؟".

"التفكير في أنك من النعمة ومنقذة أمر مغرٍ. تعلم معظم الجماعات أعضائها
لكم الوحييون المتصورون وكل شخص أمر في العالم ليس كذلك وإنما هو عقل
شأناً بطريقة ما. إما طريقة قوية في الإقناع".

"ريده هل تلعب تلك الجماعات إلى الصنف؟"

"معظمها لا. ولكن، هناك استثناءات. كانت هناك جونسون، وآنكرو،
هيلنر غايست، وسولر تامل. من الواضح أن أعضائها لا يرتحلون كثيراً. هل
تذكرين جماعة راجيل؟ حاولوا تسمية إمدادات الماء في إحدى بلدات أوريفرون
وهبطوا مسؤولي المقاطعة. وسينتون؟ وضع هؤلاء المواطنون الأمن السامة ذات
الأحراس في صندوق يريد تمام رفع دعوى عليهم بما الرجل بأصحوبة".
تذكرت المفاجئة على نحو سييء.

"معظمها مسالم، لكن بعضها متطور وعطر. لا يمكن التفكير إلا في بعض
الجماعات التي تطورت الخط في السنوات الأخيرة. هل لها علاقة بفضية ما؟"

"نعمه لا. ليست وثيقة. انتزعت ساقاً وقطعة جلد مهدة من إقامي.

تردد. "هل يتعلق الأمر بكين؟"

"ملا؟"

"هل كين متورطة مع..."

"أوه لا، لا شيء من هذا القبيل حفاً. الأمر يتعلق بفضية. فقد زرت مزرعة
في يفتوت وسعطين ذلك كذا؟"

بدأ طرف إقامي يتسرف.

"قوم لويسز".

أومأت.

"لا تبدو الأشياء على حقيقتها دائماً".

"لا".

"يمكن إجراء بعض الاتصالات إذا رغبت في ذلك".

"سأفكر ذلك".

"هل تريد من جماعة؟"

أبزلت يدي ووقفت.

لا، شكراً. لن أملك وقتاً أطول. لقد كنت مبعثاً جداً.
إن أصبحت إلى طرح أي أسئلة أخرى، فأنت تعرفين أين تجدني".

عندت إلى مكبسي، جلست وشاهدت قليلاً لتناول في الغرفة، وكانت
المنسوبة التي لم تتكون بعد لا تزال تقول في خاطري. كان حضور ما بعد ساعات
السيام يطبق على المنين.

هل كانت توري حياتي؟ كنت قد نسيت أن أسأل ريد إذا كان يعرفها.
هل كان ذلك هو الأمر؟
لا.

ما الذي كان يصرخ من متاعه شكلي العصف؟ لماذا لا أستطيع سحبه إلى
وهي؟ ما الصلة التي يتركها ذهني ولا أتمكن من رؤيتها؟

وقعت عينا على المجموعة الصغيرة من المؤلفات التي أحفظها في الجامعة
لأنسبها مع الزملاء. ماذا يدور هؤلاء المؤلفون الأمر؟ تقنية لم كنت أعرف. هل
كانت كذلك؟ هل كانت القصة تقرب بسبب رسالة لاواعية لا يمكن التناظرها؟
أي أساساً؟ وفان أخرى في كيبك؟ المزيد من حالات القتل في بيغورث؟ أفي
يلحق بكثيرين؟ محوم أمر عليّ لتكون عواقبه وخيمة؟

رداً حائفاً في مكان ما وقتاً طويلاً، ثم توقف فجأة عندما اشتغل جهاز الرد
الآلي، ثم ساد الصمت.

طلبت رقم بيت مجدداً لكنه لم يرد. ربما كان مسافراً في رحلة أخرى للإدلاء
بشهادته. لم يكن ذلك مهمّاً، كنت أعرف أن يودي ليس موجوداً هناك.
لقدت وبدأت بأرشفة أوراق، صُفّت أكوامها من التسخ، ثم تحولت إلى وضع
الكتب على الرفوف. كنت أعرف أن ذلك هروب من الواقع، لكنني لم أستطع
منع نفسي. كانت فكرة الذهاب إلى المسؤل لا تُحتمل.

عشر دقائق من النشاط المحموم، لا تفكري، أم: كاه تبا، يودي؟
رمت نسخة كتاب بلون التكنولوجي على الطاولة بعنف وسقطت على متعدي.
"لماذا كنت هنا؟ أسف، أنا أسف، جداً يا يودي".

وضعت رأسي على الطاولة ونظمت.

23

كان يوم الخميس ساراً على نحو متوقع. فوجدت في الصباح مرتين: جرى الاتصال إلى شركة التأمين بسلامة، وكل من العاملين الذين التفتين اتصلت بها كان جاهزاً وسيبدأ العمل مباشرة. في السهرة، علمت صلفوي وتفتحت بحث التصوير الطيفي المحوري الذي سأقدم به إلى مؤتمر علم الإنسان الطبيعي. أبلغت رونا غيلمان في وقت لاحق من بعد الظهر أن وحدة استكشاف مسرح الجريمة لم تشر على شيء مفيد في الأبحاث التي رعتها من مطبخي، فلم أتفاجأ. وكان سيطلب من دورية مراقبة منزلي. تلمست أيضاً محضاً من سام الذي لم تكن لديه أخبار، لكنه بدأ ينتج بأن أخبار مسودات قد ألقوا الحيتين على جزيرته. كان يأخذ الأمر كضحك شخصي له، وقد جاء بمسلسل قدم عبارة ثمانية عشر ميلياً وأعطاه تحت مرور في لحظة الميناء. تسوق في طريقني من المطبعة إلى المنزل عند سوق هاريس تويتر فحالة مركز ساوثبارك للسوق، وأحضرت كل أطمعن المفضلة، ثم خرجت على منظمة الشبان المسيحيين في تشارلوت ووصلت إلى المحل نحو الساعة السادسة والنصف. آنذاك، كان قد تم إصلاح الخافذة، وكان العامل يطبخ اللسان الأربعة على الأربعة. كان كل شيء في المطبخ مغلي بهار أبيض رائع. تلمست الوقت والمحفلة، ثم أخرجت وحدة سلطعون وحين ماخر وتناولتهما حين كنت أشاهد إعادة حلقة من موني براون (مسلسل كوميدية). كانت مرفق قوية الشكيمة، فعددت العزم على أن أكون مثلها.

في الأسمية، لفتت انتباه التصوير الطبقي المحوري عندها، وشاهدت سيارة هوروليس، وفكرت في هوراليسي. وقررت تسوية وضعي الفريسي أيضاً، لكن ليس هذا الأسبوع. عند الساعة الحادية عشرة عطلت في النوم، وكانت أسخ من محلات لويس - فيليب متناثرة على السرير.

كنا نسير الجمعة حافلاً، وحطيت في ذلك اليوم بأول معلومة عن فرعب الذي كان علي وشك أن يتكشف.

وصلت حتا مورثي من لشارلستون في الصباح الباكر. وعند حلول الساعة التاسعة والنصف كنت أضغ ففاضاً وأحلك إلى المختبرين المستنئين في مختري. كانت طاولة تحمل عيدات المصححة والمطام التي نسرعها هارداوي في أثناء تشرابه الحقة في الأسفل، في حين تحمل الطاولة الأخرى صحيفة كامبلد. كان التقنون في كلية الطب قد أتتروا عملاً ممتازاً وكل العظام تبدو نظيفة وسليمة.

بدأت بالحنة التي كانت في فعر الحفرة. بالرغم من تعفنها، إلا أنها استفظت بما يتكفي من الأسطة الرخوة (غرو العظمية) بما سمح بإجراء تشريح كامل لها. كان الجنس والعرق واضحين، ولهذا لم يكن هارداوي بحاجة إلا إلى مساعدتي في تشهير الععر. تركت تقرير للمختص بعلم الأمراض والصور التي التقطها حين وقت لاحق، لأنني لم أكن أريد أن تأثر استنتاجي بأي شيء إذا عرفت ما جاء فيها.

وضعت صور الأشعة السنية أنت الضوء، لكن لم يكن هناك شيء غير معتاد. نظرت إلى صور المصححة فراءت أن كل الأسنان الأتئين والثلاثين موجودة، وحلورها كاملة. لم تكن هناك إصابات أو أسنان مفقودة، فسكت فقلت في تقرير الحقة.

سقطت إلى الطاولة الأولى ونظرت إلى المصححة، وراءت أن فتحة قاعدة المصححة ملحمة، عرفت أن الضحية ليست مراهلة.

أنعت النظر إلى نهايات الأضلاع والسطوح التي يلتقي عندها شطرا الفروض في التدمسة، أو الارتفاق العاني. كان يوجد على الأضلاع أنلام قليلة العمل حيث تربطها العضلات بعظام القفس الصدري. كانت هناك فتوحات على طول سطوح الارتفاق العاني، وراءت تروقات عظمية على طول الحد الخارجي لكن منها.

كانت نهاية كل عظم ترفوة من ناحية الخلق منسجمة بالأخرى، والحافة العليا من كل عظم ورك مصابة بكسر مثل خط رفيع.

تلققت للأمامي ومخاطبات البنية السجدة، وكثبت لتقديري. كان عمر للرقبة بين عشرين وثمانية وعشرين عاماً عندما توفيت.

كان هارديوي يريد تحليلاً كاملاً للشفة السطحية. بعدما بدأت بهور الأشعة السينية. ومرة أخرى لم يكن هناك شيء غير معاد، ما عدا وجود أستان في حالة متارة.

كسنت أحسن أملك أن تلك الضحية أُنشِي أيضاً، كما أُخبرت رايان. وبينما كنت أصعب العظام، لاحظت المنسجمة المتصولة وبنية الوجه المثلثة، وأكد الفحوص الواسع التلخيص ومنطقة العانة الأخرية المسيرة الطبيعي الأول.

كانت مؤشرات هذه الرثة العمرية تشبه تلك الخاصة بالضحية الأول، بالرغم من أن ارتفاعها العاني أظهر كلاً ما أُمدد على طول سطوحه وانحرف إلى السموات الصخوة.

فسأرت أن هذه السطحية قد لبثت حقلها عن عمر أصغر بلليل من عمر الضحية الأخرى، وعلى الأرجح في أواخر سن المراهقة أو لوائل العشرينيات.

في ما يتعلق بحسالة العرق، لموكت إلى الفحف. كانت منطقة وسط الوجه تقليدياً، خاصة معالم الأنف: جسر (عظم واقع بين العينين) عالي بين العينين، وفخجان ضيقان، وأزنية منخفضة بارزة.

أخذت القياسات لتحليلها إحصائياً، لكنني كنت أعرف أن للرقبة بعداد قسمت العظام الطويلة وسُحلت البيانات في حاسوبية، وأجريت معادلات السمات. كنت أقوم بتسجيل تقدير الطول في تقرير الضحية عندما رن الطائف. فقال رايان: "إذا بليت هنا يوماً آخر فسأحتاج إلى تقرير أقوى كامل". لم أضاف: "مطلقاً".

"استغل ساعة تنجح عملاً".

"كنت أظن أنك وحدك في ذلك، لكنني أتهم الآن أنه ليس عطفاً".

"من الصعب أن يتعلم المرء عن جلوره".

"نعم".

"هل عرفت أي شيء جديد؟"

"رأيت ملصقاً رائعاً هذا الصباح".

انظرت.

"الفادي بملك. ويظن كل من سواه أنك مغفل".

"هل اتصلت لتخبرني بهذا؟"

"كان ذلك ما يقوله الملصق".

"نحن قوم مثقفون".

انظرت إلى الساعة الجدارية وكانت تشير إلى الثانية والربع. انحرفت لتهيء العنق.

جوعاً فعددت يدي إلى اللوزة والقطرة اللين كنت قد أحضرتهما سي من للسيول.

"أسطيت بعض الوقت وأنا أرقب معتزل قوم الصغور، ولم يشر ذلك عن

شيء. صباح الخميس ركب ثلاثة من أولئك الأشخاص شاشة مغلقة وانطلقوا

بعضهم، وما عدا ذلك لم أر أي حركة دخول أو خروج من للسيول".

"كأقربين؟"

"لم أرها".

"هل تحققت من لوحين المرور؟"

"نعم سيدتي. كلاهما مسطحة باسم قوم أوتيس في عنوان إيلر لوتسز".

"هل لديه رخصة قيادة؟"

"كديسه وأسملة صانعة من ولاية بلينو فرانسة في العام 1988. ليست هناك

وسيلة تشير إلى وجود رخصة سابقة. من الواضح أن التوقف دخل إلى هناك بكل

بساطة وخضع للفحص. وهو يدفع تأمينة في الوقت المحدد، نقداً لا يوجد سجل

عن حصوله على تعويضات التأمين، أو عن اعتقاله بسبب حوادث سر أو استغناء

إلى المحكمة.

"اجتماعات؟". حاولت ألا أحرك الحائط الخلفي.

"يدفع لوتسز فواتير الحائط والكهرباء وإهاء نقداً".

"هل لديه رقم ضمان اجتماعي؟"

"نفسه في العام 1987، لكن ليس هناك سجل عن أي نشاط. لم يلقَ أحرأ

نقداً، ولم يطلب إعانات من أي نوع على الإطلاق".

"في العام سبعة ولثمانون؟ أين كان قبل ذلك؟"

"سؤال وحيد د. برنان".

"ماذا بالنسبة إلى البريد؟"

"هؤلاء الناس لا يعطون رسائل كثيرة، ويتلقون البريد الشخصي المعتاد الموجه إلى شاغلي المقار وغرفنا المرسول بالطبع، لكن هذا كل شيء. ليس لدى أوبنسر صندوق، لكن قد يكون هناك بريد باسم شخص آخر. سألت موظفي مكتب البريد بإمكانهم، لكنهم لم يعرفوا أيًا من هؤلاء الأشخاص".

ظهرت طالبة عند الباب فهدزت رأسها.

"هل كانت هناك بصمات على القطعة البلاستيكية المبراة؟"

"ثلاث بمسوحات، لكنها لم تسفر عن شيء. من الواضح أن دوم أوبنسر غلام حرقه".

أطرق صمت بيننا.

"هناك أطفال يعيشون في ذلك المكان. ماذا عن الخدمات الاجتماعية؟"

"كنت سبعة على الإطلاق يا برنان".

"أشاهد التلفاز كثيرًا".

"تفككت من الأمر مع الخدمات الاجتماعية. اتصلت جارة هي السيدة جوزيف إسبوزا قبل عام ونصف تقريبًا، قلقة بشأن الأطفال، ولما أرسلوا علامة اجتماعية للتحقيق في الأمر، قرأت التقرير. وجدت الوظيفة منزلًا نظيفًا فيه أطفال يتسبون ويتسعون بالصنعة والعافية، ولم يكن أي منهم بعمر يوفه الاتصال بالمدرسة. لم تر شيئًا للقيام بأي عمل، لكنها أوصت بزيارة متابعة خلال ستة شهور. ولم يحدث ذلك".

"هل تكلمت مع الجارة؟"

"لقد تزفيت".

"ماذا عن العقار؟"

"حسن، هناك شيء واحد".

عضت على ثوبها.

"نعم".

”أمضيت عصر الأربعاء وأنا أبحث في الوثائق المطاوعة وسجلات الضراب“.
صمت بعداً.

قلت بعمق: ”هل تقول إزحاصي؟“.

إنّ قطعة الأرض تلك ذات تاريخ مشرق. هل كنت تعرفون لها كالت مقرأ
لمرسة منذ بداية ستينات القرن السابع عشر إلى مطلع القرن الثامن عشر إحدى أوائل
المدارس العامة في أميركا الشمالية المخصصة حصراً للتعليم السود“.

”لم أكن أعرف ذلك“. فتحت عليه كغولاً للحمية.

”كان بيكر عملاً. كان المطار يُستخدم كمخيم لعيد الأسماك منذ الثلاثينات
وحسب منتصف السبعينيات. عندما توفي مالك العقار الترسول إلى أقرانه في
جورجيا. أظن أنهم لم يكونوا مولعين بالطعام البحري، أو ربما سموا من ضراب
المطار. على كل حال، باعوا المكان في العام 1988“.

هذه المرة التفتت أن يمضي قسماً.

”كان الشاري دجيه. آر. غيليان“.

استغرق الأمر من جزءاً من الثانية لأذكر الاسم.

”مالك غيليان؟“.

”نعم سيد“.

”مالك غيليان نفسه؟“ قلت ذلك بصوت عالٍ إلى درجة أن طالباً استدار في
الممر لينظر إليّ.

”على ما يبدو. يتم تنفيذ الضراب...“.

”موجب مثل صامو عن مصرف سيتي في نيويورك“.

”نعم“.

”هنا غير معقول“.

”هنا مؤكد“.

أزحاصي المظومة. كان مالك مطار إيلر لونسو يمتلك أيضاً الترسول الذي
احرق في سانت - جوفات.

”هل تكلمت مع غيليان؟“.

”لا يزال السيد غيليان في منزله“.

"ماذا؟"

"لم يتم تحديد مكانه."

"اللعنة، هناك صلة فعلية."

"يبدو ذلك."

"وإن الخرس."

"شيء آخر؟"

ابتدأ الرواق بغرضي طلاب بحر كرون بين الصفوف.

"الأكسوزن وإثماً فقط أرسلت الإسماء إلى تكساس. لم يكن هناك شيء في ما

يتعلق باللوغر أوبسوز. لكن، حتى من يمتلك مزرعة التربة اللاتينية؟"

"أنا؟"

"أسميد حسبي. أو، غيليان. لديه فدانان في مقاطعة فورث بند. يدفع

ضرائب..."

"موجب صندوق مصرفية رسمية؟"

"في النهاية سأملك ذلك الطريق، لكنني طلبت من مكتب الشريف المحلي أن

يراقب المكان حالياً. يمكن أن يذهب رجال الشرطة على غيليان. سأبقي هنا بضعة

أيام إضافية وأضغط أكثر على أوبسوز."

"مصرف مكان كالترين. لقد اتصلت إلى هنا، لكنني قوت مكالماتها مجدداً. أنا

واقفة وأنا تعرف شيئاً."

"إذا كانت هنا، سأعثر عليها."

"قد تكون في خطر."

"ما الذي يجعلك تقولين هذا؟"

فكرت في وصف محادثتي الأخيرة بشأن المساعدات الدينية، ولكن، بالنظر إلى

أسمي كنت أبحث فحسب، فأنا لم أكن واقفة ما إذا كنت قد عرفت شيئاً ذا صلة

بالوهم. فحين إذا كان دوم أوبسوز يقوم جماعة من نوع ما، إلا أنه لم يكن حميم

جونز أو ديفيد كورنر، وقد كنت واقفة من ذلك.

"لا أعرف، إنه مجرد شعور. بدت متعلقة عندما اتصلت."

"إن الطبيعي هو أن السيدة كالترين لن نيلينا بشيء."

"إيها محطفا".

"ومسديقتها إلى لا تبدو مرتاحة للانضمام إلى مينا (منظمة للأذكفاء). هل أنت مشغولة؟"

ترددت، ثم أحوته عن المحرم الذي تعرّضت له.

"السوفد. أسف يا بردان، كنت أحب ذلك القطع. هل لديك أي فكرة عن الفاعل؟"

"لا".

"هل وضعوا وحدة خارج منزلك؟"

"إنهم يقومون بتدويرها. أنا أعلم".

"أبصدي عن الأربعة للطلعة".

"وصلت الجثمان من موريتري هذا الصباح. أنا مشغولة جداً في المحرم".

"إذا كانت للمحرم علاقة ببحار المجموعات، فقد توصلت ببعض الأشخاص".

"فلسك حصر محافل يا رايان". ربيت قشرة التونة وفلفل الفطيرة في سلة المهملات. "الضحيةان بالبحار وبيضاوان كما ظننت".

"ليستا من لطع بحار المجموعات المعتاد".

"لا".

"لا أستبدي ذلك الاحتمال. يستخدم بعض هؤلاء الرجال النساء مثل وافي. ربما كانت السيدتان في المكان والزمان لطفاً".

"نعم".

"أما سبب الوفاة؟"

"لم أتد بعد".

"ألفهسي وانتظني عليهم أينها القمر. لكن، تذكرني أنا مستحاج إليك بشأن قضية سانت - حوفايت عندما أتال من هؤلاء الأربعة".

"أي أوفاهة؟"

"لا أعرف بعد، لكنني سأفعل".

عندما أهيئا الذكالة حلكت إلى تقريرتي لغضت ومثيت في المحرم، ثم جلست، ثم مثيت مجدداً.

تسببت عبور من سانت - حوافيت ترافون: طفلان أيهذان ميدان، أحفان وأظفار زرقاء، جمجمة اعترقتها رصاصه، أذواق مقطوعة، أياد مشوهة نتيجة خروج دفاعية، حثت منظحة وأوصافها مفنولة ومثوية.

مسا الذي كان يربط حثت كيبك بقطعة الأرض على جزيرة سانت هيلينا؟ لسفك الطفلان والبركة المعوز الضعيفة؟ من هو غيليان؟ ماذا يوجد في تكسلي؟ ما لشكلة التي تورطت بها هاندي وأسرهما؟

وتكسري سا برنان، ظفر لكان الياختان في هذا اللحنو ميدان. التركي حرمية كيبك لريان وألغي هذه القعدة. بلما لسنحذان اعتمالك، اكتسلي من وكيف توفينا.

ووضعت قللاً آخر وفحصت كل عظمة من هيكل الضحية الأخرى تحت عدسة مكبرة. لم أجد شيئاً يخبرني عن سبب وفلقا. لم يكن هناك أي أثر يدل على وجود جرح ناجم عن أداة حادة، أو عن دخول أو خروج طلق قاري، أو عن طعة سكين، أو كسر العظم اللامي الذي يدل على الخلق.

الضرر الوحيد الذي لاحظته كان بسبب الحيوانات التي لغشت حثها. عندما أعدت آخر عظم ساق إلى مكانه، زحفت حفصاء سوداء صغيرة من تحت طرفة. حثت إليها، والذكريت عصر أحد الأيام عندما طارد يودي حفصاء في مطبخي في مونتسريال. بقي يلعب مع الحشرة ساعات قبل أن يلقط في لحاية الخفاف اعتمائه بها.

حرفت الدموع حثني، لكنني لمالكت نفسي. أمسكت بالحفصاء ووضعتها في مستوعب بلاستيكي. لا مزيد من الموت. كنت سأطلق الحشرة عندما أهدأ من الحث. حسنٌ أنها الحفصاء كم مضى على موت هاتين السيدتين؟ ستعمل على ذلك.

نظرت إلى الساعة، وكانت تشير إلى الرابعة والنصف. إنه توفيت مناسب. قلبت روديوكس (دفتر هاتف) حين حثرت على رقم، وطلبت ردة شخص على بعد خمس مناطق زمنية: "د. ويست". "د. لو ويست؟".

"نعم".

"العروف أيضاً باسم القبطان كام؟"

سأه الصمت.

"الشهر بسام وحك طون معطيه؟"

"إفها سمكة طون. هل أنت لب؟"

تلمست في ذهني، بشعره الأشيب الكثيف ولحيته التي تليط بروجه لوحة خمس
عشاراتي. فليل سنوات من لغالي إياه كانت وكالة إعلانات يابانية قد عيّنت لو
مستحدثاً باسم علامة تجارية لأسماء طون معطيه. كان قرطه والسرحة شعره التي
كانت على شكل قاطل حصان مناسب تماماً لصورة قبطان البحر التي يريدونها.
أحسب اليابانيون القبطان كام. وبالرغم من أنها تتأخره من دون رحمة، إلا أنني لا
أعرف أحداً رأى الإعلانات أبداً.

"هل أنت مستعد للتخلي عن الحشرات والعمل مع سمك الطون كل الوقت؟"

بمصل لو ذكورتاه في علم الأحياء ويدرّس في جامعة هاوايه وأظن أنه أفضل
عالم حشرات شرعي في البلاد.

"كيس تماماً. ضحكك. البيلة تسبب في حكة؟"

"أفعل ذلك وأنت ترتدي بيلة من جلد الحاموس؟"

"لا أظن أن اليابانيين مستعدون لذلك؟"

"ممن منعك ذلك من تحقيق ما تريد؟"

أدرّس ولسو، إضافة إلى مجموعة من المختصين الآخرين بالطلب الشرعي،
منهاجاً عن فحص الخبث في أكاديمية مكتب التحقيقات الاتحادي في كورالبيكور،
فوجينا. إنها مجموعة غير متجانسة، كآلف من مختصين بعلم الأبراهن والحشرات
والإسكان والنبات، وخرابه في القرية، معظمهم من عبقريات أكاديمية. في إحدى
السنوات عطين جميل حافظ على أن قرط عالم الحشرات غير مناسب. أصغر لو
السمع حيناً، وفي اليوم التالي استبدل الحلقة الذهبية الصفراء بريشة شوكي
والسدى قبائل القنود الحرس طوطاً لثاني بومسات مع حمرز وأشرطة لصلبية وحرس
فطري صفور.

"وصلني حشراتك؟"

”وصلتك سليمة“.

”لم تسب بأذى. قمت بعمل رائع في جمعها. في الكارولينتين تضم مجموعة الحشرات الرابطة بالمثل أكثر من خمسة وعشرين نوعاً. أظن أنك أرسلت إليّ معظمها“.

”إنّ ما الذي تستطيع قوله لي؟“.

”هل تريدان خلاصة كاملة؟“.

”بالأكيد“.

”أولاً، أظن أن الضحيتين لدينا مصرعهما خلال النهار، أو على الأقل أن الحيتين كانتا مكشوفتين ومعرضتين لضوء النهار لبعض الوقت قبل مقتلهما. وجدت حواضن يرقات ساركوفاجا بولانا (نهاية اللحم الرمادية)“.

”أعني ذلك بالإنكليزية؟“.

”إنها نوع من ذباب اللحم. جمعت حواضن يرقات ساركوفاجا بولانا فارغة ويرقات سليمة من كلتا الحيتين“.

”و...؟“.

”لا تشط حشرات ساركوفاجا كثيراً بعد الغروب. إذا ألقيت حبة إلى جانبها فقد تضع فيها يرقات، لكنها ليست نشيطة جداً في الليل“.

”تضع يرقات؟“.

”كثيرة الحشرات بطريقتين: إمّا يرقات أو بويضات. بعضها تضع بويضات، وأخرى يرقات“.

”حشرات تضع يرقات؟“.

”بسرعة في الطيور الأولى. إنها المرحلة الأولى من عمر اليرقات ساركوفاجا كمنصوفة تكاثر باليرقات. إنها استراتيجية لمنحها أفضلية على باقي الديدان، وتوفّر لها أيضاً حماية من حيوانات مفترسة تتغذى على البويضات“.

”إنّما، لماذا لا تضع كل تلك الحشرات يرقات؟“.

”هناك نقطة سليمة. لا تستطيع الإلآت وضع يرقات بعد البويضات؛ إنها قضية طبيعة“.

”الحياة متوازنة“.

"تصلاً. أظن أيضاً أن الحشون كانا في العراء، على الأقل لوقت قصير. لا نستطيع ساركوفاجنا دخول الباقى كبيض المجموعات الأخرى، مثل كالتيريدى (نهاية الجيف)".

"يبدو ذلك منطقياً. إما لقما قد قُلتا على الطيرة أو لم نقلهما إلى هناك على متن مركب".

"على نكل حال، أظن أننا لنفيا مصرعهما في النهار، لم أمضنا بعض الوقت في العراء وفوق سطح الأرض قبل أن ننتقل".

"ماذا عن الأنواع الأخرى؟"

"هل تريدون التفاصيل كاملة؟"

"قطعاً".

"في ما يتعلق بكنتا الحشون كان الدفن سيوخر طرو الحشرات لهما. عندما كشفت حيوانات القمامة عن الجثة في الأعلى، وجدت كالتيريدى وسطاً مناسباً لوضع البويضات".

"كالتيريدى؟"

"حشرات تكاثر عبر البويضات تصل عادة خلال دقائق بعد الوفاة مع ذباب اللحم. كلتاهما حشرة طائرة قوية".

"صديقتان؟"

"جمعت على الأقل نسو من الحشرات التي تكاثر عبر البويضات، كوتاليريدى (نهاية حلزونية)...."

"ربما يجب أن نلوم بالأسماء الشائعة".

"حسن. جمعت يرقات في طور النمو الأول والثاني والثالث، وسواهن يرقات سليمة وفارغة لوعين على الأقل من ذباب اللحم".

"هذا يعني؟"

"حسنٌ ليها التلامذة، تراجع دورة حياة الديدان. يهتم الذباب الكامل النمو، مثلنا، بالعثور على أماكن مناسبة ليضع صفاره فيها. تعدّ حنة ميتة مكاناً رائعاً، فهي تستل بيءة جيدة، وتقدم الكثير من الطعام، وتوفر بيءة ممتازة لتربية الصغار. الجسنت مغرية جداً، وقد يصل ذباب اللحم خلال دقائق بعد الوفاة، تقوم الأنتى

يوضع يرضاقها مباشرة، أو نظيفة نفسها لبعض الوقت على السوائل التي تدر من الحث، ثم تطبخ يرضاقها.
"لطيف".

"عصية اللادة غنية بالبروتين. إذا كانت هناك خروج على الحث، فستطبخ لوجها، وإن حال لها فإلها تستهدف التفتحات: العينان الأضف، القدم والشرح...".
"تهدت الأمر".

"تطبخ ذباب اللحم بمجموعات من البريقات في فتحات الجسد الطبيعية ومواقع الخروج من اللأفا للعدا. القوانين إن الككان بارد هناك، فلها ربما لم يكن هناك عدد كبير منها في ذلك القو".
"عندما تنفس البريقات، تنول الديدان العملية".

"بالضبط. تبدأ المرحلة الثانية. الديدان تطوفات لطيفة جداً، يوجد على طرفها الأمامي عطفان غموزان تستخدمهما للتنظية والتحرك، وتنفس عبر فتحات صغيرة على الطرف الخلفي".
"تنفس عبر مؤخرتها".

"سواءً ما على كل حال، البريقات التي توضع في الوقت نفسه تنفس في الوقت نفسه، وتكون الديدان معاً، وتنغذى معاً أيضاً، فلها يمكن رؤية مجموعات ضاحكة من تلك الديدان تتحرك على الجسد. ينجم عن سلوك نظام المجموعة انتشار بكتيريا وإنتاج حمائل تساعد على العضم وتسمح للديدان باستهلاك معظم الأنسجة غير المنظمة لأي حث. يتم كل ذلك بكفاءة عالية".

"تكون الديدان بسرعة، وعندما تصل إلى حثها الإخصي ينظر سلوكها على نحو غير، إذ تتوقف عن التغذية والبحث عن أماكن أكثر حداثة، عادةً يبدأ من الحث".
"المرحلة الثالثة".

"نعم، تطرف الدودة حفرة في الأرض، ويصبح حثها قاسياً، وتتشكل خلافاً واقسماً يدعى شرققة (حمايرة)، تبدو مثل كرات قدم صغيرة. تنفي الديدان داخل الشرققة حتى يُعاد تنظيم خلاياها، ثم تخرج ككثيابة كاملة".
"لها السبب الشرقي الفارغة مهمة؟".
"نعم. حل لتكرين ذباب اللحم".

تسفر كورفاندا التي تنضج برقات^١.

^٢عيد جلد. تكون عادة أول من ينتق كحشرات كاملة. يستغرق الأمر من ستة عشر إلى أربعة وعشرين يوماً لتخرج، في حرارة قد تبلغ ثلاثين درجة فهرنهايت. يستغرق الأمر وفقاً لطول في الظروف التي وصفتها.

^٣نعم. لم يكن البوم دائماً.

^٤لكن حواضن اليرقات الفارغة تعني أن بعضاً من ذباب العاكهة قد ألغزت عملية تطورها.

^٥أخرج منها حشرات كاملة النمو.

^٦يستغرق الأمر بالنسبة إلى الحشرات التي تتكاثر عبر اليرقات من أربعة عشر إلى خمسة وعشرين يوماً لتنضج، وربما تستغرق وفقاً لطول في البيئة الرطبة على الجزيرة.

^٧تلك الطفيليات معقولة.

^٨جمعت أيضاً ما أنا وإثنان لها برقات موسميته، وهي ديدان ذباب النسر وكل أصنافها. عادة لا تظهر تلك الأنواع قبل خمسة إلى سبعة أيام بعد اليرقات، فهي تتطفل أن تنتظر ما تدعوه اللحم المتأخر أو مراحل الانتعاش المبكرة. أوه، وكانت هناك ديدان الجين.

^٩ديدان الجين برقات تغرز. وبالرغم من أن الأمر ليس سهلاً دائماً، إلا أنني تعلمت أن التعاملها عندما أحمل على حثت مفضلاً.

^{١٠}إنها القملة لدى.

^{١١}يجب أن يكسب المسيح رزقه يا د. برنان.

^{١٢}أظن أن الزره يجب أن تعصب بكتان سي يمكن أن يفتقر مساحة تساوي طولها تسعين مرة.

^{١٣}هل فسحتها.

^{١٤}إنه تغدير.

^{١٥}هناك الخسوف مفيد على وجه الخصوص في تغدير وقت اليرقات وهو العناية السوداء. فهي لا تظهر عادة إلا بعد عشرين يوماً من اليرقات وهي موجودة دائماً حتى مع الحنة المظلمة.

"هل كانت موجودة؟"

"نعم".

"ماذا أيضاً؟"

"كانت مجموعة الخنافس محدودة أكثر، وبعزى ذلك على الأرجح إلى الوطن السرحلي، لكن الأنواع للقرصة المعتادة كانت موجودة، وكلفت مساعدة من دون شك على الديدان والحشرات الأخرى الطرية".

"إذاً ما تقدر ذلك؟"

"أقول إننا نتكلم عن ثلاثة إلى أربعة أسابيع".

"كلتا الخنتين؟"

"نفس أربع أقدام إلى قعر الحفرة، وثلاث أقدام إلى الجنة في الأسفل. كما قد نلاحظنا لقد جعل الحشرات التي تضع يرقات على الجنة ومنها ذباب اللحم، وبستر ذلك الحواضن الضاربة التي وجدناها داخل الجنة في الأسفل وبفوقها، بعضها يحمل حشرات كغلبة السمور، وقد بدأت تخرج من شراقتها فعلاً، لا بد أن التراب حاصرهما عندما أرادت أن تخرج، كانت سولبيدي هناك أيضاً".

"تو؟"

"ديفان الجين. وجدت أيضاً بعض ذباب التراب في حبة التربة التي أخذناها من فوق الجنة في الأسفل، وبعض اليرقات على الجنة نفسها. هذه الأنواع معروفة بأفها لظفر الموسول إلى الجنة لتضع بيضها فيها. لا بد أن حلحلة التربة في القبر ورجسوة الجنة في الأعلى قد سهلا وصولها إلى هناك. نسبت أن ألاكر أنني وجدت ذباب توابت على الجنة العليا".

"هل كانت عبات التراب طيفة؟"

"جداً. لا تسريدين أن تسمعي عن كل المخلوقات التي تتغذى على ديدان ومواد متفسخة، لكنني وجدت كأنها طيفة في تحديق وقت الوفاة. فعندما عالجت التربة عثرت على عدد من القمل، مما يدعم قولك إن اليرقة قد حدثت قبل ثلاثة أسابيع على الأقل".

"إذاً تقول من ثلاثة إلى أربعة أسابيع بالنسبة إلى كلتا الخنتين".

"ذلك هو تقديري الأولي".

هَذَا مَقِيدٌ حَقًّا يَا لَوْ، تَحْتَمِلُونَ يَا شِيَابُ،

عَلَّ يَتَوَقَّعُ كُلَّ ذَلِكَ مَعَ حَالَةِ الْوَقْفَةِ،

عَلَى نَحْوِ مِثَالِ،

هَذَاكَ شَيْءٌ وَاحِدٌ لَوْ ذَكَرَهُ،

مَا أُسْرِبِي بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ جَمَلٌ رَافِعًا بَارِدَةً تَحْصِفُ فِي نَفْسِي،

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^

24

أسفة بالو. قل ذلك بعداً."

"هنا ليس بشيء جديد. كان ارتفاع عدد الوفيات الرابطة بالتنوعات في السنوات الأخيرة قد دفع الباحثين لاختيار وجود عطف في الطفرات التي تغذي علس الخفت. لا حاجة إلى أن أقول لك إنه لا يتم العثور على الخشت فوراً أحياناً، لهذا قد لا يعطي المخطون بالميات التي يتناجون إليها لإجراء تحليل السوم. تعرفون مثل الدم أو البول أو أنسجة الأعضاء."

"إذاً، فقد استمرت إمكانية وجود تنوعات في الديدان؟"

"يمكنك قول ذلك. لكن حالفنا حظ أكبر مع الشرائح، وما لأن وقتنا نغذيها أطول مقارنة بالوقت. استفدنا أيضاً من سلوك الختساء وعطفها...".

"العمى؟"

"المعد والوزن الذي تطرحه الختساء. هنرا على أعلى مستويات التنوعات في شرفة القنابة. وتظهر ذلك على الأرجح الغطاء الذي تغطيه كل حشرة. فيما تستغل الختساء الأنثى الجلاء، يقتات الذباب على الأنسجة الرخوة التي يكون تركيز التنوعات فيها على الأرجح أعلى مما يمكن".

"ما الذي عثرم عليه؟"

"الأنسجة طويلة جداً: كسوكاين، غويون، ميغليتامين، إنفرييلان، نورنرييلان. أميراً كما تعمل على ميغليستوكستام - فيتامين".

"الاسم الشائع؟"

أكتسبها. هو أكثرها شيوعاً.

وتعزرون على هذه المواد في الشرائح^٧.

تقول كلاً من العقار الرئيس ومستقبلته^٨.

كيف^٩.

إنّ مسيج الامتزاج شبه بذلك المستخدم للحصول على عينات عديدة في علم الأمراض، ما عدا أنه يجب الوصول إلى طبقة الكيتين (مادة قرنية) البروتين في شرائح الخشرات وسلاحيها (المادة المنظفة) والسليخة من الشرائح أو العيادات) حتى نستطيع الحصول على السموم. تفعل ذلك من خلال سحق الخواص، ثم عبر استخدام حمام قوي أو مواد معالجة أساسية. بعد ذلك، وفي وسط قوي معك، نستفيد من تقييدات امتزاج عقاقير روثية. نقوم باستخلاص المادة الأساسية، وبعد ذلك نحلّل السوائل الاستشرابية، ونقوم بالتحليل الطيفي. يشير تحليل الأيونات إلى ما يوجد في عينتك ومقداره^{١٠}.

ابتلعت ربي.

وأنت تقول أنك عثرت على فلونيترايام في شرائح الوقت التي أرسلتها^{١١}.

تضري الخواص التي عثرت عليها في الحقة الأعلى على فلونيترايام واثنين من مستقبلته، دسيفلورونيترايام و7 - إمينوفلونيترايام. كان تركيز العقار الأساسي أعلى كثيراً من مستقبلته^{١٢}.

كما يتوافق مع الفتح حصل منذ مدة وجيزة وليست طويلاً^{١٣}.

بالضبط^{١٤}.

شكرت لو ولكيت للكتابة.

جاءت عنك لحظة وأنا مشغولة. كانت صدفة الاكتشاف قد أرادت

معدني فشعرت بأنني قد أتيت، أو ربما كان ذلك من العترة.

فلونيترايام.

كانت الكلمة قد دفعت أسيراً الذكرى المعززة إلى السطح.

فلونيترايام.

روهينول.

كانت تلك مكالمة الإخطار التي يجرها دماغي.

بسيدين مرتعشين اتصلت برقم أول القورد كارتريته. لكنّ لسناً لم يرد.
أهدت الطلب وتركت رقمي على جهاز نداء رايان.
ثم انظرت، وجهازى العصبي يرسل إنذاراً منخفض المستوى، ويطلب مني
أن أضع بالحرف. سم أصاف؟

رومينول.

عندما وإن الطائف التقفوت لغوء، وكان للتصل أحد الطلاب.

أقيت الككلة وانظرت بعض الوقت، وشعور عفيف بالظلمة والبرد يتناين.

رومينول، عطار الاختصاص.

تشكّلت أقدار سليبية، وتلويحت حالة المحيطات بين مدّ وجزر. وفي مكان ما
شكّل لعم كواكب من ظبار.

بعد إحدى عشرة دقيقة اتصل رايان.

"ظن أني وجدت صلة أخرى".

"ماذا؟"

لهكي، لا تدهي الصدمة تعطلّ تفكيرك المنطقي.

"أرقام جزيرة مورثري وسات - جوفليت".

أصوته عن الخليلت الذي دار مع لو وست.

"هناك كمسيات كثيرة من الرومينول في أسعة إحدى الترابين اللتين عثر
عليهما في مورثري".

"وكسلك الأمر بالنسة إلى اللتين عثر عليهما في حرف نوم الطابق الثاني في
سات - جوفليت".

"نعم".

كالت ذكري أخرى قد طقت إلى السطح عندما ظنن لو باسم الطار.

غاية عمالية، مناظر جوية لشالية تشرق، حيث غفّت مكثفة ومرعبة في الترقا
موظفون يرتدون بذلات رسمية، نقالات، سيارات إسعاف.

"هل تذكر تنظيم سوبر تامل؟"

"الأشخاص اللطائف الذين يضحكون بأنفسهم جهامياً".

"نعم. توفي أربعة وستون شخصاً في أوروها، وعشرة في كيبك".

كالتصميم ليضرب صوتي عادياً.
 "تمرضت بعض تلك المشاليهات إلى قصصات وسراي".
 "نعم لقد فكرت في ذلك".
 "تشر عيسى وروينول في كلا الموقفين. كان العديد من الضحايا قد تناولوا
 العطار قبل مواعيد بوقت قصير".
 "لوقفت عن الكلام".
 "هل تظنين أن أرنيسر يسعى إلى إعادة إنشاء العبد؟".
 "لا أعرف".
 "أظن لكم يتأخرون؟".
 "يتأخرون لماذا؟ حياة البشر؟"
 "أظن أن هذا احتمال".
 "لم يتكلم أي منا كلمة خاطئة".
 "سألتكم مع الأشخاص الذين خلقوا في حادثة بلدة مورين (جنوب أوريغون).
 حالياً، سأقوم بإخراج يوم أرنيسر ككرو".
 "هذه الفريضة".
 "أستمر المئات صوتاً".
 "هل تصغر؟".
 "نعم".
 "كثير رست أن الترتين قد توقفا قبل ثلاثة إلى أربعة أسابيع".
 "بدا صوت تنفس عالياً في الساحة".
 "ولمضح سسريق سانت - حوفايت في العاشر من آذار، ولغداً هو أول يوم في
 الشهر".
 "أصبحت إلى مهمة حين كان رايان يلوم بالحسابه".
 "يا الله. قبل ثلاثة أسابيع".
 "يتأني شعور بأن شيئا مريعاً سيقتع يا رايان".
 "كهمت ذلك".
 "صمت لثباته على مايلي".

عندما أستعيد ما جرى أنك بطاني دائماً شعور بأن الأحداث تسارعت بعد تلك المحادثة، إذ أصبحت أكثر إثارة، وشككت في نهاية المطاف دوافع محبت كل شيء إليها، من فهم أنا.

تلك الأمسية، عملت حين وقت متأخر، وكذلك هاردي الذي اتصل عندما كنت أسحب تقريره عن التفتيح من الخلف.

قدت له ساعة من الهدنة التي عُثر عليها تحت سطح الأرض مباشرة، والقدري ليعبر الأحرى في الأسفل.

قال: "فلك قطع. كانت في الخامسة والعشرين من عمرها".

"هل عرفتم هويتها؟"

"استطعنا رفع بصمة واحدة واضحة. لم نحصل على شيء من ملفات الشرطة المحلية أو شرطة الولاية، لهذا أرسلوها إلى مكتب التحقيقات الاتحادي. لا شيء في برنامجهم الأولي لتحديد هوية صاحبة البصمة.

أسر غريباً. لا أحرى ما الذي جعلني أقوم بذلك، ربما لأنني أعرف أنك تعملين هناك. عندما اقترح الرجوع في مكتب التحقيقات أن نحصل بالحيلة الملكية الكندية، قلت ما الفائدة من ذلك. اللغة عليّ إن لم يكن ألفا كندية".

"ماذا اكتشفت طو ذلك عنها؟"

"انظري".

سمعت صرير نوابض، ثم عثقت ورقة.

"وصلتني المعلومات في وقت متأخر اليوم. الاسم حينئذ كانون، من العراق الأبيض، يبلغ طوله خمس اقدام وخمس بوصات، وزن نحو مئة وثلاثين رطلاً. شعرها بني، وعيناهما خضراوان، وعزبان أحمر مرة شوهدت فيها على قيد الحياة...". توقف عن الكلام قليلاً وهو يلوم بالحساب. "... قبل ستون وثلاثة شهور".

"من أين هي؟"

"كثير". توقف عن الكلام قليلاً. "من كاليفورنيا. أين هي؟"

"في الغرب. من ألباغ عن أصفها؟"

"سيفها كانون. العنوان في كاليفورنيا، لهذا لا بد أنها والبقا".

زوّدت هارداوي برفق جهاز التلغراف الخاص ببرلمان، وطلبت منه الاتصال به.
"عندما نتكلم معه، اطلب منه الاتصال بي من فضلك. إذا لم يتمكن هنا
فأكون في المنزل".

وضعت عظام موراسي في علبه وأغلقته، ثم وضعت في حقيبتين قرصاً
مسطوحاً وتلغراف الحث، وقرور التثريح والصور من هارداوي، وقرور صور
الطبي الحوري وأغلقته الحث، ثم غادرت.

كان الحرم الجامعي خالياً، والليل ساكناً ورطباً، أو دافئاً في غير أوانه كما
يبدو. خرجوا لمرصد الحوري. كان الهواء يعلى برائحة العشب الذي تم حرقه
حديثاً، والظلمة غليظة وشك أن يهطل. سمعت لهما عالياً لرحلتهما، وأقيمت
العاصفة تنقل من سموكيز إلى بلهونت.

في طريقنا إلى المنزل ترققت للحصول على وجبة سريعة من مشرب
سيليون. كان ازدحام ما بعد ساعات العمل قد خف، وبمجموعة الشبان من كلية
كوبنسبر لم تحصل بعد لتشغل المكان تلك المساء. كان سرج الإرنندي الأصل
وأحد المالكين، يجلس على كرسيه الصفير في الزاوية كالمعتاد وهو يتر عن أرائه في
الرياضة والسياسة. في حين كان نيل التاول يوزع طلب شراب الشعير. أراد سرج
أن يناقش عسوية الإعدام، أو أن يتر عن رأيه في عقوبة الإعدام، لكنني لم أكن
بمزاج جيد للجدال. لذا أضحت شطيرة اللحم مع الجبن وشاعرت بسرعة.

كانت الفطرات الأولى لثقل على القلوبها عندما وضعت القفاح في ثقل
الثلج. لم يرتب بي شيء سوى زككة حافة منتظمة.

وكانت الساعة نحو العاشرة عندما حصل رايان.

لم تكن مسبقاً كانوا قد علمت في المكان الذي حدثت في تقرير اعتداء
شخص منذ سنتين، أو في المكان الذي يعث مكتب البريد برسالها إليه.

لم يذكر الحيوان في المكان الذي سنده العنوان الأول زوجها وإنما ابنة واحدة
فقط. وصغرا سيليا بأنها عاتلة وتوتر الوحيدة ومنعزلة. لم يكن أحد يعرف أين
عملت من قبل، أو إلى أين ذهبت. تقول إحدى النساء إن لها شقيقاً في النطقة،
وكانت شرطاً كالمغربي لحدود العثور عليها.

لاحقاً، استقبلت على السرور في الأعلى تحت الأعمدة، وأصبحت السمع إلى
الطغر الذي ينشر على السطح والأوراق. مع البرق والصف الرعد، وبين الحين
والآخر أضاء وميض قصير ضلوع. كانت مروحة السقف تنفخ إلى الداخل خيلاً
بإرادته، ومع رائحة البنوية (بسات أموكي من النخيلة الباطلانية) ذو أزهار لعمية
الشكل وباب النخلة الشبكي.

أعشق العواصف، وأحب عرض القوة الذي تقوم به: حركة السوائل، الجهد
الكهربائي، الصوت، الطبيعة الأم ليست سلطفاً والجميع يتظر أن تبدأ.

استمتعت بالعرض أطول مدة ممكنة، ثم لحقت ومشيت إلى النخلة. كانت
الستارة رطبة ورائحة تنمض أنذاك على حافة النخلة. أمسكت بإغلاق مصراع
النخلة الأيسر، ثم أمسكت بالأيمن ونفست بحسب أنز مروج النظر والرعد لطيفاً
من ذكريات الطفولة في ذهني: ليالي الصيف الحشرات للضيفة، النوم مع عاري
على شرفة حدي.

قلت لنفسني: فكّري في ذلك. أصفي إلى تلك الذكريات، لا إلى أصوات
الرنين التي تصرخ في دماغك.

ومض ضوءاً ولحمسد نفسي في حلقتي. هل كان هناك شيء يتحرك تحت
الوشح؟

صفر وميض آخر. حنقت، لكن الشحومات بدت ساكنة ولا أكر هناك
لحقوق.

هل تحب ذلك؟

تمسكت عيادي في الظلام لكنني لم أرم سوى مرج ووشح أحضر، وأرسلت
شاحنة، وجرانيا باعثة في ظل أنحمار العنبر والليلاب. ثم يتحرك شيء.

تهدأ ومض العالم ومزق صوت حاد مكون الليل.

المنطق شكل أبيض من بين الظلمات وجرى مصراعاً فوق المرج. كالمعت
لا يمكن من رؤيته، لكن الصورة انحلت قبل أن تستطع عيادي التركيز عليها.

حسقت نفسي بنسوة وطعرت بذلك في جميعني. فتحت مصراع النخلة،
واستندت إلى الباب الشبكي وأنا أنظر إلى الظلام إلى حيث كان ذلك الشيء قد
انحصر. بل الله رماه نومي، وانفثرت يقع على كل حدي.

نظرت إلى كل أنحاء الساحة وأنا أرعش. ولكن السكون كان مسيطراً.
نصبت الساعات، واستقرت وأسهرت بالتسوق على السلام. كنت على
وذلك أن أفتح الباب الخلفي عندما رنّ الهاتف الذي جعل قلبي يفتز إلى حلقتي.
أه يا الله. ما الأمر الآن؟

رفعته الساعه.

"كعبه أنا أسفلاً".

نظرت إلى الساعه، كانت تشير إلى الواحدة وأربعين دقيقة. ماذا كانت
حارتي تحصل؟

"... لا بد أنه قد دخل إلى هناك يوم الأربعاء عندما عرضت الشكايا على
عملاء. إنه فارغ، كما تعرفين. ذهبت إليه منذ قليل لأتأكد بضعة أشياء، حاله في
كسائه العاصفة وما إلى ذلك، فالتفتع إلى الخارج. ناديه، لكنه وأنى الأذى. ظنت
أنت تودين أن تعرفي".

أقبلت الساعة من يدي، وفتحت باب المطبخ، ثم التفتع إلى الخارج.
ناديت: "تعال إلى هنا يا بودي. تعال إليها فقط".

مشيت إلى الساحة، وخلال ثواني قليل شعري والنصق رداء لومي بسي مثل
منديل ورقي رطب.

"بوديها هل أنت هناك؟".

لعب النوى فأخذ الأربعة والشعيرات والحداقن والأهية.

صرخت: "بوديها بودا".

فتوت قطرات المطر عن الأحر والرتطمت بلوزتي فوق رأسي.

صرخت بهنداً، لكن لم يكن هناك رد.

سبراً وتكرراً ناديت اسمه، مثل امرأة محتونة تسير على طير عدى في أوجاه
مضمر شارق. بعد وقت قصير أطلعت أرعش على نحو لا يمكن السيطرة عليه، ثم
رأته.

كسبان يهيم تحت أجناده ورأسه إلى الأسفل، فيما أتلناه إلى الأمام بزواية خريفة.
كسبان وره رطباً وأشدت، ويكشف عن أشرطة من حلك شاحبه، مثل شقوق في
لوحة قديمة.

مشيت إليه وجلست القرفصاء. وكان يبدو وكأنه نزل في حوض استحمام
ثم تدحرج على الأرض فعلقت برأسه وظهروه إر حسوب، وشظايا من لحاء الشجر،
وقطع صغيرة من النباتات.

قلت بصوت خافت وأنا أمد ذراعي نحو: "بيرد".

دفع رأسه وأمن النظر إل وجهي بعينين عاترتين صفراوين. لمع البرق،
فنهض بيودي، وفوَّس ظهره، وأصدر صوت مياو.

أقربت رأسي كفضي إلى الأعلى، وحمست: "تعال إل هنا يا بيرد".

تردد، ثم مشى نحوي، مسح جسده جانبياً بشعري وكثر مياو.

دفعت قطبي، وضممته إل صدري ثم أسرعت به إل اللطبخ. وضع بيودي
قائمة الأمانيين فوق كفتي ودفع نفسه نحوي، مثل قرء صغير يتعلق بأمه. شعرت
بإحالة غير رثاء تومي الذي يله النظر.

وبعد عشر دقائق كنت قد أقيمت تعليقه. لفتي ور أبيض عتاء متخضب وظل
في الحوانق إلما المرة الأولى التي لم يصدر فيها احتجاج.

السهم بيودي وعشاء من سائس دابت وطعام كلاب، وقطعاً وطبقاً من
السلطات بالقانبيلا، ثم جلست إل الطابق الثاني ووضعت في السرير. لكوَّرت تحت
الأغطية ومدت كامل جسده على طول سائلي. شعرت بنفسه يشتد ثم يسترخي
عندما مدت قراتمه، ثم استقر على القرفصاء. كان وبره لا يزال رطباً لكنني لم أبه
لذلك فقد استعدت لفتي.

قلت في الظلام: "أسيك يا بيودي".

ولحت على أصوات حرسرة القمل وهطول المطر.

25

كسان اليوم التالي يوم السبت، ولهذا لم أذهب إلى الجامعة. عطفت القرفة
تقرير هاردنوي، ثم كتابة تقريري عن ضحين مورزي، وبعد ذلك كنت سأقري
وروداً من مركز المدينة وأزوعها في قصور فخارية كثيرة أحفظها في غداء ضحين.
إذ كانت البسة إحدى مهاران العيلة. ثم سأنتكلم مطولاً مع كين، وأمضي وفقاً
مستعاً مع قطري، وأكعب في صور التصوير القطري المغربي، وأمضي الأسية مع
إبراهيم نيكول.

ولكنه لم يمر الرياح بما تشتهي السفن.
فصعدنا استيقظت كان يودي قد أمضي. ناديت اسمه لكنني لم ألقى جواباً.
فلما ارتديت سروالاً قصيراً وقميصاً نائياً وسرت إلى الأسفل لأبحث عنه. كان
المنور عليه مهلاً، حيث كان قد أخرج طبقه ونام في بقعة ينفرها ضوء الشمس
على الأريكة في غرفة العيشة.

كان القط يستلقي على ظهره، ويسط قائمته الخلفيتين، ويضع كفي قائمته
الأماميتين على صدره. راقبه للحظة وأنا أسمع مثل طفل في صيحة اللذات، ثم
ذهبت إلى المطبخ، وسعرت قهوة وغطوة، وأتيت بصحبة كورزورفر، وحلست إلى
طولة المطبخ.

تفسر علسي زوجة طيب مطعونة حتى الموت في متسزه نابرز. كما هاجم
كلسب طفلاً، ويطالب الرائدان بقتل الحيوان، فيما كان المالك سامعاً من ذلك.
فاز هورديس على فولدان سبت 87-101.

تفقدت الشمس وكان ممتعاً ودرجة الحرارة المتوقعة تصل إلى سبعين درجة فهرنهايت في تشارلوت. أتيت نظرة عاجلة على درجات الحرارة في العالم، وكان السائق قد ارتفع يوم الجمعة إلى ثمان وأربعين درجة في مونتريال. هناك سبب للاعتقاد المتعمق بأنفسهم.

قرأت الصحيفة كلها بما في ذلك الإعلانات، والإعلانات، ونشرات الأدوية. إنها عبارة عن نسخة الأسرع التي أسمعها، لكنني كنت قد توقفت عن ذلك في الأسابيع القليلة الماضية. نشرت كل كلمة مطبوعة مثل مدمن في حقل.

عندما أتيت فرانك الجريدة، رفعت كل شيء عن الطاولة وحتت بحثين. كذبت صور التشريح إلى يساري ووضعت تقرير هارولدوي أمامي. جفّ قلبي لسدي كستاني الملاحظة الأولى. فهضت وذهبت إلى غرفة العيشة لأحتر على آخر.

عندما رأيت الشكل على الشرفة الأمامية ازداد حنقاً قلبي قليلاً. إذ لم تكن لدي فكرة عنّ يكون أو منذ من يقف هناك.

استدار الشخص، وسلم على طول الحمار الخارحي ثم ألحق نحو القاطنة. اثقت عيوننا وحذقت غير مصدقة.

مباشرة، منبت نحو الباب وفتحته.

كانت لطف وهي ترفع وركبتها إلى الأمام، ويدها تمسكان بحزام حفية ظهر، وحافسة ثورتها لتر حول حلتها. وأضادت خمس الصباح شعرها، فظهرت حالة نحاسية حول رأسها.

أيها الفدوي. كما فكرت. ماذا الآن؟

تكلمت كالترين أولاً.

كريد أن أتكلم. ألد..."

تمسكها طمأناً. تفسطلي". تراجمت إلى الخلف ومددت يداً. "دعيني أمدد حبيبك".

دخلت المنزل، رفعت الحقيبة عن كتفها، وألقيتها على الأرض، من دون أن تفارق عيناها وجهي.

"أعرف أن الوضع قبيح، وأنا..."

كاثرين، لا تكوني سعيدة. أنا سعيدة لرؤيتك. فوجعت كثيراً إلى درجة أن ذهني قد توقف عن التفكير ثانية".

انفرت شفتاها لكن لم تخرج كلمات منهما.

"هل توقفت لتأولي شيء؟"

كان الجواب واضحاً على وجهها.

وضعت فراشي حولها وأخذتها إلى طاولة المطبخ، فاستلقت بخرج. كنت

الصور والقرير على حانب الطاولة وحطتها لجلس على كرسي.

وبسبما كنت أسست فطوة، وأخع عليها حبة بيضاء، وأسكب عصير

بسرقلال كنت أحس الطرات إلى زقري. حنقت كاثرين إلى غطاء الطاولة،

وبسداها لسندان أحميد غير موجودة على قطعة لسان الحرمة وضعتها أمامها.

طوت أصابعها الحامسية لم مستفدا، وشذت كل زاوية ورثتها بالتوازي مع

الأخرى.

كنت أشعر بانقاضي بسيط في معدتي. كيف وصلت إلى هنا؟ هل حريت؟

أين كارلي؟ أحسنت عن طرح الأسئلة حين كانت تأكل.

عندما أمت كاثرين طعامها واسترحت لتوازي، رفعت الأطباق وانضمت

إليها بعداً إلى الطاولة.

"إنأ. كيف وجدتني؟" ربت على بدعا وانضمت لتسحبها.

"أعطيتني بظافتك". أخرجتها من حبيها ووضعها على الطاولة، ثم عدت

أصابعها إلى قطعة اللسان الحرمة. "خلبت الرغم في بفررت حمة مرات، لكنك لم

تكوني هناك. أميراً رد رجل وقال إنك عدت إلى تشارلوت".

"تلك سام ريبورن فقد كنت أحمك على مركبة".

"جلسي كل حال، قررت معافرة بفررت". رفعت عينها لتتظر إلى عيني ثم

أنشاحت بصورها بسرعة. "جعت إلى هنا ونعبت إلى الجامعة، لكن الأمر تطلب

وقسناً أطول مما كنت أظن. عندما وصلت إلى الحرم الجامعي كنت قد غافرت،

التيبت امرأة أفتني هذا الصباح إلى هنا في طريقها إلى العمل".

"كيف عرفت أين أجلس؟"

"بحثت عن العنوان في كتاب من نوع ما".

"كففت". كنت واقفة أن عنوان متروكي ليس مدرجاً في دليل الكلية.
"حسن، أنا سعيدة لرؤيتك هنا".

لوميك كثيرين وقد بدت مرهقة. كانت عيناها حمراوين، وحلال فاكه يوز
تحت كل من حفيها.

"كنت سأعده الاتصال بك لكنك لم تتركي رقماً. عندما زرت والمحقق
رايان للزوجة يوم الثلاثاء لم نرك".

"كنت هناك لكن...". تلاشي صوتها.

انظرت.

ظهر يودي عند الباب ثم تراجع بعد أن شعر بالوتر. دقت الساعة الجدارية
مطلة الاتصال القهار. كانت أصابع كثيرين تعمل على قطعة القماش المحرمة.

أحمره لم أمد لأتمن الوضوح.

"كثيرين، أين كثيري؟". وضعت يدي على يديها.

رفعت عيناها إلى عين فيدنا حارويين.

"أفهم يحسون به". كان صوتها حاداً، مثل طفل يهيب على الطعام.

"من؟".

سحبت يديها من تحت يدي، ووضعت مرفقها على الطاولة، وفركت

بداقر صغيرة صدغيها. عادت عيناها إلى قطعة القماش المحرمة.

"هل كثيري في سانت هيلينا؟".

إجابة أخرى.

"هل تريدون أن تتركه هناك؟".

هزت رأسها وارتفعت يديها إلى الأعلى، وضغطت براصيها على صدغيها.

"هل الطفل بحري؟".

"إنه ابننا طفلي؟".

فاجأني صفة نولها.

"يمكنني الاعتناء به". عندما رفعت رأسها لتلألأت دمة على كل وحدة.

حذقت عيناها إلى عيني.

"من يقول إنك لا تستطيعين ذلك؟".

أنا له". ارتعش صوتها. ما السبب؟ ارتفاع؟ حرف؟ استياء؟
"من يحيى بكارلي؟"

"نكسن، ماذا إن كنت على خطأ؟ ماذا إن كان ذلك صحيحاً؟". عاد بصرفها
إلى خطاه الطفولة.

"ماذا إن كان ذلك صحيحاً؟"

"أحب لي، وأريد الأفضل له".

لم تكن إجابات كاترين على علاقة بأستين. كانت تسو أعمالاً جديدة في
داخلها، وتعمل على خطاب مألوف لديها، لكن هذه المرة في مطبخ.
"بالطبع تريدني ذلك؟"

"لا أريد أن يموت طفلي". ارتعشت أصابعها عندما رشت على شراب
قطعة القماش الحرمة. كانت تلك الحركة نفسها التي رأيتها تستخدمها لترت
على ولس كارلي.

سألت وأنا أشعر بالخوف: "هل كارلي مرطبي؟"

"لا، إنه على حيو ما يرام". كانت الكلمات لا تكاد تسمع، وسألت دماغ
على قطعة القماش الحرمة.

نظرت إلى البقعة الصغيرة الداكنة، وشعرت بأنني حرقاء تماماً.

كاترين، لا أعرف كيف أساعدك. يجب أن تخبرني ما الذي يجري؟"

رداً غامضاً، لكنني لم أفلح. سمعت طقة من الغرفة الأخرى، ثم رسالتي، ثم
صوت ييب لبع صوت حافت، ثم الزيد من الطفلة، ثم حلق الصمت.

لم تتحرك كاترين، بسبل بدت مشغولة بالأفكار التي تطأها. وبالرغم من
الصمت، إلا أنني شعرت بألمها، وانتظرت.

بلت سبع قطع صغيرة الكنان الأزرق، أصبحت عشرًا، ثم ثلاث عشرة بقعة.
بعد ما بدأ ألمها مدة طويلة رفعت كاترين رأسها. ومسحت وجنتها ودفعت
شعرها إلى الخلف، ثم ثبتت أصابعها ووضعت يديها بخوض وسط قطعة القماش
الحرمة. تنحنت مرتين.

"لا أعرف ما يعنيه أن يعيش فرد حياة طبيعية". فتسعت باستغفالية. "حين
هذه السنة لم أكن أعرف أنني لا أميل حياة طبيعية؟"

أخضت بصرفها.

"أظن أن لذلك علاقة بالهاسي كارلي. لم أشكك قط في أي شيء قبل أن يولد. لم يخطر لي قط أن أطرح أسئلة. تلقيت تعليمي في المنزلة لهذا ما أعرفه -"، الاستمارة مجدداً. "ما أعرفه عن العالم محدود". فكرت لحظة. "ما أعرفه عن العالم هو ما يريهون هم أن أعرفه".
"هم؟"

شبتت يديها بقوة كثرة حتى أصبحت مفصلها يضاء.
"لا يمكننا أن نسلكم أبداً عن قضايا تخص جماعتنا". ابتعدت ريشها. "إنهم أسرى، وهم علي هذا. أن كنت في الثامنة من عمري. كان والدي ومستشاري ومعلمي و -".
"نوم أومسوا؟"

ارتفعت حينها بسرعة نحو عيني. إنه رجل ذكي، يعرف كل شيء عن الصحة والإنتاج والمستطوي والسفوط وطريقة الحفاظ على توازن القوى الروحية والإحيائية والتكويد. يرى أشياء لا يعلم بقينا شيئاً عنها ويطلبها. الأمر لا يتعلق بدوم فأنا أكن به، ولن يؤدي أبداً كارلي. إنه يفعل ما يلزم لحيلته، وريحته، أما فقط لست والله -".
أغلقت عينيها ورفعت رأسها إلى الأعلى. برز شريان صغير في جانب عظامها، وارتفعت حمرتها وانخفضت، ثم سحبت نفساً عميقاً وأخضت فقلها، ونظرت مباشرة إلى عيني.

"للك الفتاة التي كنت تبحثون عنها. كانت هناك؟"

"كنت أصعبها بصعوبة."

"هايدي شايدرا؟"

"لم أعرف قط لقبها؟"

"أخبريني ماذا تذكرين عنها؟"

"تسبعت هايدرا إليما من مكان آخر، فكلمتني على ما أظن. عاشت في سانت هيلنا نحو ستون. إنها أكبر مني، لكنني أحبها لأنني كنت أستطيع التحدث إليها أو طلب مساعدتها حينما أحتاج. كانت لطيفة". توقفت عن الكلام قليلاً.
"كان يخرس هايدرا أن شعب من جسون -".

"ممتازاً". ظننت أن ما سمعته فهو صحيح.
"كسبان جيسون شريكها في الإغراب، لكنها كانت لحسب برايان، الرجل الذي
كانت معه عندما انضمت إلينا. إنه الشخص الذي يظهر في صورناكم".

"برايان غيلبرت". شعرت بأن فسي نصف.
"على كل حال، كانت تتسلل مع برايان خارج التورطة ليكرنا معاً. خرجت
عيسلعا إلى مكان ما بعيد. عندما اكتشفت هايدي أنها حامل أصبحت باقلع، لأنه
لم يتم الاحتفال الفين الخاص بمولد الطفل. حاولت إسعاد الأمر، لكنهم في النهاية
اكتشفوه".

"لويسولا".
رأيت عيناها على عينى هندا ورأيت عروفاً حقيقياً فيهما.
"لا يهب أثر ذلك في الضمير".
"ما هو ذلك الشيء؟".

"السطام". فسركت راسيها على قطعة القماش الممزقة لم شيكيت بينها من
جديد. "هناك أشياء لا يمكن أن أنكمم عنها. هل تريدن سماع هذا؟". نظرت إلى
ورأيت أن عيناها بدأتا تدرقان الدموع هندا.
"كاهي".

"في أحد الأيام لم يشارك برايان وهايدي في اجتماع الصباح، كانوا قد
رحلوا".

"لن لن؟".
"لا أبوي".
"هل تظنين أن لويسولا قد أرسل شخصاً ليخبر عليهما؟".
"لمت عيناها إلى الخلف، وعضت على شفتيها السفلى".

"هناك المزيد. في إحدى ليالي الخريف الماضي استيقظت كارولي متزعجاً، فلما
نزلت إلى الطابق الأرضي لأحلب له حليباً. سمعت حركة في المكتبة ثم لمرة
تسكنكم همسوه شديد وكأنها لا تريد أن يسمعها أحد. لا بد أنها كانت تستخدم
الحقن".

"هل عرفت صورها؟".

"نعم، كانت إحدى النساء اللواتي يعملن في المكتبة".
"ماذا قالت؟"

"كانت تخبر أحياناً أن شخصاً آخر يخبر. لم ألق هناك لأسمع المزيد".
"تأبى".

"قبل نحو ثلاثة أسابيع حدث الشيء نفسه، إلا أنني سمعت هذه المرة شخصين يتحدثان. كانا غاضبين جداً، لكن الباب كان مغلقاً لهذا لم أتمكن من التحدث. كانا حرم وتلك المرأة نفسها".

مسحت دموعها عن وجنتها بظفر يدها، ولم تنظر بالرغم من ذلك إلى:
"في اليوم التالي كانت قد رحلت ولم أرها بعداً فقط. كانت معها امرأة أخرى وقد احتضنا بيمناطة".

"كيس الناس أحراراً في الانضمام إلى المجموعة والخروج منها".
ثبتت عينيها على عيني.

"كانت تعمل في المكتبة، وأظن أنها كانت تبيع على الكلمات التي سألتهم عنها". كان في مقدوري رؤية صدرها يرتفع وينخفض حين كانت تحاول حبس دموعها. "كانت صديقة هايدي الحسنة".

شعرت بتعدي تنكسش. "هل كان اسمها جينيفر؟"
لومأت كاترين.

مسحت تلساً عينيلاً. حافظي على هدوئك من أجلي كاترين. فمن كانت المرأة الأخرى؟

"كنت والتقد. لم تكث هناك وفقاً لطوبلاً. مهلاً، ربما كان اسمها آيس، أو أن".

سفت فليس بغرة. آه، يا الله. لا.

"هل تعرفين من أين جاءت؟"

"من مكان ما في الشمال. لا، ربما من أوروبا. أحياناً كانت وسيفر تنكلمان بلدة مختلفة".

"هل تعلمين أن نوم لويسر أمر بقتل هايدي ومقلبيها؟ لهذا السب أنت حافظي على كاري؟"

كنت لا تفهمين. هلنا ليس من شيم نوم، إنه لغول حمايتنا ورعايتنا.
 سئلت إلى يامعانه، كأنها لغول الوصول إلى ما لغول داخل رأسي. "نوم لا يق
 بقوم شخص ما ليخلصنا. إنه لغول تقليصنا من الخلال".

كان صبرها برعش وفات قصير بفعل بين كلامها. واقتت لم مشيت إلى
 الخلفة.

"إهم الأخرى؟ إنها هي. نوم يريد أن يعيش جميعاً."

"من؟"

بمسوت كاترين في أرضاء المطبخ مثل حيوان سيس في قصر، وأصابها تن
 مفعمة لميصها القطن. فيما سالت القموح على وجهها.

"لكن، ليس الآن، ظروفت لا يزال ميكراً. لا يمكن أن يحدث ذلك الآن."
 كان صبرها فيه توسل.

"ما الذي لا يزال ميكراً؟"

"سأنا؟ إن كانوا على سبيل؟ ماذا إن لم يكن هناك طاقة كونية كافية؟ ماذا إن
 لم يكن هناك شيء في ذلك المكان؟ ماذا إن مات كاترين؟ ماذا إن مات ظلي؟"

إرهاق، وقتل، وشعور بالغب. لوداه تأثر ذلك الريح وبدأت كاترين لكي
 على نحو لا يمكن التحكم به. بدت مشوشة وأدركت أنني لن أعرف شيئاً إضافياً.
 مشيت إليها وعانقتها بلراعي.

"كاترين، أنت بحاجة إلى الراحة. أرحوك تعالي ونامي بعض الوقت. سئلكم
 لاحقاً."

أصدرت صوتاً لم أستطيع تصوره، وصححت لي بأن قودها صعباً على
 السلام إلى غرفة الضيوف. أمرحت مناقش وسئلت إلى الرعدة لأن اعنيها.
 وعينها عدت، كانت لتظني على المربر، وإحدى ذراعها على حينها، وعينها
 مفلتانه، ودعوتها تلبل الشعر على صدفيها.

تسركت الخلفية على حركة اللابس وأغلقت مصراعي الخلفة. وبينما كنت
 ألقن الباب تكلمت برقة، وعينها مفلتانه، وشفاها بالكراه لشمركان.

أعاني كلامها أكثر من أي شيء كنت قد سمعت منذ وقت طويل.

26

"حياة عائلية؟ كانت تلك كلماتنا بالحديد".

"نعم". لمسكت المسامحة بسوق إلى عرجة أنني شعرت بألم في أوتار

معصمي.

"كزري في ذلك بعداً".

"لماذا إن نهبوا وتركوا أنفسهم؟ لماذا إن حرمت كل شيء من حياة عائلتنا".

انظرت فيما كان يريد يتكلم في كلمات كثيرين. عندما لفتت المسامحة إلى

اليه الأخرى رأيت شكلاً حيث كانت راحة كفي قد تعرت على البلاستيك.

"لا أعرف يا لب. إنه سؤال صعب. كيف يمكن أن نعرف من منطلق جماعة

إلى العصف؟ بعض تلك الحركات الدينية الماسية تنمو بسرعة كبيرة في حين أن

بعضها الآخر مسالم".

"ألا يوجد ضالعون؟".

"لماذا إن مات طفلي؟"

"هناك عدد من العوامل التي تغطي على بعضها. أولاً، هناك الجماعة نفسها:

معتقداتها وطقوسها، ونظمها وبالطبع فالتعب. ثم هناك القوى الخارجية، والعدائية

التي يواجهها الأعضاء، ووحدة العار التي يُلحظها بها المجتمع، وسوء التعامل، قد لا

يكون ذلك حقيقياً. يمكن لملاحظات بسيطة أن تدفع منظمة التي العطف".

إنه يريد فقط أن يخلصنا من الفلاح.

"ما نوع المعتقدات التي تدفع تلك الجماعات إلى تجاوز الخط الأحمر؟".

”هنا ما يهمني بشأن الشاية لديك، يبدو أنما تتكلم عن رحمة عن الذهاب إلى مكان ما لعرض حياة سرمدية. يبدو ذلك مأخوذاً من العهد القديم.“
إنه يقول حاجتنا ورحمتنا.

”نهاية العالم.“

”تماماً. الأيام الأخيرة. صراع بين الخير والشر.“

”ذلك ليس بعيد. لقد تشجع جماعة تستني معتقدًا من العهد القديم على العنف؟ لماذا لا تتورط عن الأفعال وتنتظر؟“

”لا تسميني فهمي. إنها لا تفعل ذلك دائماً لكن هذه الجماعات تعتقد أن الأيام الأخيرة وشيكة، وترى أن لها دوراً أساسياً في الأحداث التي ستقع قريباً. وهم المحاربون الذين سينزل النظام الجديد.“

كانت سخافة لأنه لن يتم الاحتفال المسمى بمولد الطفل.

”إذاً، ما يتطور هو نوع من القتالية ومطعب يقول إن الكون خاضع لمبدأين متعارضين هما الخير والشر في تفكيرهم. وهم صالحون، وكل الآخرين فاسدون لا فائدة ترحي منهم، وينظرون دائماً إلى التفاصيل الأخلاقية.“
”أنت معي أم ضدي.“

”تماماً. وفقاً لتلك الرواية فإن الأيام الأخيرة ستكون ميمونة بالعنف. لتصل بعض الجماعات لتأثيرين يقاتلها. لذا، فهي تمركز أسلحة، وتقيم أنظمة مراقبة دقيقة ضد النظام الاحتشامي الشرير الذي يقول النبي منها، وعند كل ما تتوهق فديناً حديثاً.“
نوم لا يفلق يقدم شخص مد ليخلصنا.

”معتقدات العهد القديم يمكن أن تغير بسرعة إذا تحسنت في فلكه وتصبح بالتحفة قوية.“

”تابع.“

”كما تعرفين فإن إحدى المشاكل مع شخص يعون نفسه مخلصاً هي أن عليه تغييره أسلوبه باستمرار. ليس هناك دعم شرعي لسلطته الطويلة الأمد، أو قيود شرعية على سلوكه. القائد يدير العرض، لكن فقط طالما كان أتباعه يطيعونه. فلما يمكن لسلاة الأشخاص أن يتفوقوا بسرعة كبيرة، ويمكن أن يفعلوا ما يفعلونهم ضمن قضاء سلطانهم.

يسرد بعض هؤلاء الضالين بحنون الأرياب على الحديبات محملة لسلمتهم
بالتمسك إلى طفاة ظالين. ويظلمون على غير مترادف بتقليد أشياء غريبة، ويصرّون
على إذهاب كبايهم فلم لتأكيد ولاتهم^١.
"نقل مائة".

أجرى حليم جونسز اختبارات كما دافعها. كان يتم إرقام أعضاء سوبر
للمسبل على توقع اعترافات أو التعرض للإذلال علناً لإثبات ورعهم. وكانت
إحدى الشعائر تتطلب من المشارك شرب سواقي غير معروفة، وعندما يقال له إنها
سم، كان يُفترض بالشخص الذي يمتنع للاختبار ألا يخاف^٢.
"جميل".

كما أنّ قطع القادة الدافئة أحد الخيارات. يقال إن قيادة سيناتور طلبت من
بعض الأعضاء لرحال إجراء تلك المراجعة^٣.
التي كتبها في الإخبار كان حليمون.
"مائة من ترتيب حالات الزواج".

"جوريت ودينامو، حليم جونسز، ديفيد كوروش، شارلز مانسون.
استخدموا جميعاً الفروج الانتقالي. المصرومية غير مهمة قطع. عندما يُزوم قائد
أنتائه بالتضيد بقواعده فإنه يحطم عوامل المتابعة لهم. في نهاية المطاف قد
يعودهم هذا القبول المطلق لأنماط سلوك غريبة على فكرة العنف. في البداية،
يكون المطلوب منهم القيام بالعمل ورع صغرة، وإلحاز طيبات تلبو غير مؤذية،
مثل تسريحة شعر أو تأمل عند منتصف الليل. لاحقاً قد تصبح مطالبه أكثر
خطورة".

"بدو الأمر مثل تعظيم الجنون".
أجستت قولاً، شفق العملية فائدة أسرى للقادة إذ بعد الإكل القراماً، لأهم
بمأمون ويرطون^٤.

"حسن، لا بأس. لديك هذه المجموعات الغامضة التي تعيش حياة يسكنها
حليم مسا. فما الذي يجعلها تتلصق إلى العنف في وقت محدد؟ ماذا اليوم وليس في
الشهر القادم؟".

فوجئت لا يزال مسكراً. لا يمكن أن يحدث ذلك الآن.

"معظم بدايات أعمال العنف تتضمن ما يدعوه علماء الاجتماع بزيادة حدة التوتر".

"لا تسمعني رحمة يا ريد".

"حسن، قسم هذه المجموعات القامشية عادةً بقتلين؛ تحيد أعضاها والحفاظ عليهم. لكن، إذا شعر القائد بتهدد تغير الأولويات بطريقة الخيال أحياناً يتوقف التوحيد ويتم فرض رقابة صارمة على الأعضاء. وقد تشتد المطالبة بالالتزام بالقواعد الخارجة عن المؤلف، وربما يصبح سيناريو الفلكل أكثر وضوحاً. يمكن أن تصبح الجماعة أكثر عزلة وتشككاً، وتزداد علاقتها توتراً مع المجتمع المحيط بها، أو مع الحكومة، أو مع أجهزة تطبيق القانون".

"ما الذي قد يهدد هؤلاء المصابين بحنون الارتباب؟"

"عضو يرحل ويعدونه مشفقاً".

استهلفتها وكان برهان وعائدي قد رحلا.

"كقد يشعر القائد أنه يفقد السيطرة على أتباعه، أو إذا كان أفراد الجماعة موحسودين في أكثر من مكان واحد، ولا يستطيع أن يكون موجوداً على نحو دائم معهم، فقد يشعر أن سلطته تضعف في أثناء غيابهم. المزيد من القتل يعني المزيد من العزلة والاستبعاد. إنما خصائص ترتبط بحنون الارتباب، لم تكل ما يتطلبه الأمر بعد ذلك هو عامل خارجي ليضغط على الزناد".

"إلى أي حد يجب أن يكون الحدث الخارجي مزمعاً؟"

"كختلف السبب. في جونزتلون، لم يتطلب الأمر سوى زيارة قام بها عضو كونيغسبرغ وساحته الإعلامية، ومحاولتهم العودة إلى الولايات المتحدة مع مجموعة من المشفقين. أما في واكر، فقد تطلب الأمر غارة بأسلوب عسكري قام بها مكتب الكونكور والسنج والأسلحة، هو استخدام الفلار لتسليح للدموع والاعتراق حفران لسبي من خلال استخدام مركبات مصفحة".

"لماذا الاعتلاف؟"

"يستغل ذلك بالإيديولوجية والقيادة. كانت المستعمرة في جونزتلون أكثر قابلية للتشكك داخلياً من الجماعة في واكر".

شعرت برد في أصابعي التي تشك السخافة.

"هل تظن أن أوبنسر لديه برنامج للتعرف؟"

"إنه بالتأكيد والقلب ما يجري بخرم شديد. إذا كان يعتمد فقط على صديقتك رغم إرادتها فإن ذلك يكفيك للحصول على مذكرة التحريش."

"من غير الواضح ما إذا كانت قد وافقت على تركه هناك. إنها تبدو كثيراً في الكلام عن الجماعه. لقد رأيها هؤلاء الناس منذ أن كانت في الثامنة من عمرها. لم أر أحداً محبباً على هذا النحو من قبل. لكن حقيقة أن جينيفر كانوا كانت تعيش في سين أوبنسر عندما قلت يجب أن تلي بالقرض."

لم يتكلم أي منا لبعض الوقت.

سألت: "هل يعقل أن هايندي وبريان قد جعلوا أوبنسر يتجاوز الخط الأحمر؟"

هل يعقل أن يكون قد أمر شخصاً ما بقتلها وطفليهما؟"

"ممكن. ولا تنسى أنه كان يواجه بعض المشاكل الأخرى. يبدو أن جينيفر كانت تفتسي أمر تلك المكالمات من كنفها لم رفضت أن تفعل شيئاً أرادته منها أوبنسر عندما اكتشف ذلك. وبالطبع هناك أنت."

أنا؟

"حصل برهان هايندي تحمل على أمر مخالف لأحكام الجماعه، ثم انفصل

الزوجان، وحدث ما حدث مع جينيفر. بعد ذلك ظهرت أنت مع برهان، وهي مصادفة غريبة في ما يتعلق بالأسماء بالخاصة."

ماذا؟

"كان اسم عضو الكونغرس الذي ذهب إلى غويانا رايان؟"

"أزوامي مستوفح سا ريسد. بناءً على ما أعينوك به، ما الذي تراه في كونك الزاحمة؟"

أطلق الصمت وقتاً طويلاً.

"كما كنت قد أخبرني به ربما تطلق أوصاف أوبنسر على أنه يتبع

بشخصية قوية وبعد نفسه صاحب رسالة. ويبدو أن أتباعه قد قبلوا بتلك الرؤية. ربما يشعر أوبنسر أنه يملك السيطرة على أفراد جماعته، وقد بعد تخيلك قديماً إضافياً لسلطته؟"

توافق بصداً عن الكلام.

"وكثيرين هذه تنكّم عن الانتقال إلى حياة سرمدية".
سمعته يسحب نفساً عميقاً.

"بالنظر إلى كل ذلك، سأقول إن هناك احتمالاً قوياً بأن تحدث أعمال عنف".
أفقيت الكفالة وانصت بجهل نداء رايان. وبينما كنت أنتظر أن يصل بي
عددت إلى تقرير هارداوي. كنت قد سمعت من اللطف عندما ردّ الهاتف. لو أنني
لم أكن أشعر بقلق شديد لكان الأمر مصلحاً. يبدو أنه كان مقصراً لي ألا أقرا تلك
الوثيقة أبداً.

"لا بد أنك وقعت لرهباً عندما كنت تحرن هذا الصباح". بدأ صوت رايان
صيحاً.

"أفعل يا كراً دائماً. لدي زهرة".

"دهني أحمر، غريغوري بيك (مخل)".

"صافني كثيرين هذا الصباح. ويقولون إنها أضعت الليل في جامعة كارولينا
الشمالية في تشارلوت وعثرت على غير دليل الكفالة".

"ليس من المصفاة أن تضعي عنوان منزلك في الدليل".

"لا أفعل ذلك. عاشت جيبير كانون في مزرعة سانت هيلينا".
صيحاً.

"سمعت كثيرين مصادفة جديلاً بين جيبير وأوينسر. وفي اليوم التالي اختفت
جيبير".

"فعلت جيد يا رنان".

"هناك ما هو أفضل".

أسرته عن مكالمات جيبير الماضية ومصادفها مع هايدي. فرة على بأسلوبه
الكبير.

"عندما تكلمت مع هارداوي سألت من شوهدت جيبير كانون على قيد
الحياة آخر مرة. أمّا ما لم تسألني عنه فهو أنني ليس في كاليفارني. لم أتعش جيبير
هناك منذ انتحقت بالكفالة. وفقاً للأمر بقيت على اتصال وثيق لها إلى ما قبل
اختفائها بوقت قصير. ثم أصبحت الاتصالات بينها لها أقل نواتراً. وعندما تكلمت
كانت جيبير تبدو غريبة.

انصلت جينيفر بالرسول في مناسبة الشكر قبل ستين، ثم انقطعت
مكالمتها. انصلت الأم بالكلية وبأصدقاء ابنتها، وزارت الحرم الجامعي، لكنها لم
تكتشف قط إلى أين ذهبت جينيفر. كان ذلك عندما تقدمت بشكوى عن
انقطاعها.

١٠٠٠٠.

سمعت يهون نفساً عصبياً.

شبهت جينيفر كاتون آخر مرة وهي تقارن حرم جامعة مكغيل.

١٠١.

لمسني. لم تحصل على علامات أو السحب من صفوفها، بل حرمت أمتها
ووجلت.

حرمت أمتها.

تعمي فلما السب لم تلاحق الشرطة القضية بقوة. جمعت مفاتيحها، وأغلقت
بابها المصنوع، ثم سرحت بملاحظة ذلك شيئاً وانحرفت. لم يبد الأمر
احتطافاً.

حالت صورة في ذهني، لكنني لم أرت ووجهها تحت العيون: وبه عليه
كدمات، وإشارة عصبية. أرغمت شيئاً على تكوين كلمات.

أخلفت ضاية أخرى من المرحلة في الوقت نفسه مع جينيفر كاتون. لم تكن
كاترين تعرفها لأنها واقفة جديدة. ابتلعت رجلي. ظننت كاترين أن اسم الفتاة
ربما يكون أن -.

لا أنهم.

كانت أنا حويت - صححت لنفسي - إنها طالبة في مكغيل.

أنا اسم ضائع.

سمعت كاترين جينيفر وعاء الفتاة لتكلمان بلغة أجنبية.

فرنسية.

كنت واقفة إن كانت كاترين ستعرف الفرنسية إذا سمعتها.

أنت نظرين أن ضحية موروثي الأخرى قد تكون أنا حويت.

لم أرد.

"برنان، إذا كانت فتاة معها أنا قد ظهرت في سانت هيلينا فهذا يعني أنها من طبقات متكفل، تركت كاتون المباشرة قبل أكثر من سنتين. وسويت في التاسعة عشرة من عمرها، ولم تكن هناك أبلدة".

"صحيح. لكن كل ما عدا ذلك يطين عليها".

"لا أعرف. حين إذا عاشت جينيلر كاتون مع لويسز فإن هذا لا يعني أنه قتلها".

"تشارلز، ثم انحطت وظهرت حطتها في قبر سطحي".

"ربما كانت تتعاطى المتوحشات هي وصديقتها أنا. وربما اكتشف لويسز ذلك وطردهما. ولأنه لم يكن لديهما مكان تدعيان إليه فقد لجأنا إلى زملاء التعاطي، أو عرشنا وهما أصدقاء حثية ممنوعات".

"هل تظن أن ذلك ما حدث؟"

"صحيح، كل ما نعرفه عن العرشة هو أن جينيلر كاتون قد ظهرت مونريال قبل سنتين وظهرت تحتها في جزيرة مورترير. ربما أمضت ذلك الوقت مع المباشرة في سانت هيلينا، وقد تكون تشارلز مع لويسز. إذا حدث ذلك، فقد تكون هذه الحقائق أو لا تكون على علاقة بموتها".

"إلهم والتفرد تماماً من مكان وجودها في السنوات القليلة الماضية".

"نعم".

"مانا سطل؟"

"تولاً، سلزور الشريف بيكر لأرى إن كان ذلك كافياً لحصل على مذكرة تفتيش. ثم سأشغل تاراً تحت الشباب في تكساس. أريد أن أعرف كل شيء، عن لويسز هذا، ثم سيكون علينا مراقبة الكلاب. أريد أن أرى لود عرف ذلك المرشد البروسي، وليس لدي وقت. بريلونين في مونريال يوم الاثنين".

"أظن أنه خطر يا رايان".

"أصغر السبع من دون أن يقاطعني حين كنت أوجه حديثي مع ريد سكابلر. وعندما لعبت، ساد الصمت ولجأ طويلاً، في حين كان رايان يدمج كلمات عالم الإحصاء بما كنا قد ناقشناه.

"سأصل بكثوديل وأستمر معي عن أنا سويت".

"شكراً رايان".

قال بصوت رزين: "ممنون بكثيرين".

"سأفعل".

و لم أحفظُ بِسِلكِ الفرصِ، فعندما جعلتُ إلى الأهلِ، كانتِ كثيرين قد

اعتلت.

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^

27

قلت في العرفة: "يا أيها".

كسبان يسري في قد العين في الصعرة إلى الأعلى، وحمد في مكانه عندما رأيت
تورني، ثم أقطع رأسه وحكك في نظرة ثابتة.
"يا أيها".

لم يرد أحد.

كان ريان صمًا. لم تكن كلارين متوازنة. كنت أعرف أنني لا أستطيع ضمان
سلامتها، أو سلامة طفلها، فلما لانا أشعر بالمسؤولية؟
"لقد رحلت يا يورد. مالًا في مقصورك أن تعمل؟".

لم يكن لدي القط القراحت، فلما لجأت إلى أسلوبي المعتاد عندما أشعر
بالقلق، العمل.

عدت إلى المطبخ. كان الباب مفتوحاً جزئياً، وكانت الرياح قد عثرت صرير
الضريح.

هل فعلت ذلك حقاً؟ كان تقرير هارداوي حيث تركته بالضبط.

هل رأيت كلارين الصور؟ هل جعلها النظر القطيع تولي الأدبار حائفاً؟

شعرت بموجة قلب أخرى نحاسي، لم حسنت ورتبت كومة الصور.

كان حسد حبيبر كاتون نظيفاً من القديان والتوسبات، وهو أفضل حالاً مما

توقعت. وبالرغم من أن التحمل قد طال وجهها وأحشائها، إلا أن الخروج كانت
واضحة في اللحم المتفتح وباعت التود.

كانت هناك حروج، كانت منها، بعضها دائرية والأخرى طويلة. فخرت أن أحدها بلغ طوله عدة سنتيمترات. كانت تشتمع قرب حنجرها، وفي صدرها، وعلى طول ذراعها وساقها. رأيت في كل أنحاء جسدها ما يبدو أنها جلد بشر سطحية، لكنني لفتني الجلد جعل ملاحظة تلك الأضرار صعبة إذ كانت تقع الأورام في كل مكان.

لمست النظر في عدة صور عن قريب. وبعدها كانت حواف حروج الصدر ملساء ونظيفة، بدت الحروج الأخرى محزرة وغير منتظمة. كان حرج يبلغ محيط بأعلى ذراعها اليمنى، ويكشف جسماً مرققاً وعظماً مكسوراً.

انتقلت إلى صور الجمجمة. بالرغم من أن الشفاط قد بدأ، إلا أن معظم الشعر كان لا يزال في مكانه. الغريب أن صور الجزء الخلفي من الرأس أظهر عظاماً واضحة غير طفيفة، وكان قطعة من فروة الرأس مفقودة.

كنت قد رأيت ذلك النمط من قبل. أين؟

انتهيت من رؤية الصور وفتحت تقرير غارديني.

بعد عشرين دقيقة، استرعت إلى الخلف وأغلقت عيني.

السبب المحتمل للوفات: نزيف ضامق بسبب طعن. كانت حواف حروج الصدر ملساء وناعمة عن سكين قطع عدة شعيرات رئيسة. نتيجة عمل الجراح، لم يكن المحقق يعلم الأمراض وإنما من سبب الحروج الأخرى.

أسفيت باقي اليوم في حالة قلق، وكتبت تقريراً عن جينيفر كانون وضحية موريسوي الأخرى، ثم تحولت اهتمامي إلى بيانات صور الطبقي المحوري، وتوقفت بين الثانية والأخرى لأصغي السمع على أجمع صوت كالترن.

التصل وإيمان عند الساعة الثانية ليقول إن القاضي قد التبع بوجود صلة جينيفر كانون في القضية، وأنه تم إصدار مذكرة لتفتيش مزرعة سانت ميلين. وكان هو ويكر سينجهان إلى هناك عندما يستلمان الوثيقة.

أصوته عن اختفاء كالترن، وأصغيت إلى تأكيدات بأن القوم لا يقع على، وأصوته أيضاً عن يردتي.

"على الأقل هناك حرج سار".

"نعم. هل هناك أي معلومة عن أنا حريت؟".

٤٤

تكتسب؟

لا زلت أنظر، سأعلمك بما تجري هنا.

أصبحت للكاتب، وشرحت بور بحثك بكامله، ونظرت إلى الأسفل لأرى
يودي يلعب بدعيه بين قلمي.

كعالم يا يودي، ما رأيك ببعض الدلائل؟

قطبي مولوج جداً بدمى الكلاب التي يستطيع بعضها كمت قد شرحت له أن
تلك الصفحات للكلاب، لكنه لم يتضح بذلك.

أشرحت دمية على شكل قطعة عظم صفوان من درج في الطبخ وهدت بها
إلى غرفة المعيشة.

أسرع يودي نحو الغرفة، وفقر، ثم انقض على فريسته. عدل وضعه جلوسه،
ورضع العظمة بين قائنيه الأماميين، وبدأ بتفشيها.

راقبه وأنا أسأول عن الإجراء الذي أتته قطعة عظم صغيرة.

منضج القط الزنوية، ثم أدار الدمية وسحب أسنانه على طول إحدى الجوانب.
وقعت العظمة جانباً فركزها يودي بيده إلى حيث كانت وغرز فيه في الجلد.

راقبه بينما الدمية يحالبه.

هل كان الأمر كذلك؟

ذهبت إلى يودي، وحطمت القرصاء، ثم سحبت الدمية منه. وضع القط
جانب قائنيه الأماميين على ركبتيه، وقف على قائنيه الخلفيين، وحاول استعادة

لعيته.

تسارع يضي عندما حلتك إلى غرفة العظمة المشرفة.

يا الله.

فأثرت في الجروح العميقة على جلد جبينه كاتون؛ خطوط سطحية، وجروح
عميقة.

أسرعت إلى غرفة المعيشة وأمسكت بعنق النكرة، ثم عدت إلى المطبخ
وأضحت في صور هارديوي. اتفتحت صور الرأس وأضحت النظر في كل منها تحت

العملة.

لم يكن الصلع نتيجة لتساقط البنية؛ لأن عصابات الشعر التي بقيت كانت قوية
الجلود. كانت القطعة المنفصلة من الجلد والشعر مستطيلة الشكل، وحوافها مزرقة
ومحززة.

كانت فروة رأس جيبفرد قد انزعجت من جحمتها.
فكّرت في ما يعنيه ذلك، كما فكّرت في شيء آخر.
هل كنت غبية إلى ذلك الحد؟ هل يعقل أن ذهني الذي يحمل تصورات
جامعة قد أصابني عن رؤية ما هو واضح؟
أصبحت متفاني ومهنتني وخرجت من الباب.

بعد أربعين دقيقة كنت في الجامعة. كانت عظام ضحية موريري غير المعروفة
أضيق إلى سؤال من طاولتي المتري: كيف كنت مهتلة إلى ذلك الحد؟
"لا تتعزّبوا أبداً سبأً واحداً للعروج". كانت تلك الكلمات التي أتصّبح بها
طلابي طوال عقود.

لقد وقعت في الفخ. فعندما رأيت الأكثر على العظام ظنت أنها من فعل
حيوانات الراكون والسور، فلم أنظر عن كثب، أو أتنبها. كان يجب أن أجعل
ذلك أنذاك.

فبالرغم من تعرض الهيكل العظمي لأضرار بلطفية بسبب جعل حيوانات
القمامة بعد الوفاة، إلا أن حروماً أخرى وقعت قبل ذلك.

كان الثقبان في العظم القفالي الأكثر وضوحاً، إذ كان قطر كل منهما خمسة
مستطبرات، والمسافة بينهما تبلغ خمسة وثلاثين مستطبراً. لم يكن تسر تركيبي قد
أحدث هلمن القفون، والنموذج أكثر من أن يعزى إلى وراكون.

كانت الأبعاد تشبه إلى كلب ضخم، وكذلك المنحرف لتقوية على عظام
الضخف، والتقريب المشابهة في عظمي الفروة والقص.

كانت جيبفرد كالرؤس ورقيتها قد تعرضت لمعوم من قبل حيوانات؛ على
الأرجح كسلاّب كبيرة. كانت الأسنان قد مزقت لحمها وكسرت عظامها،
وكانت بعض العظام قوية بما يكفي لتحرق العظام القاسية في النصف الخلفي من
الجامعة.

حظرت في شعبي صورة أغرية، صورة كارول كومبتوا ضحية مورترال التي
لم تطلقها من معصمها وتعليقها، فلقد تعرضت للتشويه أيضاً.
ذلك مبالغ به يا برنان.

نعم.

هذا صحيح.

قلت لنفسي: لا، إنه ليس كذلك.

حين ذلك الوقت، لم تكن شكوكي قد فعلت شيئاً لتبكت الضحيتين.
كنت مهملته في ما يتعلق بالضرر الذي أحدثته الحيوانات. كنت أشك في
الصلة بين هايدي شتايدر ودوم لويسر وقد فشلت في رواية علاقته بـجيفر
كانون. لم أكن قد ساعدت كاترين أو كارول، ولم أفعل شيئاً لتجديد مكان آنا
جويت.

من الآن فصاعداً، إذا كان ذلك ضرورياً، فسوف أمضي في الأمر حين حاجته.
وإذا كان هناك احتمال بعيد بوجود صلة بين كارول كومبتوا والمرأتين على جزيرة
مورترال، فسأفكر فيه.

تسعدت بماردوني، متوقفة أنه لا يعمل حين وقت متأخر من يوم الأحد. لم
يكن هناك، وكطالعت لامانيل، عالم الأمراض الذي قام بتشريح حبة كومبتوا. لذا
تسعدت رسالة لكتيها، لم أخرجت بمجموعة أوراق وأنا محبطة، وبذلك أكتب ما
أعرفه.

كانت كل من جيفر كانون وكارول كومبتوا من مورترال، وتوفيت كل
منهما بعد تعرضها لسحوم من قبل حيوان.

الميكيل العظمي المنفون مع جيفر كانون يحمل أيضاً علامات أسنان حيوان،
وتوفيت الضحية مع مستويات روهينول تدل على تسمم حاد.

لم عزل روهينول لدى اثنين من الضحايا الذين عُثر عليهم مع هايدي شتايدر
وأسرقا في سانت - جرفايت.

عُثر على روهينول في حث في موقع الجريمة الاالتجار الذي اعتاره أبقاج

سولر تامبل.

سولر تامبل قائم في كيبك وأوروبا.

ثم إحصاء مكالمات هاتفية من منزل في سانت - جوفيت إلى مرزقة يوم
أوبنيز في سانت هيلينا. يمتلك الطائر هناك هيلان، كما يملك أيضاً عقداً في
تكساس.
حاك هيلان بلجيكي.

كانت إحدى ضحايا سانت - جوفيت، باتريس سيمويه، بلجيكية.
انضمت هاندي شتايلر وبرايان هيلوت إلى جماعة يوم أوبنيز في تكساس،
وجاءا إلى هناك من أجل ولادة طفليهما. غادرا تكساس وألقيا حضنهما في سانت -
جوفيت.

توفيت ضحايا سانت - جوفيت قبل ثلاثة أسابيع على الأكثر.
توفيت جينفر كانون والضحية غير المعروفة في مورزوي قبل ثلاثة إلى أربعة
أسابيع.

توفيت كارول كومبوا قبل ثلاثة أسابيع قليل.
حلقت إلى الصفحات: عشرة عشر موني. بعداً عظمت العمارة القديمة في
ذهبنا وقتة اليوم. كنا قد غادرا عليهم بمرور الأيام، لكنهم ماتوا جميعاً في الوقت
نفسه تقريباً. من سيكون التالي؟

عندما وصلت إلى المنزل، ذهبت مباشرة إلى الحاسوب لتفحص تقريري عن
المسيكول العظمي الذي عثر عليه في مورزوي وانضمته أن سبب الغروح هو هجوم
حيوان، ثم طبعته وقرأت ما كتبت قد كتبه.

عندما أقيمت، صغر عن الساعة لازمة (عمارة تتكرر باستمرار) ويستندتر
كاملية، ثم رقت ست ركعت حافظه. ذكرني معدي أنني لم أتناول شيئاً منذ أكلت
القطرة وشربت القهوة.

ذهبت إلى النساء وقطعت راجلاً وكراثاً، ثم حلبت قطع جبنا، وأخرجت
بعضهن من البركة، وقلبت كل ذلك معاً. سخنت قطرة العري، وسكبت كولا
للحمية، ثم عدت إلى الطاولة في غرفة المعيشة.

عندما راحت الالام التي وضعتها في الجماعة، عظرت لي فكرة مرمجة.
كانت أنا جويت قد اعتقت أيضاً قبل أقل من ثلاثة أسابيع.

استفت شمين لتناول الطعام، فركبت الطائرة ولعبت إلى الأريكة. استقبلت
واركت ذهني بشرده على أمل أن تظفر أفكاري إلى السطح.
راجعت الأسماء: شايبر، ميلوت، كومبر، سيمون، لويس، كانون،
حويث.

لا شيء.

الأصغر: أربعة شهوره ثمانية عشر عاماً، خمسة وعشرون عاماً، أربعة عقود.
ليس هناك لط معين.

الأماكن: سانت - حوقايت، سانت هيلينا.

أصلاً؟

مسافت. هل هذه صلة؟ سحقت ملاحظاتي. أسأل رايان أين يقع مطار هيلينا
في تكساس.

قضمت ظفر يدها. ما الذي كان يؤخر رايان إلى ذلك الوقت؟

جسأل بصري لفرق الرفوف التي تشغل سدة من حفران العربة الثمانية، وتظن
بالكسب من الأرض إلى السقف. إنه الشيء الوحيد الذي لا يمكن إرفاق نفسي
على تحمله. يجب أن أقوم فعلاً بترتيب تلك الكتب والحلقات من بعضها. كانت
لسدي عشرات العصوص التي لن أتحبها مطلقاً، ويعود لتوزيع بعضها إلى الأيام التي
كنت لا أزال فيها طالبة في الجامعة.

كانت كل من جينيفر كانون وأنا حويث طالبة في مكغيل.

فكرت في ذوي حيوت، والكلمات العربية التي فاتها عن مساعدتها.

ذهبت عيناى إلى الحاسوب. كانت شاشة التوقف تعرض فقرات لأفص
مستوية لسرفس. حطت عظام طريقة عمل العمود الفقري، ثم أتتلاج، ثم حوض،
وأصبحت الشاشة سوداء. بدأ العرض مجدداً مع جمجمة تدور ببطء.

بريد إلكتروني. عندما تبادلت وحيوت العناوين طلبت منها أن تتصل بي
إذا عدت آتاً. ولم أكن قد تلقّيت رسائلي منذ أيام.

ولحت إلى البريد، وحطت رسائلي، واستعرضت أسماء المرسلين. لم يكن هناك
شيء من حيوت. كان ابن شقيقين كتب، قد بعث إليّ ثلاث رسائل. لندن في
الأربعاء الماضي، وواحدة في صبيحة اليوم.

كيت لا يرسل إليّ بريداً إلكترونياً أبداً.
فصحت الرسالة الأحدث.

من: كيه - هارود
إلى: بي - برناب
للموضوع: هاري

عائلة كيه:

التصلت لكن لا بد أنك لم تكوني موجودة. أنا قلق جداً بشأن هاري.
التصلي بي من فضلك.
كيت

مسئد أن كان عمره ستين كان كيت يدعو أمه باسمها. وبالرغم من معارضة
والديه، إلا أن القين رفض أن يغير ذلك. كان وقع اسم هاري يساعدهم على أفضل
على أذنيه.

ببساطة كنت أتصفح رسالة ابن شقيقين، فتابعن مشاعر مختلفة: الحوف على
سلامة هاري، الاستعجال من لانهالات، التعاطف مع كيت، اللذبة نتيجة إهمالي.
لا بد أن مكنته كانت تلك التي تماعلها في أثناء حديثي مع كاترين.
ذهبت إلى الردهة وخطفت على الزر.

مسرحة عائلة كيه. أنا كيت. اتصل بشأن هاري. عندما اتصلت بدشنتك في
مونتريال لم ترده. وليست لدي فكرة إلى أين ذهبت. أحرف لها كانت هناك إلى ما
قبل أسبوع قليلة. توقف. أحر مرة تكلمنا فيها بنت الحرياء حين في نظر هاري.
ضحكة عصبية. هل لا تزال في كيبكوك؟ إذا لم تكن هناك، هل تعرفين أين هي؟
كشعر بالقلوب. لم أسمع قط صوتها هكذا من قبل. كرجوك اتصل بي. البرهان.

تحسنت ابن شقيقين، بعينه الحضرابون وشعره الأصفر. كان من الصعب أن
أصدق أن هارود قد قدم أي إسهام حين لاین هاري. كان كيت، الذي يبلغ طوله
ست أقدام ويومنين شيئاً مثل عصا، ونسجة طين الأمل عن والديه.

أصبحت لشغل الرسالة وأصبحت التفكير في احتمال أن يكون هناك شيء لم أتبه إليه.

لا يا برنان.

لكن، لماذا كان كنت قللاً جداً

اتصلي به. إنفاً آخر.

منقطت زر الاتصال السريع، فلم أتلنَ رداً.

حررت رفاقي في مونتريال. الشيء نفسه. تركت رسالة.

بيت، لم يكن قد سمع شيئاً من هاري.

بالطبع لا، لأنه كان مولعاً بشقيقتي مثل القطيع الخلدوي، وكانت تعرف ذلك.

كفى يا برنان، عودي إلى الضحايا. إنهم بحاجة إليك.

أصبحت أفكاري عن شيلين. كانت هاري قد احتفت من قبل، وبممكن أن

تعرض لها بخير.

حدثت إلى الأريكة واستلقيت عليها. عندما استيقظت كنت غلابسي، وكان

العالم الغموضي يردّ علي صغوي.

"شكراً لاستصاكت حالة تيب. أنا، ربما كان قلقي من دون داع، لكنّ أسي

بدت محببة جداً آخر مرة كلمتها. وهي فتية الآن. هذا لا يبدو من شيم هاري.

أعني أن تدير محببة."

"كنت، أنا وثقة لكما بخير."

"ربما تكونين علي حق. لكن، حسن، كنا قد وضعنا خططاً لشككي دائماً من

أنا لم تعد تضي وقتاً معاً. هذا وعدنا بالمخرج معها على متن القارب في الأسرع

القياس. كذبت أنتهي من تقديمها، لماذا كنت سأخرج مع هاري حول الخليج لبعض

أيام. إذا كانت قد حررت رأيتها، فقد كان في مقصودها على الأقل أن تتصل."

شعرت بالغضب المتعدي من إجمال شيلين.

"ستحصل بسك يا كيت. عندما غادرت كانت مشغولة جداً بورشة العمل

تعرف كيف هي أمك."

"نعم". توقف قليلاً عن الكلام. "لكن، ليس هذا ما يلتفتن. بدت...". بحث

عن الكلمة المناسبة. "عادة جداً. لا تشبه هاري."

تذكرت أمر أمسية أعطينها مع حاري.

"رئيساً كسان هذا جزء من الشخصية الجديدة. عدو، خارجي مهيب". بدت
كلماتي فارغة الضبون حين في نظري.

"نعم، أظن ذلك. هل ذكرت لها مطلب إلى مكان آخر؟"
لا، لا.

"معتن شس، ما قاله أفكر أنه ربما كانت لديها خطط للسفر. لكن، هذا
الأمر وكان الصكرة لم تكن فكرها، أو لا تريد القيام بها؟ أو يا الله، لا أتري".
أطلق الشهيدة. ولحيت ابن شلطين بمرء بدأ إلى الخلف عو شعره، ثم يترك
أعلى رأس. كبت صيط.

"ماذا قلت؟". بالرغم من عزمي، شعرت بدهيات قلبي.

"لا أتذكر تماماً، لكن فهمت أنها لن تقم بما تراديه أو بما يدعو عليه. هل
يدو ذلك من طباع أمي؟".

لا، لم يكن ذلك طبعها.

"حالة نسب، هل تعرفين شيئاً عن تلك البويرة التراسية التي سمعنا؟".

"الاسم فقط. تحسين الحياة الفعالية، على ما أظن. هل مستعر بلحسن إذا
استظمرت عن الموضوع؟".

"نعم".

"وسأحصل بموالي في مونتريال وأستمر إن كانوا قد أولوها. لا أليس؟".

"نعم".

"كبت. هل تذكر عندما التقت سترابكر؟".

أطبق الصمت لبعض الوقت.

"نعم".

"ماذا حدث؟".

"تذكرت في سياق مناقلة، واحتفت عن الأنظار ثلاثة أيام، ثم عادت متروجة".

"هل تذكر كم كانت عاقبة؟".

"نعم، لكنها لم تتحلل عن أنا بجميد الشعر. أحصلها تتصل بسبي. لقد تركت

رسائل على الجهاز هناك، لكن، ثياباً - ربما تكون مسرعة من شيء ما، من يدري؟".

أهبت المكافأة ونظرت إلى الساعة فن كانت تشير إلى الثانية عشرة والرابع
اتصلت بموريسرغال، لكن هاري لم ترد، لهذا تركت رسالة أخرى. وبما كنت
استلقي في الظلام أجزى ذهن استحوياً.

لماذا لم أكتفى من ورشة عمل تحسين لعبة الألفية؟

لأنه ما من سبب يدعو إلى القيام بذلك. سقطت في الدورة عبر معهد
شراي، ولم يكن هناك سبب يدعو إلى فرح نفوسنا لخطر. إضافة إلى ذلك، كان
إجراء بحث عن كل مشروعات هاري يتطلب بحثاً عميقاً يعمل بنوام كامل.

خداً. سأجزى بعض الاتصالات خفاً وليس قليلاً. أهدت الاستحواب.

صعدت السلام، وعلقت ملابس، واستقبلت تحت الألفية. كنت بحاجة
إلى النوم، بحاجة إلى الراحة من الاضطراب الذي يهيم علي تفكيري الواسع.

فسوق رأسى، كانت مريحة السقف تصغر صوتاً عادداً. فكرت في فاعة
استقبال نوم أوبسز. وبالرغم من أنني فاورت الأمر، إلا أن الأسماء توافرت إلى
ذهني.

برايان، هادي. كان برايان وهادي طالبين.

كانت جيبيلر كانون طالبة.

أنا جويت.

اضطرت معدن.

هاري.

كانت هاري قد سقطت للاشتراك في أول ورشة عمل لها في كلية مقاطعا

لورث هاريس. كانت هاري طالبة.

كان الآخرون قد لقوا مصرعهم أو اختفوا في أثناء وجودهم في كيبك.

كانت شقيقتي في كيبك.

لم ألقا ليمت هناك؟

بالف عليك يا رايلاند، أين أنت؟

عندما اتصل أسيراً لورث قلتي إلى خوف حقيقي.

28

"اعتفوا! ماذا تعني بأنهم اعتفوا؟"

"كسفت قد انت على نحو متفجع عندما أيقظني وإنيان فجرأ فشعرت بصداخ
ويأتني لست على ما ورام."

"عندما وصلنا مع التذكرة كان المكان ممتلئاً."
"سنة وعشرون شخصاً اعتفوا بساطة".

"رؤد لوييسز وامرأة لرافقه الشاحنين الثلثين بالوقوف عند الساعة السابعة
من صباح أمس. تذكر العامل ذلك لأنها لم يكن رواتبهما المطاه. وصلت ويكر
إلى المزرعة نحو الساعة الخامسة من بعد الظهر. وخلال ساعة ما بين هذين الوقتين
ولى لوييسز وليامه الأديبل."
"رحلوا بساطة".

"الأمير بيكر بلاغ بحث. ولكن، حين الآن لم ير أحد الشاحنين".

"إكراًماً فذ". لم أكن أصدي ذلك.

"في الواقع، الأمر أسوأ".

اعتظرت.

"أصلي لثانية عشر شخصاً آخر في تكسلي".

شعرت بقشعريرة بلرقة تسري في جسدي.

"ستن أن هناك قصة صغيرة أخرى في عطار غيليان هناك. كان قسم شريف

مقاطعة فورث بند برافهم منذ عفتة سنوات ولم يكن هناك ما يستوجب إلقاء نظرة

عسى كتب. لسوء الحظ عندما وصل الفريز، كانت الجماحة قد اعتصت. هربوا على رجل محوّر وكتب صغور ثلثيان تحت الشرفة.
"ما قصة؟"

"الرجل رهن الاعتقال، لكنه عرف أو أبله ولم يفتح عن فيه."
"أو حذر جداً."

نظرت إلى الطلام خارج البغلة وهو يصبح أقل حكاكاً.
"ماذا الآن؟"

"الآن نتحقق من متبع سانت هيلينا، ونأمل أن نكتشف شرطة الولاية للكلاب الذي قاد أريستر أتباعه إليه."

ألقيت نظرة إلى الساعة التي كانت تشير إلى الساعة وعشر دقائق، وبدأت أبتلع لقمع ظهر إيماني.

"ماذا لديك أنت؟"

أصوت رايان عن علامات الأسنان على العظام، وبشأن شكوكي في ما يتعلق بكارول كوميترا.

"ليس استراحة صحيحاً."

"لبي استراحة؟ تلتفت سيمونه رصاصاً في رأسها، وتعرضت هايدلي وصديقتها للذبح والطمع، ولا تعرف كيف ماتت الضحيتان في شرفة الطابق الثاني. تعرضت كل من كاتون وكوميترا لمخوم من قبل حيوانات، والطعام سكاكين. تلك ليست مصادفة شائعة."

"أُقتلت كوميترا في مونتريال، وأُثر على كاتون وصديقتها على بعد ألف وعين ميل إلى الجنوب من هناك. هل استقل ذلك الكلب ساعة؟"

"لا أقول إنه الكلب نفسه، وإنما النمط ذاته."

"أوه؟"

كنت قد طرحته على نفسي ذلك السؤال طوال الليل، وحاولت أن أعرف من القائل؟

"كانت هايدلي يدرسان أيضاً عندما انضمنا إلى جماعة أريستر. هل يمكن أن تكتشف إن

كسان لكارول كرمبورا أي علاقة بالجامعة؟ هل درست منهاجاً هناك أو عملت في كلية؟

كالت مومساً.

قلت بابتهاج: ربما طوّرت بمحة دراسية. كان موافق المسلي يتعظن.

حسنٌ، حسنٌ، لا تقضي.

رايان...، لرددهت، لا أريد أن أسجل من سوري حقيقاً بالحدث عنه. انتظر.

سألت شقيقين لحظة دراسية في كلية علم الاجتماع في تكساس.

لوم ريان الصمت.

تصل إليها سي أس لأن لا يستطيع الطور عليها، ولا أنا أيضاً.

ربما كتبت نظرية كعزء من التدريب، كما تعرفون شيء يشك الثغور. ربما

وضعت خريطة متشابهة المخطوط فوق روحها وانفعل فيها بوجهة إر أخرى. لكن إذا كنت قللة جداً، اتصلي بالكلية.

نعم.

تلفظ لأنها سحلت في لورن شار سيات لا بين -.

أفكر أنني سحلت، لكن كلمات كاترين أعلقتني. والآن قوم أوليسر يتعظن

شيء لا يعرفه إلا الله.

سألت منه.

أعرف.

ورايا، كيف أقول هذا؟ سحب نفساً طويلاً، لم أطلق زفيراً مسموحاً ثم

تسقيفتك بمسرحة لورن، وهي الآن ملتصقة على علاقات جديدة. ربما تكون قد التقت شخصياً بما وبخضبان معاً عدة أيام.

من دون آلة لتعيد شعركملاً شعرت بالقلق مثل كلمة باردة كبيرة داسل

صبري.

• • •

عندما نهبنا الكاتبة حاولت الاتصال بماري بندا. لمكنت الخائف برآن في

شفتي الخالية. أين يمكن أن تكون عند الساعة السابعة من صباح الأسب؟

الأحد. ثانياً لن نستطيع الاتصال بالكتابة حين الغد.
حظرت القهوة لم اتصلت بكم، بالرغم من أن الوقت كان أبكر ساعة في
تكسي.

كسأل مهذباً ولكن يشعر بالعار، ولم يتابع سلسلة أسطون، عندما بدأ
أصراً يشرب ما قولها، لم يكن واقفاً إن كانت دورة أمه الدراسية من تنظيم
كثيرة عادية. ظن أنه يتذكر شيئاً عن ذلك، ووعد بأن يلعب إلى مشرفها
ليصفه ذلك.

لم يكن في مفسهوي الجلوس من عون أن تجعل شيئاً. فتحت الأزرار، ثم
بهدوء بلاغته، وحلقت الاستماع إلى أفعال صباح الأحد، لكن لا لوس -
فيليب ولا رجال الدين استطاعوا أن يخطوا باعتماد ولا حتى الجرائم. كنت
حسنة أفكاري ومن عون أي منفذ للهروب منها.

لم يكن مواصي حياءً لها لرتديت ملابس الجري وخرجت من المنزل.
كانت السماء صافية والحرارة طيباً ومنعشاً عندما سرت في طريق كويست
لجرباً، لم تعطفت عند بونستون إلى مشرفه الحرة، تعيب العرق من حبيبي
حين كنت أتناول البيرة الاسطوانية الضحلة مرتدية حذاء نايجي. كانت
بغات صفوة تسبح في رتل خلف أمها، وصوت بظيظها يسمع بوضوح صباح
الأحد.

لمست أفكاري مشرفة وعذبة القادة، وأحداث الأسابيع الماضية الجري في
فوانس داخل دماغي وكذلك بقي لأجودها. حلوت التركيز على الإبداع لتنظم
خطاتي الرياضية، وعلى وثيرة نفسي، لكنني لم أستمتع حياة رايانا، علاقات
جديدة. هل ذلك ما دفعه وهاري إلى قضية ليلهما في هولي؟ هل هذه هي تسمية
مغامري مع رايانا على متن ميلان نسي؟

احضرت التسعة وخرجت شمالاً إلى ما وراء العيادة الطيبة، ثم سلكت طريق
عبر الدروب الضيقة لتسره موز. تجاوزت حدائق الزوود والمساحات الخضراء
التي يقوم على رعايتها عدد من العمال.

كنت قد تجاوزت طريق بروفيليس عندما كادت أسطون برجل يرتدي
بظلاً نياً، ولحمياً زهرياً، وسرة رياضية نظيفة تدر مثل سوز علامة

المعروفة أصلية، ويحمل حنية أوراق قنبلة وكيمياً بلاستيكية يمثلون شرائح عرض.
كان ريد سكايلر.

سألت وأنا أحاول اقتطاع ألقاسي: "هل تزور المني الموسي الفرنسي؟"
كان ريد يعيش في الجانب الآخر من تطلعاته، قرب الجامعة.

"مخاضيني في الكلية اليهودية (عصرية برونتانتام) اليوم". أشار إلى بناء من
المحور الرمادي في الشوارع. "لقد جئت باكراً لأرتب شرائح العرض".

"صحيح". كنت أنصب عرقاً وشعري يتدل بمخصلات رفيعة رطبة.
لمسكت بقميصي وحركته بعيداً عن جسمي.

"كيف تقدم قطبتك؟"

"ليس بعيداً. لقد انشقت الأرض وانتقلت أوتيسز وأنيابته".

"هل هم متوربون عن الأقطار؟"

"هكذا يبدو. ريد هل يمكنك أن أتحدثك في شيء قلته؟"

"طبعاً".

"عندما ناقشنا موضوع الجماعات الدينية، ذكرت ثوراجين ولينون. تكلمنا
كثيراً عن أحدهما ونسيت أن أسألك عن الآخر".

مر رجل مع كلب بوند أسود. كان كلامها بحاجة إلى نص الشعر.

"قلت إنك ستضم بعضاً من برامج التوعية المتحررة في تعريفتك".

"نعم، إذا كانت تعتمد على إعادة تكوين الأفكار لتحديد أعضاء والحفاظ
عليهم". وضع الكيس على الرصيف وحلقت جانب أفه.

"أظن أنك قلت إن هذه الجماعات تملأ صفوفها من خلال إغراء مشتركين
على الاشتراك في المزيد من البرامج؟"

"نعم. بمخلاف الجماعات الدينية التي ناقشناها لا تهدف هذه البرامج إلى
الاحتفاظ بالسناسل إلى الأبد. بل تستغل المشاركين ظملاً كان في مقلوبهم شراء

لمزيد من المنوعات، وجذب آخرين إليها".

"إذاً، ماذا تفعلها جماعات منظمة؟"

"إن السناسل الفسري لما يدعي برامج التطوير الذاتي منعش. إنه الشيء القديم
نفسه الذي يتضمن السيطرة على السلوك عبر إعادة تكوين الأفكار".

"ما الذي يحدث في برامج تدريب الوعي تلك؟"
انظر ريد إلى ساعتها. "انتهى عند الساعة العاشرة وخمس وأربعين دقيقة. انطلق
على القطار وسألتك على ما أرفقه".

"إنه معروف بتدريب وهي المجموعات الكبيرة."
بينما كان يستكلم وضع ريد صلصة حمراء فوق وجهه من الجريش.
كنا في مطعم أنترسون، وهو النافذة رأيت وشعباً وسيتشفي دار العبادة
المسيحية.

"إنها مصممة لتبدو كحفلات دراسية، أو مناهج جامعية، لكنّ الجلسات
مخصصة لإثارة المشاركين عاطفياً وفكرياً. ذلك الجزء ليس مذكوراً في التركيز،
ولا حقيقة أن المشترك سيعرض للتسليط دماغ لتقول وجهة نظر جديدة كلياً عن
العالم". دفع شوكة في قطعة لحم مدعنة.
"كيف تعمل؟"

"تستمر معظم البرامج أربعة أو خمسة أيام. اليوم الأول يخصص للعرض سلطفا
فعاقد، ويتضمن الكثير من الإذلال والشتائم. وفي اليوم التالي يتم تقديم الفلسفة
الجديدة، ويقنع التدريب المشاركين بأن حيلهم بالسة، والطريقة الوحيدة للتخلص
من ذلك هي من خلال قبول طريقة التفكير الجديدة".
جروش.

"السوم الثالث يخصص عمادة للمتارين: نوم مضطرب، إضعاف الذاكرة،
اصيال موحية. يستلجع التدريب الجميع على التعبير عن حياتهم أملاً، أو حالات
رفض، أو ذكريات سيئة. بين ذلك حالة التمنص العاطفية. في اليوم الذي يليه
هناك الكثير من النشاطات المشتركة التي تقوم بها الجماعة، وبحول القائد من
مدرب قاصر إلى أم أو أب حسود. إنها الخطوة الأولى في السلسلة الآتية من
التدريبات. السوم الأخير منتج ومبجح، فيه كثير من الغناء والوسيل والألعاب.
وتواصل العملية".

جلس شخصان برادي كل منهما بطلاً لقطياً أصغر وقميص غولف في
المصورة إلى يميننا.

السودي هو أن تلك التغيرات قد تكون مهمة على نحو لا يُصالح، جسدياً
ونفسياً. ليس لدى معظم الناس أي فكرة عن الجهد الذي يجب بذله فيها، وإذا
عرفوا ذلك، فإن معظمهم لن ينضموا إليها.

“ألا يتكلم المشتركون عن البرنامج في ما بعد؟”

“يطلب منهم التكم على الأمر، ويقال لهم إن مناقشة التجربة مع الآخرين
مستحسنها. يستعملون الإطراء على الطريقة التي لغوت بها حياتهم، وإحفاء كم
كانت العملية صعبة ومثيرة للأعضاء.”

“لن أتخذ هذه المجتمعات أعضاء؟” كنت أسئ من معرفتي الجواب مسبقاً.

“في كمثل مكان: في الشارع، من مسؤل إلى أمر، في المدارس والشركات
والعيادات الطبية. تشر إعلانات في صحف مختلفة، حملات الجبل الجديد.”

“ماذا عن التكتيات والمجتمعات؟”

“أرضية صعبة جداً. على لوحات الإعلانات، في السكن الخاصي وقاعات
ناول الطعام، في أيام التوقيع للاشتراك في نشاطات طلابية. تبين بعض المجتمعات
أعضاء للتسكع في المراكز الاستشارية داخل الحرم الجامعي وهم يبحثون عن طلاب
يأتون إليها ويهدون. المجتمعات لا تمنع هذه الأمور ولا تشجعها أيضاً. ولكن ليس
في وسعها فعل الكثير. تقوم الإمارات بإزالة الشرات عن لوحاتها الإعلامية، لكن
الإعلانات تستمر في الظهور.”

“تكنس هذا أمر مختلف، صحيح؟ لا علامة لحققات تمت التوعية هذه بنمط
المجتمعات القوية الذي ناقشته من قبل؟”

“تسبب بالضرورة. يُستفاد من بعض البرامج لتوحيد أعضاء لطلعات سرية.
تتضمن بالضرورة الدراسة، ثم يقال لك إن أستاذك رائع وقد تم اشتراك للاحتفال إلى
مستوى أعلى، أو لقاء المرشد، أو شيء من هذا القبيل.”

تلتفت الكلمات مثل خربة على الصخر. مساء عاري في مسؤل النافذ.

“رأته ما نوع الأشخاص الذين تمحيهم هذه الأشياء؟” تجبت أن يبدو صوتي
أكثر هدوءاً مما أظن.

“أظهرت أبتأسي أن هناك عاملين مهمين.” عندما على يصعب للتسكع
بالصلص. “الإحباط والتغير الملامات.”

"مالها تعني؟"

"فحسباً بما يكون الشخص الذي يمر في مرحلة انتقال وحيناً ومشوشاً، ولهذا السبب يكون سهل الانقلاب."

"مرحلة انتقال؟"

"تسعين المدرسة الثانوية والكلية، والجامعة والعمل، يكون منفصلاً حينئذٍ، أو مطروداً من عمله أحياناً."

طفت كلمات ريد على ضحيج المطور. كان يجب أن تتكلم مع كيت.

عندما استعدت تركيزي كان ريد ينظر إليّ على نحو غريب، وعرفت أنني يجب أن أقول شيئاً.

"أظن أن شلبيين ربما تكون قد انضمت إلى إحدى دورات التعريب المتعاضد تلك. تحسين الحياة الداخلية."

هزّ كتفيه. "هناك عدد كبير منها، لكنني لا أعرف شيئاً عن هذه الجماعة."

"لقد انقطع الاتصال لها الآن، ولا أريد يستطيع معرفة مكانها."

"سبب، معظم هذه البرامج سيال، لكن يجب أن تتكلم معها. قد تكون التأثيرات مؤذية جداً بالنسبة إلى بعض الأشخاص."

مثل هاري.

اضطرب المزاج المتدهور من الحروف والغضب داخلي.

شكرت ريد ودفعت الفاتورة. على الرصيف تذكرت سؤالاً آخر.

"هل سمعت من قبل بعائلة احتماخ تدعى جينوت؟ إنها تدورس الحركات الدينية."

"ديزي جينوت؟". ارتفع أحد حاجبيه، وتغطّب حينه عروساً.

"الفتيت ها في مكمل قبل عدة أسابيع وأنا مهتمة بمعرفة كيف ينظر زملائها إليها."

تردد. "نعم، سمعت أنها كانت في كندا."

"هل تعرفها؟"

"عرفتها منذ سنوات". كان صوته قد أصبح خافتاً.

"لا أريد جينوت محافظة."

"لا". نظرت إلى وجهه لكنه كان خالياً من أي تعبير.

"شكراً لك على اللحم والخمر يا ثوب. آمل أن تكوني قد حصلت على ما يساوي مالك". بدت ابتسامته مشكّفة.

صمتت فزاعه. "ما الذي لا تكوني به يا ريد؟"

احضرت الابتسامة. "عمل شيفتك طالية لدى ديري جينوت؟"
لا، لم لا؟

"كانت أعمال جينوت محط خلاف قبل سنوات. لا أعرف القصة الحقيقية، ولا أريد نشر أفكاره. ولكن، توخي الحذر".
لهدت أن أطرح أسئلة أكثر. ولكن، بعد أن أتم قول ذلك لوماً وانطلق نحو سيارته.

وقفت تحت أشعة الشمس وفني مفتوح. ما معنى ذلك؟

عندما وصلت إلى المنزل ووجدت أن كيت قد تركت رسالة. كان قد حضر عيسى كراسي عن المنورة الدراسية، لكن لم يكن هناك شيء يبدو مثل ورشة عمل. هاري في كلية علم اصداغ مقاطعة نورث هاريس. وجد كيت كراسي تحسب الحسية الرياضية عيسى مكتب والده. كان هناك ثقب مسمار صغير في الورقة، وبجانبه الشك في أنها أحضرها من لوسا إعلانات. اتصل بالرقم لكنه لم يجد مروجواً بالخلف.

لم تكن المنورة هاري العراسية علاقة بالكتابة!

تقاطعت كلمات ريد مع ما قاله رايان، وزادت شعوري بالخوف. علاقات جديدة، في مرحلة انتقال، بمفردها، سهلة الانقياد.

في مساء نقسي من اليوم انتقلت بسرعة من إجازة مهمة إلى أخرى، وتركيزي مشغول بالتلقين والخروج. ثم، مع تطاول الظلال على فناء منزل، تلقيت اتصالاً دفعني إلى التفكير على نحو أكثر تنظيمًا. أصغيت للسمع مصنوعة حين كانت القصة تتكشف، ثم أخذت قرارة.

اتصلت برئيس قسمي لأقول له إنني سأحاضر في وقت أبكر مما كان مخططاً. ولأنني كنت قد جدوت غيابي لحضور مؤثر علم الإنسان الطبيعي، فإن

طالبی سن تمولم سوی حصة واحدا إضافة. كنت قلقة، لكن يجب أن
أذهب.

عندما أهبنا للكفلة سعدت إلى الطابق الأعلى لأحرم صفائسي، ليس إلى
أوكالات، وإنما إلى مورترال.
كان يجب أن أستر على شقيقتي.
كان يجب أن أوقف الجثث الذي يتداهى مثل رعد يدمرنا.

29

عندما انقضت الطائرة انطلقت عيني واسترحيت في القعد. كنت مرهقة جداً من ليلة أخرى لمضيتها قلقة مما جعلني أظن عما يحيط بي. عادة أستمتع عندما أرتفع وأشاهد العالم يصبح أسفراً، لكن ليس في تلك اللحظة. كانت كلمات رجل عجوز حائل تحول في ذهني.

تسددت فارتطمت قدمي بالرزمة التي كنت قد وضعتها تحت القعد. كانت الحفلة المصولة باليد تحت ناظري دائماً. لقد تكون الللال السمن مهمة.

كسبان وإسبال إلى حانيسي يلقب صفحات هنة بو. أس. يروبو. لم يستطيع المحضر هلسي رحلة من سافانا، فقاد سيراته إلى انشالوت، ليحقق برحلة السادسة وخمس وثلاثين دقيقة. في المطار كان ميسرح لي بالتفصيل ما حدث في تكساس.

كان الرجل العجوز قد حرب ليحني كليله.

حالف مثلما حلفت كلارين - كما فكرت - على طفلها.

سألت رايان همسي حانتي: "هل قال ما الذي يروون فعله بالضبط؟". كانت

الضيعة تشرح طريقة عمل أجهزة الأمان وأجهزة الأوكسينون.

هسّر رايان رأسه. الرجل كحفة حياء، وكان في المرة التي أنكم قدسوا له مكاناً بتكست فيه وصحوا له بأن يحتفظ بكليله. لم يكن متصياً حقاً إلى الجماعة، لكنه عرف ما يكفي^٦. نسزلت الحفلة إلى صحراء.

كأنه يترن عن طاقته كونه وملائكة واستشاق تاري^٧.

استشاق^٨.

مرّ وإيهان كضيفه." يقول إن الناس الذين يحش معهم لا يتعمون إلى هذا العالم. سيبدو أنهم كانوا يقاتلون قوى الشر وقد حان الآن وقت الرحيل، لكنه لم يستطع اصطحاب فيدو".

"هنا أيضاً نمت الشرفة".

أولمأ وإيهان،

"من قوى الشر تلك؟"

"لا يعرف".

"ولا يدري إلى أين سيذهب الصالحون؟"

"طبعاً، نذكرني أن توماس ليست لحماية العالم".

"لم يسمع قط بدوم أوبسز؟"

"لا. فالله قواته كان شخصاً يدعى توماس".

"لا يوجد قلب".

"الأقصاب ممن هذا العالم، لكنه ليس الشخص الذي تخيفه. من الواضح أن توماس والرجل على وفاء، لكن امرأة هي التي تزعجه".

ماذا قالت كلارين؟ "إنه ليس هو، ولكن هي". ومنظ وجه أماسي.

"من هي؟"

"ليس لديه اسم، لكنه يقول إن هذه المرأة أصبحت توماس عن شخص ما يسألون أنفسهم، وأن اليوم الموعود أصبح وشيكاً. بعد ذلك انطلقت قافلة المركبات".

"و...؟". شعرت بالخطر.

"لم يكن الكلب موضع ترحيب".

"لا شيء آخر؟"

"قال إن السيفه هي بالتأكيد الأم الأسمى".

"تكلمت كلارين أيضاً عن امرأة".

"اسم؟"

"لم أسأل. لم يكن السؤال عن الاسم يبدو منطقياً في ذلك الوقت".

"ماذا قالت غير ذلك؟"

كزرت ما تذكرته.

وضع رايان يداً على يدي.

"كبه لا تعرف شيئاً أي شيء، عن كثيرين هذه ما عدا أنها لمضت حيلها في أحواد من ثقافة مختلفة. ذهبت إلى منزلك لتعني أنها عثرت عليك بواسطة دليل الجامعة، لكنك تقولين إنك لم تعرفي اسمك فيه. في ذلك اليوم نفسه اعطى ثلاثة وأربعون من أصدقائها القريين في الولاية، وعلقت السيدة الشيء نفسه."

صحيح. كان رايان قد خُبر عن هوانس بشأن كثيرين في وقت سابق.

"لم تعرفي قط من قام بتداعى القتل تلك؟"

"أ. صحيت يدي ورحمت ألتضم ظهر إيلامي.

لم يتكلم أي منا لبعض الوقت، ثم تذكرت شيئاً آخر.

"كشارت كثيرين أيضاً إلى شخص ما يحاول تخليصهم."

"كيف؟"

"قلت إن دوم لا يلقى بوجود شخص ما يحاول تخليصهم."

نفس رايان صامداً وفقاً طويلاً، ثم قال: "تتكلمت مع الأشخاص الذين حققوا

في وفيات سولر تامل في كندا. هل تعرفين ما حدث في مرتفعات مورين؟"

"ما أعرفه فقط هو أن خمسة أشخاص ماتوا. كنت في تشارلوت، ورتكزت

وسائل الإسلام الأمريكية على سويسرا. لم تحط الفصدة الكندية باهتمام إعلامي

كبير."

"ساموك بما حدثت. أرسل جوزيف ديمامو فريقاً من السفاحين لقتل

الطفل". توقف عن الكلام ليحلمني أسرع ذلك. "كانت مرتفعات مورين نقطة

انطلاق الشرارة التي ستصل إلى ما وراء البحار. يبدو أن ولادة ذلك الطفل لم تحط

بموافقة الأب الكبير، لهذا اعتبره شخصاً ما يحاول تخليصهم. كان من الضروري أن

يلقى الطفل حتفه حين يصبح في مقدور الصالحين إتمام عملية الانتقال."

"يا الله. هل تظن حقاً أن لويسر أسد متعسسي سولر تامل أولئك؟"

عسر رايان كلفيه بهنداً. "لو قد يكون نوعاً من التقليد الأعمى. من الصعب

معرفة ما تعنيه أحداث إيلو لويسر حين ينتهي علماء النفس من العمل عليها."

كان قد تم العثور على رسالة في بئع سانت هيلينا، وخرطة مقاطعة كيبك.

"لكنني لا أيسه أبداً للمعروف الذي يتولى القيادة إذا كان أشخاص أرباب
بخطرون إلى حثهم. سأستك هذا الوعد وأقال منه".

توترت عضلات فمّك حين كان يرفع الحلة.

أغلقت عينيّ وحاولت أن أسترسى، لكنّ الصور لم تبارح ذهني.

هارى فرحة وتبض حيوية. هاري تكسب عرقاً ومن دون أن ترح.

سام مسرّح جداً من تديس حزيه.

ملاخسي، ماتياس، جينفر كاثونه، كارول كوميتوا، فقط منضّجهم وعضلاتهم
الحقة عند ذهني.

كأسترسين توصل بعينها، وكأنه في مقدوري مساعدتها، وكأنني أستطيع جعل
حياتها بطريقة ما أفضل.

أم هل كسان رايان عنفاً هل تم الإيحاء بسى؟ هل تم إرسال كاترين لغاية
شهوة لم أذكرها؟ هل كان أوبنسر مسؤولاً عن ذبح ذلك القط؟

كانت هاري قد تكلمت عن نظام؛ إن حياتها مزوية وإن النظام سيخلصها
من ذلك. كذلك فعلت كاترين التي قالت إن النظام يؤثر في الجميع. كان رايان

وعليدي قد عرفاه. أي نظام؟ نظام كوني؟ نظام من الأعلى؟ نظام سوارز تلمس؟

شعرت بأين مثل فراشة في سرطان، أرزرف داخل الزجاج وتزودني فكرة
عشوائية لسو أسرسى، لكنني لا أستطيع الحرب من القيود المعرفية لتفكوري

المشوقين.

سررانا، أستطيعون نكسك إلى الجنون! لا يمكنك فعل شيء على ارتفاع سبعة
وثلاثين ألف قدم.

فررت الصعر من كل ذلك بالعودة قرناً إلى الوراء.

فستحت حقيبة أرواهي، وسحبت مذكرات بلا تلمس وقبّلت الصفحات إلى
كاثون الأول من العام 1844، على أمل أن تكون النقلة قد حطت مزاج لويس -

غريب أفضل.

استمع الطبيب الصالح بعشاء ذكرى الميلاد في مسول نيكول. أحب طيونه
المعديسه، لكنه لم يوافق على حطة ثقيلته للعودة إلى المسرح. إذ كانت يوحين قد

تلقت دعوة للعباد في أوروبا.

كان لويس - فيليب ينظر إلى حسن الدعاية لكنه يعترض عن ذلك بقدرته على التذكر. كان اسم شقيقته يظهر دائماً في الشهور الأولى من العام 1845. من الواضح أنه كان يحترق من آرائه على نحو متكرر، لكن ما أزعج الطبيب كثيراً هو أن شقيقته لم تتعج بكلامه. كانت مستغربة في نيسا، وسنحني حفلات في باريس وبروكسل، ثم قضى الصيف في فرنسا وتعود إلى مونتريال في نهاية تموز.

أمر صوت بإعادة النقاهة إلى وضعها الأساسي والترام الأمكنة للهبوط في
بمستورح.

بعد ساعة طرنا للهند، فليت الصفحات وصولاً إلى ربيع عام 1845. كان لويس - فيليب مشغولاً بالمستشفى وشؤون المدينة، لكنه قام بزيارات أسبوعية إلى صهره. لم يسافر ألان نيكول، كما يبدو، إلى أوروبا مع زوجته.

تساوت كيف كانت رحلة يوجين. من الواضح أن لويس - فيليب لم يهتم بما كانت تعلمه؛ لأنه لم يذكرها كثيراً خلال تلك الشهور، ثم أكرت حادثة اجتماعي.

17 تموز من العام 1845. بسبب ظروف خاصة كانت إقامة يوجين في فرنسا مطولة. هم الثلاثة إزيات مناسبة لذلك لكن لويس - فيليب لم يكن يعرف ما فيها. حسنت إلى السياسي أوجار لافون. ما الظروف الخاصة التي جعلت يوجين تلبس في فرنسا أحرقت حسناً. كانت إزيات قد ولدت في كانون الثاني، أنه، يا الله.

خلال الصيف والخريف لم يضر لويس - فيليب إلى شقيقته سوى مرة واحدة عندما قال إنه تلقى رسالة من يوجين تقول فيها إنها بخير.

عندما حطت رحلات طائراتنا على مسرح مطار هورفال، عطلت يوجين في بالي للهند. كانت هي أيضاً قد عادت إلى مونتريال في 16 نيسان من العام 1846، وكان عمر طفليها آنذاك ثلاثة شهور.

وحدثنا

ولدت إزيات نيكول في فرنسا لا يمكن أن يكون ألان والهند، لكن من كان؟ نسزلت وريهان من الطائرة بصمت. لقد هو رسالته، فيما انتظرت الأمتعة عندما عاد حرفت من وجهه أن الأخبار ليست سارة.

"عزروا على الشاحنين للفلقتين قرب تشارلستون".

"هل هما حاريتان؟"

أوماً.

امتصت يوجين وظلمتها خلال قرن آخر.

كانت السماء سالكة والظلم الحفيف يهطل أمام الصايح الأمامية عندما انجهدت ورايان بالسيارة شرقاً على طول الطريق الرئيس 20. وقتاً للظلم، كانت الحرارة في مونتريال لا تتجاوز ثمان وثلاثين درجة فهرنهايت.

انطلقنا بالسيارة صامتين بعد أن كنا قد اتفقا على سلسلة الإجراءات التي ستتبعها. كنت أريد الإسراع إلى تشوليه، والعثور على شقيقين، وإراحة نفسي من الفواحي التي أشعر بها. ولكن، بدلاً من ذلك، كنت سأفعل ما طلبه رايان، ثم سأجيب في ما بعد عطين الخامسة.

أوقفنا السيارة في ساحة بارثييه وسلمت مع رايان إلى اللين. كان الهواء يمين يسمحة الشعو من مصنع طراب شعو مولسون، والزيت، يخطي سطوح برك الماء التي تجمعت على الرصيف.

مصرح رايان من المبعد في الطابق الأول وتابعت أنا طريقتي إلى مكبسي في الطابق الخامس. وبعد أن لسذعت معطفي، طليت رقناً داخلياً. كانت رساقي غدا وصانهم وسبداً العمل عندما أصبح مستعداً فذهبت مباشرة إلى المطبخ.

أنسبت نظرتي، ومسطرة، وغراء، ومقنار قديمين من مادة مطاطية ووضعيتها على طاولة العمل. فتمت بعد ذلك الرزمة التي كنت أحملها، أخرجت المقويات ولتخصتها.

كانت جمجمة وقت ضحية مونتريال المجهولة قد قطعا الرحلة من دون أن يصابا بالسرور. أتساءل كثيراً عما يظنه القاصون على أجهزة السج الضوئي في المطارات عندما تظهر قطع هيكل عظمي على شاشاتهم. وضعت الجمجمة على حافة من الفلين في وسط الطاولة، ثم عصرت غراء على عظم الصدغ وثبتت الفك في مكانه.

وبينما كان اللاصق يجف، وجدت جدول حماكة أنسجة وجه الأخرى الأملوكية البسطار عندما التصق الفك وضعت الجمجمة على حاملها، وعلمت

الارتساع، وتقسيمها بمخاريط. حلك العنبران المخلووان مباشرة إلى عينٍ حين كنت
أقبس وأقص سبع عشرة قطعة أسطوانية الشكل من المادة اللطيفة وأصلها على
عظام الوحدة.

بعد عشرتين دقيقة أعدت الجمجمة إلى غرفة صغيرة في نهاية السر. كانت
لوحة معدنية تشو إلى أنه قسم الصور حيث ركب يسي تلقن وأشار إلى أن النظام
جائع ويحل.

لم أضع وقداً وضعت الجمجمة على لوحة نسخ، والتقطت صوراً لها
باستخدام آلة فيديو، وأرسلتها إلى الحاسوب. قرّمت الصور رقمية على الشاشة
واعتبرت واحدها أصح. ثم باستخدام قلم ولوح رسم متصلين بالحاسوب قمت
برحل النقاط اللطيفة التي تبرز من الجمجمة. وبينما كنت أصل الخطوط المتعاقبة
حول الشاشة بدأت صورة مرعبة تبتق للعيان.

عندما أصبح شكل الوحدة مطبقاً قداماً، وباستخدام هندسة العظام كتقليد
رسمت العينين، والأذنين، والأنف، والشفتين من قاعدة بيانات البرنامج. ووضعت
سمات حاضرة على الجمجمة.

لمت باختيار الشعر، وأخلفت ما ظننت أنه سيكون التسريحة الأقل تشويشاً.
لم أكن أعرف شيئاً عن الضحية، لهذا قرّرت أن القموض أفضل من الخطأ. عندما
أصبحت متحمسة بما أضفته إلى صورة الجمجمة، استعملت قلم الرسم لديها
وتقليداتها وذلك يجعل نتيجة عملية إعادة البناء تبدو نابضة بالحياة قدر المستطاع.
استغرقت العملية كلها أقل من ساعتين.

تراجعت إلى الخلف ونظرت إلى عملي.

حلك إلى غير الشاشة، وجه نو عيين ثابتين، وأنف رقيق، وعظمين وحتين
مربعتين ومربعتين. كان جميلاً بطريقة آلية تشو من أي تصوير، ومألوفاً نوعاً ما.
ابتلعت رطقي، لم يلمسه من قلم الرسم هلكت الشعر فجعلته قصيراً وأشرق. لماذا.

سحبت نفساً. هل كانت نتيجة إعادة بناء الجمجمة تشبه أنا حوت؟ أم أنني
بساطة ابتكرت شاة عادية وجعلت تسريحة شعرها مألوفة؟

أعدت الشعر إلى التسريحة الأصلية وقرّمت الشبه. نعم؟ لا؟ لم تكن لدي

فكرة.

أصوات، ضغطت على أمر على اللاصحة نظرت أربعة أشكال على الشاشة. قارنت المسبلة، وأنا أتيت عن إشارات إلى اختلافات بين صورتي التي انبثقت وبين المصححة. أولاً، لحظت وفك غر قابلين للتغير. ثانياً، صورة باعثة مع عظام مكشوفة إلى يسار المصححة، ومحات حلوية إلى اليمين. ثالثاً، الوجه الذي يشكرته بوضع علس نحو شفاف فوق علامات العظام والأنسجة. أخيراً، الوجه النهائي القريسي. ضغطت على الصورة الأميرة لتبدأ الشاشة وحلقت إليها وفقاً لطريقاً. كنت لا تزال غمر والقد.

طبعتم الصورة، ثم وضعتها في مظف وأسعدت إلى مكسي. في طريقني للعايرة التي وضعت نسخاً من الصورة على مكتب رايان. كانت الملاحظة المرفقة تتكون من كلمتين: مورزيه المجهولة. كانت هناك أشياء أخرى لشغل ذهني.

عندما خرجت من سيارة الأجرة كان عطول المطر قد توقف، لكن الحرارة ازدادت. كان غشاء وقيق يتشكل على برك المياه الضحلة وبالأعلى على الأسلاك والأشجار.

كانت الشقة معتمة وعادلة مثل سرداب. ألقيت معطفي وحقيبتي في السرداب، وذهبت مباشرة إلى غرفة الضيوف. كانت مساحيق أميل هاري مبعثرة على عصرية الملابس المصقوفة. هل استعملتها في ذلك الصباح أم في الأسبوع السابق؟ ملابس، أحذية، هف، شعر، عجلات. لم يسفر يعني عن شيء يشو إلى أن هاري قد رحلت أو من طاعتت المسول.

كنت قد توقفت ذلك، لكن ما لم أتوقفه هو الشعور بالخطر الذي فاجأني حين كنت أنقل من غرفة إلى أخرى. توقفت جهاز تسجيل المكالمات، لكن لم تكن هناك رسائل.

أعدني، فربما تكون قد اتصلت بكيت.

سليبي.

تشارلوت؟

لم أصعب أي كلفة من هاري، لكن ريد سكايلر كان قد اتصل ليقول إنه اتصل بشبكة مراقبة المخابرات الفدية. فأخبروه أنهم لا يعرفون شيئاً عن نوم

أوليس، لكن لديهم ملف عن تحسين الحياة الداخلية. وفقاً للشبكة، كانت النورة
 قانونية، ولكنهم في عدة ولايات، واضع الأنا الشخصية في مواجهة لنا الآخرين.
 وراء، لكنها على الأرجح غير مؤفة ولا دائم للقلق بشأنها كثيراً. إذا أردت التردد
 من المعلومات يمكن الاتصال به أو بالشبكة. وترك كلا الرهين.

أصبحت بصعوبة إلى الأصوات الأخرى. سام الذي يريد أبناء وكثير التي
 تخبر عن عودتها إلى شارلوتسفل.

إذاً، لم تكن مدبرة تحسين الحياة الداخلية مطرة وإيمان على الأرجح محل.
 كانت هاري قد انضمت عن الأنظر بعداً. جعلني الغضب أشعر بحرارة في وحيي.
 مثل رجل التي علفت مطفي وسحبت طيقين إلى غرفة النوم. جلست بعد
 ذلك على حافة السرير، ودلكت صدغي، ثم تركت أفكاري تسرح. لغوت
 الأرقام التي تشير إلى الفقائق على ساعتي ببطء.

كانت تلك الأسابيع القليلة للعبة من أصعب ما مرّ عليّ في حياتي المهنية.
 كان التعذيب والتشويه الذي تعرضت لهما لولاك الضحايا يفوق كثيراً ما أراه عادة.
 ولم أتذكر أنني عملت على ذلك العدد من الخبث في مثل تلك اللغة القصوة. ما
 حسلة حرمين موريري بذلك التي وقعت في سائت - حوفايت؟ هل لبيت كارول
 كومبستوا حنظها على يد قاتل متوحش؟ هل كانت البريمة في سائت - حوفايت
 مثل الداية غنط؟ في تلك اللحظة، هل كان هناك قبول يضع خطة بمررة فظيمة لا
 يمكن ترقيتها؟

كان على هاري أن تتعامل مع هاري.
 كنت أعرف ما سأفعله، لو على الأقل من أين سأبدأ.

كان النظر بهطل بعداً، وحرم مكعب الملمس مطفي بشدة رقبة متحمدة،
 لمهما الأنسية تبرز مثل ظلال موفاء، ويضع من نواظفها الضوء الوحيد في العنق
 العنق السوطيد. في أماكن متفرقة، كان هناك شكل يتحرك في بقعة مظلمة، مثل
 دمية صغيرة في مسرح ظل.

واقفت قطع جليد مسامية على الدرجات عندما أمسكت مطبخ باب قاعة
 بركنسي. كان المين عمالياً، وقد حمره الناس الخائفون من العاصف. لم تكن هناك

معاضد مطسرة على الشاجبه، أو أسطبة تقطر ماءً على طول الخدران. كانت الطابقت والاسامات صانعة، والصوت الوحيد السمع هو تكسكة قطرات المطر عالياً على الزجاج المغطى بالخر وصانعة.

تردد صدى عطران مع صمودي إلى الطابقت الثالث. رأيت باب حبيوت من المسر الرئيس، وبدا مغلقة. لم أظن حقاً لما ستكون هناك، لكنني كنت قد قررت أن الأمر يستحق المحاولة. لم تكن الترقصي، ويقول الناس أشياء غريبة عندما تقاطعهم خارج روتينهم المعتاد.

عندما استندت إلى المعر رأيت ضوءاً أصغر يتسلل من تحت الباب. طرفه وأنا غير وثقة مما يتطرق.

وعندما فتح الباب فطرت نفسي ذهنياً.

30

كأنت عيناها حراوين على طول الأحضان، وكان جلدنا شاحياً وتعباً،
شدت فانتها عندما عرفني، ولكنها لم تقل شيئاً.
"كيف حالك يا أنا؟"

"بخير". طرقت عيناها والعز جفانها.
آنا د. برنان. الفينا عند بضعة أسابيع.
"أعرف".

"عندما عدت قالوا لي إنك مريضة".
آنا بخير. لقد عبت لبعض الوقت.
أردت أن أسألك إلى أين ذهبت، لكنني أصبحت عن ذلك.
"هل د. جينوت هذا؟"

هزرت آنا رأسها، ودفعت شعرها بحركة بطيئة إلى الخلف، وحركت يدها
دونما اهتمام حول أكتفها.
"كأنت والدتك قلقة عليك؟"

هزرت كضيقاً بحركة بطيئة لتصعب ملاحظتها. ولم تستطع عن إطلاقي على
سيانها الحامسة.

"أعمل على مشروع مع حالك. كانت هي أيضاً تشعر بالقلق".
آنا. نظرت إلى الأسفل، ولهذا لم أستطع رؤية وجهها.
فأجبتها بما عرفته.

"كأنت صديقتك إنك قد تكونين متورطة بشيء يفسد عليك حياتك".
عادت حينها إلى صيني. "ليس لدي أسئلة. من هذه أين تتكلمين عنها؟"
كان صوتها صاخباً وكثيراً.

"ساندي أورييلي. كانت تعمل بدلاً منك في ذلك اليوم".
"أريد ساندي الحصول على عملي. لماذا أنت هنا؟"
سؤال وجيه.

"أردت أن أتكلم معك ومع د. جيلوت".

"لماذا ليست هنا؟"

"هل يمكننا أن نتكلم نحن الاثنين؟"

"لا يمكنك فعل شيء لي. حياتي هي شأن وحدي". أدهشتني عدم ميلانها.
"لهم ذلك. لكنني في الواقع فُكرت أنك ربما تساعديني".

ذهب بصرفها بالتمام المعر ثم عاد ليحضر عملي.

"لنوم أسعدك؟"

"هل تودين تناول بعض القهوة؟"

"لا".

"هل يمكننا الذهاب إلى مكان آخر؟"

نظرت إليّ وقتاً طويلاً، كانت حينها كئيبين وحاليتين من أي تعبير ثم
أومأت وانماوت بارتكاز عن الشعب، وضعت أحاسي على السلام وخرجنا من باب
خلفي. انجسنا تحت المطر، ثم صعدنا التل إلى وسط الحرم الجامعي، ودونا حول
مسجد وهديات. أخرجت لنا مفتاحاً من جيها، وفتحت باباً، ثم قادتنا عبر ممر
معتب. كان الهواء يعبق برائحة العفن والرطوبة.

صعدنا إلى الطابق الثاني، وجلسنا على مقعد خشبي طويل، وعظام
مخلوقات ماتت منذ زمن بعيد تحيط بنا. وقرق رؤوسنا كان هناك صوت أبيض
ينمو أنه يعود إلى العصر الجليدي. كانت ذرات غبار تطفو في ضوء النيون.

"ثم أهدت أحصل في الصحف، لكنني ما زلت أرى إلى هنا لأفكر". حدثت لي
الأبيل الإسرائيلي. عاشت هذه المخلوقات تفصل بينها ملايين السنين والآلاف
الأميال. وما هي الآن مثثة في هذه البلعة من الكون، ساكنة إلى الأبد في الزمان
والمكان. أحب ذلك".

"نعم". كانت تلك إحدى طرائق النظر إلى الانقراض. "لاستقرار شيء داخل في عالم اليوم".

رغم أنني بنظرة ضمنية، لم أعادت بصورها إلى الجبال كل القطعة. نظرتُ إلى صورتها الخفية حين كانت تمن النظر إلى المرحلة.

"تكلمت سائدي عنك لكنني في الواقع لم أسمع إليها". تحدثت من دون أن تستدير لتواجهني. "لا أعرف من أنت أو ماذا تريدني".

"أنا صديقة صلاتك".

"صالحين إن شاء الله".

"نعم. كانت والدتك تظن أنك في ورطة".

رسمت ابتسامة صاعرة على وجهها. من الواضح أن ذلك لم يكن موضوعاً جيداً في نظرها.

"لماذا لم تمنعنا من التفكير فيه والدن؟".

"أفهم لأن الأمم حولنا كانت مسرعة من احتفالك. لم تكن صلاتك تعرف أنك قد احتفيت من قبل".

تسرك بصورها الغفاريات والله الحوي. "ماذا تعرفين عن غير ذلك؟". نظرت بأصابعها على شعرها، ربما كان الرد قد أتمشها، أو ربما الحروب من حضرة الرشدة. بدت أكثر حيوية مما كانت عليه في يوكس.

"آباء، طلبت صلاتك من أن أغير عليك. لم أذهب في أن تدخل في ما لا يعنيها، وإنما بساطة أن أطمعن والدك".

بدت متشككة. "ولأنك جعلت من مشروعك، لا بد أنك عرفت أيضاً أن أسي ببنوتك. إذا أشرت عشر دقائق لتصل بالشرطة".

"وفقاً للشرطة إن مدة غيابك كانت تستمر أكثر من عشر دقائق". ضاقت حينها قليلاً.

جيد يا بناتك، ضعها في موقف دفاعي.

"أسمعي يا أبا، لا أريد أن أدخل في ما لا يعني، لكن، إذا كان هناك شيء يمكنني فعله لمساعدتك، فأنا مستعدة دائماً للمحاولة".

انظرت لكنها لم تقل شيئاً.

العكسي الأمر، فربما تفتح لك قلبها.

"وربما يمكنك مساعدتي. كما تعرفين أفضل مع قاضي التحقيق، وبعض القضاة الأصوية أولئك فعلاً في حرية. انظرت شابة تدعى جينيفر كانون من مونتريال قبل عدة سنوات. غفر على حبتها في الأسبوع الماضي في كارولينا الجنوبية. كانت طالبة في مكغيل".

لم يتغير تعبير وجه آنا.

"هل تعرفينها؟"

بقيت صامتة مثل العظام حوالاً.

"في السابع عشر من آذار قطعت امرأة تدعى كارول كوميون، ولم يفتلها على حرية الأحداث. كانت في الثالثة عشرة من عمرها".

ارتفعت يدها إلى شعرها.

"لم تكن جينيفر كانون وحدها. نسرت اليد إلى شعرها، وارتفعت يدها إلى الخلف. لم تعرف إلى الشخص المفقون معها".

سحبت الصورة المركبة ومدت يدي نحوها. أحطقت، وعيناها تنفذي عين.

ارتفعت الصورة قليلاً عندما حطكت إلى الوجه الذي رسمته.

"هل هذا حقيقي؟"

"إن رسم صورة قريبة للوجه فن وليس عمداً. لا يمكن أن يكون المرء والثقة أبداً بشأن الثقة".

"قطعت ذلك من صفحة". كان هناك ارتعاش في صوتها.

"نعم".

"الشعر ليس صحيحاً". سمعتها بصعوبة.

"هل تعرفين الوجه؟"

"أمالي بروفسور".

"هل تعرفينها؟"

"بمعدل في المركز الاستشاري". تفاوتت عيناها النظر إلى.

"مين وأنها أمر مرة".

"كان ذلك منذ بضعة أسابيع. ربما أكثر، ليست والثقة. لم أكن هذا".

"هل هي طابرة؟"

"ناتفا فتلوا بالآلة."

سردت، لا تصرف حجم المعلومات التي ينبغي أن اكتشفها لها، لكنّ تبدل
صراج آتسا جعلني أشك في أنها غير مستقرة نسبياً أو تتناول مجموعات. لم تنظر
جوابي.

"هل فتلوها؟"

"من يا آتسا من هم؟"

أعزاً نظرت إليّ، وبع بوزانها في الضرب.

"أصبرتي مستندي عن حديثكم. كانت محفة وعظيمة. هناك جماعة هنا في
الجماعة، لكن لا علاقة لها بجماعة المنظمات غير القوية، ولا علاقة لي بها. أمالي
واحدة منهم. عملت في المركز الاستشاري لأقوم طلبوا منها ذلك."

"هل التقينا هناك؟"

لومأت، ومررت بإصبعها تحت عينها، ثم مسحت يديها بسرور.

"من؟"

"لا أدري. قبل وقت طويل. كنت ألوط في الشراب فلما ففكرت في الحصول
على استشارة. عندما كنت أذهب إلى المركز كانت أمالي تتكلم معي، ولقد بقي
حلياً. لم تتكلم قط عن نفسها أو عن مشكلاتها. أصبحت فعلاً إلى ما كنت أقوله.
كانت بينا أمور مشتركة كثيرة، فلما أصبحت صديقتين."

تذكرت كلمات ريد. يتدرب القاصون على عملية التمييز ليحصلوا
على معلومات عن أعضاء مختلطين، لإقناعهم بوجود أرضية مشتركة ولكنب
تقلهم.

"تكلمت عن تلك الجماعة التي تسمى إليها، وقالت إنها غيرت حياتها جذرياً.
فحسبت أمزاً إلى إحدى الاجتماعات، وكان الأمر جيداً. هرّت كضيها. "تتكلم
أحدكم، وتناولنا طعاماً، وأدبنا شارين نفس وأتباء من هذا القبيل. لم يصحب الأمر
كسفرها، لكنني عدت إلى هناك بضع مرات، لأن الجميع كانوا يصرفون وتكلمهم
أحبون حقاً."

إفحاق مشاعر الحب.

ثم دعسون إلى الرفق، وبما ذلك لطيفاً لنا دعيت. لعنا العباباً واستمنا إلى
مخاطرات وغيبنا وأدبنا ثارين. أحببت أمالي تلك، لكنه لم يكن بناسين. ظننت أن
هناك الكثير من فقرائه لكن لا يمكنك الاعتراض. إنشقت إلى ذلك، لم يتركون
زحدي قطعاً، ولم أعطَ بتقينة واحدة للاحتلاء بنفسي.

أرادوا مسن البقاء لوقت أطول حضور ورشة عمل، وعندما رفضت، غضبوا
قليلاً. تصدبت كثيراً في العزير على وسيلة مواصفات للعودة إلى السنة. أكتفيت
أمالي الآن، لكنني أرتاعا من وقت إلى آخر.

"ماذا تدعى هذه المجموعة؟"

"كنت وأنت؟"

"هل تظنون أنهم كانوا أمالي؟"

مسحت راسي كفيها لعابسي ساقها.

كسبان هناك رحل القطيع في الرحلة انضم عبر دورة دراسية في مكان آخر.
علسي كل حال، بعد أن ماتت بقي معهم هنا لم أراه وقتاً طويلاً. ربما لمدة سنة.
لم قابلته مسابقة في حفلة في جزيرة الأسوات. خرجنا معاً بعض الوقت، لكن
علاقتنا لم تنجح. عزت كفيها مرة أخرى. "ألك كان قد ترك المجموعة، لكن
كانت لديه بعض القصص الرعبية عما يجري داخلها. لم يتكلم عنها كثيراً لأنه
كان حائلاً جداً."

"ما اسمها؟"

"جون ميهول بالي الغربية."

"أين هو الآن؟"

"لا أعرفه. أظن أنه انتقل بعيداً. مسحت دموعاً عن جفنيها
السليين."

"آنا، هل د. جيتوت على علاقة بهذه الجماعة؟"

"لماذا تظنين هذا السؤال؟. صمت صرختا مع آخر كتمان، واستطعت رؤية
عروق أزرق صغير ينض في عظمها.

"عندما التقيتك للمرة الأولى في مكتبها، بدوت متوترة جداً في أثناء وعده
د. جيتوت."

"لطفاً كانت لطيفة معي، وهي أفضل لرأسي من التأمل والتحكيم بالتنفس".
تأملت. كنتها أيضاً كثيرة المطالب، وأتعب بالقلق طوال الوقت من إفسادي شيئاً
مأ.

"أفهم أنك تعيون وفقاً لطوبلاً معها".

عادت حينها إلى أفعال كل العظمية. "ظننت أنك مهتمة بأسمالي واللون".

"آساء، هل أنت على استعداد للتحدث إلى شخص آخر؟ ما أخبرني به مهيب
ومستغرب الشرطة بالتأكيد في أن تتابع الأمر. هناك ضابط يدعى أنتيرو رايان يحفل
في تلك الحرائم. إنه رجل لطيف جداً، وأظن أنك سترتاحون إليه".

رمليني بنظرة مرتبكة ودفعت شعرها خلف أذنيها.

"كيس هناك شيء يمكنني إخباركم به. يستطيع جون ذلك، لكنني لا أعرف
حقاً إلى أين ذهب".

"هل تذكرين أين أقيمت ورشة العمل تلك؟".

"في مسودعة مسن نروج ما. ذهبت إلى هناك في شاحنة مغلقة ولم أهر اعتماداً
كثيراً الطريق؛ لأنهم جعلونا نلبس ألبعاد. وفي أثناء عودتنا حلقت إلى اليوم أيقونا
سيفينتون كثيراً وكنت مهتمة ما هذا جون وأسملي، لم أر أياً منهم مجدداً، وتقولين
الآن إذا -".

"فأصبح سبابه في الطابق الأول، لم سمعنا صوت شخص يصعد السلالم؛ فمن
هنا؟".

همست أنا: "رابع، سأحضر المذبح الآن".

"ألا تخترض بما أن تكون هنا".

"كيس تماماً. عندما توقفت عن العمل في النصف احتفظت بالمذبح".

رابع.

قلت وأنا أفض عن اللقمة الخشبي: "تعالي معي".

نادبت: "هل هناك أحد؟ نحن هنا".

سمعنت وقع خطوات على السلالم، ثم ظهر حارس عند الباب. كانت قبعة
تغطي رأسه وتميل حين عبه. وكان يرتدي بزر كاً مبللاً بالماء لا يكاد يغطي بطنه.
كان يتنفس بصعوبة، وأسنانه تغير صفراء تحت الضوء البهيمسي.

قلت لسالفا: "آه، يا الله، لمن سعيدان برونك. كما ترسم كوميكو بولوس
فوجينسيوس وقدنا الإحسان بالزمن. غادر الجميع في وقت سابق بسبب الثلج،
وأظن أنهم سونا. لقد خلقنا في الداخل". وسمت على وجهي ابتسامة سخيفة.
"كنت على وشك الاتصال بالأم".
قال بصوت أعمى: "لا يمكنك البناء هنا في هذا الوقت. المتحف
مغلق".

من الواضح أن أوهي قد ذهب سدى.
"طبعاً، يجب أن نذهب حتماً. سيصاب زوجها بالجنون وهو يتساءل عن
مكالماتنا". أشرت إلى أنا، التي كانت ترمي مثل سلحفاة في صندوق.
نقل الحارس عينيه القاعين من أنا نحوها، ثم أمال رأسه نحو السلام.
"الذهب إناً".

لم تضع وقتاً.
في الخارج، كان لظفر لا يزال ينهمر. وكانت القطرات أكثر ألياذة مثل
سورسيس (الشراب يعتمد منك) كنت وظرفتي لشربه من باعة منحولون في
الصف. لاح لي وجه هاري من كوة داخل ظهري. أين كنت يا هاري؟
عند قاعة بركس ومفتني أنا بنظرة مضحكة. كوميكو بولوس فوجينسيوس؟
"هذا ما خطر ببال".

"لا يوجد طيسي أيضا الدليل في المتحف".
هل كانت هناك تحف حول قهقهة، أم أن ذلك كان يتأثر الود فقط؟
هزت كتفي.

زودتني أنا برقم هاتفها وسوان نسرها وهي مترددة ثم لفرقنا، وأكدت لها
أن إيهان سيصل لها قريباً. وبينما كنت أبحث الخطي على طريق الجامعة، جعلني
تسيء مما أسئله إلى الخلف. كانت أنا تلف عند مدخل اللين القديم لوطي
العقارة، ساكنة من دون حذاء، مثل وفاتها من العصر الحديث.

عندما وصلت إلى المنزل اتصلت بهال لنداء إيهان. ردّ الهاتف بعد دقائق،
فأخبرته أن أنا قد ظهرت وأرجوت له حديثي معها. وعند إبلاغ قاضي التحقيق

وبالبحث عن سجلات أمالي بروفسر الطبية والسنة، ولقي الكفلة بسرعة لأنه يريد الاتصال بأنا قبل أن تغادر مكتب جينوت. كان يستعمل سبي لاحقاً ليطعن على ما عرفه خلال النهار.

تناولت عشاءً سهلاً من سلطة وكروسان، ثم استعنت بعمام طويل، وارتديت بذلة رياضية قديمة. وبالرغم من ذلك بقيت أشعر بالبرد، فقررت إشعال النار. كنت قد استخدمت آخر قطع خشب الإشعال، لذا التفت لأوراق صحيفة على شكل كرات وأشبعها ونفوذاً. كان الخليلد يتكلمك على الدخانة عندما أتتلك الذكورة ورائحت النار تشتمل فيها.

الثامنة وأربعون دقيقة. أحضرت مذكرات بلانغار وعلقت الثقلار على مسيفيك ومسجل كورسيديني على أمل أن يكون لإيقاع الحوار والضحك أثر مهدي. فإذا تركت أفكاري على هواها، كنت أعرف أنها ستجري مثل قطط في الليل، تسب وتصرخ، وتزيد قلقي إلى مستوى يكون النوم معه مستحيلاً.

عالم. بذل جوري وكريمر قصارى جهدهما، لكنني لم أستطع التركيز.

استغل بصري إلى النار. كانت أسنة الذهب قد تضالمت إلى شرائح صغيرة تتلوى حول قطعة الخشب في الأسفل. ذهبت إلى الثورفد، وفصلت قسماً من الصحيفة، مرقت عدة صفحات وكورفقا، وحشوتها بين الطمرات.

كنت أشرك قطع الخشب عندما تذكرت شيئاً الصحن!

كنت قد نسيت البلم المصغراً!

ذهبت إلى غرفة النوم، وسحبت الصحيفة التي كنت قد نسيتها في مكعب، وهدت إلى الأريكة. لم يستغرق الأمر سوى ثانية لتحديد موقع القفالة في الأبرص.

كانت القفلة موحدة كما أذكرها، في 20 نيسان من العام 1845. كانت يسوحن ليكول منبر إلى فرنسا، وتلني في باريس وبروكسل، وتلني الصيف في جنوبي فرنسا، والعسود إلى مونترéal في نيوز. كانت أسماء أعضاء حاشيتها مذكسورة، إضافة إلى مواهب حفلاتها القادمة. وكانت هناك أيضاً حللانية موحدة من مورفا العليا، وتعليقات من مدى الاشمياك إليها.

كانت لقودي العدلية قد نوسلني إلى 26 نيسان. تصفحت كل ما كتبت قد طبعته، لكن اسم يوحين لم يظهر بعداً. عدت إلى الخلف، وقرأت ياسمان كل قصة وإعلان.

ظهرت الثالثة في 22 نيسان.

كان هناك شخص آخر سيظهر في باريس. لم تكن موهبة ذلك السيد في مجال الموسيقى وإنما في فن الخطابة. كان في حولة لإنشاء مطابحات. إذ كان يندد بسبع البشر ويشجع على إقامة علاقات تجارية مع غرب إفريقيا. ولد في ساحل السهل، و تلقى تعليمه في ألمانيا، وتعمل إسكارة أستاذ في الفلسفة من جامعة هيل. كان قد ألقى آنذاك إلقاء سلسلة من المحاضرات في كلية العلوم الدينية في مكغيل.

عدت بالتاريخ إلى الورداء إلى عام ألف ولألف وخمسة وأربعين، كانت السويدية لا تزال شائعة في الولايات المتحدة، ولكن تم حظرها في فرنسا وإنجلترا، إلا أن كندا كانت لا تزال مستعمرة بريطانية. كانت دور العبادة والجماعات الدينية تتوصل إلى الإفريقيين لإيلافه تصدير إسواهم وأسواقهم، وتشجع الأوروبيون على إنشاء علاقات تجارية شرعية مع غرب إفريقيا كبديل لذلك. ماذا كانوا يدعون ذلك؟ التجارة الشرعية.

قرأت اسم المسافر باثارة متزايد، واسم السفينة.

كان أبو غابسا ويوحين ليكول قد قطعوا المحيط على متن السفينة نفسها.

لمضت لأخمس البار.

هل كان الأمر على ذلك الحال؟ هل عثرت مصادفة على مطروحة بقيت سرراً

قرناً ونصف؟ يوحين ليكول وأبو غابسا؟ علاقة غير شرعية؟

انسلت حذائي لم أذهب إلى باب الحقيقة، وأمرت القبطي ودفعت الباب، لكنه كان مغلقاً بإحكام بسبب الخليل الذي تشكل عليه. دفعت وركني بقوة عليه فطمنني.

كانت كومة الخشب منحسنة، وقد استغرق من الأمر بعض الوقت لتحرير قطعة خشب باستخدام مانج حديقه. عندما عدت أسيراً إلى الداخل كنت أرعدت ومضطربة بمهيات تلج صفوة. جعلني صوت ما أسمعني في مكان عندما كتبت أنه شر للورد.

لم يكن حرس بابي برنّ وإنما يفرق. صدر عنه ذلك الصوت آنذاك ثم
توقف فجأة، وكان شخصاً ما التفت بعدم وجودي في السور.
رميت قطعة الخشب، وأسرعت إلى جهاز الأمن، وضغطت على زر التمييز.
رأيت على الشاشة شكلاً مألوفاً يحتفي عبر الباب الأمامي.
أسكت مفاتيحي، وركضت عبر الرصعة، وفتحت الباب المؤدي إلى الرواق.
كسك السياب الخارجي يعود إلى مكانه، فضغطت على القفل وفتحت الباب على
مصرعيه.
كانت دوي جهنم تستلقي ممددة على دوح منزلي.

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

31

تحركت جسوت قبل أن أستطيع الوصول إليها. سحبت يديها ببطء وتكثرت، ثم دفعت نفسها إلى وضعية الجلوس، وظهرها إلى "هل تألمت؟". كان حلقى جافاً جداً وكنتان نمرج نوبة ومخطوطة.

فرحت لتساع صوتي، ثم استغارت.
"الجلد زلق. لقد وقعت، لكنني خير".
سعدت بسدي فسمحت لي بمساعلتها. كانت ترتعش، ولا تبدو بخير على الإطلاق.

"أرحوك تقديلي إلى الداخل وساعةً بعد الشيء".
"لا، لا يمكنك البقاء هناك شخص يتطرق، لا يجب أن أخرج في مثل هذه الليلة الرهبة لكن ينبغي أن أتكلم معك".
"أعطني من فضلك فلنكن هناك أكثر دفئاً".

"لا، شكراً". كانت نوبة صوفها باردة مثل القواء.
أمسكت وهاهبها، ثم نظرت مباشرة إلى عمي. عجبها ظهرت كمسافات تلج عبر عسروط جسوة الشاي، فيما بدت أعضان الأشجار سرداء لإمعة عبر بخار الصوديوم.

"د، برنان، يجب أن تركي خلاصي وشاقي. لقد حاولت أن أساعدك، لكنني أظن حقاً أنك تستطيعين طيق. لا يمكنك ملاحقة هؤلاء الشبان على هذا

السحرة، وتزويد الشرطة برقمي لتضيق مساهمتي. هذا أمر غير مقبول أبداً.

سحرت عنها يدها، وتركزت لطخة داكنة على وجهها. استسقطت غضباً مثل عود تقاب. كنت أضرب ذراعيّ حول وسطى، واهم القمص الداخلي شعرت بأظفاري تنفرس في لحمي.

"يا لك عليك، ما الذي تتكلمين عنه؟ أنا لا ألاحظ أنا". قلت ذلك بجملة. "هذا ليس مشروع بحث مما لقي أشخاص حظهوا عشرة بالتحديد، وأظن يعلم إن كان هناك آخرون".

ظهر طمس خميسي على حين وذراعيّ، لكنني لم أشعر به. انضمتين كلفهما، فغرتت عن كل الألم والإحباط اللذين تراكما داخلي في الأسابيع القليلة الماضية.

كانت جينيفر كاتسون وأسائي بروكستر طالبين في مكمل، وقد قلنا يا د. جينوت. لم تلقا حظهوا فحسب، لا. لم يكن ذلك كافياً هؤلاء الناس. لقد رمسوها إلى الحيوانات، ثم شاهدوا لحمها يتمزق وجمجمتهما تتحطمان وصولاً إلى دماغهما.

تكلمت بصوت عالٍ من دون أن أستطيع السيطرة على نفسي. ولاحظت أن هاروي سبيل أسرها الخطي بالرغم من أن الرعب كان زللاً.

كهرطست أسرة اللذبح والتشويه وتلفتت امرأة عجوز رصاصية في رأسها على بعد أقل من مئتي كيلومتر من هنا. الطفلات! لقد ذبحوا طفلين صغيرين! وتمزقت فتاة تبلغ من العمر ثمانية عشر عاماً شر تزيق، ووضعتم في صندوق سيارة، وألقيت بها في غسلة المدينة. إنهم موتى يا د. جينوت، قتلهم مجموعة من المجرمين الذين يفتنون أنهم مسؤولون عن كل الفضائل.

شعرت بأنني أشتعل غضباً، بالرغم من البرد القارس. "حسناً، دعيني أصورك شيئاً". أشرت نحوها بإصبع ترتعش. "سأخذ هؤلاء الأوغاد الطافلين الذين يفتنون أنفسهم أفضل من الآخرين ولوقتهم، بغض النظر عن عدد رجال الدين، أو المستشارين النفسيين، أو معلمي الكتاب المقدس الذين سألناهم، وذلك يتضمن طلابك! وقد يتضمنك أنت أيضاً".

بدا وجه حيوت شامياً في الظلام، وقد حركت السكرة اللطيفة وجهها إلى
مسا يديه قليلاً مرعباً، وكانت هناك كتلة قد تشكلت فوق عينها اليسرى، وألقت
فلاً عليها، وجعلت عينها اليمنى تبدو مضاعفة على نحو غريب.

أنسوت إسبحي ووضعت فراغيها خلفاً حول جسدي، كنت قد قلت
الكثير، هدأت نبرة قلبي، وجعلني البرد يرتعش.
كسان الشارع مهجوراً وساكتاً على نحو غريب، استطعت سماع أصوات
أفاسي.

لا أتري ما كنت أترقب أن أسمع، لكنه لم يكن السؤال الذي خرج من فمها:
"كأننا نستخدم هذه اللغة".

"ماتلا، هل كانت تشكلت في كلامي؟"

"كتاب مقدس، مطمئن، ورحال دين، كأننا نذكرين هذه الإشارات؟".

"لأنني أظن أن متعصين دينيين ارتكبوا هذه الجرائم".

حفظت حيوت على رباطة جأشها، وعندما تحدثت كان صوتها أبرد من
الليل، وجعلني كلما قلنا أشعر بقشعريرة أكثر من برودة الطقس،
"لا يمكنك فهم ما يجري يا د، برنالد، أحلوك أن تتركني الأمر وشأنه".
سكنت العنان الباعثان إلى عيني، "إنما تابعي على هذا السؤال، فسأكون مرفعة
على اتخاذ إجراء ما".

تسكنت سيارة بسيطة علسي طول الرقاع المقابل للعين الذي أسكن فيه
وتسوقفت. وعندما انطلقت نحو الشارع، أثلرت مصابيحها الأمامية التي ووجه
حيوت للحظة.

إزداد توترتي، ودفعت أظفاري عميقاً في جاني.

أوه يا الله.

لم تكن تلك صورة وهمية أصمت عن الظل، كانت عين حيوت اليمنى
شامية على نحو غريب، وظهر الحين والأهداب البيضاء من دون مساحيق لتجميل
في شعاع الضوء العابر.

رما رأيت شيئاً في وجهي، لأنها شدت وشامها إلى الأمام واستدارت، ثم
تابعت طريقها لسروراً على القرحات، ولم تنظر إلى الخلف.

عندما دخلت السزل، كان ضوء الرسائل يرمض. رايان، حاولت الاتصال به يدين مرعشئين.

قلت له من دون أن ألتصق وفقاً: "حيث مورغان، كانت هنا لثو لتطلب من أن ألتصق من متابعة الأمر. يبدو أن اتصالك بأنا أروعها جداً. اسمع، عندما ذهبنا لل سانت هيلينا، هل تذكر الرجل ذا العصبه البيضاء؟"

"نعم، إنه رجل نحيل وطويل، يبدو مثل فرانك. دخل ليتكلم مع أوتيس". هذا رايان مرعشاً.

"تعتبر حين أنا بالخط نفسه من فقدان التون. وهو ليس واضحاً لأنها نظيره هو مساحق التحصيل".

"مثل الرجل صاحب عصبه الشعر".

"كنت واقفاً، لكنها تستخدم على الأرجح صيغة. اسمع، لا بد أن هناك صلة بين هذين الشخصين. إذا سمع غير عادية ليكون الأمر مجرد مصادفة".

"هل هما قريبان؟"

"لم أفسر الأمر اعتماداً كثيراً في ذلك الوقت، لكنني أظن أن الرجل في سانت هيلينا أسفر من أن يكون والشعا وأكثر من أن يكون ابناً".

"إذا كانت من مجال لينسي ستكون الاحتمالات الورتية محفوفة".

"مضحك". لم أكن بمراج مناسبه لدعوات سمحة.

"قد تكون هناك عشرات كاملة تشترك في تلك الجينات الورتية".

"هذا حكي يا رايان".

"كما لعرفين، مورثات مختلفة لدى أشخاص مختلفين". قلت حينه فوكسوردني (كوسيدي أموكي). "إذا كانت مورثاتك نفسها لدى شيفتلك،

عندها ربما -".

مورثات. فكر شيء ما بشأن المورثات اعتماداً.

"ماذا قلت؟"

"أشخاص، إنه ما تدعونه أتم -".

"توقف عن ذلك! لقد فكرت في شيء آخر. هل تذكر ما قاله والد هابدي شايبر عن الزرد؟"

أطلق العصف.

قال إن الرجل يبدو مثل ظريفان لعين^١.

ثم: إقاً، ربما لم يكن الأب يستعمل تعبيراً هكذا^٢.

في الخلفية ردّ حالف وقتاً طويلاً من دون أن يرد عليه أحد.

سأل رايان: "هل لظنين أن لويسر أرسل صاحب القصة إلى تكساس؟"

لا، ليس لويسر. تكلم كل من كاترين والرجل المحوّر عن امرأة. لظنين لها

حيوت. ربما تغير العرض من هنا ولديها مساعون في مسكرفلدا الأخرى. لظنين

أيضاً لها إخوة أعضاء في الجامعة عبر شبكة حلقات دراسية^٣.

كما الذي يمكنك إطلاعي عليه بشأن حيوت أيضاً^٤.

سردت كل ما أعرفه، ومن ضمن ذلك سلوكها نحو مساعديها وسأله عما

كان قد عرفه من هادثه مع آنا.

"لم أصرف الكثير. لظنين لها تكلم معلومات كثيرة. هذه الفتاة تجعل زيلدا

(بطلة لعبة فيديو) تبدو طيبة^٥.

ربما تعاطى للموهمات^٦.

بدأ الرنين مجدد.

"هل أنت وحدك هناك؟" بدت غرفة القرفة عادة على نحو غير طبيعي، ما

هذا رنين المواتف.

"لقد خرج الجميع تحسباً بسبب هذه العاصفة الموحدة. هل تواجهين

متأهب^٧."

"مثل ما؟"^٨.

"ألا تستمعين إلى الأصوات؟ الفلج يفسد كل شيء. لقد انفجرت الطائر،

والكثير من الطيرقات الرئيمة نحو سالكة. خطوط الكهرباء تتداعى مثل

معكرونة حافاة، ومساحات شاسعة على الساحل الجنوبي باردة ومظلمة. بدأ

الفاصلون على المدينة يلقون على الطاعنين في السن، ويحدّثون من المفوض

أيضاً^٩.

"كما نحو حين الآن. هل غير رجال بيكر على أي شيء يربط سلات هيلدا

بالجامعة في تكساس؟"

كيس حياً، تكلم الرجل المعزز صاحب الكلب كثيراً عن لقاء ملاكته
المحارس، يبدو أن أوتيسو وأبائه لديهم الفكرة نفسها، هذا واضح من حوار
مذكراتهم.

"مذكراتنا؟"

"نعم، من الواضح أن بعض الصالحين يمتلكون حوار الإبداع."

"و...؟"

سمعت بأحد شهباء، ثم يطلق زفيراً بطء.

"المعروف، قلعة عليك؟"

"وفقاً لبعض الخبراء هناك، من مؤكد أنه أمر خاص بنهاية العالم، وهو يحدث
الآن، إنهم يستجيبون إلى الحدث الكثير، إن بخلاف الشريف بيكر، وقد استلهم
الأنجليين."

"ولم يجلوا دليلاً على وجهتهم؟ أمي الرحمة الأرضية."

"لقد ذهبوا لقاء ملاكهم المحارس والانتقال إلى مكان أفضل، ذلك هو نوع
المراء الذي نتعامل معه، لكنهم منظمون جيداً، من الواضح أنه تم التخطيط للرحلة
منذ وقت طويل."

"جيتو، يجب أن نمر على جيتو، إنها هي! إنها تلك المحارس؟"

كنت أعرف أنني أبداً شديدة الحاج، لكنني لم أستطع كبح حجاج
نفسي.

"حسن، أوافقك الرأي، جان الوقت لحصر الأنسة دوي في فراوية، من
غامرت مسرلتك؟"

"قل خمس عشرة دقيقة."

"إلى أين كانت تصعد؟"

"لا أعرفي، قالت إنها ستفني أسناً."

"حسن، سأمر عليها، برنان، إذا كنت هتة بشأن هذا الأمر فإن الأستاذة
المصفوة امرأة عظيمة جداً، لا تعطي، أكزرد، لا تعطي أي شيء، من تلقاء نفسك.
أعرف أنني قلقة على هاري، لكن، إذا كانت قد تورطت مع هؤلاء الناس
فيستطلب الأمر عشرين لإخراجها من ورطتها، هل تلهين؟"

قلت لحدث: "هل يمكن تنظيف أسنان؟ أم أن ذلك ينطوي على مخاطر؟". لم
أخرج طريقته أفضل ما عندي.

تصرفون ما أعنيه. اعترض على بعض الشموع. سأعود الاتصال بك عندما
أعرف شيئاً.

أخبرت الكاتبة ومشتتت إلى باب الخديعة. أردت فسحة أكبر حولي، لذا
أزحمت الستارة جانباً. بدت المساحة مثل حديقة عمالية، إذ كانت الأشجار
والشجيرات فيها غريبة الشكل من خلف الزجاج. كانت طبقات رقيقة من الثلج
تغطي شرفات الطوابق العليا وتلتصق بالخضبان والنافذ من اللبنة من الأسفل.

عسرت على خروجي وأعود نقاب، ومشعل كهربائي، لم أخرجت مني أي
وسائعي الرأس من حقيبتي الرياضية ووضعت كل شيء على منضدة المطبخ. وبعد
فلسك عدت إلى غرفة العيشة، وجلست على الأريكة وشكلت الشفاط على الصفاة
سي. بي. في الإخبارية.

كسبان ريان هنا لأن العاصفة كانت هائلة. فقد أوقفت شركات الطيران
وخلقتنا في كل أنحاء الإقليم ولم يكن في مقدور هايدرو - كيبك تحديد موعد
لعودة انسيار الكهربائي. كانت درجات الحرارة تحتفظ، وكان مزيد من الثلج
سيهل.

أولدت مترة وخرجت ثلاث مرات لأحلب حطياً فإذا انقطعت الكهرباء
مستفي عندي وسيلة للتدفئة. جلست بعد ذلك بطايات إضافية ووضعتها على
السرو. وعندما عدت إلى غرفة النوم كان مديح أخبار متحهم بعد أحداثاً لن
تحدث.

كان ذلك إجراء مألوفاً، ومرحاً علي نحو غريب. فعندما يتساقط الثلج بغزارة
في الجنوب، يتم إغلاق المدارس، وإيقاف النشاطات العامة، ويجرد موظفون
حافظون رطوبت الشاسر من محتوياتها. عادة لا تقع عواصف ثلجية قوية أبداً، وإذا
تساقط الثلج فإنه يخلف في اليوم التالي. الاستعدادات للعاصفة في مونترال منهكة،
لا انتظاب فيها، ويهيم عليها جو سوف تغلب على المشكلة.

تسطين استعداداً في خمس عشرة دقيقة، وأثو النفاذ لعمامي عشر دقائق
أخري، ثم أخذت استراحة قصيرة. عندما أوقفت الجهاز عن العمل، عاد قلبي

يكامل فسونه، وشعرت بالسرحاج شديد. كان رايان محمداً، لم يكن هناك شيء
يمكن فعله، وزاد عجزى من السرحاج.

فلدت روتين للحياة في الليل، على أمل إيجاد الأفكار السبعة حين وقتاً أطول.
لكن ذلك لم يتفج. عندما تكوَّرت في السرير، فاضت البوابات العصبية.

هاري لماذا لم أصبح إليها؟ لماذا كنت منهكة بشؤوني الخاصة إلى ذلك الحد؟
أين انضمت؟ لماذا لم تتصل بابنها؟ لماذا لم تتصل بي؟

تروي حبيوت. من الشخص الذي كانت متفاني به؟ ما الأمر الجنوني الذي
كانت تخطط له؟ كم شخصاً برهاً كانت تروي أحده معها؟

هايدي شايهر. من الذي شعر بتهديد شديد من طفلي هايدي إلى درجة أنه
قلعها بوحشية؟ هل كانت تلك البوابات بداية لإزاحة المزيد من الدعاء؟

جينيفر كاسون، أمالي بروغشر، كارول كومبتون. هل كانت تلك الحرامم
حزباً من الجنون؟ أي أعرف كمن قد انتهكت؟ هل كانت وفلقن حزماً من طقس

جهنمي؟ هل بقيت شقيقتي المصور نفسه؟

عندما رأنا الطائف تقومت، فسببت بسقوط الشعل الكهربائي على الأرض.

دعوت أن يكون رايان المتصل ليخبرني أنه انتقل حبيوت.

جاء حبيوت ابن شقيقتي هو الخط.

آه، يا يا حالة شب. أظن أنني أنسدت الأمر خطأً اتصلت. فسبعت حبيوتها
على الشريط الأحمر.

أي شريط أحمر؟

كسدي جهاز تسجيل مكالمات قدم مع أشرطة صفيقة. لم يكن الشريط
المرحود في الجهاز يعود إلى الخلف كما يجب، فلما وضعت شريطاً جديداً، لم أتحرك

فسيه حين بدأت صديقتي إلى هنا. كنت مسروراً جداً لأنها كانت يترحم بنا
أن أخرج معاً في الأسبوع التالي. ولكن عندما ذهبت إليها لم تكن في المنزل.

عندما زرته في اليوم التالي لم أتحرك عن وجهي، لكنها أصررت على أن أترك
رسالة. تشاورنا وأخرجت الشريط القديم وشغلته. كانت رسالتها عليها، ورسالة

هاري أيضاً، في نهاية تماماً.

لماذا قلت ذلك؟

"سيدات مسرعة. تعرفين كيف هي عازي. لكنها بدت عاتمة في الوقت نفسه. كانت في مزاج أو مكان من هذا القبيل، وترغب في أن تقارعه، لكن لم يكن هناك أحد على استعداد لبعدها إلى مونتريال. فلما نظرت لها لا تزال في كذا".

"سافا قالت شو ذلك؟. كان قلبي يخلو بلوة حتى أنني ظننت أن ابن الشيطان سيمه".

"قالت إن الأمر أصبح محملاً وإنما تريد الخروج من هناك، ثم لا شيء أو أخت للكاثوليك. لست واثقاً من ذلك. لقد انتهت الرسالة فحسب".
"من اتصلت؟".

"اتصلت يوم الاثنين. كانت رسالة عازي بعد ذلك".

"ليس هناك مؤشر للتاريخ".

"هذا الشيء مصنوع في عهد نرومان".

"من قوت الشرط".

"أظن أن ذلك ربما حدث الأربعاء أو الخميس. لست واثقاً، ولكن قبل نهاية الأسبوع بالتأكيد".

"فكر يا كيثا".

صدر صوت على الخط.

"الخميس. عندما رجعت إلى المسول من القارب كنت متعباً ووجدت أن الشرط لا يعود إلى الخلف، فلما أخرجته وقلت باستدائه. في ذلك الوقت وضعت الشرط الجديد. تياً، هنا يعني لها اتصلت قبل أربعة أيام على الأقل، وربما سافا يا أخت، أمل أن تكون على ما يرام. بدت مذهولة، حتى في نظر عازي".

"أظن أنني أعرف مع من هي. ستكون عوي". لم أصداك كلعاني.

"الخميس عندما تكلمين معي. أخبرينا أنني أشعر بالسوء لبعدها هذا الأمر. لم أفكر في ذلك من قبل".

ذهبت إلى القاعة ووضعت وجهي على الزجاج. حاولت طيقات الجليد مصابيح السطوارع إلى غروب صغرة، وتوقفت حيناً إلى مستطيلات مضيق. وسالت الفروع على رجوعي عندما فكرت في شقيقني التي كانت في مكان ما في تلك العاصفة.

عدت متفلة إلى السرى، وشئت الصباح، واستقيت عنك بانتظار مكالمة
رائدك.

بين العبة والأسرى كانت الأضواء تمرد، وتضطرب، ثم تعود إلى طبيعتها.
مرت ألفية وعلى اختلاف صامداً.
فلمت.

كان الحلم الذي راودني هو الذي قتم لي الحل النهائي.

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

32

كانت نطف وأحدى إلى دار العبادة القديمة. وكان الفصل شتاءً والأشجار عارية، وبالسرغم ممن أن السحباء مكشوفة، إلا أن الأفضال كانت ترسم ظلالاً مثل بيوت العنكبوت على الحيطرة الرمادية التي هنا عليها الزمن. كان الهواء يعق برائحة الثلج، وكان صوت ما قبل العاصفة مطبقاً حزين. ورأيت بحيرة بعيدة متجمدة.

فتح باب وظهر شكل تميظ به حالة تحت ضوء الصباح الأصفر الخافت. تردد ثم مضى بالمعاشي، وكان يهني رأسه للاقاء الريح. اقرب الشخص، فبينت لها أنني تضع غطاء على رأسها وترتدي عباءة سوداء طويلة.

تفسرت السرقة من وظهرت أول كسفات الثلج البيضاء. إنها تحمل عبء، وانركت أن انمايعا لحماية الشعة فتساملت كيف تقي مطلق.

تسوقفت الرثة ولوملت برأسها. كان غطاء رأسها مغطى بالثلج أصلاً. كلفحت لأشئن ملامح وجهها، لكنه هي غير واضح المعالم، مثل حصي في قعر بركة عميلة. استظارت فيحتها.

ابتعدت الرثة أكثر فأكثر. شعرت بالخطر وحاولت التحاق لها، لكن حسدي لم يستجيب، كانت فعلماي فليتون ولا يمكن أن أحت الخطى. رأيتها تخطي عبر الباب. ناديت، لكن لم يهتد عن أي صوت.

بعد ذلك دخلت دار العبادة. وكان كل شيء معتمداً الجدران حجرية، والأرض ترابية. انحطت نواخذ ضحمة عليها تقوش في الطلام فوق رأسي، ورأيت كسفات صفيرة نجوم مثل دحان.

لا أتذكر لماذا جئت إلى دار العبادة. أشعر بالنسب لأنني أعرف أن هذا مهم.
لقد أرسلني أحدهم، لكنني لا أتذكر من هو.

كنت أسير في الدوحة حين تشبه العنق، وأنا أنظر إلى الأسفل فأرى قدمي
عاليتين. شعرت بالحجل لأنني لا أعرف أين تركت حذائي. أردت أن أظفر
الكعب، لكنني لم أعرف الطريق. وشعرت بأنني إذا تخطيت عن مهمتي فلن يكون لي
مقصد، أن أرسل من هذا.

كنت أصيح أصواتاً مكوّمة فاستدير بالناهما. هناك شيء على الأرض لكنه
مبهمة، سراب لا يمكن تحديده. تحركت نحوه فبدأت الظلال تتجمع في أشكال
مفصلة.

حافلة من طرائق مظلمة يتماثل. حذفت نحو الأسفل إليها. إنها أصغر من أن
تكون أصواتاً، لكن أشكالها تبدو كذلك.

ذهبت إلى إحسافها ومزقت زاوية، فسمعت صوت طنين مكوّوم. قمت بإعداد
القضبان فانتفع ذهاب من تحت وطار إلى الفلقة. كان الفرجاج طينياً بسبب البحار،
فرحت أرقب الحشرات وهي تتجمع عليه، وأنا أعرف أن ذلك غير ممكن في البرد.
عادت عيادي إلى العزلة. لم أسرع نحوها لأنني أعرف أنها ليست حنة. إذ لا
ثم تكلمت التوتى على هذا النحو.

إنها كسيفك، وأعرف الوجه. تحلّى أعمال بروديشير إليّ، وصحافها مثل رسم
كارينكاتوري بالوان رمادية.

بالسرغم من ذلك، لا يمكنني أن أبحث الحظي نحوها. تحركت من حزمة إلى
أخرى، وأنا أفك عقدة القضبان وأجعل الذباب يطير نحو الظلال. الوجوه يهتاه
والعيون ثابتة، لكنني لا أعرفها ما هنا واحدة.

لقد كنت المحمم تصاهي قبل أن أفتح الكعب. إنها أصغر بكثير من الأخرى. لا
أريد أن أرى، لكن التوقف مستحيل.

١٦ حلولت الإنكار، لكن ذلك لا يبدي نفعاً.

كان كاري مستلقياً على بطنه، ويدها مكوّوران في قبضتين.
رأيت الآن اثنين آخرين صفوئين، جدياً إلى حسب في الحفلة.
بدأت الصرخ، ولكن مجدداً لم أسمع أي صوت.

استسكت يد بلزاعي، فرفعت بصري إلى الأعلى ورأيت قائلتي. لقد تغرقت،
 أو ربما أصبحت أكثر وضوحاً للعيان.
 إذا أمت، كان ردّها بلاياً وينظفه عن. وعندما تتحرك كنت أسمع طقطقة
 حروز، وأشم رائحة تراب رطب.
 لمضت فرائث حليماً بلون الكلاكو مقطعي بطين، وانقرحات حمراء. أعرف أنها
 البرصت تنكول.

"من أنت؟". فتكررت في السؤال، لكنها أجابت:

"كلهم يرتدون ملابس داكنة".

لم أفهم.

"كأننا أنت هنا".

"حسنت عروساً متعبة".

لم رأيت شكلاً آخر. شكل قناة لقف في عتلي، كان الطوب الخلفت بسبب
 تساقط السطح يخفي ملامحها ويجعل شعرها رمادياً باهتاً. التفت عيناها بعين
 وتكلمت، لكن الكلمات ضاعت.

صرخت "هاري"، لكن صيرون كان ضعيفاً.

لم تسمعني هاري. مدت كلتا ذراعيها ولحرك فمها.

صرخت مجدداً، ولكن لم يخرج من صوت.

تكلمت مجدداً فسمعتها بالرغم من أن كلماتها بدت بعيدة، مثل أصوات
 تنقل عبر الماء.

"سامعيني، أنا أحضر".

"لا". حاولت التهرب، لكن قدسي لم تتحرك.

تساقط هاري ثمراً لم الخطه، ولحوق أرى نقشاً. الثلاث المدارس. وبعد ذلك،
 أصبحت هاري خيالاً واندمجت مع الظلام.

لديتها لكنها لم تنظر إلى الخلف. حاولت الذهاب إليها، لكن حسدي كان
 متعباً، ولا شيء يتحرك سوى التعرج على وجهي.

فصداً، تفسرت رفيفي. إذ التفت جناحان مكسوران يريش داكن اللون من
 ظهرها، وأصبح وجهها شاحباً ويشبه لبعاً سحيقاً، وانزلت عينها إلى قطعتي.

حصرتين. وبينما كنت أحتذي إليهما أصبحت الفرحين صاعقين واحتضى اللون من الحاصين والأعشاب. ظهر شريط أبيض في شعرها وتراجع إلى الخلف، وفصل فروة الرأس، ورماعا عالياً في الهواء، فسقطت الأسحة على الأرض وانفتح الباب من النقلة ليستقر عليها.

كتب عدم تجاهل النظام. بأن الصور من كل مكان ولا مكان.

تستحوذ بيعة الخدم إلى الريف. أشعة طويلة من ضوء الشمس تتخلل أشعة إسبانية، وظلال عملاقة تتراقص بين الأشجار. البحر حار وأنا أظفر. أنصب عرقاً وأنا أزيل بالحرارة طيناً بلون دم حفاف وأرميه على كتوفة حلقى.

تضرب راحة الخرفة طيناً، فأكتشط الحواف لأكتشف الحصى عن الشكل. وبر أبيض يتصلق بطين أحمر داكن. أمرر يدي على قوس الجهة الخلفية لأكتشف بنياً ذات أظفار حمراء طويلة. تتابع يدي طرفها إلى أعلى الفراخ. حاشية راحة يقر. كل شيء يلمع في الحرارة الشديدة.

أرى وجه هاروي فأصرخ.

جلست متعباً، وقلبي يهتف بشوة وأنا أنصب عرقاً. استغرق الأمر من لحظة لأستغرب ما يجري.

موتريال، غرفة النوم، حاصفة ثلجية.

كان الضوء لا يزال مشتتاً والغرفة هادئة. تفلّدت الساعات وكانت تشير إلى الثالثة والثلث وأربعين دقيقة.

اعتدتي الخدم مجرد حلم، إنه عبارة عن خلاف وقتي، وليس حقيقة.

عطسرت لي بعد ذلك فكرة أخرى. مكاتلة ريان. هل كنت نائمة عندما

انصل؟

أبعدت عن الحواف وانتقلت إلى غرفة للعيشة. كان جهاز تسجيل للكلمات ساكناً وكانت شائكة مظلمة.

عددت إلى غرفة النوم، وعلقت ملابس الرطبة. وبينما كنت ألقى بسروالي

المسلل بالهوى إلى الأرض رأيت كدمات على شكل أظفار في لحم راسي كلفي. ثم ارتدت حينساً وكسرة ثقيلة.

لم يكن النوم لوقت أطول يبدو مرجحاً، لذا ذهبت إلى المطبخ وقلت بظني
بعض الماء شعرت بالقلق من الخلم. لم أرتب في أن أتذكره لكن الخلم كان قد
أثار شيئاً دنيئاً في ذهني، وكنت بحاجة إلى فهمه. أخذت الشاي إلى الأريكة.

أحلامي على نحو عام ليست رائعة ولا غريبة أو غريبة، إنما نوعان؛ أكثرها
شيوعاً هو أنني لا أستطيع استخدام الهاتف، أو رؤية الطريق، أو الحقائق بظاهرة، أو
نفس أن أضع لامتحان لكنني لم أحضر فقط أي عاقبة. سهل جداً: قل. هناك
أحلام أقل تواتراً يكون الشاهد فيها مبهماً. يعزل اللاوعي مواد يكون ذهن القوامي
قد جمعها، وينسجها في مشاهد سريرية. ويترك لي تفسير ما تقوله نفسي.

كسان من الواضح أن كابوس تلك الليلة من النوع البهيم. أعطت عيني لأرى
ما يمكنني تفسيره. وضعت صور مثل لغات غير سياج من الأوتار الخشبية:
وجه أمالي بروفتشر الخاصوسي.

الطللان الميتان.

ديزي جينوت الخنجة. تذكرت ما قلته لرهان. هل كانت حقاً ملاك موت؟
دار العسافة. إنما تشبه دار العبادة في لاله مفرط الفرج. لماذا كان ذهني يعرض
لي ذلك؟

إلزابيث نيكول.

مساري نطلب العروة لم أعطي في تفق مطلق. عازي مية مع يودي. هل
كانت عازي في عطر محدد؟

عروس متعبة. ماذا يعني ذلك؟ هل لم استعاز إليزابيث رهنماً عن إرادتها؟ هل
كان ذلك جزءاً من حقيقة حياتها؟

لم يكن لدي وقت للتصق في الأمر أكثر؛ لأن حرس الباب رن آنذاك؛ صديق
لم عدواً استطت حين كنت أسير إلى لوحة الجهاز الأسي وأرفع السماعة.

كسان حسد رهان الطويل والنحيل بدلاً الشافة. ضنطت على زر لأصبح له
بالدهسول ورفسته غير ثقب آباب في أثناء سوره في المعر. هذا مثل فاج من لقالة
الصعوج (صخرة الشووكي إحدى قبائل السود الحمر).

تبدو مرهناً.

"كان يوماً طويلاً ولا تسرل تعمل وقتاً إنشافية. أنا وحدي بلغزل العاصلة".

سبح ربهان حنانه وفتح سبحان الباركة. تساقط الجليد على الأرض عندما
نسرع قلوبنا. لم يمضَ عن سب ارتدائي ملابس عند الساعة الرابعة صباحاً،
ولم أسأل طفاً بروبين في تلك الساعة.
"تشر ينكر على كاترين. غيوت رأيتها في اللحظة الأخيرة. إنها تعطون بشأن
أوينز".

"والطفل؟". اسرع حنقان قلبى.

"إنه هناك أيضاً".

"أين؟".

"هل لديك فهوة؟".

"نعم، بالتأكيد".

رمى رايسان قبعة على طاولة الردهة وتبعني إلى المطبخ. تكلمم حين كنت
أطحن حبوب القهوة وأسكب فوقها الماء.

"كانت لتصبح لدى رجل يدعى إسيتورا. هل تذكرين الحارة التي اتصلت
بالمطعمات الاجتماعية بشأن أوينز؟".

"كنت أظن أن الحارة قد ماتت".

"إنها ميتة. هذا ابتهاج. إنه أحد الصالحين، ولكن لديه عمل ويعيش في قبر
مسول الأم".

"كيف حصلت كاترين على كارلي؟".

"كان هناك هناك. هل أنت مستعدة لهذا؟ قام شخصان الشاحنين العلقين إلى
تشارلستون، ونصبت المصوفا إلى القبر في مسول إسيتورا. كانوا جميعاً على
الطيرة طوال الوقت. ثم عندما هدأت الأوضاح فافروا المكان".
"كيف؟".

"كفرتوا، ولم نقل كل منهم إلى مكان مختلف. وضع بعضهم على متن
مركب، ولم يهرب آخرون في شاحنات صفوة وصناديق سيارات. يبدو أن أوينز
لديه مكان سرى. وكنا نحن مثل العلقين لأننا ركزنا فقط على الشاحنين
العلقين".

أعطته كوماً كان البحار يخرج منه.

كسان يُعترض بكثيرين أن نذهب مع إسبنوزا ورجل آخر، لكنها تمت
بالبقاء في مكانه^{١٢}.

أين الرجل الآخر^{١٣}.

تقول إسبنوزا إلى صغرة صغرة بشأن ذلك الموضع^{١٤}.

أين ذهب المسيح^{١٥}. شعرت انطيسي بظيق. كنت أعرف الجواب
سيفاً.

أظن أقم هنا^{١٦}.

لم أيس بكلمة.

لا تدري كثيرين إلى أين كانوا يتجهون، لكنها تعرف أن الأمر يتطلب عبور
حضور. يسافر كل اثنين منهم معاً وقد تم تزويدهم بإرشادات عن الطرقات التي
أظهر من دوريات شرطة^{١٧}.

أين^{١٨}.

أظن أنها سمعت كلاماً عن فورونت. تم إحطار دوريات الطرقات العامة
ودائرة المحررة والتفتيش، لكن الأوامر قد مات على الأرحام. كان لديهم نحو ثلاثة
أيام، وكندا ليست دولة نامية في يتعلق بأمن الحدود^{١٩}.

ارشف وريان قهوتر.

كأنتي كثيرين لها لم تمر الأمر اعتماداً لأنها لم تظن قط أقم سرحلون
حفاً. لكنها تعرف شيئاً واحداً مؤكداً، وهو أقم عندما يهدون هذا اللاتك الخارص،
سيموت المسيح^{٢٠}.

بدأت أسبح للتعبئة، بالرغم من كونها نظيفة أنك.

لم يتكلم أي منا وقتاً طويلاً، ثم قال: أهي كلمة من شيفتك^{٢١}.

تألمت معدني من جديد. لا^{٢٢}.

عندما تكلم بعداً كان صوته حافياً. "أخر رجال يكر على شيء، في تتبع
سالت هيليا^{٢٣}.

ماذا^{٢٤}. ظهر عوني واحداً.

رسالة إلى لويسز. يستألف فيها شخص يدعى دانيال أمر اثنين أمية
للحاطية^{٢٥}. شعرت يد على كتفي. يبدو أن الشظية كانت واحدة، أو أن أياج

لويسر تسلطوا إلى النورات القرامية. ذلك الجزء ليس واضحاً. ولكن الواضح هو
لهم استمعوا تلك النورات لتحديد أعضائها.^{٢٠}
كلمة يا الله^{٢١}.

بصورة تاريخ الرسالة إلى ما قبل شهرين تقريباً. لكن، ليس هناك شيء يشير
إلى المكان الذي جاءت منه الصياغة مبهماً، لكن يبدو أن هناك عدداً محدداً يجب
التفتحه، وبالتالي ذلك بعد بأنه سيحور ذلك.^{٢٢}
كيف؟^{٢٣} استطعت أن أتكلم بصعوبة.

لم يقل، ليس هناك شيء، أمر يشير إلى تمسك الحياة التاملية ما هذا تلك
الرسالة الوحيدة.^{٢٤}

عاشق الخلم بتفاصيل شديدة الوضوح وضعت عليه بصري في عروفي.
كفد نالوا من هاري^{٢٥}. قلت بقلوب مرتعشين، كعب أن أخطر عليها^{٢٦}.
استجدها^{٢٧}.

أصوت عن اتصال كيت.
تياً^{٢٨}.

كيف يمكن أن يفي هؤلاء الناس بعضهم عن الأنظار طوال سنوات، لم
نكتشف أنهم وينسلون من مكانهم ويختفون؟^{٢٩} كان صوري منهجاً.
وطبع رايان كويه على الشحنة وأنتاري لفره بكتنا يديه. كنت أضعط على
الإسفحة بقوة جعلها تصدر أصوات هسيس.

لا يوجد أثر لهم لأن هؤلاء الناس لديهم توبل سري ضخم، فهم يتعلمون
بالعملة الشدية حصراً، ولكن لا يبدو أنهم متورطون في أي شيء غير قانوني.^{٣٠}
ما عدا المراهمة^{٣١}. أردت أن أجد لكن رايان أسكني بقوة.

تسماً أقصد هو أنه لا يمكن ربط هؤلاء الأوهام بمسوحات أو سرقة أو تخاليل
على نطاقات التمان. ليس هناك أثر للمال ولا دليل عن ارتكابهم الجرائم، وهذا ما
يجعل العثور عليهم صعباً. كانت عياد قاسيين. لكنهم أحفظوا كثيراً بالهوى إلى
ياحق الخلفية وسأنا لم منهم بالأكيد^{٣٢}.

أمررت من قبضته ورمت الإسفحة عبر الطبخ.
تماماً فقلت صيرت^{٣٣}.

تسملت بكنهها، ثم ذهبت إلى مسرغا. لم تظهر في كلا المكانين. لا تسي
أين أحمل الآن وحدي يا برهان. لقد أطلقت هذه العاصفة الإقليم.

”ما الذي اكتشفته عن سيهر كانون وأمال بروشرا؟“

”يتشكي مسؤولو الجامعة بمرافهم لاعتاد حول خصوصية الطالب. لن يكشفوا
شيءاً من دون أمر من المحكمة.“

كسان ذلك كاهياً. تجاوزته بسرعة وذهبت إلى غرفة النوم. كنت لوتدي
جوراً صورياً عندما ظهر عند الباب.

”ماذا نظنين أنكِ فاعلة؟“

”سأذهب للحصول على بعض الأجرة من أنا حويت، ثم سأبحث عن
شقيقتي.“

”يا لكِ من فتاة كذّابة. هناك خطأ من فتح النطيسي في الخارج.“

”سأقيد أمرى.“

”أي ملزما غيرها خمس سنوات؟“

كنت أرغب بقوة فلم أستطع شد رباط حلتي. توقفت، وفككت العنق،
لم مسررت السرابط بحرمي عبر الشحات، وفطت الشراء تنس على حذاء القدم
الأخرى، ثم وفقت واستمرت إلى رهاك.

”سن أظن هنا وأصح لولاء التعصير بقتل شقيقتي. قد يكون مبروسين
بالاستحارة، لكنهم لن يأخذوا عاري معهم. معك أو من دونك سأعثر عليها
يا رهاك. وسأفعل ذلك الآن.“

حكك إلى بساطة دقيقة كاملة، ثم سحب نفساً عميقاً، وأطلق زهراً عبر الله،
وفتح لفة ليكنكم.

في ذلك الوقت سطعت الأضواء لم حيت وانطقت.

33

كانت أرضية حبيب وايمان موحدة، لذا ماسحتنا الزحاج فكاننا الظنظنان وهما
لتحسر كان ميمياً وباراً، وبين الحين والأخر كاننا نسرالغان فوق قطعة من الجليد.
من خلال البقعين الظنظنين على شكل مروحةين في النافذة الأمامية رأيت ملايين
كسفات الفلج القضية عبر أضواء الصباح الأمامية.

كانت ستر - قبل مظلمة ومهجورة، إذ لا توجد فيها أضواء شوارع أو أبنية، أو
لافتات ليون، أو إشارات مرور. لم تر سوى سيارات شرطة. كان شريط أصفر يحيط
بأرصفة بمحاورة لبنان عالية، تبع وفروع إشارات تنبحة الانزلاق على الجليد. تساطت
عن عدد الأشخاص الذين سيحاولون صفاً الخروج إلى العمل في ذلك اليوم. سمعت بين
القيسة والأصعري طقطقة، ثم صوت طبقة متحمدة تنكسر على الرصيف. ذكروني
الطبعة تقطعت إحصارية لسرايمو، وتخلت حيران كالمون في غرف برفة ومظلمة.

فبدأ وايمان السيارة خلال العاصفة الثلجية. كانت كضياء متواترين، وأصابعه
تسبك الملوذ بالحكام. كان يحافظ على سرعة منخفضة ومتوازنة، ويدها تعريضاً
ويحفظها كثيراً قبل التقاطعات. وبالرغم من ذلك، انزلت السيارة بنا مراراً. كان
وايمان حثماً باستخدام الجيب؛ لأن سيارات الشرطة التي رأيناها كانت تسرق أكثر
كما تقدم على نحو طبيعي.

تقدمنا ببطء على طول شارع غاي واستدرونا شرقاً إلى دوكتور - بيليد.
رأيت عرافة مستشفى مونتريال العام يتوجه برفقة مولد. قبضت أصابعي بقوة على
مسند الباب الأيمن، واتخذت يدي اليسرى شكل قبضة.

قلت بحدثة: "لقد قرأت في كتابك هذا الفصح". بدأ التوتير والحروف واضحين في صوتي.

لم تتفارق عينا رايان الطريق قط.
"واقفاً للمصباح هناك نوع من الانقلاب الجوي. ولهذا فانظر أنفاً في النجوم منه على الأرض. وبمشكل مطرٍ نتيجة لذلك، لكنه يتحدد عندما يصل إلى هنا. يحصل ثقل الثلج عظمات لتوليد كهرباء كاملة."
"من سيتوقف هذا؟"

"يقول الراصد الجوي إن العاصفة مستمرة ولا أحد يعرف متى تنتهي".
أغلقت عيني وركبت على أصوات ملقطلة الجليد، وسماحين الزجاج، والريح العاصفة، وقبسي الذي التفت بقوة.

انحرفت السيارة ففتحت جفوني بسرعة. أرحبت بدأ وأعدت المصباح سمعت صوتاً رزياً ومُطططاً. كان معظم الإقليم من دون كهرباء، والذي لشركة هابرو - كيبك ثلاثة آلاف موظف في مواقعهم. كانت الفرق متصلة على مدار الساعة. ولكن، لا يعرف أحد من سيتم إصلاح الخطوط.

كان المحرك الذي يخدم ستر - قبل قد انقهر بسبب التحميل الزائد، لكنه يخطى بأولوية قصوى. واعطت عظمة تصفية المياه، وتلقى السكان نصائح بغلي مياههم. الوضع قاسي من دون كهرباء، كما فكرت.

تجهزت للملاحة، وسبدا الشرطة بالانتقال من مين إلى آخر لمساعدة الكبار في السن. تم إغلاق عدد من الطرقات وإسداء نصيحة إلى مالكي السيارات بالبقاء في منازلهم.

أطلعت المصباح، وكنت من كل قبسي لو كنت في منزلي مع شيلين، جعل التفكير في هاري قسماً يضر خلف عين اليسرى.

أنا على المصباح وفكري يا برنارد إن تكوي ذات فائدة إذا شرد فاعتك. يعيش آل حسويت في منطقة تدهي بلاتو، هذا أئبها عملاً، ثم شرقاً على شارع دي بسوز. رأيت في أعلى التل أجنود مستشفي فيكتوريا الشكي. وأنتا كانتا متكامل كقطعة سوداء، وعانها المقبية والواجبة البحرية حيث كان الشيء الوحيد المرئي هو قصر قبل - ماري.

استدار رأينا غملاً عند سائت - عيسى، يتكون الشارع عادة مزدحماً
بالمسافرين والسياح، لكنه الآن مهجور. كانت طبقة شفافة تعطي كل شيء،
ونظمت أسماء القاهر والمشارب.

عند جبل رومالي ألقينا شرفاً بعداً، ثم استمرنا جنوباً عند كريستوف
كولومبوس، وبعد وقت بدأ أنه حقد توقفا أمام العنوان الذي زودتني به أنا. كان
البناء نموذجياً في مونترéal ويتكون من ثلاثة طوابق، واجهته عريضة، مع سلام
معدنية خفيفة تصل إلى الطابق الثاني. وحقه راهاان سيارة الجيب نحو حافة الرصيف
وتركها في الشارع.

عندما خرجنا لسبع الرد وحسب مثل جمرات صفوة، وحمل عيناً للرفقان
فصوغاً. ألقينا رأينا إلى الأسفل، وصعدنا إلى طلبة حوت، رأيت ألقينا وكنا
تسرق على الفرجات المتحفة. كان الحرم داخل صندوق معلق، فلما فرغت
الباب. بعد لحظة، لحركت الستارة وظهر وجه أنا. نحو الفرح الرجاعي انقباسي
استطعت رؤية رأسها يتحرك من جانب إلى آخر.

صرخت: "فتحني الباب يا أنا".
زدها فتراز الرئي، لكنني لم أكن بمزاج مناسب للطفوس.
"فتحني الباب القوي".

وقفت مسافة لبعض الوقت، ثم رفعت يدي إلى أنفا وترجمت إلى الخلف
وتسوفت أن الخنفسى. ولكن، بدلاً من ذلك، سمعت صوت مفتاح، ثم فتح الباب
مصدراً صوت طقطقة.

لم أنتظر. دفعت الباب إلى الخلف ودخلت مع راهاان قبل أن أتي أي رد
فعل.

تراجعت أنا إلى الخلف، ووقفت وهي تضم فراعهاها إلى حسنها، ويدها
لسكان رمتي سرفها. كان مصباح زيت على طاولة خشبية صغيرة يرسل طلالاً
تطاول على حنون الفروق الضيق.

"لماذا لا تسركونني جميعكم وشأن؟". بدت عيناها كبرزين في العنرة
للرفص.

كرود مساعدتك يا أنا.

"لا أستطيع القيام بذلك".

"بلى، تستطيعين".

"أعسر لها الشيء نفسه. لا يمكن القيام بذلك. سيحدثون". ارتعش صوتها ورأيت صوتاً حقيقياً على وجهها. أرسلت النظرة صعباً مباشرة إلى قلبى، فقد رأيتها من قبل. صديقة صالحة من مترو. كنت قد أعتقدت أن الخطر ليس حقيقياً وماتت بسبب ذلك.

"أخبرت من؟". تساءلت أين والدتها.

"في ميلوت".

"كانت هناك".

"أولمات برأسها".

"من؟".

"قبل بضع ساعات. كنت تالفة".

"ماذا كانت تريد؟".

انتقل بصرفها إلى ريان، ثم نسزل إلى الأرض.

"طرحت أسئلة غريبة. أرادت أن تعرف إن كنت أرى أحداً من جماعة أمال. أظن أنها منتعبد إلى الريف، إلى المكان الذي أقيمت فيه ورشة العمل. أنا - طرقتي. لم يضرني أحد تلك الطريقة من قبل. كانت مثل شخص يموت. لم أرها على تلك الحال قط".

سمعت أملاً ومخلاً في صوتها، وكان الاعتناء كان عظامها بطريقة ما. بدت صغيرة جداً وهي تلف في الظلام، ولهذا ذهبت إليها ووضعت ذراعى حولها.
"لا تلومى نفسك يا أمال".

سألت الكسوفان ترتعشان، فرتت على شعرها الذي لمع تحت ضوء الصباح.

الحلقت.

"كنت أود مسامحةك، لكنى لا أتذكر فعلاً. أنا = كان ذلك وقتاً عصياً بالنسبة لى".

"أعسرف، لكنى أريد منك أن تعودى إلى ذلك الوقت وتفكرى بامعان. ففكرى في كل ما تذكره عن المكان الذي كنت فيه".

"لقد حاولت، لكنني لم أتذكر شيئاً".

أردت أن أزعجه لأحصل منها على المعلومات التي سحقت شيطان. وتذكرت
مضروباً في حطم نفس الأطفال. لا التحلوا إلى عوامل تشتت الفهم، وإنما اطرحوا
أسئلة محددة. بلطف، أبعثها بمقدار فراع ورفعت فاتها بيدي.

"عندما ذهبت إلى ورشة العمل، هل كان ذلك انطلاقاً من الكلية؟"

"لا. لقد أتيتون من هنا".

"بأي اتجاه ذهبت حين أصبح من نهاية شارعك؟"

"لا أعرف".

"هل تذكرين كيف غابت البسطة؟"

"لا".

شروه ذهبت يا بونان.

"هل عوتم حسيراً؟"

ضابت عيناها، ثم أومأت.

"أني حسيراً؟"

"لا أعرف. مهلاً، أتذكر جزيرة عليها الكثير من الأبنية العالية؟"

قال رايان: "جزيرة الأحوات؟"

"نعم". استعدت عيناها كثيراً. "كلفتني أتعلم دعابة عن أحوات يمشن في

شقق. كما تعرفان، أحوات بمعنى أحوات؟"

قال رايان: "حسر شامبلين؟"

"نعم كانت المسافة إلى الجزيرة؟"

"نعم".

"نعم أفضيت في الشاحنة المعلقة؟"

"نعم حس وأربعين دقيقة. نعم، عندما وصلنا إلى هناك تقامر السائق بأنه

قطع المسافة في أقل من ساعة".

"ماذا رأيت عندما خرجت من الشاحنة المعلقة؟"

مهدداً وأوتت حيرة في عينيها، لم ينظره وكأنها نصف اعتبار رورشاخ

(للشخصية والذاكرة): "قلت أن نصل إلى هناك بوقت قصير أتذكر أنني رأيت برحاً

كثيراً عليه الكثير من الأسلاك والفراشات وأطراف استقبال البث، ثم كوزماً صغيراً
ببناء شخص ما على الأرجح لصغره ليتطروا حافلة المدرسة. أتذكر أنني فكرت
آنذاك أنه حين من كعك الراسيل وموزن بطفلة من السكر^١.

في تلك اللحظة، ظهر وجه عطف أنا. لم يكن يضع لوزماً ويبدو شيئاً
وشاحياً في الضوء الخافت.

"من أنتما؟" لماذا جتما عند منتصف الليل؟" كانت أكتنهما الإنكليزية
ثيفة.

من دون أن تنظر يوماً أسكت المراكب بعضهم أنا وسحبها خلفها.
"مراكبنا بيني وخلفنا^٢.

"سياسة حوت، أظن أن هناك أشخاصاً سيلقون حطبهم. ربما تستطيع أنا أن
تساعد على إقناعهم^٣.

"لماذا ليست على ما يرام. لعلنا الآن". أشارت إلى الباب. "أمر كما بذلك
ولا سأطلب الشرطة^٤.

وجه الشيخ، الضوء الخافت، القاعة التي تشبه النقر، كان كل ذلك في الحلب
وفجأة تذكرت. عرفت للمكان، ويجب أن أذهب إلى هناك^٥.

بدأ ريان يتكلم لكنني فاطمته.

قلت: "شكراً لك. كانت أبتك مفيدة جداً^٦.

حكى ريان إلى لكنني أظن أنه وحرجت من الباب. كنت أقع خلال النفاهي
نسزولاً على الدرجات. لم أجد أشعر بالره خلال وغوي إلى جانب الحلب وأنا
أنتظر أن يظهر ريان من حنيته مع السيدة حوت. احترق قنسنوته، ثم سبق طريقته
إلى مستوى الأرض.

"ما الذي فعله؟"^٧

"كنتي الخريطة يا ريان^٨.

كعد تكون العجوة الصفيرة"^٩.

عسست باستهجاناً: "هل لديك خريطة لعنة لهذا الإقليم؟"^{١٠}

من دون أن ينس بكلمة فار ريان حول الحلب ومعد كلالا إليها. سحب
خريطة من معد الباب إلى جانب السائق، فأمرحت نصباحاً بتويماً من حنين.

وبينما كنت أبسط خريطة الإقليم شغل رهبان الحركة ثم خرج ليكشف الجليد عن الرجاج الأملس.

حدثت موقع مونترهال، ثم تبعت حشر شاهين نحو سانت لورانس وعلى الطريق 10 شرقاً. وأصبح حفرة تبعت الطريق الذي كنت قد سلكته إلى لوك مغرباً نحو. تحسبت دار العبادة القديمة، والقبر، واللافتة نصف اللطافة بالشلح.

حركت إصبعي على طول الطريق الرئيس، وفكرت وقت الوصول بسيرة إلى هناك. لعبت الأسماء في ضوء التصايح الأملس ملوغيل، سالت - غريغوري، سالت - إنجل - هو - مونوار.

توقف قلبى عندما رأيت ذلك. أرحرك يا ربي، دعنا نصل في الوقت المناسب.

أسرت اللطافة وصبرحت.

توقف الكسشط وأفتح الباب، رمى رهبان الكسشطة في الخلف، وجلس خلف المقود، لم تسرع تقاربه فسكنت الخريطة والتصايح، ومن دون كلمة، أشرت إلى نقطة مسفوة على المربع الذي طويته إلى الأعلى. أتمن النظر إليه، وأتخاه مثل ضباب في شعاع أضواء.

"نأياً، ذات قطعة جليد وسالت من أعلاه، قمسج عيده.
"يدو هنا منطقياً، الملاك الحارس، إنه ليس شخصاً، وإنما مكانه، سيلتفون في الملاك الحارس، يجب أن يكون على بعد نحو خمس وأربعين دقيقة من هنا."

سأل: "كيف فكرت في هذا؟"

لم أشأ ذكر الخطم. "تذكرت اللطافة من رحلتي إلى لوك مغرباً نحو، لتعلق."

"رئان -"

"رأيت، سأقول هنا للمرة الأخيرة. سأذهب لأمره بشفتين". كالتحت لبني مسوني ثانية، "سأذهب معك أو من دونك. يمكن أن نأخذني إلى المنزل أو إلى الملاك الحارس."

تردد، ثم قال: "اللعنة". خرج من السيارة، ثم حرك مقعده إلى الأمام، وأهت
عين شبيهة بما في الخلف. وعندما كان يفلق الباب بعنف رأته يضع شيئاً داخل
سترته ويهدأ السحاب، ثم استأنف الكنشط.

عاد بعد دقيقة. ومن دون أن ينس بكلمة وضع حزام الأمان، وتقل ذراع
التروس إلى وضعية المرحك، وحفظ على دواسة الوقود. دارت العجلات لكننا لم
نتحرك من مكاننا. فُتِر وضعية ذراع التروس إلى الرجوع، لم يبرهجة إلى الأمام،
اعتصمت السيارة حين كان رهاون يفتّر من وضعية التقدم إلى الرجوع وبالعكس. لم
تطلعت سيارة الجيب وتحركنا بهذه على الطريق.

لم أقبل شيئاً في أثناء توجعنا جنوباً على شارع كروستوف كولومبوس، لم
تجرأ على شارع رينشال. عند سانت - دينيس استدار رهاون جنوباً، وسلك الطريق
الذي كنا قد أتينا منه ولكن بالاتجاه المعاكس.

تأماً كان يأخذني إلى المسوّال. أصبح دمي بارداً عندما فتّرت في الرحلة إلى
الملاك الحارس.

ألفقت عينيّ واسترحمت على التقعد لأجهز نفسي. لديك سلاسل يا بولان.
ستضعها على الإطارات وتقومين سيارتك كما يفعل رهاون الأحمق.

فأطع السمعت محاضرتي. فتمت عين على مشهد أسود. لم يكن القلح
يساقط على الزجاج الأمامي آنذاك.

آمين لمن؟

كفني قبل - ماري؟

لم أسيب بيت شقة. زاد رهاون السرعة داخل النفق مثل مكوك يملك تقياً
نومياً في الفضاء. وعندما تعطف عند المخرج إلى جسر شاهين شعرت براحة
واقفت في الوقت نفسه.

نعم الملاك الحارس.

بعد عشر سنوات جنوبية كنا نعود سانت لورانس. بدأ النهر غزير المياه
على نحو غير طبيعي، فيما بدأت أبنية جزيرة الأنعامت سوداء تحت سماه ما قبل
البحر. وبالرغم من أن اللوحات الإعلالية كانت معتمداً إلا أنني كنت أعرف
الشركات. نسورتل، كوداك، جنيريل. طبيعي وعادوي حقاً في عالمي مع نهاية

الألوية الثانية. فثبت لو كنت أنترب من مكانها الأنفة بدلاً من المبرون الذي يتطرق.

كان انظر في الجيب متوتراً. ركز رايان على الطريق وقضت أما ظهر يغمي. حانك إلى عوارج الخلفاء وتغاديت التفكير في ما قد يكون بانتظارنا. تقدمنا نحو بيئة باردة وموحشة، مثل منظر يطل عليها من كوكب متصمد. وبينما كنا تتحرك شرقاً زدها الثلج على نحو ملحوظ، وبحرّة العالم من معاكه ولونه. كانت الحواف ضبابية والأشياء تبدو وكأنها تندمج معاً مثل أجزاء من مثال عملاق.

كان الثلج يطمس إشارات طريقه، والاحداث، والوجات إعلانية ويغني رسالتها وحسنودها. هنا وهناك هو الظلام كان من الممكن رؤية خطوط ديمان رفيدة تخرج ملتوية من اللامع، وكل ما تلتها يبدو متحسناً في مكانه. فوق هر يمشوا تماماً العطف الطريق، ورأيت سيارة مقلوبة، وأرضيتها إلى الأعلى مثل سطحه بحرية ضخمه. وكانت هناك نوازل تتدل من المصائب والإطارات. كانت السرحلة قد استغرقت نحو ساعتين عندما رأيت اللاتنه. كان الوقت قصيراً والسماه تتغير من الأسود إلى الرمادي الخالك. استطعت عبر الجليد رؤية سهم والعبارة لاند حار.

"هناك".

انطف رايان السرعة وقاد السيارة ببطء نحو المخرج. وعندما وصل الطريق إلى تقاطع ضغط على المكابح فاعتزّت سيارة الجيب ثم توقفت.

"أي طريق؟".

أسكنت الكشطة وحسرت من السيارة، ومليت بصعوبة إلى اللاتنه، انزلقت مرة فنادت ركبن. وبينما كنت أزيل الجليد عن اللاتنه، تلاعبت الريح بشعري ودفعت حبات ثلجية إلى عينيّ. فوق رأسي، كانت الريح تجعل الأشخاص لمس وعطوط نفل الطاقة لتحسطن بصوت غريب.

كشطت الجليد وكانني بحرارة. وأحيراً انكسرت الكشطة، لكنني التبت للعمل حين تحطم البلاستيك كله. كشطت وحسكنت باستخدام القبط الحشبي حين استطعت أخيراً رؤية الأحرف وسهم.

عندما كنت أمدح طرفي عالمة إلى الجيب شعرت بأن ركني اليسرى ليست
على ما يرام.

أشرت إلى الطريق قائلا: "ذاك الطريق". ولم أعتد عن إتلافي
المكشوفة.

عندما أجاز ريان السيارة التزأت الجزء الخلفي فالتحرفا بقوة. طارت قنعاي
إلى الأمام وأمسكت بمسدي القراعين.

استعد ريان السيطرة على السيارة فحفظت الضغط على أستان.
"كنت هناك مكايح من جهتك".
"شكراً".

"هذه مقاطعة روفيل. هناك حفر لمديونة لمن كيبك في مكان قريب من هنا.
سنذهب إلى هناك أولاً".

وبالرغم من أنني لم أكن أريد إضاعة أي وقت، إلا أنني لم أجادل. ولما دخلنا
إلى حش دايو قلنا أعرف أننا قد نحتاج إلى دعم بالرغم من أن سيارة ريان جيدة
على الشج، إلا أنه لا يوجد لاسلكي فيها.

بعد خمس دقائق رأيت الجرح، أو ما بقي منه. كان للعدن قد تشقق تحت ثقل
الشج، وكانت العوارض الخشبية والمعدنية ملتوية ومبشرة مثل أجزاء من بصرة
بركتر (بمصرة ألعاب تركيبة) عملاقة.

خلف الجرح الشهاب رأيت طريقاً يتعطف إلى اليسار. وعلى بعد عشر ياردات
إلى الأسفل رأيت كورج كعكك الرانسل الذي وصلته أذ.
"إنه هنا يا ريان. انعطف من هنا".

"سنفعل ذلك بطريقتي أو لا تفعل شيئاً على الإطلاق". وتابع من دون أن
يلفت السرعة.

كنت متوترة جداً. أي حصد.

"السطوة يسرخ. مساندا إن كانوا قد فرروا القليلة عند القصر". فكرت في
هاري، عسكرة لا حول لها ولا قوة، وفي منظرين يشعلون نواجم ويدهون، أو
يظنون كلاباً متوحشة على أكاشق قدام.
"سنذهب إلى حفر الشرطة أولاً".

قد ياخذنا ذلك كثيراً". ارتفعت يداي، ولم أستطع لحمل ذلك. قد تكون شقيقتي على بعد عشر يارقات مني. تهادت وأمرت ظهري له. حسنت شجرة الأمر.

لم يكن قد تجاوزنا أكثر من ربع ميل عندما وصلنا إلى شجرة صنوبر ضخمة تعد طرفنا. كانت قد سقطت، وبرزت منها جذور يبلغ طولها التي عشرة قدماً، وأسرت خطوط الكهرباء معها على الطريق. لم يكن في مقدورنا مشاهدة الطريق في ذلك الأثناء.

ظرب رايان المقود بظاهر يده.

"يا الله، إنها شجرة مرقا".

"إنها شجرة صنوبر". عفى قلبسي بنفوس.

سندت إلي رايسان، وهو غر سعيد بذلك. في الخارج، كانت الريح تصف وزرسي بكسفات تلج على التواضع. رأيت عضلات فك رايان تشد ثم تسرح، تشد صعداً، ثم قال: "ستعمل ذلك على طرفتي يا برنان، إذا قلت انتظري في سيارة الجيب، فسيتبين فيها هل هنا وانجح".

لومسات. كنت سأوافق على أي شيء.

عدنا إلى السوراء واستقرنا بمناً ضد الريح النهار. كان الطريق ضيقاً وسقطت أشجار على جانبيه، بعضها مقطوع من جذوره، وبعضها الأمر مكسور. قد رايان السيارة على مسلك منحرج بها. على كلا الجانبين، شكّلت أشجار الحور والشردار والبتولا نصف قنوس معكوسة، رؤوسها منحبة نحو الأرض بسبب ثقل الثلج.

ظهر ساج متصدع خلف كوخ كعكك فرانجيل مباشرة. خلف رايان السرعة والقادم بسيط على طولها. في عدة أماكن، كانت الأشجار قد سقطت وسحقت الساج. رأيت بعد ذلك لأول شيء من منذ فاجأنا موتوربال.

كانت هناك سيارة عاتلة في أهدود، وإطارها تتحرك في مكانها، وتغطيتها صحابة من غلز العادم. وكان باب السائق مفتوحاً ورأيت قدماً تتعل حذاء طويلاً على الأرض.

ضغط رايان على المكابح حين توقفت السيارة.

"شيء هنا".

قررت أن أعرض، لكنني أصحمت عن ذلك.

عسرج ومشي إلى السيارة. لم يكن واضحاً من حيث كنت أعطي إن كان ذلك الشخص ذكراً أم أنثى. وبينما كان رايان والسائق يتكلمان أنزلت النظرة، لكنني لم أسمع ما كان يقال. كانت أُنقاس رايان لتدفع مثل لتدفقات ضباب رقيق. وفي نقل من دليقة عاد إلى الجيب.

"كيس شخصاً مفيداً على الإطلاق".

"ماذا قال؟"

"لعمري ولا. يعيش في آخر الطريق، لكن الأمله أن يلاحظ شيئاً حين إذا التفتل حتى حين إلى المسؤل المفقور".

ناجسنا طريقنا إلى حيث ينهي المساج عند درب مفروش بالحصى. فأوقف رايان السيارة وأطفأ المحرك.

كانت شاحنتان مغطيتان وست سيارات تلف متباعدة أمام كوخ آيل للسقوط، وتبدو كل منها مثل حنية دائرية، أو قوس لمر متصدد في لمر رمادي. كان ماء التلبد يسيل من حواف البناء وعباته، ويجعل الترفل ضبابية، ويحجب رؤية أي شيء في الداخل.

استطرد رايسان ثموي قائلاً: "مهمي الآن. إذا كان هذا هو المكان المشهود فستكون موضع ترحيب مثل أي شخص سامة". مس وجني. "صديق أنك متيقن هذا".

نزلت أصابعه إلى شعري.

"أبني هذا". كانت عينه زرقاوين وجميلين في ضوء الفجر الكهيب.

قلت من خلال أصابعه: "هذا بعض هراء".

سحب يده وأشار إليّ. "انتظري في السيارة".

وضع قفازه وعرج إلى العاصفة. عندما أُنقاس رايان مددت يدي إلى هلازي. كنت سأنتظر دليقتين.

أستعيد ما حدث لاحقاً كصور غير مترابطة، وكأنها أجزاء من ذكرى مفترقة زمناً. رأيت ما حدث، لكن ذهني لم يتقبل الصورة الكلية. لقد قسم الذكري واستفها في مفردات مختلفة.

كسان رايان قد قطع ست خطوات عندما سمعت فرقة ورايت جسده يهتز.
ارتفعت يده في الهواء وبدأ يستنفر. فرقة أخرى وتنتج أخرى، ثم وقع على الأرض
ساکناً من دون حراك.

"رايان؟"، صرخت عندما كنت أفتح الباب. وعندما قفزت إلى الخارج
شعرت بألم شديد في ساقى وانتت ركبتى. "أندى؟" صرخت عندما رأته هامداً
من دون حراك.

وقدأنا، لمع برق داخل جرحى وفترتى ظللة أشد كثافة من الحديد.

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

34

استعدت رشدي في مكان مظلم وشعرت بالألم. جلست ببطء إذ لم أتمكن من رؤية أي شكل في الظلام، والذئبين نوبة ألم فظيع في رأسي وطلعت أذني سألتها. شعرت بوجع عندما رفعت ركبتيّ ونكست رأسي بينهما. بعد لحظة انتهى الضيق. أصعب السمع، لكنني لم أسمع سوى صوت حفيف فلسي. نظرت إلى يديّ لكنني لم أرها في الضوء. أخذت شيئاً صلباً، وطلعت راحة عشب ظنن وثراب رطب. بظفر شديد، مددت يديّ. كنت أجلس على أرض ترابية، وحلقت وإلى جانيّ كان هناك حنار من حجارة قاسية. وغوي رأسي بست بوصات الفنت يديّ لتسبب. خرجت أفاسي على شكل فئات قصير وسريع في حين كنت أكتفح شعوراً بالذعر. كنت متحيرةً يجب أن أخرج!

15

موت الصرخة في ذهني. لم أكن قد غلقت رباطة جأسي تماماً. أفلقت عينيّ وحاولت السيطرة على أفاسي المتسارعة، رشكت يديّ، وحاولت التركيز على شيء واحد. شيئاً زهواً شيئاً زهواً. سكن روحي شيئاً فشيئاً. جلست على ركبتيّ ومددت يديّ أمامي مباشرة. لا شيء. جعلني الألم في ركبتي اليسرى أذرف الدموع، لكنني رجعت إلى الأمام في الفراغ الظلم مسافة قدمين، ست، عشر أقدام.

هدأ صوتي مع تحركي في الظلمة، فقد كان يئن أفضل من قصص بحري.
جلست وحاولت التواصل مع الجزء النشط في ذهني، لم تكن لدي أي فكرة
من المكان الذي وُضعت فيه. منذ متى وأنا هنا؟ كيف وصلت إلى هنا للمكان؟
بدأت أتذكر ما جرى يا هاري، الكوخ، السيارة.

رايانا يا الله، آه يا للهول!

أرجوك لا أرجوك أرجوك ليس رايانا.

تقلعت بعض هدفاً، وأحسست بطعم مر في فمي فابتلعت ربي.

من أطلق النار على رايانا؟ من أحضرني إلى هنا؟ أين هاري؟

سبح رأسي أنا وبدأت أقعد من النوم. لم يكن ذلك جيداً، وكان علي أن
أفعل شيئاً. سحبت نفساً عميقاً وجلست مجدداً على ركني.

حطرت رأس الأخرى وحلفت على طول الطريق وأنا أتألم. كنت قد عسرت
فشاري، والطين المتجمد يحترق يدي وبؤادي رصفتي (عظم الركبة) المصابة. جعلني
الأم تركز على ما فعله حين مسست قدمي.

عندما تكلمت إلى الخلف لترطم رأسي بالخشب وتجمدت بسرعة في حلقتي.
نساء يا برنان، ألكي نفسك. أنت معذرة على التواجد في مسرح جريمة،
ولست متفرجة لثياب مستور.

جلست وأنا لا أقوى على الحركة وأشعر بفرع شديد. ليس من المكان الذي
يشبه القو ولكن من الشيء الذي يشاطرنه. انقضت أحيال وأنا أنظر علامة
تسطر إلى وجود حياة، لكن أحداً لم يتكلم أو يهرك. تكلمت بصوت، لم تقدمت
بخط إلى الأمام ومسست القدم مجدداً.

كانت اللحظة تعطل حياءً جليداً صغيراً أنه يباط مثل حالي. وجدت القدم
الأخرى وبعث الساقين إلى الأعلى. كان الجسد مستقيماً على جانبه. قلبه يرمس،
والاهتت استكشافاً: حاشية، أروتر، وشاح. ضحك حلقتي عندما كانت أصابعي
تعرف إلى اللابس، وعرفتها قبل أن أمس وجهها.

لكن ذلك لم يكن لا يبدو ذلك منطقياً.

سحبت الوشاح وأمسست الشعر. نعم، ذروي صوت.

يا الله ما الذي كان يجري؟

تسمى القدم) أمرني جرد من دماغي.

دفعت نفسي إلى الأمام على ركة واحدة، ووضعت إحدى راسي كفي على الجدار. مسّت أصابعي بين حذوكت وأصابع لم أرغب في التفكير فيها لتنت وسقطت على الأرض حين كنت أتفرك ببطء على طول النطق.

بعد عدة أقدام إضافية، أصبحت الفتحة أقل حثكاً على نحو غير ملحوظ لتسرياً. وقضت يدي على شيء غريبه. إنه درابزين حائلي، أو مستند عندما رفعت بصري رأيت مستطيلاً حائلاً من ضوء أصفر. وكانت الفرجات تقود إلى الأعلى.

ارتقيت السلام ببطء وأنا أصغي للسمع إلى أي صوت. أوصاني ثلاث فرجات إلى الأعلسى، وتعرفت يداي إلى حوائف باب، لكنه لم يتحرك عندما دفعت.

وطعت أنفي على الخشب، وجعلني نجاح كلاب الأثريتين يتدفق إلى كفي جرد من حسدي. بدأ الصوت بعداً ومكثوماً، لكنني عرفت أن الحيوانات مسعورة. جرح صوت إنسان بأمر ما، لم أطلق الصوت لبعض الوقت، لكن النجاح انطلق بعداً.

لم تكن هناك فرق رأسي مباشرة حركة، أو أصوات.

دفعت الباب بكفي فتحرك اللوح قليلاً، ولكنه لم يفتح. وعندما سمعت النظر من خلال الفتحة التي يدخل منها الضوء رأيت ظلاً وسط الجلب الأيمن. حاولت توسيع الفتحة بالشمري لكنها كانت خفيفة جداً. دفعت أصابعي إلى الأعلى وأنا تحبط، ومررتها على طول الشيء، فاحترقت شظايا لحمي وحدثت أظفاري، لكنني لم أصل إلى الفتحة السوداء. لم تكن الفتحة حول الحافة مرهبة بما يكفي.

نار

فكرت في شفتين والكلاب وجينفر كاتون. فكرت في نفسي والكلاب وجينفر كاتون. كانت أصابعي باردة جداً ولم أجد أشعر لها، فنضت يدي داخل حبي. مسّت قبضتي اليمن شيئاً قاسياً ومسطحاً. مستطرية، مسحت الشيء ورفعت نحو الفتحة.

أصل الكنشطة الكسور.

والج

فصرت بصمت، وأدخلت حافة المكشطة في القدمة فبين أن الفصل ملائم.
يسد مرعشة، هزرت الفصل نحو اللؤل. بدأ صوت الكشط عالياً بما يكفي لسمع
على بعد ألبال.

استدت وأصغيت السمع. لم تكن هناك أي حركة فوق، وكنت أتفلس
بصعوبة. دفعت الفصل أبعد، وعلى بعد بوصات مما كنت أمل أنه رتاج، فصرر
وأقلت من يدي ليقط في الظلام.

تبار تبار الحمار

نزلت الفرج على يديّ وموسري، وجلست على الأرض. أعت قلة
الكهاسي، وسدلت بمنأً دقيقاً نحو الطين الشديد الرطوبة. وخلال دقائق عثرت
أساسي على المكشطة المكسورة.

صعدت الفرج بمعداء، وكانت الحركة أئذاك ترمل بضات ألم مفرح صعوداً
وهبوطاً على طول ساقني. أدخلت الفصل عبر استخدام كتفا يدي في الشق ودفعت
الرتاج إلى الأعلى. لم يفتح ذلك، سمحت يديّ ووجهت القطعة المعدنية في مكان
آخر، ثم حركتها جانبياً على طول الفتحة.

طنطن شيء ما أصغيت السمع صمت مطلق. دفعت بكتفي فارتفع الباب
الأخضر. أمسكت اللوح الخشبي من حافته بكتفا يديّ، ودفعت برقب، ثم وضعته
مقدوم على أرضية العرفد. حقق قلبس بقوف، رفعت رأسي ونظرت حولي.

كانت الغرفة مضايبة بصباح زيت واحد، وعرفت ألقا عثون طعام من نوع
مما كانت الرفوف ثلاثاً ثلاثة حلوان. بعضها يحمل صنابير وعليا وأكواباً من
عطب السورق القوي لئلا أزوياً أساسي وإلى اليسار واليمين. عندما نظرت
على سرت في حسدي فتعريرة أقوى مما يمكن لأي قطع أن ينسب لها.

كانت عسرات أنيب الغاز تصطف على الجدار، وفلائها العطن يلعب في
الضوء الخافت. عثرت صبرة في دعوي لئلا دعابة حربية عن أسلحة مكشدة في
صروف منتظم. يدين مرعشتون أسدلت نفسي إلى الأرض وحشت على الفرجة
العليا.

ماتا يمكن أن أعمل (إياهم؟)

نظرت إلى أسفل الفرج، فرأيت مربعاً من ضوء أصفر يمتد إلى أرضية
السرداب، ولا يكاد يصل إلى وجه دوي حيوت. سمعت النظر في العالم الباردة
الساكنة.

قلت: "من أنت؟ كنت أظن أن هذا من تدويرك".

صمت مطيح.

صميت عدة أشخاص منتظمة، ثم صعدت إلى حجرة الطعام. شعرت بالراحة
التهروب من الضيق، وبالخوف كما سأواجهه تالياً.

كانت حجرة الطعام مفتوحة وتؤدي إلى مطبخ كهفي. منبت وأنا أخرج إلى
سبب حلي الشباب بعيد. أسعدت شهري إلى الجدار، وأسفرت السمع إلى أي
أصوات: مرور عشب، عيس ربح وتلج، طفلة أنصاف متحففة.

بالكاد كنت أتفسي، نرت حول إطار الباب ودخلت بروفاً طويلاً مظلماً.

سأنا أن العاصفة قد هدأت، وخمست روائح غبار ودخان حطب وسحابة
فقيلة. منبت مهبط وأنا أسند نفسي إلى الجدار. لم يكن أي شعاع ضوء ينقل
إلى تلك الحجرة من الممرال.

لمن كنت يا حاري؟

وصلت إلى سبب وانكأته عليه لأصفي السمع. لا شيء ارتفعت وكنت
وتسألت عن المسافة الإحصائية التي سأقطعها، لم سمعت أصواتاً متكررة.

استهفي صرعت خلايا دماغي.

أدوت للقبض ودخلت ضوء إلى غرفة مظلمة.

كانت الغرفة تعبق برائحة رطوبة وشفا زكياً وكان وروفاً لم كنت لتليل في
مزهرية. فعداً، انصب الشعر على ذراعين وعنتي. هل كانت هناك حركة؟ هتفاً،
حيث أتفسي وأسفرت السمع.

كان هناك شخص يتفسي

حسباً نفسي، فابتلعت وبقي وكأفحت لسماح أبق حركة. ما هذا الإلهام
المتعلم للشهيق والزفير كانت الغرفة عالية من أي صوت. يطوء تقعدت إلى الأمام
حسباً نبتت شكل الأشياء في الظلام. سرير، شكل إنسان، طاولة صغيرة عليها
كوب ماء وإلى جانبها فارورة حيوب هواء.

مشيت سطونين آخرين فاستطعت رؤية شعر أشقر على لحاف مرفق.
هل ذلك ممكن؟ هل يعقل أن تكون نضراً على قدر تحققت بذلك السرعة؟
مشيت ولنا أنظر إلى الأمام وألمرت الرأس لاكتشف الوجه.
"هاري". يا الله، نعم، إنها هاري.

استدار رأسها وعبر عنها أين كانت. كنت أمد يدي إلى قارورة الدواء
عندما أمسكت بسي ذراع من الخلف والتفت حول عني، وضغطت على قفص
الطواية، وفطعت أنفاسي، فيما أخطت يد على فمي.

ركلت بقدمي وأعدت اليد للأمر من قبضتها. بطريقة ما أمسكت بالمصمم
ولويت اليد بعيداً عن وجهي. وقبل أن تعود إلى مكانها رأيت عالماً أسود مستظلاً
عليه نفس أنك عند حافته الخشبية. عندما كنت أركل بقدمي وأحسض بالقطاري
تذكرت كلمة في لحم طري أبيض. عرفت أنني بين يمين لن ترددا في وضع حد
لحياتي.

حاولت أن أصرخ لكنّ قاتل ملاحي أسكني بلقطة قوية ضغطت على عني
وأغلقت فمي. شدّ رأسي بعد ذلك جانبياً ودفع على صدر فتحة أيلد في الدخنة
العميقة رأيت عيلاً شاحداً، وأصعب شعر بيضاء. مضت سنوات ضوئية وأنا أكتفح
للأنفاس. ألمني ورشائي، وازدادت سرعة نهضي، وفقدت الوعي مراراً للأمر
وأصعبه مجدداً.

صعدت أمسواتاً، لكنّ العالم كان يتقلص. تلاشي الألم في ركنين مع سيطرة
صدر عني ذعبي. وشعرت بأن شخصاً ما يسحبني. ارتطم كفتي بشيء ماء،
وأصبحت الأرض تحت قدمي طرية، ثم فاسية مجدداً. مررتا عبر باب آخر،
وشعرت أن الفزاع تضغط على أنفي مثل الكرة.

أسكنني يمدان ومرّ شيء عظم فوق منصتي. شعرت بحرارة شديدة في
فروصي، لكنّ الضغط على رأسي وعظمي حثّ وأصبح في مقدوري أن أتفلسأ
صعدت ألباً من حلقى عندما تفتت وقلبي لفواء العفيس.

عندما اتصلت مجدداً مع جسدي، عاد الألم.

للسني حلقسي وأحسدتني أنفاسي. تهلّلت كفتاي ومرقتني من السحب،
وشعرت يديّ بالردون والشرنين فوق رأسي.

نسي حسناك. استخفي خلفك.

كانت العسرة كسيرة من الفروع الذي تراه في الحانات ومنازل السكن.
أرضيتها وحدها مصنوعة من ألواح الخشب العريضة، وتحتها طوح فقط. لم
تليدي نيل إلى عارضة فوق رأسي، وكان ظلي مثل نعال حياكوميين (الكوتون)
لغات موهبي) يرفع نواعيه علياً.

أدوت رأسي فتطوأت جمجمة الظل البيضاء في الضوء الترائف. كان هناك
سباب أمانى مباشرة، وموقد حجري إلى يساري، ونافذة إلى يميني. حفظت ذلك
المحيط في ذاكرتي.

سمعت أصواتاً عظمي، حركت إحدى كتفي إلى الأمام، والأخرى إلى الخلف،
ودفعت رأسي بأصابع قدمي. استلمت حسدي، ورأيتهما حراً من الثانية قبل أن
تسدي الباب إلى الوضع الذي كنت عليه. تعرتت إلى حفصة شعر الرجل وعينه.
لكن، من كان الشخص الآخر؟

سكنت الصوتان قليلاً لم تابع الكلام هماً. سمعت وقع خطوات، لم أظن
الصمت على المكان. عرفت أنني لم أكن وحدي، فحسنت أنفاسي وانظر قدام.
عسفاً توقفت أمانى وجهدت لكنني لم أفضحاً. كانت الضفائر مبدولة فوق
رأسها الآن، ولا تغل كما رأيتها آخر مرة عندما كانت تمشي في شارع ينفوت
مع كاترين وكارول.

ملأت يديا ومسحت دموعاً عن وجهي.

"هل أنت حاتمة؟" بدت عينها باردتين وقاسيتين.

الحروف تهرط وتخطها مثل كلب مسعور.

"لا يا إلهي. ليس منك أو من أفراد جماعتك الشطرين". كان الألم في حنجرتي
يجعل التكلم صعباً.

مررت بإسبغاً على أنفي وشفتي، فتعرتت بعشوة على جدي. كنت إلهي.

أنا إلى. المشوذة. القوة الأخرى.

تعرتت إلى الصوت العميق المصحوب بألمني مسبوحة.

قلت بحدك: "صو أسوة الموت".

"كان يجب أن تتركها وشأنها".

"كان يجب أن تتركي شيفين وشالفا".

"لن نأخذ إليها".

"ليس لديك ما يمكنك من نساء؟ أم إن كل حرمنا تعطك تشعرون بحرق من
إثارة؟".

احملها تلعب الكلام. الكسبي وأنا.

"لن نأخذ الحيدات".

"لذا السبب لنتم ذوي حيتوت؟".

"حيتوت". أصبح صولنا أحلّ مع زفراء. "تلك الحقاء الطرية التي تتدخل
في ما لا يعتد بها. أعزّ، ستركة وشأنه".

ما الصواب الذي يمكن قوله وتعاقد على استعراية الحيتوت؟

"لم تكن تريد لتعطيتها أن يموت؟".

"سيعيش دانيال إلى الأبد".

"أهل حيتوت وأنا؟".

"كان خطبهما سيو حرمنا".

إذًا، يمكن بالضعفاء والرفينهم وهم ضحوايون إلى أشلاء ممرقة؟".

صاقت عينها من شيء لم أستطع لتسوء. مرارة؟ ندم؟ توقع؟

أنتلخها من ناعمة وعلتها كيف تتحوان بنفسيهما. ولكنهما امتارتا هذه
النهاية؟".

"أما كان ذنب هايتي شديدة؟ أيتها أحب زوجها وطفلها؟".

فست العيتان.

"أنا كتشت الطريق وهي أحضرت سماً إلى العالم! أحضرت شرّاً مضاعفاً".

"الشخص الذي يحاول تخليصكم".

فست: نعم؟

فكرتي! ماذا كانت كلمتها في بغيرت؟

"تسألون إن المسوت مرحلة انتقالية في عملية التطور. هل تعلمين ذلك بنسج
لطفال ونساء عجاترا؟".

لا يمكن السماح للفساد بأن يلوث النظام الجديد؟".

"كان عمر طفلي عابدي أربعة شهوراً". جعل الحروف والغضب صوتاً
مبغضاً.

"كنا فاسدين".

"كنا طفليين". كملت وحاولت الاندفاع لعماء لكن الخيال نبتني في
مكان.

خلف الباب سمعت صوت أشخاص آخرين يدركون في المكان. فكثرت في
الأطفال في مجتمع سانت هيلينا، وشعرت بأن صغري يضيق.

أين كان ذاكال حيدوت؟

"كم عدد الأطفال الذين استفدناهم مع ليلتك؟".

ضاق طرفاً عينها على نحو لا يُرادى.

اجلسنا لتابع الكلام.

"هل استفدنا من كل أيتامك أن يموتوا؟".

لم تقل شيئاً بالرغم من ذلك.

"كنا مستعجبين إلى شقيقين؟ هل فقدت قدرتك على الخطير أيتامك؟". بدأ
صوت حاداً وحاداً.

"سجل محل أعمري".

"إنما لا تعقد بالصراع بين الخير والشر الذي تحدثون عنه".

"عالمكم شارف على نهاية".

"كان خير في المرة الأخيرة التي نظرت إليه فيها".

"تقطعون الخشب الأحمر (شجر حرجي ضخم) لصنع مقابيل ورقية
للمسرحيين، وتصيدون سموماً في الأنهار والمحيطات. هل ذلك مقبول؟". قرأت
وجهاً من وجهي حتى استطعت رؤية شرابين تبصر في صدغيها.

"طفلي فاسك إذا شئت. ولكن، التركي الآخرين لا يتارون مصوبهم بأنفسهم".

"يحب أن يكون هناك توازن مثالي. لقد وصلنا إلى العدد المطلوب".

"حقاً وهل الجميع هنا؟".

أصعدت رأسها إلى الخلف لكنها لم تتكلم. رأيت شيئاً يلعب في عينها مثل
ضوء برتقالي من إصباح مكسور.

”لم يأتوا جميعهم يا إل“.

لم تحتر العيان قطّ.

”من موت كثيرين من أحلك. إنما علي بعد أميال من هنا، بأمان مع طفليها.“
”تكنانين؟“.

”من يكون لديك العند الكون الخلد“.

”الإشارات واضحة، الرزية تتحقق الآن وستنهض من الرماد“.

كانت عينها تبدو كحطرتين سوداويتين تحت الضوء المراقص. وعرفت ما
تعنيه تلك النظرة: خوف.

كسبت علي وشك أن أرى عندما سمعت زجيرة وياح كلاب. كان الصوت
يأت من مكان بعيد داخل القسور.

حاولت تحرير نفسي بقوة، لكن الجبال اشتدت. انزول نفسي إلى لحات شديد
التهاج. كان فعلاً لا إرادياً يدل علي عدم التفكير.

لم أستطع فعل ذلك! لم أتمكن من تحرير نفسي! وماذا إن استطعت؟ كنت
هناك بينهم.

توسلته ”أرجوك“.

حككت إلى إل بعينين حائيتين من أي مشاعر.

وأقلت من تهبة عندما أصبح الشباح أعلى صوتاً. تابعت محاولاتي للتخلص
من قبدي. لن أستسلم جماعة بعض النظر عن ضعف مقاومتي.

سلفاً فعل الأحرور؟ رأيت اللحم الممزق والجماعم المخطمة. انزول الشباح إلى
هرمزة. كانت الكلاب قريبة جداً. فلكن سوف لا يمكن السيطرة عليه.

استندت لأكتفي نظراً فمراً بصري على الشاة العريضة والجمد قبلي. هل
رأيت أمكلاً تتحرك في الخارج؟

لا تفصلي الإنباء إلى الشاة!

أضحت بصري واستندت عائدة إلى إل. كنت مبهمة، لكنّ تفكيري كانت
معلقة أملاك بما يجري في الخارج. هل هناك أمل بالإفلات؟

واقبتني إل من دون أن تبس بكلمة. مرّت تالية، الشاة، الجسد. دفعت نفسي
إلى اليمن واحتضت نظرة أخرى.

هو الجلبد والبحار المتكثف رأيت غلاً يتحرك من اليسار إلى اليمين.
فقلت انبأنيما!

استقرت إلى حيث كنت، وركزت عيني على إله. كانت النافذة إلى يسارها.
أصبح النباح أعلى، وأقرب.
قولي شيئاً.
"هاري لا تعقد -".

تحطم الباب إلى الداخل، ثم سمعت أصواتاً حافت "شرطاً".
طفقت الأحذية على الأرضية الخشبية.
"ارفعوا أيديكم!".

سمعت أصوات زهجرة ونباح وصياح وصرايح.
تحول فم إله إلى شكل يضوي، ثم إله خط رفيع داكن. وسحبت سلسماً من
طبقات توهاء، ووجهته إلى شيء حقيقي.

رأيت اللحظة التي غارتني فيها حينما ثبتت أسياسي حول الجبال ودفعت
وركسي إلى الأمام ثم أراجعت قدمي إلى الخلف والتفت نحوها. شعرت بأن ظنني
في كفتي وبمضغتي عندما تارجح جسدي ومددت ذراعيّ فخر استطاعني.
سحرت وركني ودفعت جنائي إلى الأعلى، وخزبتها بكامل ثقل جسدي، فطار
للخس هو الفقرة ومخرج نطاق رؤيتي.

نسرت قدمائي إلى الأرض، وتراجعت إلى الخلف بسرعة لأحلف الضغط
عن أنسلاهي العليا. حينما رفعت بصري إلى الأعلى، كانت إله تقف جانبا،
وفسحة بتفلة أحد عناصر أمن كنيست موجهة إلى صدرها. كانت صغيرة واحدة
داكنة قد نسرت على حينها وثقت مثل وشاح مطرز.

شعرت يدي على ظهري وسمعت أصواتاً تتكلم إليّ، ثم تحمرت وسحبتني
ذراعان قويان استندت إليهما ثم إلى أوريكة. شعرت بهواء بارد، وضمت راحة
صوف رطب، وعطر إنكليزي.

"لا تخفك يا سيدي. كل شيء على ما يرام".

كانت ذراعائي مضممتين، وركبتي شعيتين. أردت أن أقعد الوعي وألم إلى
الأبد لكنني كالمعتد لألف.

"تفتحن! يجب أن أخرج على شقيقين".
 "كل شيء على ما يرام يا سيدتي". دفعن يديا لأستريح بعداً على الوسادة.
 التزبد من الأحذية، أرتبته أرتب بصوت عالٍ. رأيت إلى وقتها حيث
 يقيدان بالأفلال ويقعدان بعيداً.
 "أين رايان، هل تعرفون أمترو رايان؟"
 "هون على نفسك، ستكونين بخير". باللغة الإنكليزية.
 حاولت أن أخرج نفسي. "هل رايان بخير؟"
 "أسترحي".
 حسنت هاري وجلست إلى جانبتي. بدت عيناها كيون في الهدنة التي
 تشبه الحلم.

"لمت بصوت أعلى خالفت: "أنا عاتبة".
 "لا عليك". وضعت فراشي الخمرتين حرقاً. "سأذهب إلى التسوق".
 استفر رأسها على كفتي، وأسندت رأسي إليها. عاتقتها لحظة ثم تركتها.
 استمررت فأكسرات تعلم حين من طولني، أخلقت حين، وشيكت يدي أمام
 صدري، وشيكت بصمت وأنا أدعو أن يفض الله حياة أمترو رايان.

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^

35

بعد أسبوع، كنت أحس في فناء منزلي في تشالوت، وستة وثلاثون
كتب امتحان مكتومة إلى يميني، فيما الكتب الساج والثلاثون على طاولة صغيرة
أمامي. كانت السماء زرقاء جميلة، والساحة حشراء داكنة غلام. في الغزلية
المطورة، كان هناك (طائر) يفرق وحيداً.

قلت وأنا أضع علامة وسط على الغلاف الأزرق وأرسم حوفاً حلقاً دوارة:
"عمل مقبول". نظر يودي إلى الأعلى، ثم قلده، وانسحب عن الأريكة.

كانت ركبتين تمائل للشفاء على نحو جيد. لم يكن الكسر الرفع في رطيق
يسرى شيئاً مقارنة بالإصابات التي لحقت بطنتي. بعد الرعب في الثلاث الحارس
أضيت يومين في كيبك، وأنا أرتعش خوفاً من كل صوت وظل، وعلى الأسفل
من صوت نباح الكلاب. عدت بعد ذلك إلى تشالوت؛ لأفهم ما تبلى من الفصل
الدراسي. أضيت أيامي بنشاط محمود، لكن الليالي كانت صعبة. كان ذهني
يسرح في الظلام، ويطلق عيالات بينها النهار جيد. وفي بعض الليالي كنت أنام
والصباح مشتتة.

وإن ظلال فضول يدي نحو السحابة. كانت المكاتب التي أتوقها.

"صباح الخير، برناد. كيف حالك؟"

إن بخير، أنت حولان. الأهم كيف أنت؟

أظن أن العلاج يفتح. أصبح صوتها جافاً. كما أعرف شيئاً عن اضطراب

ثاني القطب (مثل القوس والاكتئاب)، لكن الطبيب زوّجني بحواد كثيرة وأنا أعلم.

لم أنهم فقط من قبل سبب اكتشافه. كنت أظن أن أنا مزاحية بسبب ما كانت
واللهذا تقول. أحياناً تكون صفة، لم صفة تبصر بالحياة وتبصر بألمها على ما يرام.
لم أكن أعرف أن ذلك كان، ماذا يدعونه...؟

مرحلة هوس؟

كثت هي. كان مزاحها يقلب بسرعة كبيرة؟

كما سعيدة جداً لأنها أفضل حالاً.

كعبها الخمد لم أرحبها موت الأستاذة حينوت كثيراً. من فضلك د. برنات
من أجل الله، يجب أن أعرف ما كان يجري مع تلك المرأة.

سحبت نفساً عميقاً. ماذا أقول؟

أنتقلت مستشكلات الأستاذة حينوت من هبتها لتسقيها. فقد أمتض
دانيال حينوت حياته وهو يقظ جماعة دينية بعد أخرى. كانت ديزي تظن أن
نيسة صافية لكن المجتمع يزدريه فقط. كان عملها في عالم التدريس الأميركي
يكمن في السوية الشكاري التي تصل إلى جانبها من أولياء طلاب تكون قد
وجهتهم إلى مؤتمرات وورشات عمل دانيال. أخذت إحارة من التدريس
لتفرض الأبحاث والتأليف، وظهرت بعداً في كتابها. وضعت لدعم شقيقها طوال
سنوات.

عندما ارتبط دانيال مع إله بدأت ديزي تفقد ثقها به. ظنت أن إله مضطربة
عقلية، وأنطور صراع بين المرأتين للفرز بولاء دانيال. أرادت ديزي أن تفسر
شقيقها، لكنها كانت حائرة من شيء كلوني.

كانت حينوت تعرف أن جماعة دانيال وإله تلتط في الحرم الجامعي، بالرغم
من أن الجماعة قد حاولت إيقافها. طفا عندما التحقت أنا بالجماعة، أرادت ديزي
أن تراقبهم عن بعد.

لم تكن ديزي تعمل فقط على تحيد أعضاء الجماعة. عرفت أن أعضاء
الجماعة قد استرقوا المركز الاستشاري، وأنهم يحتلون عن طلاب الجماعة إلى العون.
لم تحيد شقيقين بذلك الطريقة في كلية اجتماع في تكساس. أطلب هذا ديزي
كثيراً لأنها حسيت أن يقع الحرم عليها بسبب ما حدث في ماضيها.
من إله حذراً.

اسمها الحقيقي سيلفي بوردريس، ما تعرف عنها قليل. عمرها أربعة وأربعون عاماً، ولدت في باي كومو لام من الإينكوت (السكيبو) وأب من كيبك توفيت والسلمها عندما كانت في الرابعة عشرة من عمرها. كان والدها مدمن كحول، وكان يضربها باستمرار، ولقد أرسلها على البغاء عندما كتبت في الرابعة عشرة. لم تته سيلفي دراستها الثانوية قط، لكنها حققت علامات عالية جداً في اختبارات معدل الذكاء.

اخذت بوردريس بعد تسربها من المدرسة، ثم ظهرت في مدينة كيبك في منتصف السبعينات وهي تقدم علاجاً نفسياً مقابل أجر متواضع. اكتسبت ثقة مجموعة صغيرة من الأتباع، وأصبحت أحياناً قائدة جماعة التخلت مقرراً لها في كورخ صيد قرب سانت - آن - دي - بيري. كان هناك ضغط مهدي مستمر، كما ظهرت بعض المشاكل بسبب وجود أعضاء قاصرين. فقد حملت فتاة في الرابعة عشرة من عمرها، فلجأ الوالدان إلى السلطات.

تفككت المجموعة وانتقلت بوردريس من المكان. والتحققت لجنة وجزيرة الجماعة تدعى سيهستيال بالواي في مونتريال، لكنها انفصلت عنها. مثل تانيال جنوت، انتقلت من جماعة إلى أخرى، وظهرت في بلجيكا نحو عام 1980، حيث بنرت بمسرح من الشعاعية وروحانية العصر الحديث. أنشأت فصبة من الأتباع ضمت رجلاً ثرياً جداً يدعى جاك غيليان.

كانت بوردريس قد التقت غيليان في وقت سابق ضمن سيهستيال بالواي، ورات فيه الحل لمشاكل التدفق النفسي لأي جماعة. ووقع غيليان أسير حداثتها، ولم يفتاحه في نهاية المطاف بيع ممتلكاته.

”لم يعرض أحد“.

”كانت الضربات أسعد ولم يكن لدى غيليان أسره، لذا لم يطرح أحد أسئلة“.

”يا الله“.

”في منتصف الثمانينات، غادرت الجماعة بلجيكا إلى الولايات المتحدة. حيث أنشأوا مزرعة جماعة في مقاطعة فورت بند، تكساس، فنقل غيليان بينها وبين أوروبا عدة سنوات؛ لفضل المال على الأرجح. ودخل الولايات المتحدة نحو مرة قبل سنتين“.

"ماذا حدث له؟". كان صولها خافتاً ومرتعشاً.
"مظن الشرطة أنه مدفون في مكان ما في التورعة".
سمعت حليف القمطين.

"القمطي شليل حينئذ يودعني في تكسي، وقتته مباشرة. في ذلك الوقت
كانت تدعو نفسها إل. وفي ذلك الوقت أيضاً ظهر دوم لوينز في الصورة".
"إنه الرجل من كارولينا الجنوبية؟".

"نعم. عمل لوينز وفقاً لوصياً بالتأمل الباطني والعلاج العضوي. زار مزرعة
لمسوت بسند وفلين وإل. دعاهما إلى مجتمع كارولينا الجنوبية على سانت هيلينا،
فأحكمت سيطرهما على مجتمعه".

"لكن هذا كله يبدو مبالغاً. أعضاء ومجمعات ومدافاة كليلد. كيف تحول
الأمر إلى عنف وموت؟".

"كيف يسر المرء الجنون؟ لم أرغب في مناقشة التطور النفسي الموجود على
سكبسي، أو رسائل الانتحار التي تنظر إلى التركيز والتي لم أظفر عليها في اللاتك
الخامس".

"كسرات سوتريس كثيرة، في الفلسفة وعلم الية خاصة. كانت مقتنعة أن
الأرض مستطية، وليس أن يحدث ذلك ستأخذ أيامها بعيداً. ظنت نفسها اللاتك
الخامس لأولئك المخلصين غداً، وكان الكرخ في اللاتك الخامس نقطة الانتقال".

"لطين الصمت وفقاً طويلاً، لم قالت: "هل كانوا يعتقدون ذلك حقاً؟".
"لا أتري. لا أفهم أن إل كانت تكن لهما بقوة خطافها، فقد اعتمدت جزئياً
على الطاقور".

ساد الصمت بعداً.

"هل نظرين أقوم صانقوا ذلك بما يكفي ليكونوا على استعداد للموت؟".

فكثرت في كالزون، وهاروي.

كيس جميعهم؟.

"إن يستظم شخص عملية التحول ذليلاً كبيراً، أو حتى أن يحتجز إنساناً آخر
كسجون".

حسر تنقل.

أستاذ، هل قرأت لتطورات الفن لرسلها بشأن إليزابيث نيكول؟
كانت الصمت من طرفها أطول هذه المرة، وانتهى بتعبئة عميقة.
"نعم".

أجريت أبحاثاً كثيرة عن "أبو غيبسا". كان فيلسوفاً وعظيماً مرموقاً ومعروفاً
في كسبلي ألمانيا لأوروبا وإفريقيا، وأمريكا الشمالية نظراً إلى جهوده في إلغاء تجارة
الرق. "فهم ذلك".

"أخبر مع يوجين نيكول إلى فرنسا على من السلفية نفسها. وعادت يوجين
إلى كندا مع ابنه رشيعة". سمحت نفسها "القطام لا تكذب يا أخت جوليان، ولا
يمكنك القطع من هذا. منذ اللحظة التي نظرت فيها إلى صحيفة إليزابيث، عرفت أنها
كانت شخصاً مختلط الأخرق".
"ذلك لا يعني أنها كانت مديونة".
"لا، أبداً".

صمتت مرة أخرى، ثم تكلمت ببطء. "كنت تعتقد بأن ولداً نحو شرعي لم
يكن موضع ترحيب في دائرة نيكول الضيقة. وفي تلك الأيام، ربما كان القبول
يقتضي أسود مختلط الأخرق أمراً مستحيلًا. لهذا، ربما اختارت يوجين أن تترك العبادة
للجل الإنساني الأفضل".

"ربما. لقد لا تكون إليزابيث قد اختارت مصورها بعدها، لكن ذلك لا يقلل
من أهمية إسهامها. وفقاً لكل المسجلات، كان عملها في أثناء انتظار ريكو المخبري
بطولياً، ربما أنقذت جهودها حياة آلاف الأشخاص".

أستاذ، هل هناك أي صحاحين آخرين من أمريكا الشمالية تتضمن مساهماتهم
أسلافاً من الفترة الحرة، أو الأفكار، أو الأسويين؟

"كلاهما لا أعرف على وجه اليقين". سمعت شيئاً جديداً في صولها.

"تعد نيكسون إليزابيث فتوة استثنائية بالنسبة إلى مؤمنين يعانون من التحيز
عندما لا يتم لم يولدوا ذوي بشرة بيضاء".

"نعم، نعم، يجب أن أتحدث مع الأب ميلر".

"هل لي أن أطرح عليك سؤالاً، أستاذ؟".

”يكل تأكيد“.

”وليت إيزابيث في حلمي. وقالت لي فيه جملة لم أفهمها. عندما سألتها عمن تكون قالت: كلهم يرتدون ملابس داكنة“.

”عالي أيها الأخت الكاتبة، الورقة والثقب، الكفيلة دائماً والفضيلة. كنت حين ترتدين ملابس داكنة ومثون بطريقة معينة. حين ميلتون، إلى تسرومو“.

قلت ضاحكة: ”الدماغ أرشيف مدهش. لقد مضت سنوات منذ قرأت ذلك“.

”هل تودين سماع قصيدتي المفضلة؟“.

”طبعاً“. كانت فكرة رائعة.

عندما أتينا للكلية نظرت إلى ساعتين. حان وقت الذهاب.

في أثناء الرحلة شغلت الذبائح وأرسلته عن العمل مراراً حاولت تحديد مكان عشقته في لوحة القيادة ونظرت عليها بأصابعي.

بليت الإشارة الضوئية عند تقاطع دالون وبيلي غرفهام باركوي حمره دعراً. كانت تلك فكرتك يا برنان.

صحيح، لكن هل يجعلها ذلك فكرة سيئة؟

وصلت إلى المطار رفعت رفعت مباشرة إلى مكان استلام الأمتعة.

كسان رومان يضع حقيبة فضائية فوق كتفه اليسرى، وذراعاه اليمنى في شعبة معلقة حول رقبته وتترك بصعوبة لا يمكن تمييزها، لكنه بدأ جلياً حيناً. إنه هنا ليعلق، وهذا كل شيء.

لوحنت له ونادته. غابنسم وأشار إلى حقيبة رياضية تنحه لعمه على الشغل السيار. لومات وبدات تهرز مقاليحي لأكثر أنها يجب أن يذهب إلى سلسلة أخرى.

”صباح الخير“.

عانتته بالحد الأدنى من التلامي، كما يفعل الناس عندما يلتقون أنسيابهم. تراجع إلى الخلف، ونظرت العبدان الزرقوان الرائعان إليّ من أعلى وأسي إلى أحسن قدمي.

”ملابس جميلة“.

”بكل تأكيد“.

”وليت إليزابيث في حلمي، وقالت لي فيه جملة لم أفهمها، عندما سألتها عن
تكون قالت: كلهم يرتدون ملابس داكنة“.

”عسالي أيتها الأخت الثمينة، البرحة والشفية، المتصدة دائماً والاحتمية. أنت
التي ترتدين ملابس داكنة وتمشون بطريقة مهية. حزن ميلتون، إل بيروسو“.

قلت ضاحكة: ”الدماع أرشيف مدعش، لقد ضمت سنوات منذ قرأت
ذلك“.

”هل لوعين سماح نصيدين المتطرفة“.

”طبعاً“. كانت فكرة رائعة.

عندما ألقيا المكالمة نظرت إلى سامي. جان ولت الذعاب.

في أثناء الرحلة شغلت اللهاج وأرقتني عن العمل مرراً، حاولت تحديد مكان
مشمسة في لوحة القيثارة، وقررت عليها بأصابعي.

بليت الإشارة الضوئية عند تقاطع دبلون ويلي غراهام باركوي حمراد دهرأ.
كانت تلك فكرتك يا برنان.

صحيح، لكن هل يجعلها ذلك فكرة سيئة؟

وصلت إلى المطار وذهبت مباشرة إلى مكان استقبال الأمتعة.

كسانا رايان يضع حقيبة قماشية فوق كتفه اليسرى، ويراها اليمنى في حقيبة
معلقة حول رقبته وتمرك بصعوبة لا يمكن تمييزها، لكنه بدأ جدياً جداً.

إنه هنا ليصالح، وهذا كل شيء.

أزحت له وتاريخه. فاجسم وأشار إلى حقيبة رياضية تبعه نحوه على التفل السيار.

أوملت وبدأت تمرز مطالبتي لأفكر أنها يجب أن يذهب إلى سلسلة أخرى.

”صباح الخير“.

تألمسته بالمد الأيمن من الفلامس، كما يفعل الناس عندما يلتقون أنسابعم.

تسارع إلى الخلف، ونظرت العيان الزرقاوان الراتصال إلى من أعلى رأسي إلى
أخصر قدمي.

”ملابس جميلة“.

كنت أرشدني جيئراً ولقيهاً لا يتماهان كثيراً مع العكازين
"كيف كانت رحلتك؟"

"أشقت مضيقاً الرحلة عليّ ولقيتني إلى مقدمة الطائرة".
أراهن ألفاً فعلت ذلك.

في طريقنا إلى المنزل سألت عن إصابته.

"ثلاث أصابع مكسورة اعترفت إصبعها الزرق، فيما فضلت الرصاصة
الأخرى المضللات. لم تكن إصابة خطيرة لولا أنني لم أقتد بعض الدماء".
كانت تلك الإصابة الخطيرة قد تطلبت أربع ساعات من الجراحة.
"هل تألم؟"
"فقط عندما أتبس".

عندما وصلنا إلى المحور، أرشدت رايمان إلى غرفة الضيوف، ثم ذهبت إلى
الطبخ لأسكب شاياً ملطفاً.

بعد دقائق، انضم إليّ في ضياء المنور، كان ضوء الشمس يمر عبر الغواليه،
فيما كانت مجموعة من عصافير الدوري قد أخذت مكان الهاكي.
قلت وأنا أتولاه كثيراً: "ملابس جميلة".

كسان رايمان قد طمّر نياه وارادني سروراً قصيراً ولقيهاً تائباً. وكانت ساقه
يلون سمك القد النيء، فيما كان يحويه الرياضى يتلف حول كاسليه.
"هل أحببت فصل الشتاء في نيوفونديلاند؟"

"الإسمرار بسبب لؤلؤها".

"سأحتاج إلى ظلّ من الربيع".

كنت ورايمان قد استعدنا الأحداث في البلاد الحارم، وانفضاها في
المتشغري، ثم لاحقاً عبر الحافض بعد معرفة المزيد من المعلومات.

كان رايمان قد استخدم هاتفه الخليوي ليصل بحفر شرطة روفيل عندما كنت
خارج السيارة أكتشط الثلج عن اللوحة. وعندما لم تصل إلى هناك أرسل المتلوب
شاحنة لتسحق الطريق لكنني تمكن وحده من التحديق في ما يجري. وحقن أفراد
الشرطة على رايمان فاقطاً الرهي فاستدعوا الدحم والإسعاف.

"إنه هل اكتفت شقيقتك من العلاج الكروي؟"

"كعم". استسعت وهزرت رأسي. "جاءت إلي هنا وأضعت بضعة أيام، ثم عادت إلي نكساي. لن يمضي وقت طويل قبل أن تشعر بالحماسة للقيام برنامج يديل".

ارتشفنا الشاي.

"هل قرأت تقرير الطبيب النفسي؟"

"شخصية مضطربة عميالة ولديها شعور بالعظمة وحسود الارتباب. ما الذي يعنيه ذلك؟"

كان ذلك السؤال قد أهداني إلي كتب علم النفس.

"شخصي ما يحاول تخليصهم. يرى الناس أنفسهم أو آخريين شيطانين. في حالة إلي، كنت الضلالة بطلقي هايدي. لقد قرأت عن الطبيعة وما ورائعها، وقلت أن كسل شيء يجب أن يكون عوزياً. قالت إن أحد الطفلين هو ذلك الشخص، والأخر شكل من عدم الكروي له. هل لا تزال تتكلم؟"

"مثل منسك أهديات في حفلة. اعرفت لها أرسلت فريق الخيال إلي سانت - جروفات لقتل الطفلين. حاولت سيمونه أن تتدخل، فلما أطلقوا النار عليها، تناول القطة للموعات وأشعلوا النار".

فتحّرت في السيدة المعوز التي لمصت نظائرها.

لا بد أن سيمونه قد حاولت حماية هايدي وبرايان. ككل تلك الملكات إلي سانت هيلينا، لم نهمة الانتقال إلي نكساي بعد أن ظهر دانيال جيتوت أمام منزل شيايدر". ارتكت أصابعي بصمات بيضوية على البحار الذي تكثف على كروب الشاي. "لماذا تظن أن سيمونه نبتت تتصل بعد أن غادر برايان وهايدي سانت هيلينا؟"

"نبتت هايدي على اتصال بجيدر كاتون، وكانت سيمونه تتصل لها لتعرف ما يحصل. وعندما اكتشفت إلي ذلك، أمرت بقتل كاتون".

"القطيوس نفسها التي تتضمن كلاباً وسكاكين، وسوائل حارقة والتي أمرت بتخليها عندما حملت كارول كوسترو".

كانت الصورة لا تزال تجعلني أرتعش.

"هل كانت كومبتوا تعمل الملك كمومس؟"

"كانت قد توقفت عن ذلك. المفارقة أن عبيلاً سابقاً عرفها إلى أن، وبالرغم من أن كومبتوا عاشت مع الجماعة أحياناً، إلا أنه كان واضحاً أن لديها اهتماماً خارجياً. ولأن والد طفلها لم يكن عضواً في الجماعة، لذا لم يكن مانع لطف محضاً. لذلك السبب أمرت إلى بطلها."

"كافا أمالي بروغستر؟"

"ذلك غيو واضح. ربما لتكون أمالي قد وقفت في طريق القضاء على جيبتر."
"كانت إلى مستند لها بحاجة إلى قوة أرواح ستة وخمسين شخصاً لتحشد الطاقة اللازمة للانتقال الأخير. لم تأخذ بالحسبان فقدان كومبتوا لذلك السبب كانت بحاجة إلى حاري."

"كافا تحتاج إلى ستة وخمسين؟"

"كذلك علاقة بقرب أوبري الستة والخمسين في ستونج."

"ما تقرب أوبري؟"

"تقرب صفوة يتم سفرها وملؤها فوراً. كانت تستخدم على الأرجح لتوليد حشوف القمر. كانت إلى قد نسجت كل أنواع الحرفقات في عيالها."
تناولت رشفة من الشاي.

"كانت مهووسة بكرة التوازن، والطبقة وما وراءها، والترويج للفن. ستة وخمسون شخصاً بالضبط. لم تغير اللام الحارس بسبب الاسم فقط، وإنما لأنه يقع على مسافة واحدة من تكساس وكارولينا الجنوبية. إنها مصانعة مذهلة، أليس كذلك؟"

"ما تلك المصانعة؟"

"تميش شلبي في تكساس. وأعمل أنا في كيبك، ولدي صلات طويلة الأمد مع الكارولينيين. في كل مكان ألقه إليه يكون تأثيري إلى حاضر. كان مدى قولها رهيماً. كم عدد الأشخاص الذين نظن أن تلك الجماعات الدينية تؤثر فيهم؟"
"ليس هناك تقدير محدد."

انقطع صوت فيفاندي (أنطونيو لوسيو: مغنٍ أوبرالي) من فناء حارلي.

"كيف تفكر صدقتك سام عبر ليام أميد موظفه بنقل المشتري إلى مورزوي؟"

"لم يكن سعيداً". فذكرت عصابة حوي إلى جانب شاشة الماء عندما عدنا من موقع الفتح. "كان حوي إسبنورا يعمل لدى سام منذ سنتين تقريباً".
"صحيح. كان أحد أبحاث أوبسور، لكنه يعمل في منزل والدته. إنها المرأة التي اتصلت بالخدمات الاجتماعية. حسن، بين أمه والد كازلي أيضاً. لهذا السب هربت كاترين إليه عندما سادت الأمور. يبدو أنها لا تعرف شيئاً عن الجرائم".
"أين هما الآن؟"

"هسي والطفل مع قريب لها، أما حوي فيناقش الماضي القريب مع الشريف بيكر".

"هل تم توجيه التهم إلى أسد؟"

"تم التهام إلى ودانيال بارتكوب ثلاث جرائم قتل مع سبق الإصرار والفرص ذهب طحينها: جينيفر كانون، أمالي بروفنشر، كارول كويتورا".
"قطب رايان ورقة مفقولة ومررها قول فطنة.
"مفلاً تضمن تقرير الضوم أيضاً؟"

"وفقاً لطبيب النفس الذي عينته المحكمة تعان إلى ذهاباً جاداً. إنها مقتنعة أن النهاية ستحل قريباً علي شكل كارثة بيدي كيون، وأن قدرها هو حماية الشرطة من خلال نقل أبحاثها بعيداً عنها".
"أين كانوا ذاعين؟"

"لم تعان عن ذلك، لكنك أنت على لا تحبها".

"كيف يعتقد الناس بقتل هذا المرء؟". كرز رايان سؤالي لريد سكالير.

"حدثت الجماعة أشخاصاً يشعرون بحية أمل من بعضهم وجذبهم من خلال قولها إياهم. فقد منحهم إحساساً بالأحرام والأهمية، وفلعت إليهم أحوية بسيطة عن أساليبهم مع قليل من المعاملة بالمثل".

رفع النسيم أفضان للقرولية، وحمل معه رائحة العشب الرطب. لم ينس رايان بكلمة.

"قد تكون إلى هتونا، لكنها ذكية وثلثك قدرة كبيرة على الإقناع. حين الآن، لا يزال أبحاثها أوفياء لها. فيما تسبب هي بالكلام عنّا حوي، لا يتكلمون هم بأي كلمة".

"نصم". مطلق، ثم رفع طرفه المُضْمَدَ ووضعها على صدره. "إلها مأكرة. لم
تسبح قطّ خلف تكليف بصيغة ضمنية. أرادت تحبب صغوة لكن وفيه صريح لها
ذلك وأموال غيليان بالتوازي عن الأنتظار. لم تكن قد ارتكبت سوى أسطاء فليقة
حداً قبل أن يتكشف أمرها".

"أما عن القط؟ كان ذلك عملاً وحشية، لكنه يدلّ على شيء".

"كان ذلك من فعل نوم أوبنسر. أمرته إلى بأن توقف تدخلك. يدعي أنه لا
يوجد إيذاء للناس جسدياً، لهذا وحده بعض أتباعه الطلاب في تشارلوت للقيام بشيء
تسيفك، وهم الذين ابتكروا هذه القط. جاؤوا بالمر السكون من ملجأ
للحيوانات".

"كيف عثروا علي؟"

"أحد أحدهم قاترة أو شيئاً من هذا القبيل من مكتبك، وكان عليها عنوان
تسزلك".

ارتشف ريان الشاي.

"بالأسباب، كانت مظفرة ذكرى صالت بالتوبك في مونتريال من عمل طالب
ليشاً".

"كيف عرفت ذلك؟"

ابتسم وهزّ الكوب. "يبدو أن الرغبة في الحماية تسير بالأمميين بين جنوت
وطلاهم. رأى أحدهم لها كانت مسوعدة، واستنج أن زيارتك هي السبب، لذا
قرر أن يتصرف من تلقاء نفسه ويقوم بإرسال رسالة شخصية".

عُثرت الموضوع. "هل نظن أن أوبنسر كان متورطاً بقتل جينيفر وأمالي؟"

"يتكسر ذلك. يدعي أنه بعد أن واجه جينيفر بشأن التكتلات الغامضة أسوأ إلى
بما يجري. يقول إن إلى أسوته لها ودانيال سيعدان جينيفر وأمالي إلى كندا".

"لماذا لم يكن أوبنسر في الثلاث الحارس؟"

"كان أوبنسر قد قرر الانفصال عن الجماعة، إما لأنه أصبح خائفاً مما قد
تفعله إلى لأنه فقد أثر جوي وكثيرين وكثرتي، أو لأنه لم يكن دائماً بالعبور
الكون. على كل حال، كان لديه ما يزيد عن مئتي ألف دولار من أموال غيليان،
لذا جمعها وذهب غرباً بينما أله الأسمرون عمالاً. ألفت الشرطة الاتحادية الأمريكية

القبض عليه في حصة التاريخ الطبيعي في أريزونا، لم تكن إلا ستحتل بيوت
وخمسين روحاً حين مع هاري".

"هل أنت جائع؟"

"نأكل".

حضرنا ساحة ثم وطعنا دجاجةً وحظراً في أسراع لنشويها. في الخارج،
كانت الشمس قد انحست خلف الأفق، وملاً الفسق الدائم الأشجار والأرض
بظلال خافتة. تناولنا الطعام في العشاء، وتكلمنا، وراقبنا الليل يسدل سطرته. وعلى
نحو لا إلهي، عادت العفلة إلى إل والمخربص.

"أظن أن نوري حينئذ شعرت أن في مقدورها مواجبة طليقها وإرغامه على
إيقاف العيون".

"عم، لكن إلى رمت نوري أولاً وحملت، دانيال ينظي عليها ويومها في ذلك
المكان الضيق حيث أعفوها لاحقاً، كانوا يمشونك فقيداً قبل شاةً وقد ضربوك
بساطة على رأسك ورموك في الحفرة. عندما تحررت من ذلك المكان وسيت قم
المزيد من المشايخ، استشاطت إلى الضياء وقررت إسعادك لظهور الموت نفسها
التي كانت قد فرضتها على حينئذ وأمال".

"ساعد دانيال إل على قتل حينئذ وأمال، وهو لفشبه به الرئيس في قضية
موت كارول كوميتر".

"من كان القطة في سانت - جوفانت؟"

"كده لا تعرف أبداً، لم يسرد أحد تلك القصة بعد".

كفي ريان احصاء الشاي واستوى إلى الخلف. كانت أصوات الصراخ قد
حلت محل تعريد العصافير. دوت صفاة إنذار في الليل في مكان بعيد. لم تكلم
وقفاً طويلاً.

"هل تذكر الحلة التي نيشتها في لوك مغرمالغ؟"

"لمسات".

"أحدى الأحوات في دار العبادة تلك صلاة أنا حرمت".

"بفضل الأحوات لا تزال أستصدم مفاسلي على نحو محدود".

انصمت، ثم أمر على أساس الجنس.

أخبرته بشأن إزيانيت نكول.

"كُنّ جميعاً سعيدات بطريقة أو بأخرى، عازي، كلاري، كلاري، إزيانيت".

"إل، أنا، بأحد السحن أشكالاً متعددة".

"شاطرتي الأخت جوليان تقاساً، من قصة اليوسا".

صرت الصراصير.

"هل نطق أن هناك آخرين يظفرون بوجود صراع بين الحر والقرّ ويسكون

طقوس موت جماعي".

لم يجب للمحظ. ستمحلت الطويلة فوق رأسها.

"سيكون هناك دائماً بحاين باطيون سيقتلون من الأوهام، واليأس،

والفشل من احرام الطائفة، أو الحروف للفروج لأفكارهم. لكن، إذا نسزل أي من

هؤلاء الخياليين من الحافلة في أي بلدة سيكون العذاب سريعاً وموكداً. هذا ما يقوله

رايان".

راقبت ورقة لسقط على الأرض.

"ماذا هناك يا برنارد؟ هل ستكويّن هناك تسلسلياً؟"

كسان بعد رايان أسود تحت سماه الليل، لم أستطع رؤية عينه، لكنني كنت

أعرف أنها نظرات مباشرة نحو عيني.

مددت يدي، وأسكتت يده.

...

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^